

# كتاب

(تنوير الأذهان بالبرهان)  
(إلى ما في عقائد الكنيسة الغربية)  
(من النيقان)

(لأنني أعلم منذ أن كنت صبياً أنني سأكتب كتاباً خاطئاً  
لأنني فسر على الرعية. ومنكم أتى هؤلاء الرجال يتكلمون بأهول ملتوية  
ليجذبوا التلاميذ وراءهم مع ٢٠ و ٢٩ و ٣٠)

(طبع سنة ١٩٣٥ غربية و ١٩٢٨ قبطية و ١٦٥٢ شهيداً الأطنبار)

كان ان هجر أحد مزاراة الاقباط لدواع عائلية وأسباب اضطرابية عالمية واستمد  
 من عضوية الكنيسة ويتبع الكنيسة البابوية لتحميه وترد عنه غائلة  
 القتلين فغير هذا الحظر يهين المذكور وكان مرتبطاً بصدقة معه أكثر من  
 كماله الشوق لتيقنه فلم يسه لزام هذا التحفز بعد أن أبدى له النصيح ليعدل عن  
 ما كان يفكره (ومن هنا ان يكون نصيح في تحرير خطاب مؤثر له جداً ذيله بالمواد  
 ان ذكرها وقد بلغت ٤٣ مادة ويمنه اليه تناول حفيرة المنسيور فرنسيس  
 في ان القديس في اللواتي اوردت عليها في خمس بلد ولكن ردوده عليها كانت بغير  
 العظم إذ لم يراع فيها الترتيب حتى ومنها . وقد نشر بئذ ردوده في ربيع الصعيد  
 من بطله الاقباط لعله بما لا يجد سوقاً راجحاً في البنادر بين ذوي العقول الثيرة  
 فعمل لنا ناس طماني الأول ثلاث بئذ منها واعتقوها بمد مدة برسائل النيذيين  
 من اربعة والخمسة واليك الرد على مجموعها

( للمواد المرفقة بخطاب ذلك اليك هي )

بِسْمِ اللَّهِ الْقَوِي

المادة الأولى : أنك تخالف التعليم الصحيح والنطق السيدى الوارد في بوحنا  
 ٢٦ : ٢٦ وتمتد بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن  
 للمادة الثانية : أنك تترك الرأي السديد والمذهب الوطيد الذى قضى به السيد  
 ٣ : ١٣ والرسل في ١ كو ١٥ : ٤٧ ، اف ٤ : ٩ ، ١٠ ، وتمتد أن المسيح  
 كان أي ذاتان وشيتان وطيعتان .

المادة الثالثة : أنك مضطر أن تسل بمعمودية الرش بنقطة واحدة ليكوري  
 ٢٢ صفحة ٣٢ على الشر أو الثوب ص ٣١ وتخالف كيفية المعمودية الواضحة  
 الصريحة في الكتاب مت ٣ : ١٦ ، يو ٣ : ٢٣ ، اع ٨ : ٢٦ ، رو ٦ : ٤ وعمل  
 الكنيسة العام ذخيرة الآلآب وجه ٤٣ تأليف الكاثوليك

المادة الرابعة : أنك مزعم أن تسل بمعمودية تشبه وجه الآداب والخمسة  
 بطرس غورى باب ٤ وفصل أو باب ٥ فصل ٧ ليكوري مجلد ٢ ص ٣١  
 في الكتاب أنك ملزم أن تحرم صغاراً من المعمودية إلى أن يصير الواحد

منهم يانفاً وتخالف الوضع الالهى في المعمودية مت ٣ : ١٦ ، واع ١٩ : ٥ لقانون  
 ٤٩ لمجمع اللاذقية :

المادة السادسة : أنك ملزم أن تحرم صغارك أيضاً من تناول سر جسد المسيح  
 ودمه وتخالف النصوص الصريحة ١ ص ص ١٨ : ٢ ، و ١٥ : ١ ، ومت ١٩ :  
 ١٤ وغل ١ : ١٥

المادة السابعة : أنك مزعم أن تحرم نفسك وناسك أيضاً من تناول دم المسيح  
 الذى يطهرنا من كل خطية وتخالف ترتيبه تعالى الالهى وترتيب رسمه الكرامات  
 ٢٦ : ١٧ ، ومر ١٤ : ٢٣ ، يو ٦ : ٥٣ - ١٠ ، كو ١٠ : ١٦ ، ١١ : ٢٣

المادة الثامنة : أنك مزعم أن تتناول المشاء السري بالخبز الفطير الذى لم  
 تستخدمه هو فيه الكنيسة مطلقاً لان للسيح برك الخبز والرسل كسروا الخبز جريماً  
 على طقس ملكي صادق

المادة التاسعة : أنك ملزم أن تطع وتناول الاسرار الزبية تالي الليلة التي  
 تكون اجتمعت فيها مع حرمك للصوم وفي يوم تناول ليكوري مجلد ٢ ص ٩٦  
 للمادة العاشرة : أنك مضطر أن تسل بنظرية بلا يومية في قتاله الاسرار  
 الزبية وهو جالس على كرسي جلاك وعظمته الغضم

المادة الحادية عشرة : يحرم عليك أن تحرم نفسك وفوليك من اللسجة المقدسة  
 ما عدا بعد حمر طويل في حال النزاع ليكوري مجلد ٢ ص ٢٢٨ - ٢٦٩ = ٢٧٠  
 والذين يرتاب بموتهم لا يسمحون ص ٢٧١ وذلك بخلاف تقرير ولعلم الكتاب  
 ص ١٤ : ٥

المادة الثانية عشرة : يلزم أن تخالف سنة الزواج ودرجاته وتحتل موافقه  
 بطرس غورى ف ٢ في الزيجة ليكوري مجلد ٢ ص ٣٦١

المادة الثالثة عشرة : يلزم أن تحرم الطلاق بطة الزنا وتخالف مت ٥ : ٢٢  
 والقانون الأول لمجمع اللاذقية و ١٠٥ لمجمع فرطجينة

المادة الرابعة عشرة : يلزم أن تقر على التسليم بلذوم الفناء من الاعتراف اذا  
 ارتكبت المرأة الجناء مع اكثيرى بطرس غورى ف ٢ في التوبة ملحق ٤  
 المادة الخامسة عشرة : يجب أن قبل ونحسب عدم الوقوع في الخطأ اذا خالف

أحد النظام الطبيعي في الزواج ليكوري مجلد ٢ ص ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٨ و ٣٣٩  
المادة السادسة عشرة : يلزم أن تقرأ على شواذ جواز زيجة الختنى باحدى  
الحالتين ليكوري مقالة ٢٥ ف ٢

المادة ١٧١ : مضطر أن تسلم بجواز وجود البنات في المدن والقرى وتحمل  
ضمنًا خطية الزنى ليكوري مجلد ١ ص ٢٩٤

المادة ١٨١ : مرغم أن توافق على جواز اهرق دماء الناس بعله ارغامهم على  
اعتناق الايمان المسيحي ومذهب الكاثوليك فيه ليكوري مقالة ١٠ فصل ٢  
وقرست الهاء على هامش الكتاب المقدس المطبوع في رومية

المادة ١٩١ : يلزم أن تقر بان للبابا حق السيادة المدنية على ممالك العالم ومملكة  
إيطاليا خصوصاً وتختلف قول الأنجيل الصريح مت ٢٦ : ٥٢ ، وبو ١٨ : ٣٦  
المادة العشرون : يلزم أن تقرأ على أن للبابا حقاً أن يمنح غفران خطايا الناس

الماضية والمستأففة وتختلف تعليم الكتاب بخصوص الاعتراف والتوبة والانتكال  
على دم المسيح وحده ( ١ يو ١ : ٧ ورو ١ : ٥ ) وأن البابا بفقرانه الكامل ينجي  
الذين في عذاب المطهر ١١ ليكوري مجلد ٢ ص ١١٧ و ١٨٠

المادة ٢١١ : يلزم أن تختلف اقرار الكنيسة العام بشأن اعتقادها مساواة  
الكاهن الضمير للبطرك نفسه في سلطان الكهنوت وحل كل خطية مهما عظمت  
وتنوعت عند التوبة المتوفرة الشروط فتقول العكس بان حل هذه الخطية خاص

بالقس وتلك بالاسقف وغيرها بالبطرك وغيرها بالبابا وتنقض بذلك سنة الاعتراف  
وتوجب افشائه ليكوري جزء ٢ مقالة ٢٢ في التوبة ق ٢ و بطرس غوري مجلد ٢  
جزء ٣ ف ٣

المادة ٢٢١ : يلزم أن تسلم بوجود ( ما جال في اذهان الكاثوليك ورسخ في  
عقولهم ) ثلاثة أما كن في العالم الآتي وهي السماء ومسكن المتناهين في البرارة  
والجحيم محل الخطاة ومطر كائن في الوسط محل فيه الانفس وقتاً ما وتجتاز منه الى

مساكن الابرار وتختلف بذلك مثل القني وألعيازر الواضح فيه أنه لا يوجد سوى  
مساكنين والمساكن الثالث فراغ لا يمكن اجتيازه لو ١٦ : ٢٦  
المادة ٢٣١ : يلزم أن تختلف تعليم الكتاب الصريح بخصوص الأرواح الباردة

التي فارقت أجسادها ونالت بعض النعيم لاسكه رؤيا ٦ : ١١ لان النعيم الكامل  
سيكون بعد قيامة الأجداد ورجوع الأرواح الباردة اليها متى ١٣ : ٤٣ ، ٢٥ : ٤٣  
وتقول كما يقول الكاثوليك أن هذه الأرواح نالت السعادة اثناء دون أجسادها  
التي تحملت مشاق الغضيلة معها

المادة ٢٤١ : يلزم أن تسحل أكل الدم والخنوق وتختلف حكم الرسل في  
أول مجمع عقوده بولورثليم اع ١٥ : ٢٠ و ٢٩

المادة ٢٥١ : يلزم أن تستجيز وضع التماثيل والمنحوتات في أما كن العبادة  
وتختلف ترتيب الكنيسة الرسولي البسيط يلزم الرسوم والصور فقط غل ٣ : ٢  
المادة ٢٦١ : يلزم أن تسلم بالبدعة التأخرة التي اخترعها الكاثوليك وهو الحبل

بالعداء يعزل عن الخطية الجديدة الأدبية لتكون مساوية لابنها في القداسة وتكون  
قدوسه كما هو قدوس

المادة ٢٧١ : يلزم أن لا تقبل راعياً أو قساً منزوجاً ولا عبدة ولا عبث عليك  
إذا دست على قوانين المجمع المسكوني الاول وخالفت القانون الاول للمجمع قيسارية  
الجديدة واتبعت قوانين مجمع رومية سنة ٧٤٧ و اوغسطاسنة ٩٥٢ ولا تران سنة ١٢١١

المادة ٢٨١ : يلزم أن تنقض سنة الاساك التي نوه عنها الكتاب وأمر بها  
الرسل في بند ٦٩ من قوانينهم وتصوم يوم السبت المحظور الصوم فيه بدل الاربعة  
وتغير وتشكل في الأطعمة آونة الصوم الكبير وتمدداً مع الصائم وتسحل

الجماع ابان الصوم ليكوري مج ٢ ص ٣٣٦ ولو خالفت حكم الرسول ١ كو ٧ :  
٥ لان البابا يمكنه أن ينقض وينسخ كل ما دونه وكتبه الرسل ليكوري مجلد ١ ص ٣٢  
المادة ٢٩١ : يلزم أن تختلف القانون الاول من قوانين الرسل التي عددها ٣١

وتختلف تعاليم الالباء القديسين بخصوص بناء المعابد الى جهة الشرق  
المادة ٣٠١ : يلزم أن تنقض بند ٢٢ و ٢٣ من قوانين الرسل والبند الاول  
للمجمع الاول المسكوني وتقبل في عدد الرعاة والسكينة الحصيان بالطبيعة أو الذين

خصام الناس أو الذين خصوا أنفسهم وتقر أنه يجوز تشويه خلقه الله وخصاء  
الاطفال والاولاد حنفاً لرئاسة أصواتهم ( ليكوري مقالة ١٠ راس ١ و ٢ )  
المادة ٣١١ : يلزم أن تنقض ما حده الرسل في بند ٧ ، و ٧٠ وحده مجمع

اللاذقية في بند ٣٧ من قوانينهم بخصوص عيد الفصح وتميده تارة مع اليهود وأخرى قبلهم .

للادة ٣٧١ : يلزم أن تمتنع عن مطالعة الكتاب المقدس لثلاث نضل ولا حرج عليك اذا خالفت أمر سيدك يو ٥ : ٣٩ أو قانون ٨٥ للرسول و ٥٩ و ٦٠ للمجمع اللاذقية للادة ٣٣١ : يلزم أن تقر أنه يجوز لحضرة البابا أن يشوه وجهه بخلق شعر لجنته ولا تحسب ذلك مخالفاً لأمر الكتاب ( لا : ١ : ٥٢ )

للادة ٣٤١ : يلزم أن تسلّم أن أسلافك وأجدادك وأباءك الذين رقدوا منذ زمن طويل أو قريب ما كانوا غير مسيحيين لأنهم لم يموتوا بازيين وبالتالي لم ينالوا معموديتهم وانت كنت عائناً في الكفر ولزم الحال في قبولهم لك أن يبديوا عمادك وعماد أولادك ولا يخفى ما في ذلك من مخالفة الكتاب والقوانين عب ١٤:٦ وانفس ٤ : ٥ وقانون ٤٧ للرسول وقانون ٧ للمجمع الثاني المسكوني

للادة ٣٥١ : يلزم أن تقر أنه يجوز للبابا أن يضع الصليب على حدائه بدل أن يسكل به هامته أو يزين به صدره

للادة ٣٦١ : يلزم أن تقر بسلب امتيازات الرسل الكرام وحصرها في شخص ماري بطرس المبارك ومخالفة تعليم السيد المسيح الواضح الصريح بان لا فرق بين أحدم والآخر وان جميعهم اخوة ( متى ٢٣ : ٨ ) وان جميعهم نالوا نعمة واحدة وسلطاناً متساوياً متى ٢٨ : ٢٨ و ٢٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢

للادة ٣٧١ : يلزم أن تسلّم بمصمة كل بابوات رومية ولو كان ذلك يخالف تعليم الكتاب ويخالف تواريتهم المشوهة التي سجلت على بعضهم عبادة الاوثان والبعض الآخر الكفر بلاهوت المسيح

للادة ٣٨١ : يجب أن تسلّم بان سلطان البابا يفوق سلطان كل بطريرك في الغرب والشرق ولو كان ذلك خرقاً لقوانين الرسل ٣٤ و ٣٥ وقوانين مجمع أول مسكوني ٤ و ٦ و ثاني مسكوني ٢ و ٣ مسكوني ومجمع خلقيدون ٢٨ ومجمع انطاكية السكّاني ٩ و ١٩

للادة ٣٩١ : يجب أن تقبل بجواز تقديم السرائر الرية مراراً في اليوم الواحد والمكان الواحد والمذبح الواحد والمقرب الواحد ومخالفة بذلك سنة الكنيسة القديسة

المادة ٤٠١ : يلزم أن تسلّم أن الذي يقدم موضوعات المشاء السرى تلاوة الكاهن لكلام الانجيل ( بارك وشكر ) لا استدعاء الروح القدس كما تفعل الكنيسة منذ العصر الرسولي

المادة ٤١١ : يلزم أن تغير وتبدل في طقس كنيستك وتنقص وتزيد وتنقص على الخصوص من تزيمة الثلاث تقديسات الاعتراف بسر ولادة الرب من البتول وعلبه وقيامته وسموده الى السموات .

المادة ٤٢١ : يلزم أن تعبد جزءاً من المسيح وهو قلبه ومخالفة بذلك موضوع العبادة الخفة وهو المسيح حالة كونه إلماً متأساً

المادة ٤٣١ : يلزم أن تشرك في عبادة المسيح عبادة أمه ويوسف النجار ليكوري حج ٢ : ص ٢٤٩ وعبادة غيرهما من القديسين وتشكل على استحقاقهم وأقول لك بالاختصار يلزمك أن تترك الجوهر وتمسك بالنجب أي بالقشور واتى اكنسي بهذا البيان المختصر الذي كتبتة وفرغت مداده بالدموع بأمل أن يأخذ بمجامع قلبك ويبعث فيك الندم على ما أفندمت عليه ومن يعلم ماذا يكون من ورائه ان اصروت عليه فهو خبيث وحزني وابعدى عن باب منزك الى ماشاء الله وحرمانى من عشرة أولادى الكبار والصغار . ( والذي أشرنا اليه قد ثبت في ارنودكيتة ولا يزال ثابتاً ولكن الكاثوليك غرموه ثمانين جنباً أنفقوها في طبع خمس نبد ردوا بها على هذه المواد كما سيحي . )

( ١ ) ( في دفع الاقتراء على معمودية الاقباط ودفع الاقتراء علينا )

عادة ربي عليها المرسلون الاجانب وهي أولاً في التهويش بنهش أعراض أخصامهم ليثوشوا على نقول القراء ويهوموم ولذلك يتخذون كلمات ومفردات السفة والسب ذريعة لهم وهو سلاح العاجزين ولا شك . والذي يدل على ذلك عنوان نشرات هذا الكتاب الطريف الذي هو أطول من ذنب ( ابو الحصين ) مرتين ومافيه من النهش وما هكذا آداب المناظرين هذا اذا غضضنا النظر عن جملة التحقير والتعمير والخوض في مسألة الحكم خدنا الذي سفه أحد رؤساء كنيسته لو علم وهو الخورى افرام أبيض فما نذر الكتاب في هذا التعبير اذا علم ان غبطة بابانا راض عنا وان البطريرك كاتبة تشركنا في مهامها ونظن أن باخومه الثلثين لا يجمل ذلك

خصوصاً حول الحكم على المرحوم مطران (ابو تيج)

ثانياً : أنهم يدعون علينا بالنقل من كتبهم بالتحريف ويعززون البنا الزورير ولقد كرر مناظرنا نسبة الكذب لنا الف مرة واصفاً ابانا بهذا النعت الشريف شرف الله قدره وأنا أورد لك شاهداً على ذلك . أورد في صحيفة ١٠ أقوالاً كما نقلتها من لاهوت ليكوري في مسألة مسمودية الشر أو الثوب واجازتها وادعى علي " اني كذبت في ذلك وأنا أورد أقوال ذلك الكتاب بحروفها وإذا أرتاب القارى بصحة نقلي فليفضل ويזור إدارة المجلة لنظلمه على مصدر النقل وهذا هو : —

( السؤال الثالث عشر . هل يصح العباد إذا مس الماء ثياب فقط المقصود تعميده أو شعره أجيب ... نولاً نرس وغيره الذين رأهم بحق واجب يحبه محتلاً لوغو . والبرهان عليه هو لأنه ولو لم تكن الشعور متفلسة فمع هذا كله ليست هي بفضلات صرفة بل إنما هي أجزاء الانسان كما هي البشرة الخارجة التي لا تنفس حقاً من النفس وإنما مع ذلك هذه هي التي تنسل بالماء في العباد لا البشرة الباطنة ومن هنا يقول باستقامة ( لايمان ) وغيره في أن العباد المنوح في الشعور هو أقل ما يكون مراتباً فيه ) وعلى أن ذلك نقول أننا اقتصرنا على ايراد عشرة أنواع للمسمودية في السنة ٢٥١١ لتسهيون ومن ضمنها هذه المسمودية ومن ضمنها مسمودية الريق ( البصاق ) ولم نذكر مسمودية المنطرات ليكوري مج ٢ ص ٢٨

أوردنا هذا وغيره لسبب واحد وهو دفع نهم الكتاب للنشرات الخس وغيره على مسمودية الأقباط ووجوب عمادهم مرة أخرى بدعوى عدم صحة الاولى وما هكذا يحكم من ينصف ويقيس مسمودية الأقباط بمسموديات قومه المختلفة الكثيرة الأنواع وسبب نهم الكتاب هو الدعوى على كنهة الأقباط أنهم لا يحسنون النطق بالألفاظ صيغة التعميد ويقولون بدل أعمدك (أدئك) وعلى فرض صحة دعواه عليهم فإن مسموديتهم تكون بذلك صحيحة لان العباد والدفن وردا في لغة الكتاب بمقام الألفاظ المترادفة ان علم ما هي المترادفات وأدرك أن لا فرق بين عسجد وذهب وير وتمح ولجين وورق وقضة وإلا فنتركه في فصر معرفته ورومانية العباد تنفيذ الدفن أو الضنط في الماء . كان بين يدي من بضعة أيام كتاب خطب العلامة ايليا مطران نصيبين لطائفة النساطرة لطبعة المرسلين رهبان اللاتين في الموصل

فقرأت جانباً عظيماً من خطبه لا سيما خطبة عيد الدنح أى الظهور ولكن أخذني العجب عند ما وقفت على الألفاظ التعميد في كل مكان فتبادر لذهني في أول الامر أن ذلك من قبيل الاغلاط الطبيعية فراجمت الخطأ والصواب فلم أجد له تصحيحاً فراجمت فطر الخيط فلم أجد لها ذكراً فقلت هي لغة اقوم فلا لوم عليهم ولا تزيب وانغفرت لهم ذنبهم فالكهنة الكاثوليك بناء على لغة خطبهم في بلاد العراق عند تغطيس الطفل ورشه بماء أو به بريهم يقولون له أعمدك لا أعمدك . أو قمت نفسك يا أبا قرمان برحلة سبحان من ينجيك منها اسمع يا منتهكم على مسمودية الأقباط ماذا قال بطريركك .

( ٢ ) ( مسموديتنا أو مسمودية الأقباط التبع بيد الرهبان ذوي الجبل ) ؟

قال المعبوط الأنا كيرلس مقار لحضرة الأستاذ فرنسيس افندي العتر : لما حضر جماعة الرهبان الفرنسيين إلى القنطر المصري شرعوا يمارسون الطقوس الدينية في كنائس الأقباط الكاثوليك باللغة العربية تشويقاً لهم ونحياً إليهم ومن ضمن تلك الطقوس طقس المسمودية فكانوا عند تلاوة الفاظ التعميد بدل أن يقولوا ( أعمدك يا فلان أو يا فلانة ) يقولون أعمدك أو أعمدك وبدل أن يقولوا ( الروح القدس ) يقولون الروح أو الروح أو الروح السكديس . فماذا يرى الطبطاوى بالمسمودية على هذا الشكل ؟ هل يعدها ولادة جديدة أو بالعكس ؟ وان كان الأول فهل يبقى له وجه الاحتجاج ضد مسمودية الكهنة الأقباط على فرض صحة دعواه إذا قال أحدهم ( نرمس ) ويفرض حصول ذلك فأى لفظ أحد الفريقين يكون أقرب إلى معنى لفظ العباد .

أكان من الكتب أو من صهيون ولم يبق أحد منهم سوى التمرد الذي يفضل  
الظلام على شعاع الشمس ويختار الكذب دون الحق لترض في النفس وعلى أثر  
ما انتشر في صهيون في ذلك الوقت تحمس الرسلون اللاتين وهاجوا وماجوا  
وجملوا يهددون صاحب صهيون نارة باقامة دعوى في النيابة لانه كما يعرفون أحط  
بمقامهم وما فعلنا ذلك وإنما أوردنا حقائق مسجلة في كتبهم فان كانت تترى بهم  
فن الفخر أن يرفضوها لأن الرجوع عن التمسك بالاغلاط فيه كل الفخر والمجد .  
ونارة كانوا يهددوننا بالردود الفحمة وما مثلنا من يتحرك له ساكن من ذلك وقد  
وقفنا الوقفات العديدة أمام من هم أكثر علماً وأغزر فهماً وأوفر اطلاعاً وخرجنا  
من أمامهم بمجد وشكر وغر بناية القدير التي وازرتنا وصهيون لها التمدح المعلن في  
كل بحث وموضوع مع مناظرها وسببه أنها دائماً تدافع عن الحق وتنصر للحق  
والحق شعارها وغرهما .

ادعى الطيطاوى ثانياً أنه لا خلاف بين الارثوذكس والكاثوليك سوى  
خلاف الطبيعتين والطبيعة . ما صدقت بهذه الدعوى أيها المفضل وبين يدي الآن  
كتاب اسمه نهج رسيم ألفه من هو ارفع منزلة منك في عالمك البابوي وهو  
الطيران اغريغوريوس جرجس شاهين الذي قال في كتابه بالحرف الثلث في جملة  
أما كن من كتابه ( أن الاختلاف بين رومية والكنايس الارثوذكسية يفوق  
الحصر والاحصاء ) وقد عدد بعضها في خطابه إلى الطوائف المتليقة كالسريان  
والأرمن والروم والكلدان والوارنه بقوله لما كما في وجه ١٦٣

( أن هذه المعتقدات التي قد تمسكن بها من بعد هذا الانفصال تسكن موجودة  
جميعها في القرون الأولى لكنها حقائق ( كذا ) محدثة قد تحدت رويداً من  
الكنيسة الكاثوليكية ومن ثم فأبائكم وأجدادكم الاقدمون لم يكونوا يعرفونها ولم  
يكونوا يقرون بها وذلك مثل القول بالطبيعتين والأقنوم الواحد ( لافض فوك )  
الذي تحدت في أواسط القرن الخامس أي نحو سنة ٤٥١ بدلا من القول بالطبيعة  
الواحدة وبالطبيعة المتجسدة والأقنوم الواحد وكقول بالمشيئين والطبيعتين ( أي  
الغملين ) الذي تحدت في أواخر القرن السابع أي في نحو سنة ٦٨١ بدلا من القول  
بالمشيئة الواحدة التياندرسيكية والفعل الواحد التياندرسيكي . وكقول بان الروح

ادعى ثانياً الطيطاوى أن شعب ابروشية بردنوها تلتين عن شوق وهيام وغرام  
ورغبة في محبة قيما اللاتين وبدعهم ولم يحملهم على اعتناق أذاليلهم سبب آخر  
والذي يكتب ذلك وقد كتب يتصور أنه يخاطب قوماً غرباء عن بلاد مصر قد  
جهلوا الحادث المروع الذي حدث بين مطران النيا ومطران بني سويف من عامين  
لا أكثر والانتفاق الحزن الذي حدث بين فريق من شعب تلك الابروشية وفي  
طليعته بعض القموس وبين مطرانها الذي هو الأخير وان السبب الذي دعا هذا  
الفريق لتمديد الرياضة العامة بهجر الأروذكية واتباع البابويين ما هو إلا التخلص  
من نير مطرانهم واغلاطه وقد هد لهم السبيل وشجعهم على السلوك فيه المرحوم  
مطران النيا انتقاماً من زميله وقد تقدمت إلى مركز الرياضة العامة قضية على مطران  
النيا بهذه الحيانة ونحسب أحد المطارنة الذي نحوات عليه انحصها . فنقول الطيطاوي  
ان ذلك الفريق اعتنق مذهب البابا عن شوق وترجيح وتفضيل لا عن كيد وغيظ  
هو قول هراء هو قول كاذب وتعمية وذو رماد على العميون هو قول يعلم كذبه الطفل  
الصغير قبل الشيخ الكبير ويستحق فلم كتابه القصف والساق قائله الكف عن نسج  
خيوط الاكاذيب العائنة وايست هذه أول حادثة من هذا التليل دعت وحملت  
بعض الأفراد إلى الخروج من حضن الارثوذكسية الضيق والمرب إلى حضن رومية  
الواضع التسيح أم البدع والاختراعات بل أن كتلك كل جمعة في مصر وخارج  
عن مصر كانت مبنية على عوامل نفسانية وجنود رومية اعتادوا أن يرموا شبك  
عبدم دائماً في المياه المعكرة ولم يحل لهم ويتأت أن يحطادوا في غير هذه الظروف  
وربما كانت لهم اليد الطولى في أغلب المناقشات والخصومات لأنهم كوس ينخر  
في الخشب بدون أن يرى ولهم اياد وجواسيس تشتغل بالخفاء ومن تحت الستار  
هؤلاء هم رسل الخصام لا السلام هؤلاء هم الذين حذرنا السيد من خميرهم وقال لنا  
أحذروا الذين يأتونكم بثياب الحملان هؤلاء هم الثعالب الصغيرة التي تفسد كرم رب  
الجنود وقد أمرنا الكتاب أن نأخذها ونحبسها ونمنع ضررها عن الكرمه وأغصانها .  
وشعب بردنوها والحد لله . قد رجع إلى حضن أمه أما بساعي رجال البطر كناية  
الفعالة وأما بواسطة وقوفه على اعتقادات رومية السخيفة وأذاليلها الكثيرة سواء

القدس يتفق من الابن كالأب كمن مبدأ واحد الذي تمجد في أواخر القرن الثالث عشر أي نحو سنة ١٢٧٤ بدل من القول بأنه ينبثق من الآب وحده مع العقائد الأخرى المتنازع بها الآن بين بعض الطوائف الشرقية والطوائف الغربية كوجود الطهر والاستحالة الجوهرية « بالكلام الرباني فقط » وسعادة القديسين الى غير ذلك من العقائد المسلم بها الآن (وجه ١٦٦)

وقد كرر هذا الكاتب كلامه بهذا المعنى وزاد عليه جواز التقديس على الفطير كالجير . والشئ بالشيء يذكر حتى لي الرحم اتمص بشئ جرجس قائلا أن الرحم الانبا كيرلس مقار كان يطلب منه كل يوم خميس عهد قريان الاقباط ليقدم عليه ولما سأله عن السب اجاب . ان السيد المسيح في مثل هذا اليوم قدس على الجير . وقال الكاتب في وجه ١١٧ ( أن البيعة الاليتينية نفسها لم تستعمل الجير الفطير في القداس قبل القرن العاشر ) وكرر هذا المعنى وغيره في وجه ١١٥

فقول الطهطاوي ان ليس بين الاقباط واللاتين غير الاختلاف على عقيدة الطبيعة تنفضه شهادة ناسه وتفتينا عن كل شهادة أخرى من كتب الاقباط المتقدمة والمتأخرة مثل رسالة أحد البطارقة المحررة بقلم السيد الانبا برباب المعروف بالابح إلى بابا رومية ومثل كتاب الحجج الارثوذكسية ومثل كتاب منارة الاقداس للمفريان غريغوريوس المشهور بابن العبري الذي طعن فيه بالطهر وعقيدة انبثاق الروح القدس من الابن وفعل مثله السيد الانبا ساويرس المعروف بابن المتفجع اسقف الاشموين وبالاختصار ان كتبة الكنيسة القبطية لم يجهلوا بدع رومية ولم يدخروا وسماً من تحذير شعبي منها وليس مناظره أول المنفردين بهذا العمل الذي يشكر عليه وينال عنه رضى الله والناس لانه يخدم بنصح واخلاص بشهادة بطريركه نفسه وذلك بعد ان دعاه لينضم إلى الكنيسة كما دعاه الرحاني بطريرك السريان الكاثوليك والجرميجري بطريرك الروم الكاثوليك فلما رفض دعوة الجميع قال الرحموم كيرلس مقار خضرة لاساذ فرنسيس افندى العتر ( أن الانبا ايسوذروس اسقف ارثوذكسي لا غش فيه ) والشئ بالشئ يذكر اتفق اني كنت تشرفت بزيارة الرحموم المنضال اتمص فلتاوس وكيل شريعة الاقباط الارثوذكس بطهطا وشعب ابروشيه المباركين كما زرت شعب ابروشيات عديدة وفي كل مكان

كنت أقابل بكل اعزازوا كرام بخلاف دعوى المنسبور الطهطاوي الذي عبرني بأني منبوذ ومخذول من الشعوب الارثوذكسية وهذه الشعوب أرفع من أن تنسى جهاد خدامها الأمانة الذين يضحون النفس والنفس في سبيل نعم وخبرها والحفاظة على كيانها قلت وأفرض جدلاً اني كذلك اني طريد وشريد كما يقول ومستحق لذلك جزاء الشرور التي ارتكبتها كما يدعى فلماذا كرر لي الدعوة أن أمثل أمام عظمتي لأحظى بالثول بين يديه وأخني هامتي لجلاله عند زيارتي لطهطا وقد رفضت الدعوة والشري ان علم لا يستحق هذه الكرامة أو يسجل على ناسه أن كل الذين يقبلون دعوته ويرحب بهم ويضهم إليه هم من شاكلي أو تكون سفينة بطرس لا تجمع إلا الأردباء . أظن ذلك صحيحاً والعهد ليس يعيد فان صدق انتناق اسقف المنذهبه لا يزال يطن في الآذان فليهنأ بئله ليهنأ بالفتايات ليهنأ بالأغصان التي لا تهر المتبورة من الكرامة وأما الداعي فهو غش عن هذه اللطاف لان وجوده مع شعب اسرائيل المختار بالاحتمار أفضل في نظره من كثير من الذين كان يرسها قال لي نخذ الكهنة على آثر هذه الدعوة ورفضها . لا افرض أن المنسبور تنازل عن عرش بلالته وجاء زيارتك وحق عليك رد الزيارة فمع ذلك فاني لا أسمع لك به لاني علم من حقد هؤلاء . اتهم عليك وتغيظهم منك ما يحملهم على ما محمد عقباة قلت وما سى أن يفعلوا بي ؟ قال لا أعلم فقط أقول لك كن على حذر منهم . هذا الكلام كرتي بحوادث تاريخية مسجلة على دعاء البابوية نكتفى بالإشارة إليها ( والخلق لهم ) وديوان التفتيش أو الفحص المقدس وحرف الهاء على هامش الكتاب قدس المطبوع برومية ينص عنه .

ادعى الطهطاوي ثانياً أن رؤساء كنيسة الأقباط لا يهمهم خروج شعبي من كنيستهم وتبهمهم لطوائف البروتستان بقدر ما يهمهم كنيستهم واحدة ما صدقت هذا الكلام فان الاهتمام واحد وكتب الحاماة عن اللذهب الارثوذكسي تشهد لك وصهيون كسيف ذي حدين يضرب ذات اليمين وذات الشمال ويطن خلال بروتستان واللاتين . تعبرنا يا طهطاوي بالبروتستان ولكن قل لي يا شاطر من ان جاء هؤلاء اقوم ومن تسب يخرجهم علينا وعليكم أولاً أليست بدع فرانات ؟ تعبرنا بالبعض وننسى الكل تنسى أن ممالك غربية برمتها تقلص ظل

ولا ثم . ويظهر انك كنت غارقاً في سنة عميقة كل هذا الزمان ولم تدر ماذا كان  
 يخط قلم هذا العاجز ( منذ صدر دليل برزبك ) على صفحات مجلة الحق أولاً وصفحات  
 مجلة سهون أخيراً . وإلا ان كنت في صحوة فن الجبل أن لا تعد ذلك رداً مفحماً  
 على تحريف برزبك وشأنك في الأول شأن واحد قضى ليلة ساهراً مع جماعة يسم  
 مهم قصص ( ابوزيد الملالى ) وأشعاره وروايات حروبه الحاسية وفي الصباح قال  
 لذلك الراوي والشاعر ( أرجوك أن تشر لنا على أبي زيد ) فاضحك طلبه من سمع  
 هكذا أنت تقول لناك وتفاخر بقولك : أن برزبك دحر الراهب البرموسي في  
 معمة المناظرة : وان أنصفت وكنت ممن له معرفة في فنون الانشاء وأساليب  
 الكتابة والتحرير والتحرير لحكت بأن انشاء برزبك سقيم للغاية وليس فيه من  
 طلاوة التعبير وجاذبية القراءة الأمر الذي يخرج من عداد الكاتبيين والمؤلفين  
 وأصحاب الألقاب العملية الضخمة التي يفاخر بها . —

أما قول الطبطاوي وهو ختام مقدمته الطويلة المريضة بأن ( الأقباط الارثوذكس  
 تركوا أهم الكنييسة واطصلوا عنها ) فهو يمكن من الغرابة لأنه ان كان يقصد بهذه  
 الكنييسة هيبة الأقباط التابع فالشكل يعلم أن هؤلاء هم الذين انفصلوا عن اخوتهم  
 الارثوذكس من زمن غير بعيد باعتراف مؤرخي الغرب المحققين أنفسهم بقطع النظر  
 عن تحريف بعضهم الذي سجل على بعض البطاركة خروجه عن الارثوذكسية وتبنيه  
 لرومية . وان كان الطبطاوي يقصد به اللاتين ففي ذلك نظر واحتجاج بغنيانا عن  
 الاذانة به اقرار كتشابههم الذين منهم المطران غريغوريوس جرجس شاهين الذي  
 قد ناذ كره وأوردنا شهادته التي هي ( ان طوائف عقائد كنييسة رومية هي بنت اليوم  
 الالأمس هي نبات أفكار أدمنة علما رومية المضطربة التي لم تخطر على بال أحد  
 من نوابغ رجال الكنييسة في الأجيال الأولى ) . فن باطبطاوي يصدق عليه من  
 القريتين الانفصال والتمرد والمضيان ؟ هل الراسخ على مبادئه كطلود أو الذي كل  
 وما قبة رد برزبك على الراهب البرموسي أن ذريته بالرش والمدرى وغربله ؟ ابلغ ريفك واحكم بلا محاباة .

أبقى فيه غير الألفاظ مترادفات القحة والسياب شأن المألوف على أمره ؟ فان كان  
 مهارة وما عدى المهارة لم يأت بشيء جديد والرود فيه لم تحرك ساكناً من أدلة  
 الراهب البرموسي وزميله الرجوم القمص فلناؤس ذلك في كتاب البرهان المتاملع في  
 الرد على القبطي التابع وهذا في كتاب الحجة الارثوذكسية وقد استنار بطريرك من  
 تعليمها وعرف منها أن دروسه في مدارس الجزويت كانت ناقصة وعقيمة بلا جدوى

الابا عنها لا أقول لك ابروشية واحدة أو ابروشيات فان البروتستان لم يحل ركاهم  
 هذه الديار ويشرفوا مصرأ إلا بعد ان فتوا في عضد كنييسة اللاتين وأضعفوا قوتها  
 وخذلوها وما زالت النصرانية تأن وتتوجع من بدعها وتبتمد عنها كما يتبتمد السلم  
 من الأجرى وآخر انشقاق حدث فيها أحدثه المجمع الفاتيكاني الذي انعقد سنة  
 ١٨٦٩ - ١٨٧١ وافضل النصارى الذين دعوا أنفسهم الكاثوليك القدماء . وفي  
 هذا المجمع الذي أقر على عصية البابا الكاذبة ألقى ذلك الأستف الغربي الشهير  
 اللاهوتي البليغ سترو سير خطبته الملوثة التي سفه فيها دعوى الرثاسة والمعصية معاً  
 راجع عدد ١٦٢ و ١٦٣ من سنة ١٨٨٨ لجريدة الهدية واشهر بالاحتجاج عما قرره  
 المجمع مشاهير اللاتين الكاثوليك الذين منهم العلامة دولنجر ورايكنس وسوته  
 وميشيل وفردريك وانطونيوس الألمان والآب ياسنت وقد اشترك في الكنييسة  
 القبطية وميشو الفرنسيان وباسيلياس الايطالي كنز الفئاس وجه ١١٩ .

ولم تقتصر هذه الكنييسة الجديدة التي ابتعدت عن رومية برفض عصية باباها  
 بل أنكرت بدعاً كثيرة لها مثل معتقد جبل العذراء بلا دنس الخطية خلافاً لتسمها  
 الجنس البشري كما عه الموت ( رؤ ٥ : ١٢ ) ومثل الافتصار على تناول شكل واحد  
 من سر العشاء الرباني ومثل عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن كل هذا وغيره  
 انكروها وتقرروا بأفكارها من المذهب الارثوذكسي الخالي من لطخات الميوب  
 ووصيات الشوائب . ييلينا قومك باطبطاوي فهل يبقى لك عذر ووجه أن تقول  
 الحق عليكم وتنسبنا إلى الاهمال ؟ فيالك من حاكم غير منصف وقاض مفرض  
 وتفاخر بعد ذلك بأن برزبك انتصر على الراهب البرموسي وكان الأولى به أن  
 يحارب الذين دكوا كنييسة رومية إلى الخيض وأخذوا أنفاسها وأزهقوا أرواحها . من نوابغ رجال الكنييسة في الأجيال الأولى ) . فن باطبطاوي يصدق عليه من  
 وما قبة رد برزبك على الراهب البرموسي أن ذريته بالرش والمدرى وغربله ؟ ابلغ ريفك واحكم بلا محاباة .



ولا نمر . ويظهر انك كنت غارقاً في سنة عميقة كل هذا الزمان ولم تسر ماذا كان يخط قلم هذا العاجز ( منذ صدر دليل برزبك ) على صفحات مجلة الحق أولاً وصفحات مجلة صهيون أخيراً . وإلا ان كنت في صحوة فن الجهل أن لاتعد ذلك رداً مضحاً على تحريف برزبك وشأنك في الأول شأن واحد قضى ليلة ساهراً مع جماعة يسع مهم قصص ( ابوزيد الهلالي ) وأشعاره وروايات حروبه الحامية وفي الصباح قال لذلك الراوي والشاعر ( أرجوك أن تسهر لنا على أبي زيد ) فاضحك طلبه من سح هكذا أنت تقول لناسك وتفاخر بقولك : أن برزبك دحر الراهب البرموسي في معصمة المناظرة : وان أنصفت وكنت ممن له معرفة في فنون الانشاء وأساليب الكتابة والتحرير والتحرير لحسكت بأن انشاء برزبك سقيم للغاية وليس فيه من طلاوة التعبير وجاذبية القراءة الأمر الذي يخرج من عداد الكتّاب والمؤلفين وأصحاب الألقاب العملية الضخمة التي يفاخر بها . —

أنا قول الظهظاري وهو ختام مقدمته الطويلة المريرة بأن ( الأقباط الارثوذكس تركوا أهم الكنيسة واتصلوا عنها ) فهو يمكن من الغرابة لأنه ان كان يقصد هذه الكنيسة هيئة الأقباط التابع فالكل يعلم أن هؤلاء هم الذين انفصلوا عن اخوتهم الارثوذكس من زمن غير بعيد باعتراف مؤرخي الغرب المحققين أنفسهم بقطع النظر عن تحريف بعضهم الذي سجل على بعض البطاريكة خروجه عن الارثوذكسية وتبنيه لرومية . وان كان الظهظاري يقصد به اللاتين ففي ذلك نظر واحتجاج بغيننا عن ووصيات الشوايب . ييلينا قومك باطهطاوي فهل يبقى لك عذر ووجه أن تقول الاقنثة به اقرار كتّابهم الذين منهم المطران غريغوريوس جرجس شاهين الذي الحق عليكم وتفننا إلى الاهمال ؟ فيالك من حاكم غير منصف وقاض مغرض فدنا ذكره وأوردنا شهادته التي هي ( ان طوائف عقائد كنيسة رومية هي بنتايوم وتفاخر بعد ذلك بأن برزبك انتصر على الراهب البرموسي وكان الأولى به أن لا الأمس هي نبات أفكار أدمغة علماء رومية المضطربة التي لم تخطر على بال أحد يحارب الذين دكوا كنيسة رومية إلى الخيض وأخذوا أنفاسها وأزهقوا أرواحها . من رابع رجال الكنيسة في الأجيال الأولى ) . فن باطهطاوي يصدق عليه من وما قيمة رد برزبك على الراهب البرموسي أن ذريته بالنش والمذرى وغربله الغريقين الانفصال والتشرد والمصيان ؟ هل الراسخ على مبادئه كطود أو الذي كل أيتي في غير الألفاظ ومترادفات القحة والسباب شأن للغلوب على أمره ؟ فان كلهم في شأن منها ؟ ابلغ ربك واحكم بلا عناية .

مصر باطهطاوي فدرسة اسكندرية كاندامر كز الدين المسيحي ومن أنوار الراهب البرموسي وزميله الرحمون القمص فلناؤس ذلك في كتاب البرهان التامع في هذا المركز امتد الشعاع إلى رومية ولما انكف هذا الشعاع اكينفتها سحابة الرد على القبطي التابع وهذا في كتاب الحججة الارثوذكسية وقد استنار بطريرك من الأساليب والدليل على ذلك انه في عصر الكنيسة الذهبي كانت رومية أرضاً بلانما

البا عنها لا أقول لك ابروشية واحدة أو ابروشيات فان البروتستان لم يحل ركاهم هذه الديار ويشرفوا مصرأ إلا بعد ان فتوا في عضد كنيسة اللاتين وأضعفوا قوتها وخذلوها وما زالت النصرانية تأن وتتوجع من بدعها وتبتهد عنها كما يبتهد السليم من الأجرى وآخر انشقاق حدث فيها أحدثه المجمع الفاتيكاني الذي انعقد سنة ١٨٦٩ - ١٨٧١ وانفصل النصارى الذين دعوا أنفسهم الكاثوليك القديما . وفي هذا المجمع الذي أقر على عصبة البابا الكاذبة ألقى ذلك الأسقف الغربي الشهير اللاهوتي البليغ سترو سمبر خطبته الملوثة التي سفه فيها دعوى الرئاسة والمعصمة معاً راجع عدد ١٦٢ و ١٦٣ من سنة ١٨٨٨ لجريدة الهدية واشهر بالاحتجاج عما قرره المجمع مشاهير اللاتين الكاثوليك الذين منهم العلامة دولنجر ورايكس وسوته وميشيل وفردريك وانطونيوس الألمان والآب ياسنت وقد اشترك في الكنيصة القبطية وميشو الفرنسيان وباسيلياس الايطالي كنز الفانس وجه ١١٩ .

ولم تقتصر هذه الكنيسة الجديدة التي أتت عن رومية برفض عصبة بابوانها بل أنكرت بدعاً كثيرة لها مثل معتقد جبل العذراء . بلادنس الخطية خلافاً لتصمها الجنس البشري كما عه الموت ( ر ٥ : ١٢ ) ومثل الاقتصار على تناول شكل واحد من سر العشاء الرباني ومثل عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن كل هذا وغيره انكروها وتقربوا بأفكرهما من المذهب الارثوذكسي الخالي من لطخات السيوب لرومية . وان كان الظهظاري يقصد به اللاتين ففي ذلك نظر واحتجاج بغيننا عن ووصيات الشوايب . ييلينا قومك باطهطاوي فهل يبقى لك عذر ووجه أن تقول الاقنثة به اقرار كتّابهم الذين منهم المطران غريغوريوس جرجس شاهين الذي الحق عليكم وتفننا إلى الاهمال ؟ فيالك من حاكم غير منصف وقاض مغرض فدنا ذكره وأوردنا شهادته التي هي ( ان طوائف عقائد كنيسة رومية هي بنتايوم وتفاخر بعد ذلك بأن برزبك انتصر على الراهب البرموسي وكان الأولى به أن لا الأمس هي نبات أفكار أدمغة علماء رومية المضطربة التي لم تخطر على بال أحد يحارب الذين دكوا كنيسة رومية إلى الخيض وأخذوا أنفاسها وأزهقوا أرواحها . من رابع رجال الكنيسة في الأجيال الأولى ) . فن باطهطاوي يصدق عليه من وما قيمة رد برزبك على الراهب البرموسي أن ذريته بالنش والمذرى وغربله الغريقين الانفصال والتشرد والمصيان ؟ هل الراسخ على مبادئه كطود أو الذي كل أيتي في غير الألفاظ ومترادفات القحة والسباب شأن للغلوب على أمره ؟ فان كلهم في شأن منها ؟ ابلغ ربك واحكم بلا عناية .

مصر باطهطاوي فدرسة اسكندرية كاندامر كز الدين المسيحي ومن أنوار الراهب البرموسي وزميله الرحمون القمص فلناؤس ذلك في كتاب البرهان التامع في هذا المركز امتد الشعاع إلى رومية ولما انكف هذا الشعاع اكينفتها سحابة الرد على القبطي التابع وهذا في كتاب الحججة الارثوذكسية وقد استنار بطريرك من الأساليب والدليل على ذلك انه في عصر الكنيسة الذهبي كانت رومية أرضاً بلانما تعليمها وعرف منها أن دروسه في مدارس الجزويت كانت ناقصة وعقيمة بلا جدوى

٣ (المادة الأولى المعمودية بالتغطيس)

ادعى الطيطاري في أننا لم نراع الترتيب في إيراد اللواد المختلف بها فلما له هذه الدعوى واعتدنا بظروف الكتابة ولكن ما عذرنا في كونه خالف الترتيب في الرد فإنه تجاوز عن البحث في مادة وموضوع انبثاق الروح القدس وهي الأولى بين تلك اللواد وأغلظ ذكر المادة التي تليها وهي الخلاف على الاعتقاد في المسيح ترك هاتين المادتين وشرع يتكلم في الخلاف في موضوع المعمودية وأواعها ويخرج عن معموديات قومه الكثيرة ولم يبد السبب الذي ساقه إلى ذلك ونظن أنه صعبه للسلك فإن كان ذلك فله العذر ولو كان سلكه لكننا في غنى أن نجاريه ونحاضر معه لكوننا أفضلنا في ذينك الخلافين وشرحناهما شرحاً وافياً وأوردنا احتجاجات قومه ورددنا عليها ( راجع كتاب المطالب النظرية ) فتيك للمادتين خصوصاً المادة الثانية التي اعتمدنا فيها على الركن الرابع من كتاب منارة الأقداس لعلامة ملري غريفوريوس المعروف بابن العبري وشرحنا ما أشكل من عباراته وذيلناه بمراسلاتنا بحتجاجات يحيى بن عدي المشهور بشيخ نصارى عصره وختناها بأجوبة من قلنا على سؤالات تقدمت لنا من بعض أولادنا الذين قطعوا علاقتهم مع اللاتين ومنهم في راحة بال من قبيل ذينك الموضوعين الذين لو طرقت بابهما لما سمعنا من داخل جواباً.

لأنه يعلم يقيناً أن من يعرض ذاته للدفاع عن بدع رومية المخالفة يكون بقا من يعرض ذاته لرتق ونزف وزميم ثوب رث عتيق قد أكل عليه الدهر وشرم وإيجاب التغطيس ونفي الرش الذي أحدثته واخترعه كنيسته البابا وتمت عليه وتقدم عليه العهد والزمن حتى نهراً واستحال على الراجع أن يرتق فتنقه وإذا رققها فكلامنا فيه وبرهاننا عليه وسندنا له كتابي وقانوني وتاريخي واليك تفصيل وجد أمانه فتوقاً وهكذا يبيت دهره أجمع في العمل ولا يصل إلى نتيجة بمثل ذلك . السند الأول وهو الكتاب والبحث فيه بدور حول هذه النقط الثلاث السكوت عليها أو يكون بتمام من يتحسن عن عدو مهاجم داخل سياج أسواره فهو عماد يوحنا ٢ عماد الرسل ٣ المراد من المعمودية أما الأولى فقد شرحها الأنجيل قراز ونوافذه من قراز وسقفه من زجاج فلا يقوى على صدمة واحدة وهي تكوفاً فيها ( حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليتمد منه . فلما أن تدركه إلى الحضيض بلح البصر . هذا شأن من يحامي عن الضلال والبهتان ويكفئ يسوع صمد لوقت من الماء ( مت ١٣: ٣ و ١٦ ) وهكذا كان يوحنا يمد حقائق الكتاب وتعاليم المسيحية في أجيالها الأولى فإن خصم هذا لا يجد صعوبة إلا في اليه ( مر ١ : ٥ ) وقال يوحنا عن أما كن للمعمودية التي اخترعها السابق دهره وإعلاء شأن تلك الحقائق وخصه الداعي لله الحمد لديه من الذخيرة والمؤاوضح لتليل الاختيار وهو ( كان يوحنا أيضاً يمد في عين تون بقرب سالم ما يقنيه عن التعب في البحث والتفتيش والوسائل لديه متوافرة ليرد كيده علماً أنه كان هناك مياه كثيرة وكأوا يأتون ويمتدون ( يو ٣: ٢٣ ) والتي بالشئ يذكر

خاوية خالية من علماء اللاعنوت كما يشهد بذلك القديس باسيليوس برسائله إلى اثناثيوس الرسولي التي يشكو بها من غطرسة علماء رومية وجهلهم لاسيما أسقفها وذلك عقيب أن أرسل يستغيث به ويطلب أن يوازره بإرسال بعض العلماء ليساعدوه في مقاومة بدعة أريوس التي كانت تفت بمضد نصارى جهته ولما لم يبعث ولم يبعث أسقف رومية بهذا الطلب ولم يلتفت إليه أرسل باسيليوس إلى بطريرك اسكندرية يشكو جبل الرومانيين وغاوتهم ويطلب أن ينجده بنوايح كنيسته التي كانت شهرتهم عمت الشرق والغرب فأرسل له الرسولي القس بطرس عوناً ومساعداً . فتقول الطيطاري إذا ان كنيسته مصر كانت كبرت ترضع من ندي امها كنيسته رومية لبات التعليم الحية هو قول يشكره التاريخ وحسبنا كلام باسيليوس لانكروه وهو حجة قاطعة هو قول بجمل اثناثيوس الذائع الشهرة بتمام الاين والتلميذ ولياريوس المتردد بمقاومة العلم والاب والقائد المتصر في حروب الانجيل وهو لا يريدنا ولو كان أشد خصومنا لأنه يزري به ومن يعلم ان كان لا يزري بنا أيضاً ويحط بقدرنا لأننا نكوز بتمام من بنازل غيباً وجاهلاً الى هذه الدرحة إلى دركة كونه يغطي شمع الشمس بالنيرة بكفه لمنع ضوءها عن الناس وما جزاء من يحاول أن يفعل ذلك إلا اللعنة من الخلطة بين ذوي العقول ليعاشر سوامم ونجل مناظرنا عن أن يفعل ذلك ويجرح حضرة الأستاذ فرنسيس افندي المتر وفيه افندي زوج أخته فليكن الطيطاري به وإذا قال ذلك فأنما يقوله في باب للزاح لا الجد .

حدثت مجادلة بيني وبين أحد علماء اللاهوت الموارنة وكان دائماً يهزأ ويسخر بكهنة الأقباط وينسب اليهم الجهل إلى أن أفضى بنا الكلام إلى معمودية الرثر فجعل يحتج عنها وبني احتجاجه على كيفية تمديد يوحننا للمسيح بزعمه ان كان يتناول الماء ويصبه على هامة الخالص ويقول ان الانجيل روى ذلك وكرر هذا القول أكثر من عشر مرات ولا لزوم لذلك الكلام الذي أخجلته به بعد ان أطلت روعي عليه وهو لا ينفك عن أن يحتج برواية الانجيل ويسلق الداعي بلسانه الحاد لعدم اطلاعه كما كان يزعم على محتويات الانجيل وعباراته البسيطة وهذا منتهى ما وصلت اليه معارف أصحاب الألقاب الضخمة الذين رفضوا مطالمة الكتاب واختاروا عنه الغلبة والفلسفة الكاذبة وشمخوا ونفخوا وقالوا ان كهنة الأقباط أغبياء وجملة والحقيقة أن ليس بينهم من بلغت به درجة الجهل الى عدم معرفة بسائط الانجيل التي افصح بجهلها ذلك اللاهوتي للنعطرس .

فهذه معمودية يوحننا سابق المسيح وهذه صورة وشكل ورمز معمودية العهد الجديد التي يجب أن تكون أكل لا أقص يجب أن تتفوق على تلك بقدر ما يتفوق الجسم عن الصورة والجوهر عن العرض والرموز اليه عن الرمز أفهت باططاري وما عسك أن تفهم ؟

النقطة اثنائية . معمودية الرسل . أولاً الأمر بها فقال السيد لنيقوديموس (الحق الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح ( يو ٣ : ٥ و ٦ )

في ملاحظة على آية السيد اثنائية التي أرى بها انها عقبة كؤودة ضد معمودية الأجنة الذين مازالوا في أجساد امهاتهم ولم يولدوا منهم أييس كذلك الأمر بافلاسة اللاتين ؟ الذين يرتأون فوق المكتوب انه يجب عماد الأجنة وهم داخل أغشية الارحام . ما علينا قال لرسله (فاذهبوا وتعلموا جميع الأمم واعدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ( مت ٢٨ : ١٩ )

في ملاحظة على هذا الأمر السيد الذي فهم منه الرسل والرسل يون وعموم المسيحية الأولى وجوب التعميد بثلاث غطسات للمعنى الذي سأشرحه في النقطة الثالثة وعليه قال الرسل في قانون ٢٥ (كل أسقف أو قس لا يتم ثلاث غطسات في

السر الواحد بل غطسة واحدة تعطى لموت الرب فليقطع لأن الرب لم يقل عمدوا للوفى بل قال الخ ) وهذا كلام القديس باسيليوس بهذا المعنى فكل (ثلاث غطسات ودعاء مساو لها في العدد يتم سر المعمودية العظيم لكي يتصور رسم الموت وتستنير نفوس المتدينين بتسليم معرفة الله ) فاقول الطهارى . للتحفظ باباحة المعمودية بنقطة واحدة ؟ كما زعم ليكوري . أم يرش المرشح للماء يضحات من قسط الماء ؟ قال السيد أخيراً ( من آمن واعتمد خلص مرقس ١٦ : ١٦ )

وبناء على هذه الأوامر السيدية قرأ ثانياً كيفية عملتها بايدي الرسل كما جاء في أعمالهم وهو أن فيلبس بشر وزير ملكة الحبش وسارا في الطريق فلما أقبلا على ماء قال الحقى ( هو ذا ماء ماذا يمنع ان اعتمد فقال فيلبس ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله فأمر أن تقف المركبة فزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والحصى فمسحه ولما سجد من الماء . ( اعمال ٨ : ٣٦ و ٣٩ )

وهكذا أجرى بطرس الرسول عماد القائد كرتيليوس ونامه وقال عند عمادهم ( أتري يستطيع أحد أن يمتنع الماء حتى لا يمتد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً وأمر أن يستمدوا باسم الرب ( اع ١٠ : ٤٧ ) أما تثبت أصحاب بدعة الرش بتعميد الرسل لجمهور الثلاثة آلاف فقرأ في يوم واحد كما ورد في ( أعمال ٢ : ٤١ ) فهو تثبت الفرق بخيوط عامة فأولاً أن الكاتب لم يذكر ان هذا الجمهور اعتمد دفعة واحدة أو في يوم واحد ثانياً وعلى فرض أنه كان ذلك فانه لا يصسر على الاتني عشر رسولاً والسبعين مبشراً الذين كانوا ملازمين لهم في ذلك الزمن أن يمدوا مثل هذا العدد هذا بغيره من عرف أن اورشليم تستمي من مياه المطر التي تخزنها في الصهاريج التي توجد في كل بيت منها جملة للاستعمال والانجار بمياهها .

وعمارة المعمودية على هذه الصورة نجد مظاهرها في شروحات ونفاسير وتعاليم الاباء الغربيين من عصر الرسل الذين منهم يوستينوس الفيلسوف والشهيد الذي قال ( أن جميع الذين يقنعون ويصدقون أن ما نسمه وقوله حقيقي ويمدون أنهم يستطيعون أن يعيشوا هكذا يملكون أن يصلوا ويطلبوا من الله بصوم منفرة خطاياهم السابقة ونحن نصلي معهم . بعد ذلك تأتي بهم إلى حيث يوجد ماء وتعاد ولادتهم بأسلوب إعادة الولادة التي أعيدت به ولادتنا لأنهم يستحمون حينئذ في

الماء على اسم أبي الكل الاله السيد ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس ) وقال  
 ثروليانوس لاتنا لا نتغسل مرة واحدة بل ثلاث مرات باسم كل واحد من الافانيم  
 ( ضد بركيلاس ) وقال ( وحين نأتي إلى الماء نتغسل ثلاث مرات ( في الاكليل )  
 وقال باسيلوس الكبير ( لسكون الغاية من المعمودية مضاعفة وهي أن يبطل جسد  
 الخطية كي لا نثر فيها بعد للذوت وأن تكون الحياة بالروح ليكون الثمر بالقدس  
 يكون الماء ليرسم صورة الموت اذ يقبل الجسد بمثابة قبر وأما الروح فيدخل في  
 القوة المسببة مجدداً نفوسنا من موت الخطية إلى الحياة الأولى ( في المعمودية )

وقال القديس كيرلس الاورشليمي ( كما ان الذي يدخل في الماء ويمد ينفجر  
 بالمياه من كل جهة هكذا قد اعتدوا تماماً من الروح أيضاً لكن الماء ينثر من  
 الخارج وأما الروح فانه يمد النفس داخلياً بلا انقطاع ( العظة الثالثة ) وقال  
 أغسطينوس ) ما هي المعمودية المسيح ؟ حيم ماء قهي وبعض عبارات تقال عليه فان  
 نزعم الماء فليس تعميد أو حذف المباريات فليس تعميد أيضاً ( على تفسير يوحنا )  
 وهكذا علم ديوناسيوس تلميذ بولس الرسول في كتاب وثلاثة الكهنوت  
 وقال القديس برنابا ( تم المعمودية لمغفرة الخطايا فنزل في الماء موعين من الخطايا  
 والوسخ ونصعد مشردين الخوف في قلوبنا ومالكين الرجاء يسوع في روحنا  
 ( رسالة ١١ ) هذه الشهادات مأخوذة من كتاب الانوار أما النقطة اثنائه وهي  
 المراد بالمعمودية حسب تعليم الكتاب فهي أولاً أنها ترسم مثل موت الرب ودفنه  
 وقياسته من القبر وشكل هذا المثال لا يتم إلا بدخول المعمد في جوف الماء وداخلها  
 وانقاره بها من كل جهة لا مرة واحدة بل ثلاث مرات . أورد هذا المعنى رسول  
 الامم بقوله ( أم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتدنا موته فدقنا معه  
 بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن  
 أيضاً في جدة الحياة ( روم ٦ : ٣ ، ٤ ) وهذا معنى كرره بقوله في مكان آخر  
 ( وبه أيضاً خنقتم خناناً غير مصنوع يد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح  
 مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي اقامه من  
 الاموات ( ١ كور ٢ : ١٢ )

ثانياً يراد بالمعمودية الأم الحامل والوالدة التي تلد أولاداً لله وهذا المعنى لا

يتم بها إلا إذا وارت المعمدين في لجة مياهها كما توارى البطون الاجنة ثم تخدم  
 ناك يراد بها اللحم والنسل والتطهير من سمات وعبوب الخطايا المحسوسة والجنسية  
 وذلك قال الرسول ( كما أحب المسح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لاجلها لكي  
 يقدمها مطهراً ايهاها بفضل الماء بالكلمة ) اف ٥ : ٢٥ و ٢٦ وقال ( يتغسل رحمة  
 خلصنا بفضل للبلاد الثاني وتعميد الروح القدس ( تي ٣ : ٥ ) وورد في أهل الرسل  
 من لسان حنانيا الذي هد بولس الرسول ( والآن لماذا تتوانى قم واحسد وغسل  
 خطاياك دائماً باسم الرب ( ١٦ : ٢٢ ) وهذه المعاني في المعمودية لا تتم إلا بالطريقة  
 التي تمت عليها الكنيسة المسيحية في أجيالها الأولى وبتمتها الكنيسة الارثوذكسية  
 وخلفتها كنيسة رومية التي بلغ من امتيازها كما تتوهم أن تلقى تعاليم الرحي وتنسخه  
 بغيره كما علم ليكوري في شرح رسالة بطرس للاسفة

وعلى ذكر النسل تقول أن الطمطاري ادعى أن اللفظة في اللغات الاجنبية التي  
 استعملت في عبارات المعمودية هي نفسها التي استخدمت في المعاني الاخرى من  
 غسل الأيدي وسواها . هذا الكلام يليق به أن يقوله لفلاحى البلاد التي يوزع  
 نشراته فيها وينجح لهم فيها ويضحك على ذقونهم وأما لغيرهم فلا لا تنظى على  
 الذين يقارعون دعاويه الكاذبة بالمجة والبرهان . قل لي يا صاحب القلم وذى  
 اللسان الذي لا يخلق الا كاذب على مفردات اللفظة القبطية التي استخدمها  
 البشيريون في غسل الكؤوس والأيدي والأرجل هي بينها التي استخدمها موسى  
 في نشيده وعبرها عن هلاك فرعون وجنوده ومراكبه في البحر الاحمر ؟ أليست  
 تلك ( ١٥١ ) غسل وهذه ( أومس ) غطس وهذه التي خصت بالمعمودية لا تلك  
 أخذت تنفس في لغة اليونان كن حفظ الياذة هوميروس عن ظهر قلبه بعد  
 ان نخرج من مدرسة المشايخ فهل أنت لم بقواعد هذه اللغة كما يعرفها ناسها ؟ أنا  
 ان قلت لك انى أعرف تلك القواعد أ كذب على الله وعليك غير انى أفضل شيئاً  
 واحداً أرجع لاظهار كذبك ودفع حجتك الى اراء أصحاب تلك اللغة الذين هم  
 أولى بالصديق منى ومنك لان صاحب الدار أدري بالذى فيه قال الاب جراسيوس  
 مسرة في كتاب الانوار صحيفة ٢٧ ( أن لفظه معمودية التي هي في أصلها βαπτισμα  
 فانهازماً ) هي سيفة بالمنة من βαπτισμα ( فابتن ) الذي معناه الصبغ أي ادخال

الشيء في قلب السيل المطلوب الاصطباح به ولنظرة (فابتزما) مناه إدخال الشيء في السيل مع كبسه إلى أسفل كما تقضي المبالغة وهذا لا يكون إلا بالتفطيس) ومن قبيل مناقلة الطهطاوي إيراد الحوادث الكتابية معكوسة فقد أسلفنا أن رواية إيمان الثلاثة آلاف لا تنفذ عمادهم في يوم وتحتفل عماد بعضهم في يوم نال وقد رنا صحة رأى الخضم فيها وعلناه بحسب موقع البلد ووفرة المياه فيها كما تشهد حالتها الآن فما باله يتصرف في رواية عماد حافظ السجن وأهل بيته اذ ادعى ان بولس وسيلاً عمده داخل السجن وليس فيه مفطس . يالك من مناقط هل الرواية تنص ذلك أو تنص أن العماد حدث في منزل حافظ السجن وليس له فقط بل ولأهل بيته أيضاً ؟ راجعوا يا قراء كتابه وطابقوه على (اع ١٦ : ٣٢ - ٣٤) وبعد ان تحققتوا كذب كاتبه ارموا بكتابه عرض الحائط بل دوسوه بأنما لكم لان كله نفاق وزور وبهتان على الله ودينه وكتابه ورسله . وقبل ان أخرج من هذه النقطة يلزم أن أضفر للطهطاوي اكليل نهته وغبطة وذلك أنه بدلا من كونه يتوازر على خصمه بشهادات الكنائس العريقة في التقدم وعلى القليل بالكثيرة النسطورية التي لا تزال تحافظ على طقوس العبادة على نوع ما . بدل ذلك ارغى المنسيور في حضن لوثيروس وقال له بربك زودني من كتب قومك ادلة تقصف قلم البرموسي المليل بالجدال لاني بئست من وجود براهين كتابية ونصوص قانونية وحوادث تاريخية تروغ هذا الخضم العنيد . ولو كان فعل الاول لاحتملنا ضمعه وعذرناه ولكنه فعل الثاني وهرب . وتم عليه المثل القائل (ان كنت راغ كثر القبايح ) فاعتماد الطهطاوي على كتب البروتستان تعتبره تهقراً بلا انتظام وانحداراً وخروجاً من وسط المعممة بالذل والهوان

وهذا أقوله بخصوص سند الرسول الضيف الذي لا دخل له في الموضوع ولا راحة تشتم منه لانه ان كان المقصود به السحابة فقط فنجاريك ولنلم لك بأحد أمرين وهما أن تستعمل المثال في العماد فقط وتكتفي به عن الماء . وفي هذه الحال يلزمك أن تجري المعمودية اتموك في الايام التي لا تطلع فيها شمس والذوقات التي نكتشف بها الغيوم بالأرض وسحبها الكشيبة . أو انك تصد قومك في المياه التي تغمرهم على حد ما تغمر السحابة الاشياء التي تمتد فوقها ولست فاعلا هذا ولا ذلك

فلا فائدة من هذا الاستشهاد وان كان المقصود به البحر فالرسول يسي العبور فيه عماداً من باب المجاز (١) الذي يسي الشيء بحسب الحال التي كانت عليها أو التي منصرف اليها كقولك زيد (أراك تصغر خيراً) وهو يصغر عنياً وكقول الانجيل عن لمازور (فخرج الميت) وبخلاف ذلك لا أرى لسنتك هنا محلا من الاعراب إلا فأحكم عليك أن تنفي وتبعد مادة الماء من المعمودية وتستبدلها بمادة الرمل وتيسم به أنت وقومك لان بنى اسرائيل في عبورهم ذلك المكان لم يتبل قدم واحد منهم حسب النص الصريح الذي كرهه موسى في رواية ذلك الحادث المجيب (خر ١٤ : ٢٢ و ٢٩ و ١٥ : ١٩)

ولو كان لسند هذا التبجح معنى وعلى القليل معنى الاشارة والرمز إلى سر المعمودية لاجتنابه بان هذا الرمز كان سيدياً جداً في الزمان عن مرموزه والعادة في الرمز أنه كلما دنا من زمان مرموزه وضع ونجسم كما وضحت معمودية ابن العاقر وبركة الضان . ولكن ليس للطهطاوي من مصلحة أن يتخذها سندا لدعواه لانها يفسدان عليه خط الرجوع ولذلك أهملها كلاً ذكر لها في الكتاب العزيز أما عبارة كبريانوس فكان الأصلح له ان يغفلها لان الظروف التي ادعت الى أن ينزل هذا العلامة فيها الى ميدان حرب الافلام كانت كلها ضد تصرف باباه الروماني وقد أشرنا اليها فيما مضى . واعجب أنك تعتمد على فلتات القواعد وشواذها وتتخذها دستوراً وقانوناً كما فعل ناسك من قبلك وما هكذا شأن النصف أن يترك الأصل ويتسك بالفرع ويجعل هذا ذلك وذلك هذا . اعتمدت على التسامح الذي أبداه كبريانوس ضد الفريق الاعظم والجانب الاكبر من نصارى زمانه وأساقفتهم الذين طعنوا بماد المحتضرين وذوي العاهات بالرش وحكوا باعادة عمادهم بحسب القاعدة الرعية الصريحة وهي التفطيس فانبرى لهم كبريانوس ومن باب التسامح والتساهل سوغ لهم أي للرضى اللدنيين أن يمتدوا بالسكب والنضح واعتبر ذلك لظروف المسدين جائزاً وحذر من اعادة عمادهم . أفتخذ يا طهطاوي هذا التسامح وهذا الشواذ بمقام قانون ؟ ونهدم به سنة المسيحية ؟ يالك من حكيم

(١) ان الشعب اجتاز أرض البحر حالة كونها لاما، فيها حالة كونها أرضاً بابسة راجع نصوص الحادثة

والدليل التاريخي هذا بقدر ما توهم الخصم أنه حجة له ولقومه بقدر ذلك بدك سنة مموودية قومه مموودية الرش والنقط التي انبرى للدفاع عنها وتأيدتها . لانه يبرهن على أن المهاد بالتغطيس هو الذي تقلدته النصرانية والذي رسخت فيه قدمها رسوخ الجبال فانظر كيف يخدمنا الخصم من حيث لا يدري

يقول الخصم ان الراهب البرموسي اعتمد على سنة بعض الروم . من هم هؤلاء . البعض ؟ هم مسيحيو روسيا ورومانيا والسرب والبلغار والجيل الأسود واليونان والسوريون كل هؤلاء . في نظرك بعض ؟ فأين الكل اذا ؟ . أليس هؤلاء أعقاب الذين شهدت توارخك انهم كانوا يعمدون بالتغطيس وان الرش حدث في الأزمان المتأخرة للتطورة أحدثه المصومون الذين ينجح بعضهم للأستقام وتأريس البعض الآخر وحكم على غيرها بالبدعة وحرماً لأنه علم بالمشيئة الواحدة ؟ وتوارخك تشهد بذلك ؟ ويظهر انه لم يحمق الخصم ( وبمحرقة ) كما حقت مموودية الثعور والأتراب ولذلك عاد إلى المماحكة فيها وجعل يقول انها رأى بعض لاهوتي رومية - أنا لا أنكر ذلك والمبادئ التي حشا ليكوري كتابه بها هي كلها من هذا القليل . ولكن المصيبة الكبرى ان بايات رومية توجوا هذه الآراء المختلفة الموجبة والمحتلة والمجازرة والمسكنة والمرتاب فيها فأصبحت قضايا وقوانين وشرائع مقدسة هذا الذي أثار الغيظ في وجعني ان احتج ضد تلك المموديات الكثيرة المتنوعة وأحكم بفنادها لأنها ضد شريعة الله ونصوص كتابه . فهل تعد ذلك جريمة لي ؟ ساعلك الله يا بططاري

السند الثاني لمموودية التغطيس ومصدره - القانون الذي قال بشأنه الأب جراسيموس مسرة في وجه ٢٧ من كتاب الأتوارا اما نضح الماء أو سكب على المعتدين الذي تستعمله الآن الكنيسة الغربية فنقول فيه ماقول في غيره من أمثاله وهو : ان هذه الكنيسة اعادت أن تجعل ماينخرج عن القانون قانوناً في هذا السر وفي غيره : يعني ان لا اشارة في قوانين الرسل أو المجمع تميز مموودية الرش وبالعكس يوجد الأمر فيها صريحاً لمموودية التغطيس كما علمت من بند ٢٥ للرسال الذي أوردناه سلفاً . واذا اعتبر الناظر شهادات الآباء قانوناً ولا أخاله الا معتبراً فقد أوردنا طائفة منها وهي كافية لدع التمنت والتمرد والخروج عن حدود المسيحية وأحكام نوابها

على انفرادهم أو اجتماعهم وهكذا نص في قوانين الرسل في غير مكان ( وليكن التعميد في ماء جار أو ماء . يجري الى المنطس فان كان ثمة ضرورة فليسكب في المنطس الماء الذي يوجد بند ٣٤ من القوانين التي عند الأقباط وعددها ٧١ وهكذا نص في كتاب الدستولية : وغطاسنا في الماء هو أنا نشارك موت المسيح والصمود من الماء هو مثال ابناثنا معه أيضاً ٣٤

ونص في القانون الأول نظام المعمدين على هذا الترتيب ( وليتمروا ويبتدأ أن يعمد الأطفال .. ومن بعد يعمد الرجال الكبار وأخيراً النساء .. ولا أحد ينزل بشيء غريب معه الى الماء )

وورد في قانون ١٩ ابوليدس أسقف روميه المعتبر في الكنيسة التبطينية (والذين يعمدون يستحبون في الماء يوم الخميس ... ومن قبل نزوله الممدد الى الماء يتمرف بأنه مؤمن بالآب والابن والروح القدس . وهكذا يعمدون ثم يقربون ولا يذوقون شيئاً من قبل أن يتناولوا السرائر المقدسة وكذلك الآخرون الذين صاموا معهم ) السند الثالث والأخير التاريخ ( لا أطيل البحث فيه ) وتقليد التغطيس في الكنائس المريفة في القدم واجماعها عليه بالرغم عما بينها من الاختلافات وللذهب أظن ذلك كافياً لدع الططاري والافهذه رواية ( دخيرة الاباب ) من كتب قومه وهذا نصها كما في وجه ٤٣٣ عن وظيفة الشماسات ( أن يسعفن الكهنة في تعميده النساء في عصر كانوا يعمدون بالتغطيس بحيث تقتضيه مواجب الاحتشام ) ومن هذه الرواية يعلم أن المهاد عند اللاتين بالرش ليس هو عماد المسيحيين سلاة الرسل بل هو عماد محدث هو عماد مخترع ومختلف هو عماد يتأق سنة الكتاب وتعلم الآباء وحدود القوانين <sup>(١)</sup> هذه سحابة البرموسي هذه سحابة شهوده التي تخطر سخطاً وتقتض

( ١ ) وينبغي أن نذيل ما ورد في كتب الخصم عن المموودية بالتغطيس وعن مسح الاطفال بالمرون بعد عمادهم مباشرة وعن اشترائهم بالاسرار الربية مما استفرد له موضوعاً خاصاً فقد ورد في صفحة ١٦٢ من كتاب لاهوت انطونين المطبوع في رومية الجزء الثاني ما هو ( أعلم أنه حيث توجد عادة التعميد بالغطسات الثلاث التي استمرت في الكنيسة اللاتينية إلى الجيل ١٣١ فن يتركها بدون ضرورة فانه يخطئ . ضد وصية الكنيسة كأنه لم يحفظ طقس كنيسته . ولكن يجب أن تصير

٤ ( المادة الثانية ( الميرون بعد المعمودية بلا تسويف )

هوذا قد امطنا اللثام عن وجه الحقيقة . واذا اعتبر المناظر بحثنا بمثابة السهم فانما سددهناه لا الى نحره أو قلبه أو كبده كما قفت آداب كتابته وعنوان نشراته ( المعجرف ) ودل به على رقيه ومدنيته وكرم أخلاقه وطيب عصره وروح المسيح حسب أمر الرسول وفكره تعالى وإنما سددهناه وأرسلناه الى القامة والكسامة والسحابة الكثيفة سحابة الاضاليل سحابة التصب البابوي التي خيمت عليه وحجبت نور عينيه ومنعت أشعة الحقيقة عن أن يراها — هذا الذي اردناه ونزيده من بحثنا بطريق العرض والصدفة وللذين يحاول أن يدخل الغفلة عليهم وبقنصهم باشراكه . الله لا يسمح أن ينجح

خرجنا من الميدان من المباراة مع الطبطاوي في شوط المعمودية معمودية التفطيس أو الرش . وكل منصف يحكم بأن كفتنا قد رجحت وظهر أن الحق بيدنا ظهور الشمس في رابعة النهار . والآن تقف بجانبه هذه المرة أيضاً وتركض معه شوطاً آخر وفيه نبحث عن الزمن الذي ينبغي أن يمنح فيه سر الميرون المقدس . ولهذا البحث فرع تذكرناه الآن وهو الشخص الذي يقدر الميرون من بادى . بدء والذي يناوله للممدين . فان كنيسة اللاتين تحصر تقديمه ومناولته برؤساء الكهنة فقط . والكنيسة الارثوذكسية توجب الامر الاول فقط وترخص لكل كاهن بالثاني . وسوف نظهر الحقيقة في آخر هذا البحث . وأما بحثنا في الزمن الذي يجب أن يمنح فيه سري العباد والميرون معاً فكلامنا فيه يدور حول تعليم الكتاب وتعليم الآباء والقوانين وتواريخ الكنيسة كما دار كلامنا بخصوص وجوب التفطيس ومنع الرش حول هذه المصادر الآلية

وقبل الخوض في كل مصدر منها ينبغي أن أجزل الشكر للمناظر الذي وان كان أكثر من تعنيق وتوبيخ شأن الأب الرؤوم الذي يترقب بالضعفاء أمثال يدعوى أني أنهت فروع كنيسة اللاتين وكنيسة أحدها بتهمة تجمل عنها كما تجمل السماء عن الأرض والنور عن الظلام وهي عدم مسح الأطفال بالميرون بعد عنادهم مباشرة فكذب هذه التهمة وأثبت أن عموم الكنائس الشرقية المنطليقة تمنح المسحة للأطفال على آثر تصيرهم وكنيسة روميه تصادق على ذلك وتقدس هذا العمل III

منها صواعق الربيل على المعاندين لله والمخالفين لتصوص كتابه الصريحة . والذين كل يوم في شأن من أمور الدين . أفهمت ذلك يامن ينشد الحق ويدود عن الحق ويتفانى في حب الحق والدفاع عنه ولا تحرك له نبضاً أقوال المرجنين وسفاسف تملأهم الفارغة

الغطست الثلاث هكذا حتى أن الممديفطس على دعوة كل أقنوم المي غطسة واحدة) وورد في كتاب ( علم الذمة ) ص ١٧١ ( أما تناول الاطفال فهو عادة قديمة شرقاً وغرباً ويستعملها البعض من الشرقيين إلى يومنا هذا . وفي كتب رتبنا القديمة والرتبة الرومانية القديمة وفي الرتبة اليونانية مفروض على خادم سر العباد فرضاً واضحاً أن بعد تعميد الطفل يدهنه بالميرون حالاً ثم يناوله سر القربان الاقدس وورد في ص ٤٨ من هذا الكتاب ( الكهنة القدماء كانت عاداتهم يدهنون المعمودين « حرفياً » بالميرون بعد عمادهم باذن رؤسائهم كما يبين ذلك واضحاً في كتاب الرتبة القديمة )

وورد في ص ٥١ ( عادة قديمة كانت في كنائسنا الشرقية وهي أن الكاهن يعمد ويثبت معاً كما هو مرسوم في كتاب الرتب . وفي الجمع اللاذقاني قوله : هكذا يجب على من يتدور أن يدهن بعد العباد بالميرون السماوي ويصير شريكاً في ملك المسيح ( قانون ٤٨ )

وورد في ص ٧٢ من هذا الكتاب ( أنه قد جرت العادة من بدء الكنيسة إلى الجيل ١٣ أن يعطى سر الاخارستيا الاطفال بعد قبولهم سر العباد . وهذه العادة لم تزل محفوظة في الكنيسة الشرقية من الروم )

وورد في ص ١٥٨ ( وظيفة الاشايين أن يقبلوا الطفل الممعد من يد الكاهن ويحفظوه معهم إلى أن يسحبه بالميرون حالاً )

وورد في ص ١٦٢ ( حسب عادة الكنيسة القديمة كان يمنح هذا السر « الميرون » للاطفال مع سر العباد )

وورد في ص ٢٩٩ و ٣٠٠ ( من سلطان الخوري اسقف البردوط « البروطس » أن يكرس المعمودية والكنائس والمذامح ويدهن المعمودين بالميرون بعد العباد حالاً )

وجه ١٤ و ١٥ نشرته الأولى . على هذا الاقرار وصاحبه أنا أبزل الشكر بقطع النظر عن كونه اندفع بعد ذلك بحتج عن اللاتين بارجاء وتأخير منح المبرون للاطفال الى زمن التمييز وبقطع النظر عن تفضيله وترجيحه لمعلم هذا عن عمل فروعهم نصارى الشرق ونصفيه له كما قال في وجه ١٦ ( فان فاعلية هذا السر الخاصة به والتي تميزه عن مفعول باقي الأسرار قائمة في منح الثبت النعم اللأمة للجاهرة بالمستند الكاثوليكي ولحسن الدفاع من الهداية . قبل ياترى الطفل طالما هو غير مميز هو في حلية الى هذه النعم ؟ حاشا ولكن بدء الحاجة اليها عند بلوغه من التمييز )

بهذه الالفاظ وهذا التعبير والتعليل والدفاع عن اللاتين سخر بطقه الشرق وطمن بعله الذي يارسه في منح الأطفال المبرون المقدس على أثر عمادهم ولا عبرة بكلامه فيها بعد الذي جعل به طقس الشرقيين وطقس اللاتين في مستوى واحد مساوياً به بين غرض الفريقين . فان ذلك محسوب في عرف النكاحين والمحررين من سقط الانشاء وعي الكلام وخلل التعبير ولا يعمله الا من يركم الجمل والالفاظ بدون أن يعي لها معنى ويلاحظ فيها التي توجب والتي تسلب . وكنا نود ان يجمل جواد صاحب الالفاظ المليية الذي يفاخر بتخرجه من مدارس اللاهوت والفلسفة عن أن يكتب به هذه السكوبة المروعة في مثل هذا الضمار ولكنه غرر به الجواد وخائنه اذا كره . والذاكرة نخون كل مدع ومخدوع بقشور العلم فما باليد حيلة

ولسكيا يجعل المناظر منح المبرون للاطفال بعد عمادهم مباشرة حسب تقليد الكنائس الشرقية وبعد عمادهم بمدة سنين حسب اختراع اللاتين الذي بدأوا به من الجيل الثالث عشر كما روى عالم لاهوتهم بارونفوس ( مقدماته في اللاهوت جزء ٦ وجه ١٣٢ ) بجمل ذلك في مستوى واحد ورتبة واحدة . وبمد ان قلل من اهمية العمل الأول وفضل الثاني عليه شرع يبرز كلاهما بأسانيد من الكتاب وأقصر على اثبات الاول بما ورد في ( اع ١٩ : ١ - ٧ ) من تعبير بولس للآثني عشر تليداً ومنهم الروح القدس على أثر عمادهم بوضع يديه . ومن غريب أطوار الطبطاوي أن يورد في هذا المقام جملة لم يذكرها كاتب سفر الاعمال وهي قوله ( حيث مذكور انه لما سمع الاثنا عشر رسول ان الذين كانوا بافسس اعتدوا باسم الرب يسوع وان

وجه ٢٩  
بولس وضع يديه عليهم فحل الروح القدس عليهم فطفتوا ينطقون باللغات ويتنبأون (١) فان هذه الجملة مكذوبة من جهة وناقصة من أخرى اذ لا يوجد فيها جواب (لما) وقد استمر جوابها في دماغ الطبطاوي فقط دون ان يدونه في نشرته . ما علينا أحسن بهذا السند الكتابي كيفما صغته وهو من أسانيدنا الكثيرة كما ستري فان في سؤال الرسول لهؤلاء التلاميذ المرة الأولى ( هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ) والثانية ( فيماذا اعتدتم ) الدليل البين الواضح على أن المسحة كانت تنزل المعمودية مباشرة وبلا تراخ في الزمن بينهما واستخلص من هذا الدليل هذا القياس المنطقي الوجب وهو ( كل من كان يعمد بمعمودية المسيح ينال الروح القدس أو المسحة « مقدمة كبرى » والاطفال كانوا يعمدون بمعمودية المسيح « مقدمة صغرى » فالاطفال كانوا ينالون الروح القدس أو المسحة « النتيجة » ولا اعتراض للطبطاوي على المقدمة الكبرى مطلقاً لانه واضح من سؤال بولس لأولئك المؤمنين الناقصين غير الكاملين وغير المتحصلين على نعم الإنجيل من سؤاله الأول والثاني لهم أن تلك المقدمة عامة وشاملة ومستغرقة في الجنس يعني أن الروح القدس كان مرافقاً لهامد المسيحي . وبخلاف ذلك يكون سؤال بولس لأولئك الاغصان التي لم تطعم في الكرم الحقيقية وهي السبع فضلة زائدة وليس له أقل نسبة أو داع

أما سند الطبطاوي الثاني الذي أراد أن يدعم به ويعزز رأي اللاتين وعلمهم به ضعيف للغاية وليس هو بيت التمسيد فلا يدل على تأجيل سر المسحة أبداً بل يدل فقط على الفرق المائل بين درجة فيلبس الشماس التي ليس فيها قوة أن تمنح الروح القدس وبين درجة بطرس وروحنا الرسولين التي لها ذلك . واذا استمر أن سند على عبر كتابية من هذا القبيل التي اقتضته ظروف مخصوصة ودواع فانها ورد له مثلاً وأسطره أن يمنح سر المبرون قبل العماد ذلك يمله من ارتداد وإيمان كرنيليوس على يد صفا فان الروح القدس حل عليه وعلى ناسه قبل عمادهم أفهم من مثل هذه الشواذات لا يبنى عليها حكم ولا تؤخذ قاعدة عمومية

( ١ ) اشككت على الطبطاوي معرفة التمييز بين هذه الحادثة وبين حادثة عماد كرنيليوس بواسطة بطرس الرسول ( اع ١٠ و ١١ : ١ ) ذلك أعظم دليل على عدم درسه للكتاب المقدس



بتناول خصمك ومن ثم تكون أنت الحاكم على نفسك بما حكمت به على غيرك ويكون القضاء خارجاً من بين شديك على كل منكما . وان حاولت أن تخلص من هذا الالزام وتقول أنه بالرغم عن هذا الخلاف وغيره فأنا متحد مع رومية ولذلك لا يلزمني ما ألزمت به الخصم . ان قلت ذلك وقلت ذلك فان اعوان رؤساء الاصلاح واقفون لك بالمرصاد فيعدو كل منهم رراك وربما تجاوزك وقال لك : وأنا أيضاً : مع رومية بالرغم عما بيني وبينها من الخلاف

ككتبت ياسيدى الفضال نشراتك وحشوت فيها من المبادئ المضطربة بظنك أنه لا يمر عليها خبير وذو عقل بصير بنظره الثاقب ولا يقربل جملها ويحللها تحليلاً منطقياً ويكشف للدلا عوارعاً فطاش ظنك . واني أتركك تسمح عرق خجلتك الذي ككل جبهتك وأعود الى الموضوع الذي بدأت في تأييده وقد اشغلتني عنه نظر خلطك فيه وتممك في شرحه في اثباته تارة وتقضه أخرى ولذلك أقول

السند الاول الكتابي الموجب لناولة سر المسحة للممدين حالاً على اختلاف منهم هو أولاً معمودية المخلص التي جعلها رسماً فعالاً للمعمودية من يدين يدينه . وهذا كلام الانجيل الذي رسم به تلك الحطة الواجبة الاتباع وهو قوله ( فلما اعتمد يسوع سمع للوقت من الماء ، واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه مت ٣ : ١٦ )

فالخصم يسلم بأن المبرون عبارة عن ذلك الروح أو واسطة لانحداره على المستبشرين أي الممدين ولا يقدر أن يقول بحدوث فراغ يذكر بين عماد المسيح ونزول الروح عليه . فأين اذاً ورد في الكتاب ان الروح القدس كان يحل على بعض الممدين في الحال وعلى البعض الآخر بعد الحال الا في حادثة السامريين التي لا نعتني فتيلاً إذ لا علاقة لها في الموضوع بالاحالة وبالعكس ذكر فيه ما ينطبق على معمودية المخلص تمام الانطباق كما يعلم ذلك من حادثة تعميد بولس للاثني عشر موعوظاً في افسس ( اع ١٩ : ١-٧ ) وهذا قوله لهم ولغيرهم ( لانحن نواروح الله القدوس الذي به نختتم ليوم الفداء ) ( اف ٤ : ٣٠ ) أي يوم عمادهم هذا المعنى نهبه من آراء العلماء الاعلام وهو سندنا الثاني التي منها

وهذا تمليق الذهبي الفم على سند الطبطبائي السكتاني وشرحه له قال ( ولماذا لم يكن هؤلاء السامريون قد نالوا الروح القدس بعد التعميد ؟ أما لان فيلبس لم يمنحهم إياه اعتباراً للرسول على رأي بعضهم وأما لانه لم تكن له هذه السلطة بما أنه كان واحداً من الثماسة السبعة وهذا هو الأرجح ) ( مقالة ١٨ على الأعمال )

وتساحك باعطاء المبرون للأطفال عقيب عمادهم وقولك أن رومية تقرأه وتقدسها ووضعك إياه بمنزلة اعطائه لليافعين بعد عمادهم بمدة سنين ذلك مخالف على خط مستقيم لقواعد رومية في كتاب تلميحها للمسيحي الذي تقول فيه بالحرف الواحد ( أن الأولاد الصغار لا يجب أن يدهنوا بالمبرون المقدس حالاً بعد المعمودية بل بعد تجاوزهم سن الطفولية أي من السنة السابعة من عمرهم إلى الثانية عشرة لكي يشتركوا في هذا السر بمقتل بالغ ومعرفة كافية للحقائق الأساسية في الديانة ) ( ق ٢ ف ٣ : ١٧ )

وعليه فإذا دعوتك متليقاً نصف تليق من باب التسامح فان غيري لا برضى لك بهذه الدعوة ولا يتسامح لك بها مطلقاً بل يندفع في الاحتجاج ضدك ويقول لك أنك انت في واد واللاتين في واد فان تفسيرك من جهة ل عبارة دستور الايمان المقدس الذي يقول فيها واضعو الدستور ( نؤمن بكثيسة واحدة ) بأن تماثلها وقواعد ايمانها واحدة وان ذلك لا ينطبق الا على كثيسة رومية وفروعها هذا التفسير غث وسقيم وكاذب . لان عمل الفروع ليس في هذا الموضوع بل في غيره وغيره هو ضد عمل الاعل . فاذا أنت فرع مقطوع من أصلك الشرقي واستمرت منفرداً بلا أصل وبالتالي فلا حياة لك حسب قياس رب الكل يوحنا ١٥ : ٤ ومن أخرى يصبح صوتك الرنان الطنان الذي تجار به من أعلى منابر كنائسك التليقنة كذباً واسماً بلا معنى الذي تهدد به الأقباط الارنوذكس في مصر والسريان والارمن والروم فيها وفي غيرها ان كل من لا يخضع لرومية وباباها ويعلم تلميحها ويؤمن ايمانها ويقر باقرارها ويقدر ما تقدسه ويرجع ما توجيهه ويسلب ما تسلبه من القواعد والمبادئ . الدينية انه لذلك ابن هالك ومصيره الظلام الحالك

نعم ان هذا التهديد والوعيد والقول الرجف والحكم الاعمي يجبرك به الخصم ويقول لك بشأنه اما ان تقول معه انه كذب وبهتان أو تسلم بأن شره يتناولك كما

قال تاريفليس بطريرك انطاكيا ( أن اسم المسيح يدل على الممسوح وهو اسم لائق وموعب من الطرقات ومستحق لوقار عظيم جداً . فإذا لهذا السبب ندعى مسيحين لاتنا مسح بزيت الهى ( من رسالته الى افطوليوكس ) فمن كلام هذا القديس ينتج أنه لا يليق أن يدعى أحد مسيحياً قبل دهنه بالميرون . فالطفل غير الممسوح ولو اعتمد ليس هو مسيحياً ولا يجوز أن يطلق عليه هذا الاسم الفاجر .

ومن هذه الآراء الممول عليها كلام ترونيانوس علامة افريقيا الذى قال ( بعد خروجنا من حميم للممودية مسحنا بزيت مقدس تبعاً للتكلمة القديمة كما كانوا قديماً يدهنون بزيت القرون انوال الكهنوت . ان المسحة تم علينا جديداً لكننا نستمر منها أعملاً روحية كما فى الممودية حيث نضمد جديداً بالماء . ونستمر أعملاً روحية إذ نتقى من خطايانا . وبعد ذلك توضع اليد التى مع البركة تستدعى الروح القدس ونمدهه ( فى الممودية وفى رفض المهرطقة وضد ماركين ) وقال كبريانوس ( من اعتمد ينبغي أن يمسح أيضاً لكي يصير بواسطة المسحة مموحاً لله ويأخذ نعمة المسيح رسالة ٧٠ )

وقال كيرلس الاورشليمى ( وبعد ذلك كيف تطهركم من الخطايا - من الرب بحميم الماء بالكلمة ؟ وكيف صرتم مشاركي اسم المسيح كهوتياً ؟ وكيف أعطى لكم ختم شركة الروح القدس والاسرار التى على مذبح العهد الجديد التى من هنا أخذت مبدأها ؟ عظة ٧١ )

وقال فى مكان آخر ( وقد صرتم مسحاء اذ قبلتم صورة الروح القدس . وكل شيء قد صار عليكم بحسب الرسم اذ أنكم رسوم المسيح فذاك لما استنحم فى نهر الاردن ومنح المياه ألوان الألوهمية وصد منها انحدت الروح القدس عليه جوهرياً واستراح الثبيل على مثله . ونحن أيضاً بعد ان صعدنا من جرن الينابيع القدسة منحت لنا المسحة ربما لما مسح به المسيح اعنى الروح القدس . لكن انظر واحترس من أن تظن الميرون بسيطاً . لانه كما أن خبز الشكر بعد استدعاء الروح القدس ليس خبزاً بسيطاً بل هو جسد المسيح هكذا هذا الميرون المقدس أيضاً ليس بعد ميروناً بسيطاً ولا عموماً بعد الدعاء بل هو موهبة المسيح وحضور

الروح القدس فغلاماً فعل ألوهيته . فتسبح به على جهنك وسائر حواسك وذلك المسح هو رسم فان الجسم يدهن بالميرون الطاهر ولكن النفس تنقدس ممأ بالروح القدس المحيي ( تعليم الاسرار )

وقال مار افرام ( أن سفينة نوح كانت تبشر بمجيء الزرع أن يسوس كنيسته فى المياه وأن يرشد أعضائها إلى الحرية باسم الثالوث القدوس وأما الحمامة فكانت ترمز إلى الروح القدس الزرع أن يضع مسحة هي سر الخلاص ( خطاب ١٩ ضد الفاحصين )

وقال امبروسيوس : فمتى ما تقدم بعد هذا « العماد » إلى الكاهن تأمل ماذا يتم أليس ما قاله داود : مثل الدهن على الرأس النازل على الاحية لحية هرود : هذا هو الميرون أى الدهن ( فى الاسرار فصل ٧ ) هذه الشهادات مأخوذة من كتاب الأتولر

السند الثالث القانوني فقد قال الرسل فى أوامرم عنه ( بعد هذا فليعمده الكاهن باسم الآب والابن والروح القدس وليمسحه بالميرون ك ٧ : ٤٣ )

وقال مجمع اللاذقية فى ( قانون ٤٨ ) يجب على المستنيرين أن يمسحوا بعد الممودية بالمسحة السموية وأن تكون لهم شركة بملكوت المسيح )

السند الرابع التاريخي . وفى شهادة بارونيوس الكلردينال التى أوردناها سابقاً كل الغنى والكفاية هذا إذا حولنا نظرنا عن شهادة غريغوريوس جرجس شاهين البابوي فى كتابه نهج وسيم جملة مرار التى ضمنها أن قواعد للذهب التى قررها رومية اليوم وتنكرها الكنائس الارثوذكسية هي مخترعة لا قديمة هي بنت اليوم لا الأمس بمعنى أنها ما كانت تخطر على بال الكنيسة فى عصر الرسل وما يليه

بقي علينا أن نبحث فى الخلاف الذى تشعب من هذا الموضوع وهو أن اللاتين يحرصون امتياز ممارسة هذا السر بطئمة رؤساء الكهنة فضلاً عن تقديمه والكنائس الارثوذكسية تخالفهم بذلك وتقول أن ممارسته دون تقديمه هي مشاعة بين الرؤساء والرؤوسين من الكهنة . ومن غريب أطوار كنيسة رومية أنها ترخص لبعض الكهنة بها وتدعوهم كهنة منسبين فوق العادة وتحرم ذلك على الآخرين فبهي إذا تقرر بهذا الحق للكهنة وفى الوقت نفسه تنكره عليهم وهو وغيره فى نظرها وبها ( ٢٤ )

مثل الجبل المطاط ( الأستك ) تبسطه متى أرادت وتقبضه متى كرهت فما أكرم  
 في نظر مخدوعها عملها ١١ وأسبجه في نظر المافلين ١١

أما نحن في هذه المسألة المختلف بها فقد تعلمنا واستقينا من اليبوع الصافي  
 وجداول مياهه الشغافة أن الأساقفة لا يمتازون عن باقي الكهنة في إعطاء وممارسة  
 سر الميرون كما لا يمتازون عنهم في باقي الأسرار والخدم الدينية الأخرى . وكل  
 امتياز الأساقفة الذي يتفوقون به عن الكهنة منحصر في رسامة القسوس والشمامسة  
 وتديريهم لا غير حسب تحديد الكتاب والقوانين فإن القانون الأول من قوانين  
 الرسل يأمر ان ( بشرطن الاسقف من ثلاثة أساقفة أو أسقفين على الأقل ) والقانون  
 يأمر ان ( بشرطن القس أو الشماس من أسقف واحد )

وشرح ذلك مجمع قرطبة في بند ٦٠ وأفاض شرحه مجمع انطاكية في بند ٩  
 وورد مثل ذلك في كتاب أوامر الرسل بهذا النص ( نأمر أن بشرطن  
 الاسقف من ثلاثة أساقفة أو على الأقل من اثنين . . . وأما الكاهن والشماس فمن  
 واحد وكذلك سائر الاكليروسيين . ولكن لا يجسرن كاهن أو شماس على شرطنة  
 الموام . . . لا يجوز للكاهن أن بشرطن اكليروسيين كتاب ٣ : ٢ : وك ٨ ف ٤٦ و ٤٨ )

( ٧٥ و ٧٦ ) المادة الثالثة

( المدونة بالنفطيس ٢ عماد الاطفال ٣ مسح بالميرون ٤ مناوتهم القربان

القدس )

قال الطيطاوي في وجه ١٨ من نشرته الأولى ( نعم قد درج في نشأة المسيحية  
 والمصور الأولى من النصرانية أن هذا السر « سر الاغارسيا » يمنح للأطفال  
 في وقت منحهم سري العماد والتثبيت ) قطعت جسيمة بهذا الكلام قول كل خطيب  
 وعند جسيمة القول اليقين . فهوذا قد اعترف الطيطاوي بالرغم عن أنه أن الطفل  
 المعاصر للرسل وللرجال الرسولين فإبلى عصرهم كان يمسح بالميرون ثم  
 يتقرب من القربان للقدس . ولو أتني كنت عثرت من أول وهلة على هذا الاعتراف  
 بالحق الواضح والاقرار باليقين الصريح لما أجهدت نفسي وأرسلت طرف قلبي بحري  
 في مضار القراطس ويشغل زماناً ومكاناً فيسبحاً منه ويقتل وقتي الثمين عبثاً . لأن  
 الطيطاوي اتفق مع البرموسي بهذا الاقرار وكأرتودكسي سجل معه على اللاتين  
 البدعة والمرطقة والخروج عن تصرف التصاري غرس أيدي المسيح ورسله . لأن

بناء على هذه التحديدات قال فم الذهب ( أن درجة الأساقفة تمتاز بنوع  
 خصوصي بأنهم يلدون آباء لأن تكثير الآباء في كنيسة المسيح يختص بالأساقفة  
 وأما الرتبة الثانية فلا يمكنها أن تلد آباء ومعلمين . وكيف يمكن أن بشرطن كاهن  
 كاهناً آخر وليس له سلطان الشرطونية ؟ ) وقال : لأن الاساقفة يعلون على  
 القسوس بالشرطونية وحدها وبها وحدها يظهر أنهم يسمون عليهم ( على ٢ في مقالة ١٠ )  
 وقال ابرونيوس ماذا يمثل الاسقف ولا يعمله القس خلا الشرطونية ؟  
 ( رسالة ١٤٥ )

وقد قرر امبروسيوس أن مسحة الميرون تتمم من القس كما تفهم ذلك من  
 شهادته التي أوردناها سلفاً . وبالرغم عن كون كنيسة رومية تلم بوجود ممارسة  
 هذا السر بأيدي الأساقفة وفي الوقت نفسه تخالف هذا الوجوب إذ نسح به  
 لبعض الكهنة غير الاعتياديين كما تدعوم بذلك . فان علماءها في خلف منه أيضاً  
 فان بعضهم يرى أنه حق إلهي للأساقفة ويرى البعض الآخر أنه حق كنسي فقط

اللاتين تصرفوا بمثل أولئك البررة وخالفوا سنن عبادتهم وحسن تدينهم وعمارنا خدمهم الالهية واتبعوا فلسفتهم الكاذبة وما ضرم لورفتوا عند ذلك الحد والتعليم القديم وما علموا تمليا آخر ( ١ في ١ : ٣ ) ولم يتعلموا بمباحثات ومباحثات الكلام ( ٦ : ٤ ) إلا ليبرهنوا على قلة دينهم وعدم احترامهم لكل ما يسى شريعة أو قانون مما عظمت منزلة الشارع له

( في الساقلين ) وعلامتهم أغسطسينوس الذي قال ( وحقاً من يتجاسر ويقول أن هذا الرأي لا يخص الاطفال وانهم يستطيعون أن تكون حياة فيهم من دون مشاركة الجسد والدم ؟ ) ( في الساقطين ١ : ٢٠ ) قارن أبها القاري. قول هذا العلامة الغربي بفلسفة علامة طهطا انكاذبة وتسميه لأوامر الرب المضحك والمبكي في آن واحد الذي لم يخطر على بال غيره .

وقد أغنى حضرة مناظري هذا الاعتراف فزادى عن المجاهدة والتعب واستحق مني عليه الف شكر ان أستمر عليه وطلق رومية ثلاثاً على رأي المثل وألفت وجهه دائماً بهذا وغيره الى الشرق مهد النصرانية وحسن العبادة والبساطة المسيحية التي شاد حصونها صيادو السمك لا فلاسفة الرومان وحكاما اليونان الذين حذرنا رسول الحق من قبول تعليلاتهم بقوله ( ان كان أحد يعلم شيئاً آخر ولا يوافق كلت ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً بل هو متتلل بمباحثات ومباحثات الكلام التي منها يحصل الجسد والحصام والافتراء والظنون الردية ومنازعات أناس فاسدي الذهن وعادمي الحق يظنون أن التقوى تجارة . نجيب مثل هؤلاء ١ في ٥ : ٣ - ٥ )

لأنهم يدوسون بأنما لهم الرقعة على تعليم أحد باباواتهم للدعو ابنوشنيوس الاول . الذي قال ( أمر خارج عن الواجب أن يكرم الاطفال بقرابين الحياة الأبدية قبل أن ينالوا نعمة المعمودية لأنهم ان لم يعضفوا دمه لا تكون لهم حياة فيهم ) ( رسالة ٤٣ ) ويسخرون بقانون كنيستهم الذي سنته بقولها ( ينبغي أن يعنى بالاطفال حتى لا يذوقوا غدا . ما أو يرضعوا بعد المعمودية قبل أن يشتركوا بسر جسد المسيح الا عند الضرورة الاخيرة ) عن الأتوار

وقوله ( اني أتصجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح . ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن انانثيا . كما سبقنا قلنا أقول الآن ان كان أحد يشركم بغير ما قبلتم فليكن انانثيا غل ١ : ٦ - ٩

بعد هذا جميعه بحجي . المجمع التريديتي المنعقد سنة ١٤٤٥ في الجلسة ال ٢١ والقانون ال ٤ وينقض كل ما بنده الاسلاف المتأله لهم ويطرده الأبطال من قدام مذبح الله لتلا بنجسوا الحروف الذبوح بدنوم اليه . وبعد ذلك يشر الططاوي عن ساعديه وساقيه ويطلقهما للريح مبارياً للبرموسى في حلبة البلق ليتركه ويسبته ويتفوق عليه ويأخذ اكليل الفخر بدفاعه عن لانييه وتبرير خرقهم لقوانين بدعوى التطور والرقى في الدين لان ديانة الانجيل حسب عرفه تأمر بذلك بداعي كونها غير جامدة جود الحجر الأصم . هنا الاقلد الكاذب يريد الططاوي أن يضع مقاييسه بين علماء رومية في المصور للتقدمة وبين علمائها في الأزمنة للتوسطة الأزمنة القيادة والتنصب الأسمى الأزمنة المتأخرة الفاترة البلردة أكثر من برودة مياه طوبه ويقول أن الفرق بين هؤلاء وأولئك كالفرق بين الجبل والعلم والظلام والنور والشمس اللبيرة والأرض المظلمة . يريد أن يقول أن بطرس وبولس ولينوس واكلندس لا يسارون قلامة أظافر بابوات القرن العاشر والحادي عشر ذوي السير التي تندى الوجوه وترفع الرؤوس وبالمعكس تنسكها إلى المضيض

هذا التعليم الذي مصدره الشيطان عدو انجيل ابن الله وأوامره الخبيثة والذي مصدره الفلسفة الكاذبة التي تلقنها الأرواح الشريرة للمفنون والمخدوعين بالزخارف هو الذي أغوى به علماء اللاتين وحلمهم على أن يغيروا ويبدلوا وينصرفوا بأقوال الوحي وينقضوها . وفي هذا الموضوع بنوع خصوصي وهو قوت حياة الاطفال الروحية لأنهم ينعون عنهم ذلك الغذاء الالهي .

ثم إذا استقامت فتوى افوكاكو المتبعين هذه وزخارف الكلام في دفاعه عنهم فيكون كل الصيد في جوف قرائه ويكون البرموسى الذي هراً بمثل قومه يستحق

لأنهم ينقضون أوامر الرسل ( ك ٨ ف ٢١ ) وينقضون تعليم أحد تلاميذهم للدعو ديوناسيوس الإريوياني ( رياسة السكهنوت ٧ : ٢١ ) وبخالفون تعليم كبريايوس

لعب الاكر حسيبا تسول لنا النفس وتامر والنفس اماراة بالسوء تنصرف فيه حسيبا  
 يرشدنا اليه عقلنا وتطورات أفكارنا وشهوات ودرغائب قلوبنا التي تريد أن يرفع  
 من أمامها كل محظور ومانع

لو صحت فتواك وهي لا تصح باططواوي أبداً لمرفنا كل مكتوبات علماء  
 الكنيية وضرينا بتعاميمهم عرض الحائط ودسنا بأرجلنا على كل حدود الجامع  
 الرسولية والأبوية المسكونية منها والمسكانية والكنكنا فتحنا أحضاننا ورجينا بذوي  
 ٩٢١ دعوى . دعوى رئيس الأسلاح ورقصنا لكل ذوي البدع الذين ينجنون  
 بمنزل ما منحج الذين يقولون أن الدين المسيحي ليس جامداً وأنه يتششى مع ناموس  
 النش . والارتقاء . يتششى مع تطورات الزمان وظروف المسكن . إلى مثل هذا الخطر  
 زلفت بك القدم وسافك العظم ولات ساعة مندم

أما تسليم وتعليم أسلافك الذين تهرأ بهم وتسخر وتدعي عليهم بالجمود والجمود  
 هو الموت والملاك لو علمت تسليمهم بخصوص مناولة الأطفال للأسرار الزرية فهو  
 مبني على التاموس والقياس والحطة التي رسها الخالق لحياة الانسان الجسدية منذ  
 خروجه من رحم أمه وهي أن المولود يحتاج لحرارة تنمش به الحياة والحركة ويحتاج  
 إلى التنفيذية تحفظ فيه هذه الحرارة ذلك ناموس المولود من الجسد وعلى هذا القياس  
 يتششى المولود من الروح فانه يصبح في حاجة لسؤال الحرارة وهي حرارة الروح  
 اقدس التي تمنح بالميرور لتنبية الحياة وهذه الحياة لا تدوم له إلا بالغذاء الروحي  
 وهو دم الغادى الكرم . فهو يحتاج له احتياجه لتلك التنفيذية الجسدية وبخلاف هذا  
 وذلك لا يحيا ولا تدوم الحياة له ويبقى بمنزلة الميتة التي لا تحس ولا تتحرك

أن الانسان السيجي صغر أو كبر ممدود عضواً في جسم المسيحي السرى  
 والمضو الذي لا يتفدى من جسمه تعالى الأقدس يكون عضواً أشل ينخر فيه  
 السوس . الانسان المسيحي دعي غصناً تطعم في الكرمة الحقيقية التي هي المسيح  
 والغصن الذي لا تسرب اليه الحياة من أمه من أرومته من أصله كما تسرب الدماء  
 بالارجوانية في شرايين جسم الانسان وأطرافه فانه يجف ولا يصاح إلا لوقيد النار .  
 فإن يمكن للطفل غصن هذه الكرمة ( المسيح ) أن يستمر مورقاً مخضراً بدون أن  
 يشرب من عصيرها بدون أن ينزل ريقه بالدم الحي على هذه الأقيسة المعقولة رأى

الصنع على قفانه والطمع على فكيه وملي . وجهه بالصاق لأنه اقترى وجدف على  
 ذوي أمجاده . ولكن إذا ثبت العكس إذا ثبت أن تلك الشرذمة القليلة والعدد  
 الذي لم يتجاوز عقل الأصابع الذين أضرم يسوع ناره في قلوبهم قد خروا بقوتهم  
 وفضيلتهم في زمن قصير عواصم الممالك ومدنها وقصبات ولاياتها وقرافها وضيعها  
 بدون أن يعرفوا البر وواجبنا من طريق وخزائن الفاتيكان الوهاجة من سبيل .  
 وإنما تجندوا الخدمة الانجيل بنهقة أنفسهم وهي الجوع والمعطش والبرد والحر والتمب  
 والسهر . وانطلق لسان حالهم يخاطب البرموسي لا الططواوي ويقول له وهو محل  
 القول ومحل السماع والخضوع والطاعة لقولهم ( كل ما هو حق كل ما هو جليل كل  
 ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما سيته حسن ان كانت فضيلة وان  
 كان مدح ففي هذه افتكروا . وما تعلمتوه وتسلتوه وسمتوه ورأيتوه في  
 فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم في ٤ : ٨ و ٩ )

أتظن أيها المتلئين بعد ان رجحت كفة فضيلة الاسلاف على فضيلة أعقابهم كما  
 ترجح أشعة الشمس في رائمة النهار على ظلام الكواكب وسمع البرموسي منهم  
 هذه الأوامر التي منها وجوب مناولة الأطفال الأسرار الزرية أتظن ان هبط اليه  
 الملاك جبرائيل كما هبط على المنذراء مريم أو ظهر له ميخائيل كما ظهر ليشوع قائد  
 جنود الرب المجيد وقال له هذا أو ذلك أن أعدل عن رأيك واسع فلسفة الططواوي  
 أنتري بماذا يجاوبه أنه يجاوبه ويقول له ان أغرب عني يا شيطان لأنك رسول  
 رئيس الشياطين رسول خال ومضل فلت برسول الحق الذي ينادي بالحق ويأمر  
 بالحق . نعم يكون هذا جوابه وجواب الذي يتكلم بلسانه ان لم يقابله بالحلف الرقع  
 لو صحت نظرتك وهي لا تصح أيها الفيور على الدين المسيحي غير الجامد  
 لكننا نقول للمسيح واضع التاموس أنك أنت ابن اليوم فقط لا الأمس وليس  
 عندك كلام الحياة وان أوامرك التي دوتها في الانجيل وأوامر رسلك في باقي أسفار  
 العهد الجديد هي كلمات مكتوبة بالخبر على ورق وأنها قصاصات ورق على رأي  
 غليوم امبرالور الألمان والذي يحلو لنا منها قبلناه وأقرناه والذي ينفر منها قبلناه  
 وطبنا بنفر من كل تكليف ويكره كل حد وقانون طرحناه مع سقطة المتاع لأن  
 دينك ليس جامداً بل سهلاً وليناً ومرقاً ولدناً يخولنا أن تنصرف فيه ونلمب به

المسيحيون في عصرهم الذهبي لا الجامد كما يزعم فيلسوف طهطا وجوب مسح الطفل بالميرون حلالاً بعد ولادته الثانية من الماء والروح . وعليها أيضاً رأوا وجوب مناولته الأسرار القدسية بلا مهلة . فإين أنت يا طهطاوي وأين فلسفة علماء لاهوتك من هذه النظريات الخفة المقتولة التي لا تخرج قيد شمرة عن تعاليم الكتاب مصدر كل عقيدة الذي بدونها لا تساوي أنت وقومك قلامة أظفر ؟

بقي علي أن أنظر في حججك واعذار قومك التي أبديتها دفاعاً عنهم مسيحياً بخدم . قلت أولاً أن الأطفال لا يؤخذون بجرم لتأخرهم عن التغذية بقوت الحياة مؤاخذاً تأخرهم عن نوال الولادة الثانية واندمت تفصل في تواميس الرب لتصل الى هذه النتيجة التفصيل الذي لم يخطر على عقول الشياطين وإنما جال في دماغك وأدمغة لاهوتيك فقط وأردت أن تقول في الآخر أن قول الشارع ( ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله يو ٣ : ٥ ) هو بمقام قوة عشرين حصان . وان قوله بخصوص سر الانجاستيا ( ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم يو ٦ : ٥٣ ) مع تكرار هذا القول هو بمقام عشرة أحصنة . هكذا أراد أن يقول معلم هذا اللاهوت الجديد وضرب لك قياساً على أهمية بعض الوسايا العشر وعدم أهمية بعضها الآخر مثل حفظ يوم الراحة في نظر موسى الظالم سفك الدم الذي أurdy تحت الضرورة بدون أن يراعي ضرورة أبي فرمان بالاسرائيلي جامع عيدان الخطب في ذلك اليوم اذ عده كاسراً الوصية ومخالفاً الأمر بحفظ يوم الراحة

نحن تعلمنا من كتاب لاهوتنا وكتبته أن وصايا وصايا الوحي بها التي قيلت بصيغة الأمر أو بخلافه تقسم الى قسمين فقط أحدهما تخم به لا مندوحة من القيام به حرفياً وجزاء المخالف والمتعدى له شيء واحد وهو الهلاك . والثاني وضع للاختيار ويسمى المشورات الكناية فهو من قبيل التصح والاعزاء والتخريض والتعجب . والأول ينحصر في الوسايا العشر التي قال بشأنها أحد أولئك الكتبة ( لان من حفظ كل التاموس وإنما عن في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل يو ٢ : ١٠ ) والثاني مثل قوله تعالى لأحد شبان اليهود ( فأذهب وبع أملاكك واسئط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعالى اتبعني مت ١٩ : ٢١ ) ومثل قوله ( من لطاك عن خذك

الايمن فحول له الآخر مت ٥ : ٣٩ ) فلا جرم يلحق الطهطاوي اذ لم يبدد أمواله التي جمعها من أجر القداديس أو من بيع نشراته التي يضحك بها على ذقون بسطاء الأقباط ويزرعها بالتقدي عليهم . ولا مؤاخذاً عليه اذا لطمه جان ولم يقرر حرمة أو اذا لسه على فكه الأيمن ولم يدبر له الفك الأيسر

هذا كل الذي عرفناه من كلمة الله . ونحسب لأنفسنا الفخر ان جهلنا خلافه . غداً يقول الطهطاوي لقومه مسكين البرموسي وغبي وجاهل وأعمى وضال فانه لو كان درس كتب لاهوتنا لكان شعر بتقله وعرف الفرق بين طائفة هذه الوسايا وتلك . ليس البرموسي مكلفاً أن يستغي من الرشح من المياه الراكدة من المستنقعات التي تخيم فوقها الحشرات والدويبات القتالة التي تبعث كل رائحة خبيثة مهلكة فان عنده البحر ذا المياه الجارية الحية الصافية الشفافة العذبة . ليس البرموسي مكلفاً أن يترك يسوع ينبوع الحياة الذي هو اليوم وأمس وإلى الابد الذي عنده كلام الحياة ( يو ٦ : ٩٨ ) ليس هذا الغبي في عرف الطهطاوي ملزماً أن يترك الشريعة والشهادة ( اش ٨ : ٢٠ ) ويتبع خرافات مصنعة ٢ بط ١ : ١٦ ) ليس مضطراً أن يقبل كلام الحكمة الانسانية المنقوع ويدرس على برهان الروح والقوة ١ كو ٢ : ٤ ) في هذا السبيل أقبل بشكر واثنية كل صفة يصفى بها أبو فرمان من صفات الجهل وأحسب ذلك فخراً لي وتعظيلاً لاهانة وتحقيراً

ومن أعذار قوله التي أبداها لامهال الرضع وتأخيرهم عن قوت الحياة إلى زمن الفطنة والتمييز عدم معرفتهم منزلة ذلك القوت الذي يبينونه بعد تناولهم إياه يصفاهم وتعلمهم . فلسفة عظي هذه وعذر وجيه غداً تسوق قومك ولاهوتيك هذه الفلسفة إلى منع هؤلاء الصبية الجاهلة عن عمادهم لأن بعضهم يقول في جرن العمودية والبيض الآخر يبرز ويغوط ويحترق المياه المقدسة . تقول لذلك استغنيانا عن المياه بالمره واكتفينا بنقطة واحدة تس الشعر ذلك حرساً على كرامة هذه الأم المباركة . ذلك ما فادنا اليه باب المعرفة الواسع مع ان تلك الأم بهذا العمل الشاذ لم تمنح ولم تلد يمكن الطهطاوي أن يتخلص بهذا المنفذ ولكن ما قوله في تعليم لاهوته بخصوص النفل أي يمكنه أن ينكر كون علمائه حاليوه وجوزوه للمتناولين السكار بعد مضي ثلاث ساعات من زمن المناولة بدعوى ان هضم ذلك القوت السموي يتم في هذه الفترة

القصيرة وجوزوا قذف البلاغم والمواد الخاطية سالماً بدعوى أنها تخرج من بحرى آخر ( قصة الرئين ) غير الجرى الذي يتصل بمكان حفظ الأغذية وطلبها . لا يستطيع الطهاوى أن يشكر ذلك وان أنكره أقيم الحججة ضدّه

وعليه ما قوله في المادة التي يتناولها الأطفال من المائدة السموية ؟ أليست أيسر وأسهل وأقرب إلى المضمّن من مادة الخبز ؟ وأليس في إمكان أمهات هؤلاء التناولين الذين لا يملكون أن يحرص عليهم حتى يمضي الزمن السكفي للمضمّن ؟ أظن لاشك في ذلك . فإذا عذر قومك هذا يا أبا قرمان ليس وجيهاً وبالتالي لا يمكن له ولا محل ولا يقف عقبه أمام التناولين الصغار كما لم يقف في عصور الكنيّة الأولى حسب افراخ بمدان أورد للمنسيور حجج لاهوتية المذكورة وعززها بما وصلت إليه مقدرة العلمية اندفع كالسيل الجارف يقذف بانسانيد البرموسي الكنيّانية عرض الخاطئ وبسخر بها ويقول أنها لا تنطبق على قياسات منطقية وبالأولى لا تنطبق على ما لا يريد حضرة منها ولا تفيد أن الأطفال يتفق لهم أن يتقربوا من الأسرار الربية . ولكن فات هذا العلامة ان الأسانيد المذكورة لا تقتصر الفائدة منها على وجوب مناولة الأطفال للأسرار بل تمتدى إلى وجوب عمادهم ودهنهم بالميرون . وإلا فما حيلة الطهاوي ان وقف واحد من الماثونيت ( معيدي معبودية الأطفال ) يباينه الحساب ويقول له : أثبت لي من الكتاب آيات تشير ولو إشارة خفيفة إلى جواز عماد الأطفال ونصوص منه تفيد ان الصغار ساروا السكار بنعم من قبل أن يذكروا قيمتها . أما كانت الضرورة نحوجه إلى أن يتذرع ضد هذا الخصم الغنيذ بتلك النصوص ؟ وان لم يفضل ذلك ينصرع على الأرض ويفوز الخصم عليه .

قلت يا طهاوي ان هذه الأسانيد مخالفة لعلم المنطق فهل أنت لم بكل فروع هذا العلم ؟ وان كنت كذلك فلماذا تجهل ما حواه من طرق الاستدلال ؟ وهي ثلاث لا أكثر ولا أقل . أحدها دليل المطابقة وثانيها دليل التضمن وثالثها دليل الالتزام أما بالنسبة للدليل الأول فأننا ممك على وفق تام فان أدلتني الكنيّانية لاتفاقته وقد ظهر جهلك لسوى هذا الدليل . وإلا فما أحوجك إلى السخرية بأسانيد تلك ؟ إلا إذا قصدت أن تموه على قومك لتظير أمامهم براعتك ليمظلوك بقدر ما يحقروا خصمك المليل . ولا أدري أينما الدليل ، والمائل والمالحك ، والمائل ؟ وإذا كنت

تجهل معنى دليل التضمن ودليل الالتزام فأننا أشرح لك رؤوسهما فقط لتعرف وتجهل وتعلم ان أسانيدك لم تذهب صرخة في واد بل أصابت الهدف المقصود والغرض المنشود . فالأول هو الذي يدل على جزء من المعنى بعكس دليل المطابقة الذي يدل على تمام المعنى . والثاني هو الذي يدل على لازم من لوازم المعنى وينطوى تحته علم البيان وأقسامه ثلاثة التشبيه والجاز والكنيّانية ولكل من هذه الأقسام تفاصيل لا منفع ولا محل لبسطها . لاسيما وأنني لست بملزم أن أكرس نفسى لخدمتك وأنصب ذاتي أستاذاً لحضرتك وأنت بلا ثمرة أظفها منك . لأن من التعلّم قد فانك . فكان من السيرة لك والمهبط لكرامتك الا تناقش هذا الذي أفتى عمره في الدرس والمطالعة ولثلاثه على قومك وتقول ما علاقة هذا الكلام بالكتاب المقدس استدرك ما لملك تقول وأدفع ما تقول وأقول ان الكتاب كتب بلغة البشر وحسب اصطلاح البشر ولم يختلف قيد شجرة عن علوم البشر ولولم يكن ذلك صحيحاً لما تسنى للمشار أن يكتب هاتين العبارتين وهما ( من مصر دعوت ابني .. راحيل تبكي على أولادها مت ٢ : ١٥ و ١٨ ) أفهمت ذلك أو تحتاج التعريف من عرفان كنيّتنا ليفهم لك ؟ ( المادة الرابعة )

( وجوب مناولة شكلي العشاء السرى لكل فرد من أفراد الشعب المسيحي )  
(١) خيانة الخصم في الترجمة (٢) اثبات الموضوع اللوما إليه (٣) دفع حجج الخصم  
(١) خالفنا عادتنا هذه المرة في كوننا أردنا أن نقيم الحججة على الخصم بداعي نصرته بترجمة نص رسولي مقدس بظنه أن حيلته تنطلي على من هو واقف له بالمرصاد ينتظر له هفوة أو كجوة ليقبده بسلاسل من فولاذ ويرى الناس مسكوه وخيائته في ترجمة الأقوال الالهية . وهذه شئنة تعلمها من أساندة لاهوته الذين أظهر خيائتهم المرحوم البطريرك كيرلس مقار في كتابه ( الوضع الالهي ) وقد ذكرنا مرة ما فعله الابنا أغناطيوس برزى في كتابه المدعو ( ضرورة وحلاحة السبعة أسرار ) حين عرب فقرة من قانون الاعتراف الذي يتلوه السكاهن في ختام القداس وهي قوله ( وهو الذي اتحد بالزهوت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ) في حين أن الاعل هو كما يأتي ( هذا هو الجسد الحبي الذي أخذه ابنك الوحيد من سيدتنا وملكتنا كنا والدة الاله القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط الخ )

الأمين الميخائيل على كتاب الله ٢ زاد على ( الوار ) تنافسوا . نية فيه وقال : من أكل هذا الخبز ( أو ) شرب كأس الرب الخ . فعل ذلك وأطلق ساقيه للريح كسليك وهو يترخ معجباً باكتشافه الجديد ويقول ( افريكا ) « كلمة الفيلسوف ارشيدس عندما وقف على قانون التوازن وهو في مقطن ومن شدة فرحه خرج من الحوض عارياً يمدو في الأزقة وهو يقول ( افريكا ) هكذا فعل سليك أو تأبط شرأ أقباط الكاثوليك و فارسم النجيب الطبطاوي فانه جعل يمدو وهو يصيح بأعلى صوته : اني قد ظفرت بالبرموسى كما ظفر جساس بكليب : فيسمع من ورائه أصوات التجييد والتهاني . هكذا اندفع يشرح ويمرح ويعلق على ذلك النص المرغول المعنى الذى يضمه ويريد . وهو انه يجوز للواحد أن يقتصر من العشاء السري على مناوله شكل الخبز دون شكل الخمر أو مناوله هذا بلا ذلك لأن تناول من أيهما حسب نتيجة الرسول بدون استحقاق جرم الى جسد القادى ودمه

أنا لما قرأت يامسيحين هذا الكلام قبل التثبت من النص الصحيح لت ذاتي وقلت في سري تمشي هذا العمر الرذيل كله وأنت تحفظ تلك العبارة وتلفظها غلطاً وتقرأها كل يوم بدون أن تنتبه إلى غلطك . بالك من جهول . إذا الحق كله مع خصك اسرع حسب أمر انجيلك واعتذر له واسطرح معه . ولكن قبل ذلك بلزمك أن تتأكد من حفظ غلطك وصحة ترجمة خصك وصدق نقله وبعد أفضل ذلك

وفي الحال تناولت كتاب الرسائل القبطي المطبوع في لندن ثم الترجمة للمهد الجديد السريانية المطبوعة في لندن أيضاً ثم كتب (تفسير الوسائل في تفسير الرسائل) الصادر جميعاً فأنيتها حسب حفظي . وهي حسب ترجمة الآباء الموارنة أولاد عم بططواى الذين معه في وحدة المذهب الروماني ( فمن يأكل من خبز ربنا ويشرب القم مايش أو ) من كأسه وهو لا يستحقه فانه يذنب إلى دم ربنا وجسده ) صحيفة ٢٢٤ فلما رقت على ذلك من هذه المصادر عدت بالأمم على ذاتي لتسري بالحكم

عاطلي . وقلت بسري خسفت يامنطري وخسي . عملك الذي لا يجسر عليه الا في زمانه هي قول الرسول في ( ١ كو ١١ : ٢٨ ) إذا أي من أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً إلى جسد الرب ودمه ( ماذا فعل المارس : أخرى كتاب الرسائل وقرأت الكلام الذي بعد النص المحرف المرغول عمداً

ومن ذلك أيضاً ما بعث اليانا به حضرة الاستاذ فرنسيس افندى العتر بقوله ( راع طابع الخولاجي القبطي بافانيكلن سنة ١١٣٦ م أن يرى في صلاة استدعاء الروح القدس لقداس القديس غريغوريوس ما يناقض تعاليم اللاتين والتلنتين من حيث استحالة القراين للمقدسة بمجرد قول الكاهن : هذا جسدي وهذا دمي : فلجأ إلى التزوير فأبدل في صلاة استدعاء الروح القدس الواردة بذلك الخولاجي بصحيفة ٢١٥ لفظه ( حوّل ) صيغة الأمر : بقوله ( حوّل ) : صيغة الماضي : مع عدم تعرضه للنص القبطي لعله أن طائفته تجهل القبطية غير أن فقيد الأرثوذكس الثلث الرحمة الخبر العلامة السيد كيرلس مقار أبى أن يجارى ذلك المزور في تزويره فرد لفظه ( حوّل ) إلى أصلها في طبعة الخولاجي التي طبعا على أثر رسالته أسفناً وهي الطبعة التي يتداولها قسوس الأقباط الكاثوليك الآن . وقد بادرت إلى نشر هذه الكلمة اعترافاً بفضل الخبر التقييد واحافاً للحق . ) صهيون سنة ٢٨ صحيفة ٢٠٢ و ٢٠٣

مثل ذلك محتمل في الكتب الوضعية في نظر غيرنا . أما التلاعب والخيانة في ترجمة النصوص الالهية فهذا لا يطبق اسمائه أحد بدون أن يسخط على الفاعل ويرد لو تفتح الأرض فاما وتذف به الى جوفها مع الخونة والحرامية والصوص وسراق الهياكل

أنظروا الحياة المجمة . قصد الطبطاوي أن يزري بتعليم البرموسى بخصوص وجوب مناوله شكلي الخبز والخمر لعموم المسيحيين وأفرد لقص هذا التعليم ثلاث عشرة صفحة من نشرته الأولى من صفحة ٢٠ - ٣٢ والذي يقرأ كل هذه التمرج الكاثوليك الموارنة المطبوع في بيروت وكشفت على هذه العبارة في تلك يخرج منها كما دخل فيها لا يستفيد منها أدنى فائدة ما عدا تلك العبارة التي تصرف الحقم بترجمتها وزاد عليها التي لو صحت تلك الترجمة بزيادتها لكان له فيها كل ططواى الذين معه في وحدة المذهب الروماني ( فمن يأكل من خبز ربنا ويشرب القم وكانت تكفى لردع خصمه البرموسى . ولكن ما باليد حيلة فان حلم الطبطاوي لم يصدق معه هذه المرة أيضاً كما لم يصدق معه كل مرة

ما هي تلك العبارة ؟ التي ادب الطبطاوي بها دوراً وجال جولة عثر العيسى في زمانه هي قول الرسول في ( ١ كو ١١ : ٢٨ ) إذا أي من أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً إلى جسد الرب ودمه ( ماذا فعل المارس : أخرى كتاب الرسائل وقرأت الكلام الذي بعد النص المحرف المرغول عمداً



وفصلاً وقلت لربما انه يساعد الحضم على ترجمته وإذا هو يفعل العكس وإذا هو يقول : فليمتحن الانسان نفسه وهكذا فليأكل كل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذي يأكل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق إنما يأكل ويشرب دينونة لنفسه إذ لم يميز جسد الرب ( ١ كو ١١ : ٢٨ و ٢٩ ) ثم تأملت الكلام الذي قبل النص الموما اليه فاذا هو يقول : فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجي . ( ٢٦ )

ولما تبين لي من كلام الرسول المتقدم للمبارة التي تعرف بترجمتها الحضم ولتاليها بانه لا توجد في أحدها اداة ( أو ) بل يوجد فيه حرف ( و ) حينئذ ثبت وهي بلفظي وعرفت حيلة الحضم .

ثم على فرض ان الرسول استخدم الأداة ( أو ) بعد ان استخدم حرف ( و ) قبل وبعد تلك العبارة فاذا تكون غايته منها سوى الغاية من حرف ( و ) وان قال المناظر أن الأداة ( أو ) لا تستعمل الا بمعنى التخيير قلت أن هذا قول وعذر من يجمل قواعد اللغة العربية وأما من يعرفها فلا يستطيع أن يعتذر بغير تافه كهذا العذر لأنه يعلم أن ( أو ) تأتي بمعنى ( و ) أيضاً وان كابر الحضم بذلك فعليه أن يراجع صفحة ٥٧ من قطر المحيط لبطرس البستاني أحد مشاهير النهضة العربية والعلمية في بيروت

هذا ما قلته فاطمناً به خط الرجوع على الحضم لأنني خشيت أن يجيرني بترجمة الكتاب البيروتية البرونتانتية التي بحسبانجحة ويحرم على ذويه الدرس فيها فقد وردت في ذلك المكان ( أو ) بدل ( و ) ولكن العبارة بالنسخ القديمة كالتقطية والسريانية وتريب ذويه الموارنة للاخيرة

هذا أقوله إذ لم يرد مترجو طبعة بيروت باداة ( أو ) بمعنى ( و ) وإلا فالترجمة صحيحة حسب تعريف قاموس

( ٢ ) والآن أرجع إلى تأييد المبدأ بطريق الانجذاب وأرجي . الرد على باقي حبيج الحضم إلى ما بعد ذلك فأقول البرهان الأول . كلام الشارخ في وعده باسلاء جسده ودمه الذي قال فيه : الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم يو ٦ : ٥٣ ) وقد قلنا أن جملة هذه الشرطية

وجوابها وجزاؤها هي في قوة معادلة جملة شرطية قوله تعالى بخصوص الميلاد الثاني وجوابها وجزائها التي هي ( ان كان أحد لا يولد من الماء والروح فلا يقدر أن يدخل ملكوت الله يو ٣ : ٥ ) فلما صار من الحتم على بني آدم بموجب هذه الجملة أن يولدوا ثانية من الماء والروح ايدخلوا ملكوت الله صار أيضاً من الحتم عليهم أن يأكلوا جسد المسيح ويشربوا دمه أيضاً لكي ينالوا الحياة ويستمروا احياء . لافرق فيهم بين الكبير والصغير والذكر والأنثى والسكاهن والعلماني لأن حياة كل منهم تقيدت بهذا الشرط الذي لامناس منه ولا مفر وهو الأكل من الجسد السيدي والشرب من دمه وهذه الجملة الشرطية الأولى والثانية هي بمقام جملة قوله تعالى ( ان لم تغفروا

للناس ذلاتهم لا يغفر لكم أوبكم أيضاً زلاتكم مت ١٥ : ٦ ) . فاذا كان عدم الولادة الثانية من الماء والروح جزءاً ذلك عدم دخول الملكوت . وإذا كان عدم غفران ذلات الناس جزءاً عدم الغفران من الله وإذا كان عدم أكل جسد ابن الانسان جزءاً عدم الحياة فيكون عدم شرب دمه تعالى أيضاً جزءاً عدم الحياة أيضاً والا فلا تكون جملة ( وتشربوا دمه ) جملة شرطية أبداً . وهذه الجملة تدعى في عرف علماء اللطق القياس الشرطي المركب من جملتين أولاهما تدعى المقدم وهو في مقام الموضوع في القياس الخلي وثانية تدعى التالي وهو بمقام المحمول في ذلك القياس كقولهم : ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود :

وفي مقام تلك الجملة الشرطية التي فهمنا من مقارنات أخرى وجوب تناول كل واحد من جسد القادى ودمه الجمل الأخرى الشرطية التي تليها وهي قوله تعالى ( من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي ما كل حق ودمي مشرب حق . من يأكل جسدي ويشرب دمي ثبت في وأنا فيه . . . فن يأكلني فهو بحياتي )

وقد اعتمد الطيطاري لاثبات بدعة رومية وجواز تناول أحد شكلي العشاء السري وهو الخبز على قوله تعالى قبل ذلك ( هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الانسان ولا يموت ) الى آخر ما قال بما يقرب من هذا الكلام . وفات الحضم أن السيد كان يرمز ويشير بالخبز الى كلاً الشككين كما فسر ذلك بعد بقليل وأردف به الجمل التي أوردناها . ولا غرابة في كونه رمزاً بشي . واحد الى شيئين

مختلفين كما رمز الكتاب بالما، تارة الى المعمودية وأخرى الى تعاليم الانجيل . فاعتادوا هذا السر الالهى لترى منها ان كانوا آمنوا الشعب من مناولة كأس الرب الطهطاوي على ذلك واو وتطلبه على نص يساعده على اثبات ضلال رومية في هذا اقتصر واهم على شربها أو عموماً ذلك واشتركوا فيها وأشركوا غيرهم من الخصوص الأصحاح أو في خلافه كما أسلفنا وكما سترى هو كطلب من يقره قر الشفاء جذور الموم . قال أحدهم : أقول كالأحكام احكموا انتم في ما أقول كأس البركة التي نال في مستنقع ماء مجلد

وقد أتم السيد وعده اذ أعطى جسده ودمه تحت شكلي الخبز والخبز كما أجرع المسيح ١ كو ١٠ : ١٥) هذا الكلام (ببارك ونكسر) خاص بالرسول وخلفاء الرسل ذلك ليله آلامه اذ قال الانجيل ( وفيها هو يأكل مع تلاميذه أخذ الخبز وبالاعلاقة له بالشعب . وانما علاقة هذا ففي قول الرسول شركة مرتين . ولكن الخامي وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشكره لاني يحتج عن ذلك بقول الرسول التالي ( فاننا نحن الكثيرين خبز واحد .. وأعطاهم فائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفلاً لنا جميعاً نشترك في الخبز الواحد ١ كو ١٠ : ١٧ ) فيقول الخامي هوذا الرسول من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨ ) وهكذا روى مرقس ولو ذكر الشعب بالخبز فقط ولم يذكر اشراكه بالكأس وهذا دليل على منع الشعب ومن غريب فلسفة أفوكاثر اللاتين دعوا ان خطاب الرب للرسول عند ملئ شرب كأس العشاء الرباني . ونحن نجييه أن الكتبة اعتادوا أن يخذفوا الجملة أعطاهم الكأس كان موجهاً لهم ولخلفائهم الكهنة فقط وان خطابه تعالى لهم عنى كانت مقدرة وهي مقدرة هنا على حد قولهم ( حذف المعلوم جائز ) ولولم تكن اعطاء الخبز كان لهم ولخلفائهم وعموم الشعب والقرينة عنده لذلك هي قوله عن الكأس في هذا المكان جملة ( نشترك في الكأس الواحدة ) مقدرة لما تسنى للرسول ( اشربوا منها كلكم ) هذه القرينة لا تفيد المعنى الذي يريد منها هذا الخامي . وإن يقول بعدئذ ( لا تقدر ان تشربوا كأس الرب وكأس شياطين . لا تقدر ان لكان عدم وجود تلك القرينة في قوله ( كلوا ) يفيد عكس مراده وهو ان الشعب نشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين ( ٢١ : ) وقد مر باقي كلام هذا الرسول يأكل والكهنة لا تأكل من شكل الخبز . ولكن ما المانع أن يكون المفهوم من قوام العشاء السرى سابقاً الذي دونه في الاصحاح التالي الذي خاطب به عموم طبقات ( كلكم ) التنبؤ عن بدعة رومية والحذر منها كونها حرمت الشعب من شرب كأسه يسوع وفي كل عبارة يذكر الشرب مع الأكل والخبز مع الخبز والدم مع الجسد الرب والذي لا يشرب كأس الرب يشرب عكسه وهو كأس الشياطين كما سيبرج . بقي علينا أن نبحث في تصرفات المسيحيين في زمان الرسل ومن ذلك . ورد في القانون ٥٢١ من القوانين التي عددها ٢٦ وقانون ١٧ لجمع نيقيماهاور) وليتقرب في مكانه

ولكى يبرر عمل موكله اللاتين في حرمان عامة الشعب من هذه الكأس الأسقف أولاً وبعده القسوس والشمامسة وبعدهم سائر الشعب وبعد الذكور تناول يقول أن ما يتناوله الشعب فيه الغاية المقصودة لأن الجسد لا يكون جسداً إذا كانا . ويرتل إلى أن يتناول القربان كافة المؤمنين ) واذا احتج المعارض بكلمة خالياً من الدم لا سيما جسد القادى . فالشعب يتناولهم الخبز يتقدروا جوباً تناولهم القربان هنا وقال انه يراد بها الخبز التحول إلى جسد المسيح فقط ولا يراد بها الخبز هذا البرهان وجيه وهذا الدليل لا اعتراض لنا عليه ولكننا فقط نردده التحول إلى دمه الأقدس نجيب ان باقي النص يحمل الاشكال وهو ( وليقل الكاهن ) منتحله ونلزمه بموجبه أن يرفع من الوسط الكأس بالمرّة إذ أصبح وجوده فهدماً يتناول الجسد : هذا هو جسد المسيح هذا الذي دفعه عن خطايانا : وليقل زائدة . فليمتنع بناء على هذا الدليل اللاتين عن ممارسة العشاء الرباني بالخبز وليقتصر تناول : امين : وكذلك فليقل حامل الكأس أيضاً : هذا هو دم المسيح الذي على ممارسته بالخبز فقط الذي يصير فيه كل ما يلزم من الجسد والدم معاً لنترك مما أراقه عنا : ويجييه متناوله : امين : ويتناولون بمغاف عظيم

وردد في بند ٩٧ من بنود باسيلوس الكبير قوله ( ولا تبق الكأس معصرة اللاتين محامي البدع يتأمل في عدم اهمية برهانه ونبحث في تصرفات السادة

إليه الملائكة وترتعد ولا تجسر أن تحرق به بلا خوف من البرق الساطع منه هذا  
فنه نفتدي به وبه نتعجن وقد صرنا جسداً واحداً للسيح ولحماً واحداً . من  
يتكلم بمظالم الرب ويحمل تسييحه مسوعة . أى راعٍ يفتدى خرافه بأعضائه ؟  
ومالي أذكر الراعى . كثيراً ما دفعت أمهات أولادهن بعد أوجاعهن إلى مرضعات  
أخريات وهو لم يطق أن يفعل ذلك بل شاء هو نفسه أن يفتدينا بدمه ويحملنا  
مرتبطين ومتحدين بذاته بكل الوسائط . مقالة ٨٢ على متي )

وقيل أن نخرج من هذا القسم إلى غيره ينبغي أن نمرزه بما عثرنا عليه في كتب  
أولاد عم المباحك وهم الموارنة فقد ورد في كتاب لهم يدعى ( كتاب مجمع لبنان )  
في صفحة ١٥٨ منه تقلاً عن رابولا أسقف الإهاما هو ( لا يقدم أحد الكهنة على  
الذبح قدمه أكثر من عادة الشعب وكذلك المزج من الخمر والماء . لكن يعد  
لكل شخص جزء ومقدار من شرب الكأس على النوع الذى أعطاه السيد  
لتلاميذه لمفرة الخطايا )

وورد في صفحة ١٦٩ من هذا الكتاب ( قد منحت الكنيسة الغربية  
والشرقية سلطاناً للشمامسة الكبار أن يتناولوا القربان القدس لمن هو دونهم وفي  
الأول أخذ لهم بذلك بشرط . . . وهذا ما فهمه مار توما عن جسد الرب لا عن  
الدم لأن توزيع الدم كان يحق للشمامسة قديماً من باب الوظيفة . . . لأنه يقول :  
أن الشماس الكبير بما أنه مرتب للكهنوت فهو مشارك لشيء ما مع الكهنوت أى  
أنه يوزع الدم )

وورد في صفحة ١٨١ مما حرره فم الذهب إلى ايزوثنسيوس بابا رومة من  
( أن الجنود دخلوا مكان حفظ الأسمار وأراقوا الدم الكريم على أبوابهم )  
وورد في ص ٣٠٢ تقلاً عن قانون ١٣ للمجمع فيسرية الجديدة ( يجوز لقسوس  
القرى . . . أن يتناولوا الخبز المبارك والكأس للشعب )

ولاسطفان الدويهي بطريرك الموارنة تأليف يدعى ( منارة الأقداس في شرح  
القديس ) أورد في صفحة ٥٠ من الجزء الأول ما جادت به قريحة مار يعقوب  
السروجي في ص ٦٦ عن العشاء السرى يتضمن اشتراك عموم أفراد المسيحيين  
بشكلي الجسد والدم وهو قوله ( كسر المسيح جسده ووزعه يديه على تلاميذه

بعد كمال الشكر الأخير لا انتظار من لم يسع إلى الكنيسة وقت الأقداس) فهذه القوانين  
تنص صريحاً أن موضوعات السر كان يتناولها عموم أفراد الشعب فلا يقتصرون على  
بعضها . ومن مطالعة قوانين كثيرة رسولية ومجعية علمنا ان الشمامسة كلن مسوحاً  
لهم بعد أن يتناولوا القديسات الجسد والدم من أبدي الأساقفة والقسوس كأرا  
يحملونها إلى المؤمنين ( أوامر الرسل ك ٤: ١٣ وجمع نيقيا بند ١٨ وجمع انكيريا بند ١٨  
وجمع فيسارية الجديدة بند ٩ وجمع قرطبة بند ٤ )

ومن أقوال الآباء القديسين يعلم ان عادة الغربيين في اقصاء أفراد الشعب  
عن الاشتراك في دم قاديهم المحبوب دخلت في كنيستهم خلسة ومن ذلك خطاب  
ايريناس في الجيل الثاني للهرطقة الذى يعلم منه ان الهرطقة كأرا يجارون الكنيسة  
بملاسة عشاء الرب بشكليها ويتناولونها كلاهما معاً وهو قوله ( لو كأرا يتناولون  
الكأس وهي ممزوجة بالماء ويتناولون الخبز وهو ممد ككلمة الله ذاته ولو كانت  
تصير لهم هكذا شركة الخبز والخمر سر شكر جسد المسيح ودمه الذين يفتديان  
ويثبتان وجود جسدنا فكيف يستطيعون أن يقولوا أن هذا الجسد الذى يفتدي  
من جسد المسيح ودمه لا يشترك بموهبة الله التي هي الحياة الأبدية ؟ ) وخطاب  
يوسنينوس من رجال الجيل الثاني أيضاً الذى قال فيه ( وبعد أن يتم الخادم الشكر  
ويقول الشعب امين يتناول الشمامسة جميع الحاضرين من الخبز والخمر ويحفظون جزءاً  
من التقدمة للغائبين ) وقول كبريانوس أحد مشاهير الجيل الثالث في رسالة ( ٥٤ )  
أنا نحنهم ( الشهداء ) ونحرضهم على الجهاد ولا تتركهم بلا سلاح بل منحسهم بالسلاح  
الكامل وهو جسد ودم المسيح . . . لأننا كيف نعلم أو ندعو إلى الاعتراف باسمه  
أن يهرقوا دمهم إذا كنا لا نمنح دم المسيح للمجاهدين عنه ؟ ) « عن الأنوار » وقول  
مار افرام الذى لم تتجاوز وظيفته الشمامسية ( أن جسد الرب يتحد بجسدنا على وجه  
لا يلفظ به ودمه أيضاً الطاهر يصب في شراييننا وهو كله بصلاحه الأقصى يدخل  
فينا ) وقول فم الذهب للموجه لكل أحد ( فأى شيء ينبغي ان يكون أقل تقاوم  
من الذى يتتبع هذه الذبيحة وأى شعاع شمسي يجب أن لا يكون أقل بهاء من  
اليد التى تقطع هذا الجسد والفم الذى يفتدي من النار الروحانية واللسان الذى يصطفي  
بالدم المحوف . فتأمل الكرامة التي قد كرمها والمائدة التي تتمتع بها . أن الشمامسة

الاثني عشر ليعطي الكهنة مثلاً لكي يأتوا به . عليهم كيف يكسرون جسده الحبيبي ويزعونه على المؤمنين . وكيف يرتون بكأس دمه ويسقونه لجميع الشعب والموالم . وبدمه ختم الميثاق الجديد الذي صنعه لمغفرة خطايا العالم كله . وعلم سمعان وابان ليوحنا أن يصنعا بعد ارتقائه كما صنع هو ) وقد كرر الدويهي في صفحة ٢٥٦ هذه الشهادات من الجزء الثاني

وأورد الدويهي في صفحة ١٤٢ و ١٤٣ من الجزء الأول نشيد الكنيسة الأول قولها ( استيقظي استيقظي أيتها البيعة وارفعي رأسك المنضع لأن العريس في هذا الوقت يهبط من السماء إلى خدرك ويكسر فيك جسده الحي ويمزج بك دمه فكلي جسده وأحظي بالمغفرة واشربي دمه وتقدمي ) والثاني قولها ( أن المسيح حبيبي يرعى بين السوسن أى جماعة الأَطهار . يرمز الألم صبغ فرائه وعلى كرسى الذهب أى المذبح أجلسنى لأنني إياه أحببت قدم لي دمه شرباً فشربت وتلذذت ) وورد في هذا الجزء . صفحة ١٨١ ( المعلقة وهذه تتخذ من فضة أو نحاس أو معدن آخر . لكي يتناول بها الشعب جسد الرب ودمه )

وقال الدويهي في صفحة ٥٥٢ من الجزء الثاني ( وفي مبتدأ البيعة كان الشعب يشوتف « يشترك » بالكلمين أى يتناول جسد الرب ودمه وكان الكاهن يحمل الشماس الرسائي كأس الشكر ويرسله امام وجهه ثم يحمل الصينية ويتبعه بالتحسين ويدعون الشعب إلى تناول جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا ) واستند ذلك على ما رواه فم الذهب

وقال هذا المؤلف في ص ٥٥٧ من الجزء الثاني أيضاً . ( ثم ان الآباء بطول المدة أمروا الكهنة أن يفتوا الخبز المقدس في الكأس ويتناولوه للشعب في المعلقة وسبب هذا التغيير أولاً لأنه مرات شتى لم يكن يوجد شماس رسائي يقرب الشعب من الكأس ثانياً للتلاهي براق الدم على الأرض فان طبائع الناس مختلفة . إذ الجميع كانوا يتقدمون لشرب الكأس الرجال والنساء )

وقال في ص ٥٦٤ من هذا الجزء بخصوص مناولة الأطفال ( وأمن جهة الأطفال والرضعان فان الآباء المتقدمين كانوا يشوتفونهم « يشركونهم » بالقرآن المقدس وذلك الأداة لم تزل دارجة في يومنا هذا في بعض كنائس الشرق فبقربنا في

وقال في ص ٦١٣ من هذا الجزء . ( وفي الأعياد لما كان يحدث أن تكون الفضلات كثيرة كانوا يدعون التلاميذ والأطفال الصغار الذين لا غش فيهم فيطمسونهم إياها وكان يصير ذلك خاصة في مدينة القسطنطينية حتى أنه في بعض الأوقات كان عدد الأطفال بنيف عن الألف )

( ٣ ) هذا ما أصنناه في كتب اللايين والتليتين الذين يحتج بغيرة . وحاقفة فيلسوفهم عنهم . ولند الآن إلى شخص باقي أعذاره عنهم . فقال في أحدها ( أنه كان متروكاً لحرية أفراد الشعب أن يتناولوا من أحد شكلي المشاء السرى صفحة ٢٦ و ٢٩ من نبذته الأولى ) هذا المنذر الذى أبداه تقض به الجهد الذى عاناه في اثبات كون المسيح في قوله للرسل ( اشربوا من الكأس كلكم ) غني به الرسل وخلفاء الرسل الذين هم الكهنة فقط ومنع شربها عن أفراد الشعب والقاري . يتذكر نظرية الخصم عن ذلك ومحاولة الخصم لاثباتها . وعليه فاذا كان أمر الرب من بادي . بدء شرب الكأس قاصراً على الغيبة المذكورة فكيف جاز لغير تلك الغيبة أن يزاحم على أن يسلب منها هذا الامتياز ويقول مثل ما قال قورح وداثان وايرام عد ١٦ : ١٦ : مثلنا مثل الرسل والكهنة بعد الرسل أن لنا اسوة بأسرار معبودنا مثل أولئك : نعم ما كان لهم وجه وجرأة على أن يطلبوا الاستحيل . ألا يرى الطبطاوي أنه يصادر مبادئه ويضارب بأقواله ويجعل بعضها يقض البعض الآخر لأنه ان أجاز للمداني في أن يشترك في كأس الرب كما أجاز له أن يشترك في جسده فاما أن يكون ذلك مناقضاً لأمر الرب لرسله ومن بعدهم لخلفائهم في قوله لهم عن الكأس ( اشربوا منها كلكم ) كما اجتهد الطبطاوي أن يثبت ذلك أو أن يكون ذلك الأمر السيدى شاملاً لكل أفراد المسيحيين وتكون نظرية الطبطاوي نسجها من خيوط المناكب ويكون بموجب ذلك الأمر الالهي ساغ للرسول أن يقول لكل فرد لكاهن والشماس والرجل والمرأة والفتى والفتاة ( ولكن ليتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس ١ كو ١١ : ٢٨ ) وما أدراك من هو الانسان في هذه الجملة وما معنى اداة التعريف ( ال ) في قوله ( الانسان ) فانها تعنى كل فرد من أفراد الجنس البشري ويمبر عنها بأداة الاستفراق لأنها تتناول كل فرد مما كانت رتبته وطبقته وحاله صغيراً كان أو كبيراً طفلاً أو شيخاً

رجلاً أو امرأة . إلى هؤلاء جميعاً كان الرسول يوجه أمره وخطابه الذي كانت عاقبته ولا تزال الدينونة والمرض والموت السريع ان خالفه .

ومن جهة أخرى أن قول علامة طهطا أن أفراد الشعب كانوا يخبرين أن يتناولوا أو أن لا يتناولوا من كأس الرب يحتمل أيضاً جواز الاختيار لهم من جهة الشكل الآخر وهو الخبز حسب تفسيره للأداة ( أو ) كما مر بنا وإذا كان أمر السيد ( اشربوا ) غير محتم على الشعب فيكون أمره أيضاً ( كانوا ) غير محتم عليهم وكما سأغ لنا أن تقصيم عن الكأس ساغ لنا أيضاً أن تقصيم عن الصينية وهكذا نخرجهم بمثل فلسفة الطهطاوى ( من المولد بغير حمص )

ومن جهة ثالثة أن نظرية الخيار المرعومة تنافي الأدلة التي سردناها الكتابية منها والقانونية والأبوية بل التي وردت في كتب الحصم بل التي فاه باباواته أنفسهم مثل البابا لاون الأول والبابا جلاسيوس وهذا وذلك كانا في الجيل الخامس . فقد قال الأول في إحدى عظات الصوم ضد بعض المسيحيين الذين كانوا يقتصرون على تناول شكل الخبز وحده ( أنهم يتناولون بأفواه غير مستحقة جسد يسوع المسيح لكنهم يتعدون كل البعد عن دم اقتدائنا فنذكر ذلك على علم من قدسكم لكي يصير هؤلاء معروفين عندنا ويكشف رباؤهم التالم للالهيات ويمنعوا عن الاشتراك بالقدسات ) وقال الثاني ( اتضح لنا أن بعضاً من المسيحيين يتناولون جسد المسيح الالهى لكنهم يتعدون عن كأس الدم الالهى ولا نعلم لأي سبب يعملون هذا . فنأمر اذن انه يجب على الجميع أن يشتركوا بالسر المقدس كاملاً وإلا فليكن الذين مثل أولئك غير مقبولين فيه لأن قسمة السر الواحد غير ممكنة من دون حصول اهانة عظيمة للموضوعات المقدسة والأشياء الشريفة )

ومن معجزات أبي فرمان أن يشير إلى كلام هذا البابا وكلام ذلك البابا ويتناول لكلامها عذراً ويقول أنها فعلاً ذلك تحت ظروف مخصوصة لا بصفة محاماة عن شرع مقدس لا بد منه

ومن جهة رابعة أن الطهطاوى بذلك العذر يخالف رواية عموم مؤرخى الغرب الذين أقروا على أن مسيحي الغرب كانوا في القرون الأولى الاثني عشر يتناولون شكلي الشركة المقدسة عموماً كما يتناول عموم مسيحي الشرق ( مجلة ٢١ لجيل

تريدتى ) وان كنيبة رومية منمت منارة الشعب من الكأس لهذه الأسباب (١) الخوف من أن ينصب الدم (٢) صعوبة الحصول على الخمر في بعض الأماكن (٣) اشتزاز البعض من شرب الخمر (٤) صعوبة حملها إلى الرضى

وقد أسهب الحصم في ابراد على أخرى قال انها سوغت رومية أن تمنع بها شرب كأس الرب بدون جرم البدعة وهي أولاً تناول الرضى لشكل الخبز فقط اذ يتندر حمل الكأس الى حيث م . هذا العذر ساقت لأن الكاهن لا يحمل الى المريض ذلك الشكل الا بعد أن يمزجه بالخمر للقدسة وهذا قوله أيضاً بالنسبة للأطفال الذين تناولهم من الخمر فقط ولكن بعد أن يمزج بالخمر وأما غيره مخصوص من أجل أحد الشككين الى العباد أرقى الأسفلت الكنيبة القبطية لا تقبله لأنها لا تدخر من الأسرار شيئاً الى زمن آخر حسب أوامر عندها مقدسة مثل القديس باسيليوس كاسلفنا وغيره . على أن الاقتصار على شكل واحد في الظروف التي سردها الحصم مشكوك فيه بشهادات أبوية صريحة فان يوستينوس وكبير يانوس صرحا بأن الشككين كانوا يرسلان الى الرضى والى للسجونين وقل بارون عن غريغوريوس البابا الروماني قوله ( أن المسافرين كأول يحملون معهم جسد المسيح ودمه وشهد الكاردينال بونا مثل ذلك عن النسك وأورد مثال عملهم تصرف القس زوسيامع مريم المصرية التي كان بشر كما من الجسد والدم

وما بال الطهطاوي يتند على الخيل يتند على الفلتك يتند على الحوادث الشاذة وبميل بطرفه عن القاعدة ويجهد أن يحمل الأصل فرعاً والفرع أصلاً . فاذا حصل كما يدعي في تاريخ الكنيبة أنه في ظرف ما من ظروفها اقتصر الكاهن على أن يتناول أحد رعيته بعيداً كان عن مكان العبادة أو قريبا منه من شكل واحد فقط فهذا الحادث النادر على فرض أنه تكرر لا ينسخ الشريعة وينقض القاعدة الأصلية أبداً . وما كان لباباه بكل الثاني وجه بسبب ذلك أن يجرى على حرمان الشعب من منارة الدم ولجميع قسطنديا في الجيل الخامس عشر وفي الجملة ١٣١١ مسوغ كتابي أن يصدر قراراً بمنع شرب دم المسيح ويهدد ديوان القسيس باقتصاص

وما صدق الطهطاوى في دعواه بأن النزاع بخصوص هذه المسألة تسرب الأقباط الارثوذكس من احتكاكهم بالبروتستانت لأن هذه البدعة ظهرت كنيئة اللاتين قبل ظهور البروتستانت بزمن طويل وابتدأ النزاع بشأنها الشرقيين واللاتين من قبل ظهورهم وتصرفات كنيئة الروم مهم لا سيما في باب البطريرك يوسف القسطنطينى ومرقس الأفسسي مما لا متسع له هنا

(٩) المادة الخامسة

(التقديس على الخبز المحنر)

قرأنا رد خصمنا الطهطاري وكلامه عن هذا الموضوع بدون أن يعترينا استغراب من تمويهه على عقول قراء نشراته . لأن الشيء الذي من ممدته لا يستغرو وذلك انه نسب اليها الكذب والافتراء على قومه بقولنا ان الكاثوليك استنينا منهم الروم فقط يقدسون على الخبز الفطير والبرشان الذي يوزع على كنائس بلب . وحبذا تكذيب حضرته لنا لو كان صحيحاً وموافقاً لما تجر به وتماره كنائس الكاثوليك في مصر . مثل الأرمن والسريان والكلدان والوارنة . وا كان لجدران كنيئة درب الجنيئة للأقباط اتبع لسان تنطق به قالت للطهطاون انك موه على ناسك وعلى البسطاء الذين يجهلون عوائذك فان التقديس على الخبز ما كان يجري فيها إلا في زمن الثلث الرحمة الراقد بالرب الأنبا كورلس مقارون يوم واحد من السنة فقط وهو يوم خميس امهد فانه كان يعتقد ان المسيح قدم الخبز المحنر لا الفطير ولذلك كان يستحضر القربان من المرحوم القمص بشاى كل سنة ثم اليوم المذكور فلماذا يا جناب الطهطاوى هذه المغالطة وهذه المكابرة ونحن أجبنا عليا أن يترك ناسك عوائد وعقائد كنيئة رومية وتكون أنت وهم معنا على صفا . وولا ولكن بشرط أن يكون ذلك من الجنان لا من اللسان فقط وبالفعل لا بالقول فقط وحسب الواقع والحاصل لا بالتظاهر والادعاء حتى إذا قلنا لك ان النهار موجود لأن الشمس طالعة توافقنا على القول ولا تقول عكسه وهو أن الليل موجود بالرغم من طلوع الشمس فنصبح في نظرك كذابين وفي نظر كل الناس سادقين ومحبتين وإذ خالفنا هذا الخلف فإذا تكون قيمة منزلتك وماذا يكون اعترارك في نظر العاقلين إذا احتججت .

الفطير وهذا ما يريد أن نحتج به فيكون لنا سبيل أن نرفع صوتنا ونحتج ضد الوحدة من التعليم والنظام والكنائس التي نلعنهم بكينيتك كما احتجنا ضدها في أمور أخرى بخالف أفرادها فيها بعضهم البعض

قلت يا أستاذ اللاهوت أن رومية تسوغ التقديس على الخبز الخبز والفطير معاً وأوردت لاثبت ذلك نص قانون مجملك الفلورنتيني القائل

(نحدد ان جسد المسيح يقدس حقيقة باستعمال الخبز مادة للتقديس والتناول

بشرط أن يكون هذا الخبز مصنوعاً من الخنطة سواء كان خبزاً أو فطيراً)

لم نحترم رومية هذا القانون وأنت قد خرقت حرمة أما الأولى فلأنها أوجبت الهلاك لمن يقدس الخبز من كنيئتها كما نص أستاذ لاهوتك ليكوري في ص ٦٠ من القسم الثاني من كتاب لاهوته الطوبوع باسم الرؤساء في مدينة أورشليم أم الكنائس بهذا القول ( يلزم اللاتينيون تحت الخطأ الثقيل والذنب الميت بأن يفعلوا السرفى كنائسهم بالفطير واليونانيون بالخبز بل من قبل منشور البابا بنادكتوس الرابع عشر يلزمون بذلك تحت قصاص الرباط الدائم من الآليات . )

غداً يقول لي الطهطاري هذا رأي عالم لا معمول عليه ليخرج مركزي بمنزل هذا القول وهذا التعليل الفارغ كما فعل مثل ذلك في مواضع وأما كني أخرى وقال عند ذلك في عرض كلامه ان البروموسى جاءه وغني لاينهم مفدى كلام كتب لاهوتنا فاني لكي أقصف براعه واسدد فاه وأخرمه ولا أدعه يفاخر بزاهر علمه مرة ثانية ويخط كلمة واحدة على الورق يقتل بهما من قيتى في نظر قراء مجلتي أورد له تقارير وقاريظ رؤساء كنيئة رومية لهذا الكتاب الذي أفتحه بها وهي بحروفها ان الخبر الأعظم بنادكتوس الرابع عشر دار كما هذه الأشياء كلها في لاهوت التقديس الفنسيوس ليكوري الأدبي فني الرسالة المرسله إلى المؤلف ليمدح مؤلفه كما كان مستوجباً فهكذا تكلم له ( نحن قرأنا كتاب لاهوتك الأدبي بسرعة ووجدناه مشحوناً من مرفقات مفيدة هكذا حتى انك تستطيع أن تتق بالمره العامة وبه بقائده الموسوية ) فهذه الألفاظ البرزة من الخبر الأعظم بنادكتوس الرابع عشر الذي يابن أحد مجمل انه كان كلي الحكمة والعلم تضمن حقاً غديماً اعتيادياً كما تسبب خاصة

ولكن ليس بأقل تعديماً أكرم لاهوت القديس الفونسوس الأدبي الحبر الأعظم لاون الثاني عشر منى قال انه رجل كلي القداسة والعلم وانه يجب ان يمدفياً بين الكتابين الأفاضل بالقوى والعلم اللذين بهما الله جل ثناؤه يعنى بكنيسته في كل حين لمخاضة جراحة الأئمة ولصيانة طهارة الديانة والآداب. وأخيراً لم يجب أن يعتبر لاهوت مؤلفنا الفاضل الجليل؟ ينتضح بيننا جداً من ايضاح منبر التوبة المقدسة المبرز في ٥ تموز سنة ١٨٣١ لأن هذا المنبر قد أروخ للكاردينال الكلي الأيافة والاحترام (زاروهان شابوت) رئيس أساقفة مدينة بيزانوسو بأن معلم الاعتراف يمكنه بطأينة ودون خوف الغلط أن يتبع ويقبل جميع آراء القديس الفونسوس الأدبي اعتباراً عظيماً :  
فهذه شهادات رؤساء كنيسة الرومان التي فرضت كتب لاهوت ليكوري واعتمده وجعلته التاموس الوحيد الذي يجب أن تير بموجبه كتبها وأفرادها وأقرت على كل ما اشتغل عليه من الآراء والتواعد والأفكار التي جادت بها قريحة ذلك اللاهوتي الكبير وقراخ زملائه العلماء الأعلام فما ذنب البرموسى اذا انتقد طائفة من تلك الفروض المخالفة للذوق والآداب والكتاب المقدس الواجب الرجوع اليه في كل تعليم؟ ما ذنبه اذا قال لخصه ومناظره أن قواعد علم المنطق الذي ينكر معرفتها عليه ويحصرها بشخصه الكريم تصرح ان الضدين لا يجتمعان ولا يرفعان؟ وان اجازة كنيسته رومية للتقديس على الحرق قوم وعدم اجازتها لذلك قوم آخرين تخالف هذه القاعدة الصعبة وتخالف اقراء الخصم علينا باننا كاذبون ومقرون على قومه؟ فان الشئ لا يكون مبدأ عن الله ومقرباً منه مبدأ لقوم في مكان ومقرباً لغيرهم في سواه كما قصدت شريعة رومية في أمر تقديس الحيز الحبر التي أوردناها عن نبذة المناظر وعن كتاب لاهوت ليكوري وأما المناظر واجابة أمر اجازته التقديس على الحيز فلم يبق عند هذا الحد ولو وقف عنده لشكرناه وقلنا اقد التقينا رايه في تقطة الخلاف وأغدنا سيفي النضال والنزاع وتصلحنا ورفنا اللواء الأبيض ولكنه اندفع بمد ذلك إلى وسط الميدان واستأنف شن التارة علينا إذ حاول أن يثبت من التاريخ ومن الأجيل وجوب التقديس على الفطير دون الحيز فأورد من الأول حادثة هـ . . مصاحتنا بالغمم كما نعتت فساء بدا هـ هـ مائة

استف قبرص في هرطقة ١٦ ، ٣٠ قال انها خالفت بذلك عادة الكنيسة فقول الطيطاوي ان الكنيسة بسبب تطرف هذه البدعة سعت منذ ذلك الوقت التقديس على الحيز ولما اقرست تلك البدعة نقضت هذه السنة وعادت الى التقديس على الفطير) كذب فاضح يفضحها تقرير ايفانايوس المذكور الذي قال ان ايون خالف برعوته وعمله عادة الكنيسة ومعنى ذلك ان الكنيسة قبل عصر ايون وفي عصره كانت تقديس على الحيز . يقول الطيطاوي عن مناظره ( انه جسور ) ولا أدري من منا تليق له هذه الشارة ويحسن أن يتجلبب بهذا الشعار الفاخر ويتكيس بهذا اللقب الشريف ويتحلى بهذه الصفة؟ هل الذي يقول الحقيقة أو الذي يذرى عليها الرماذ ويطمس معالمها؟ يقول الطيطاوي ان الكنيسة منذ نشأتها انتادت أن تقديس الحيز الفطير وخالفت عاداتها في وقت ما فقط ثم عادت اليها ) فهل ذلك صحيح وهل يتفق معك المؤلفون الفرنسيون على هذا الكذب؟ لا وعمر أليك فهوذا أحدم والناطق بلسانه المطران اغريغوريوس جرجس شاهين نزيل دمشق بكذب مدعاك ويقول صريحاً ان الكنيسة الرومانية نفسها استمرت تقديس الحيز الحيز الى الجيل العاشر والحادي عشر صفحة ١٦٥ و ١٦٦ من كتابه ( نهج وسيم ) وكلامه هذا يوافق شهادات المؤرخين الغربيين من بروتستنت ولا تين التي اعتمد عليها صاحب كتاب الأنوار في الأسرار وذكرهم وذكر مؤانهم في صحيفة ١١٣ فلي المناظر أن تراجع تلك الصحيفة ويبحث عن تلك المؤلفات مؤلفات قومه التي أجمعت على أن رومية أحدثت وغيرت ومالت عن جادة الطريق .

ومن المعلوم ان المراقبة لما هجروا الكنيسة لم يرفضوا كل ما كان مستحسنًا في نظرها بل تركوا أموراً وتمسكوا بأمور مثال ذلك ان الاربوسيين تمسكوا بسر التجسد وسر الغداء والعشاء الرباني وغيرها من الأسرار المقدسة وعكسهم الناطرة لم يرفضوا سر التثليث والتوحيد فهل رفضت الكنيسة أمراً مستحسنًا لأن هؤلاء المراقبة أو أولئك تمسكوا به ولما اقرض بعضهم أو كلهم عادت اليه؟ فإذا لاصحة لزعم للمناظر فيما اتحلله واختلقه لنا من ناس ايون الذين لما مارسوا العشاء السرى بالفطير تركت الكنيسة ممارسته بالفطير ثم لما اضحلوا عادت اليه هذه حيلة وكذبة من أكاذيب الطيطاوي ولو قال كما هو الحق ان الكنيسة في باديه بدء مارسوا السر بالحيز لأن اليهود

عيدوا ويمدون بالفطير والكنيسة جمعت بميلها ذلك الفاعلاً بيننا وبينهم ولكن قوله حقاً لأن الكنيسة في أول مجمع عقده في اورشليم برئاسة ماري يعقوب أسقف الصليبي قائلًا: فتأمل أيها القارىء في شهادة القديس الذهبي الغم عن ابتداء اليوم أسقف المدينة الأم أم جميع الكنائس اختارت طائفة من مفردات التاموس اليهودي وقد سنتها وأقرت عليها وأمرت بها ولكنها تناست عمداً مسألة الفطير الذي كان قدام حد ذاته ناقصاً مشيراً إلى عهد الكمال وفصلت في القوانين التي سنتها بعد ذلك بقليل

سنا الرسل رعاتها وخدامها من عادة اليهود فصلاً باتاً كما قرأ في البند الرابع والستين لاسيا البند السبعين الذي قالت فيه صريحاً ( أى اسقف أو قس أو شماس صام مع اليهود أو عيد معهم أو قبل منهم هدايا العيد كالفطير وما يشبه ذلك فليقطع وان كان غالياً فليغرز ) ومن ذلك العهد أصبح الفطير مكروهاً في نظر وسمع المسيحيين فهل يعقل أن يمارسوا هم أو خلفهم المشاء الرباني بما هو مزدري ومكروه لا لعمرى وبذلك أذبح حجج الطهطاري الانجيلية التي قال عنها ان المسيح عتيد عيد اليهود

وأكل خروف الفصح بالفطير التي لم يكن سبيل لحضرته أن يوردها لو لم يكن قصد التحرش بأخصامه علماء كنيسة اليونان الارثوذكسيين الذين ذهبوا الى أن المسيح صنع الفصح اليهودي يوم الخميس الذي كان اليوم الثالث عشر من الشهر القمري أي قبل فصح اليهود الرسمي بيوم وأولوا قول البشيرين ( اليوم الأول ) حسب

قانون المنطق واسطلاح الكتاب اللذين يذكران الكسر ويريدان به الجزء وبالعكس انزل بها ثم صب ماء في مفضل وابتداءً بفصل أرجل تلاميذه يو ١٣ : ١ - ٥ ) ان وقتلوا ان اليهود اعتادوا أن يعتبروا مساء كل يوم عندنا بدء اليوم الذي يتبعه فمشيلاً الأرباء مثلاً عندهم هي أول الخميس وعشيهِ الخميس هي أول الجمعة وهم جراء والذي يقف على آراء المفسرين في هذه الدالة يبيد أنهم اختلفوا فيها ولم يجمعوا على رأي واحد

يحسن السكوت عليه . لأن بعضهم ذهب كما ذهب اليونان ومنهم القديس فم الدهم لحدوه وما كانوا أكلوه بعد . وأضافوا إلى ذلك قول هذا البشير أيضاً ( وكلن ( في مقالة ٨١ على متى ) حيث قال ( ان الانجيلي بقوله : بلغ يوم الفطير الذي كان

ينبغي فيه أن يذبح الفصح : يعني اليوم كان قريباً وعلى الأبواب . لا أنه أتى وبذلك لكي لا يتبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً يشير إلى تلك الليلة لأنهم يبتدون من المشاء ) وقد نقل ابن الصليبي في تفسيره ان اليهود يبلطس أن تكسر سيقاتهم ويرفموا يو ١٩ : ٣١ ) الانجيل عن فم الذهب بما يقرب من هذا المعنى ( مت ٢٧ : ١٧ ) حيث يقول : قال ذهبي الغم . ان كثيرين كانوا معتادين أن يعدوا الفصح من المشاء ويحسبونه ليوم الجمعة لأنه عند انتضاء يوم الخميس ودخول الجمعة كان الخروف يذبح لأجل ذلك

م السبت كان عيد الفصح

فشكل هذه النصوص المقدسة تدل في عرف فم الذهب وكيرلس وابن الصليبي علماء الروم المتأخرين أن يوم جمعة الصليوت كان اليوم الرابع عشر من الشهر وناليه



أما اعتماد الحضم على آراء البروتستانت في صرف هذه النصوص الصارواة الإنجيل الأول في العشاء السري دون الثاني وتعين بذلك ان المسيح قدس عن معناها فلا قيمة له في نظر علماء الكنيسة اليونانية كما ان لافيمة له في نم الخبز المحتر لا الفطير

أيضاً . لأنهم خرجوا من حضن كنيسة رومية متشبهين بأرائها . والذين ذهبوا هذا بالتسليم جدلاً انه تعالى أكل الفصح مع اليهود لافيلهم . وأعلم ان السند أن المسيح عيد الفصح في مساء الجمعة الخامس عشر من الشهر ونهاية الرابع عشر المراتب فيه وغير المجمع عليه من عموم المفسرين لا يصح أن يؤخذ حجة ضد الحضم . الخسيس قالوا . انه وهو رب السبت وواضع الناموس اليهودي في مصر وفي البرية وقد وضع مما أسلفنا ان ممارسة المسيح للفصح قد اختلف رواة الإنجيل في يومها يد نبيه موسى تصرف في رسوم وظروف هذه الفريضة . فلم يفعل ولم يدع تلاميذه ( بحسب الظاهر فقط ) وجاراهم بهذا الخلاف الآباء المفسرون للإنجيل . فاعتماد يفعلوا أثناء أكل الخروف تلك الرسوم المشروحة في خر ١٢: ٨ - ١٢ ) وهي أكل الطهاوي على حجة كذبه هو واه وباطل وأولى به أن يتركها ويرجع عنها الى التاريخ مشوباً وهم فعلوا العكس إذ كانوا يفسون الخبز في صحفة ثم أكله وهم ووقوف الاله الكنسي ومنه يتضح حقيقة العشاء الرباني الذي مارسه المسيحيون في العصور الأولى مشددة والأحذية في الأرجل والمصي في الأيدي والأكل بسرعة . ولم يفعلوا اليك البيان

التلاميذ ومعلمهم شيئاً من ذلك . وقد استنتج بعض المفسرين من ذلك كلاً اسم من المعلوم انه في صدر النصرانية تأسست بين النصارى موائد اغابي ( محبة ) وايغوليطس وهو بابا روماني ذكر رأيهما ابن الصليبي في تفسيره . ان اللسي وكانت تقام أحياناً في المنازل وأحياناً في أما كن العبادة لاشترك عموم المسيحيين يمارس الفصح اليهودي مع اليهود لأنه كان رمزاً أن يقدم بدله ذاته القدومة بالحبة واعالة فقرائهم أيضاً وقد ابتدأت هذه الموائد في زمن الرسل كما قرأ في سفر وإذا قال الطهاوي أن اليهود كانوا تركوا تلك الرسوم وساغ لهم أن يأكل أعمالهم حيث ورد ( وكانوا يواظبون على تسليم الرسل والشركة وكسر الخبز خروف الفصح مطبوخاً وهم متكثون وعلى مهل ونمشي التلاميذ ورهبهم على ( والصلوات ٤٢: ٢ ) ) وإذا هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام باحتاج الحطة الجديدة . فتجيبه فاثابن . إذا ساغ لهم أن يفعلوا ذلك وقد فعلوه بالهد وبساطة قلب : ٤٦ ) وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً كما روى الإنجيل . فساغ لهم أيضاً أن يأكلوا الفصح بدون أن يكون معه المخاطبهم بولس وهو مزعج أن يخفى في القند ( ٢٠ : ٧ ) ويظهر أن بعض الجهات الفطير . والأعشاب المرة التي لا ذكر لها أيضاً في رواية الإنجيليين . وبذلك تبأسا . استعمال هذه المادة المقدسة فيما بعد كما يتضح من خطاب بولس لأهل كورنثوس كل محارلات حضرته وادعاء أنه التي استنتجها من ممارسة المسيح لفريضة فصح اليهود ونمئيه لم بقوله ( لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه في الأكل فالواحد يجوع لاسيما وان الإنجيليين لم يأتوا للفطير بذكر وكان الواجب أن يذكره لو كان له ثم والآخر يسكر ١ كو ١١ : ٢١ ) .

ولكنهم قالوا جميعاً بصريح العبارة ان المسيح أخذ خبزاً أي الخبز المألوف الاعتياد وقد روى التاريخ الكنسي كما روى سفر الاعمال ان من هذه الموائد كان يؤخذ وبالتالي المحتر الذي لا يكون فطيراً إلا إذا أردف بهذه الصفة أو اكتفى بها خبز وخر العشاء السري ويقدمان . قال موسيم بعد ان شرح فروض عبادة موصوفها حسب نص الشريعة الموسوية في عدة أما كن . راجع أنواع قربان التلاميذ المسيحيين في الجيل الأول والثاني ( وأخيراً يمارس العشاء الرباني من الخبز والحمر من القرايين في ( عد ١٥ : ١٦ - ١٩ وقض ١٩ : ٦ - ٢١ ) وأما الموصوف مجرداً من الخبز التي يقدمها الشعب وجه ٤٣ وقال ( لما مارس المسيحيون العشاء الرباني وذلك كان دل دائماً في لغة الكتاب ولغة البشر على الخبز بلا جدال . ومن غرائب لغة البروتستانتية أن يقولوا أن الخبز الذي يقدمه الشعب وخرها بصلوات معلومة يتلوها أن يوجد للخبز المحتر اسم مخصوص وللطير اسم آخر كما ذكر ذلك كتاب الأنا ( الرئيس أسقف الجماعة وكانت الخبز بمروحة ماء . وجه ٧٥ )

صفحة ١١١ فالأول يدعى ( آرطوس ) والثاني يدعى ( آريموس ) . وقد استعمل ولا يستعمل أن يكون خبز ولائم المسيحيين ولائم مجنهم حينذاك فطيراً . والطهاوي

الذي فرطه وأقره باوان واعتبرته رومية كتاب شريعة لها كما أسلفنا في موضوع  
تقدیس عشاء الرب بالخير دون الفطير . ورد فيه في صفحة ٧٧ ما هو ( لا يمنع من  
التناول الأفكار ضد الايمان والتجديف والأفكار الدنسة وحركة اللحم حتى  
إلى احرق الزرع وكافضاض البكر الموقع فيها جبراً

ورد في القسم أو المجلد الثاني صفحة ٩٦ ما هو ( هل المجاعة الزوجية تمنع من  
الأوخارستيا ؟ أجيب ٠٠٠ إذا صارت المجاعة دون خطأ مثلاً لسبب ايلاد البنين  
فحينئذ لمن المؤكد لدى الجميع أنه ولو كان أمراً متناسباً الامتناع عن تناول في ذلك  
النهار فمع ذلك أن هذا هو من باب المشورة فقط دون التزام ٠٠٠ لأن غاية ايلاد  
البنين من حيث آها حميدة بالكلية ومرادة من الله فتلافي بالكفاية عدم اليقظة  
التي توجد في تناول بعد المجاعة )

( هل التمرين الوافي الحق يلتزم بأن يمنع ذلك النهار عن تناول ؟  
أجيب ٠٠٠ من كون وفاة الحق هو فعل ذو فضيلة فكذلك لا يوجد ما به يمنع  
الانسان عن تناول )

ورود في صفحة ٩٧ من هذا القسم ما هو  
( ماذا يجب أن يجاب مع الاعتراف إذا سئل . هل يلتزم بايقان الحق في يوم  
التناول ؟ أجيب ٠٠٠ يجب أن يجاب أنه إذا كان التمرين معتاداً أن يتناول بتواتر  
مثلا في كل الأعياد فيلتزم بالايقان . وذلك لئلا يتطوح في خطر الخطأ ضد المتكلم أو  
ضد الحجة ٠٠٠ أنه ليس بذنب البتة ايقان الحق في النهار الذي فيه التمرين قد تناول

ورد في القسم الثاني وجه ٣٣٧ ما هو  
( هل هو غير جائز الفطير الزواجي في أيام الأعياد أو الصوم أو التضمرات ؟  
أجيب أنه رأي عام مع القديس توما أنه حينئذ ليس بمحرم وفاة حق الزيجة )  
( هل هي خطأ يا ميمنة الملامت والشاهدات المستبحة فيما بين التريئين لأجل  
اللفة وحدها دون الاتجاه إلى المجاعة إذا لم يوجد خطر السيلان ؟ أجيب ... الرأي  
العام والأصح ينكره والبرهان عليه هو لأن الحالة الزواجية كما أنها تجعل المجاعة  
لاحة كذلك هذه الملامت والشاهدات )

ورد في هذا القسم وجه ٣٣٨ ما هو ( ما العمل إذا سبق فصرف التريئين إن  
( ٥٢ )

لا يسعه أن ينكر ان اليهود أقروا أن يأكلوا الفطير مدة سبعة أيام في السنة كلها  
فقط . فهل يعقل ان الرسل الذين أراحوا عن أكتاف المسيحين ثقل الصلوات  
اليهودي كما هو واضح من أحكام مجهم الأورشليمي اع ١٥ : ١٩ و ١٠ ) أن يتحكموا  
في رقاب المسيحين ويأمرهم أن يكون طعامهم فطيراً دائماً . ان قدر الخصم حصول  
ذلك فقل على الدنيا السلام ولا يبعد أن يقدر ذلك . لأن الذي يملك في خبز قربان  
ملك يصادق وبحسبه فطيراً مخالفاً اصطلاح كتابه كما رأيت من النصوص الصريحة التي  
ترد في هذه القضية الصفة بوصفها أو تقتصر على الصفة التي تقوم مقام موصوفها  
فتذكر تارة الخبز الفطير وأخرى الفطير فقط . وأما فيما عدا ذلك فاقصرت النصوص  
على الموصوف ( الخبز ) لمعرفة الناس بنوعه - نعم لا يبعد على الخصم أن يقول ما يشاء  
وان لاه عموم الناس

فاذا خبز تقادم المسيحين في ولائهم الحبية كان خميراً وخبز ملكيصادق كان  
خميراً وخبز المشاء الرباني كان خميراً . وبابوات الخصم لم تجعل هذه الحقيقة بل عرفتها  
واعترفت بها كما هو واضح من اعتراف البابا اينوشنيوس ( رسالة ٢٥ ) واعتراف  
البابا فليادس والبابا سريكيوس راجع صفحة ١١٣ من كتاب الأنوار . وفيما أوردناه  
من الأدلة فيه الكفاية لقوم يحنون هاماتهم لاحق متى وضع ويرضخون له بلامكبرة  
( ١٠ ) المادة السادسة

( الاستعداد للتقرب من الأسرار الربية )

انجني الطيطاري بمقارع اللوم والتعنيف علينا لانا انتقدنا شريعة اللاتين التي تبيح  
وتسمح للزوجين أن يتقربا من تناول جسد الرب ودمه نألى ليلة اجتماعهما بشركة الزواج  
ويوم تناولها . بدعوى ان تلك الأقوال التي أسندنا اليها انتقادنا لم تخرج عن كونها  
آراء علماء أوردها ليكوري في كتاب لاهوته وان العمول عليه عند اللاتين وعند المناظر  
هو رأي ليكوري فقط . ونحن نورد دفعا لزعمة من ذلك الكتاب كل ما قاله أو نقله  
عن غيره بهذا الخصوص وتترك الحكم فيه للكتاب المقدس الذي اليه مرجع كل الآراء  
اللاهوتية وكل ما خالفه منها ندوسه بأحذيتنا المرقمية واليك أيها القاري . آراء علماء  
الخصم بخصوص هذه المسألة وكل فروعها واحكم مع كتابك عليها بما تستحق  
ورد في القسم الأول أو المجلد الأول من كتاب لاهوت الفونسيوس ليكوري

من هذه اللامسات عند أن يصدر السيلان في ذاتها أو في أحد منها ؟ أجيب أنه توجد آراء شتى . فالأول فيعني ذلك من كل ذنب حتى وفي الطالب أيضاً إذا لم يقصد السيلان ولا يوجد خطر الارتضاء به . بشرط ألا تكون اللامسة دنسة حتى أنها تحكم سيلاناً ابتدائياً كوضع . . . . . وأما بالعكس إذا سارت لأجل سبب خفيف مثلاً إذا وجد أحياناً سبب دافع لأن تطراً إشارات ودادية لأجل احرام الحب المتبادل أو لكي القرين يصد عن الآخر الشبهة في أنه يكون منعطفاً نحو شخص آخر . وأما . . . فيقولون باحتمال أن اللامسات الدنسة أيضاً فهي جائزة في الوافي حتى ولو وجد خطر السيلان في أحد منها لأن الوافي حينئذ يفعل شيئاً جائزاً ملتزماً به لأجل حق الطالب )

ورد في وجه ٣٣٩ من هذا القسم ما هو ( هل يخطف ميمتا الرجل الذي يضع . . . . . أجيب أن . . . ينكرون بحيث انه لا يوجد خطر السيلان )

ورد في وجه ٣٣١ من هذا القسم ما هو ( هل يخطف ميمتا الرجل بابدائه الجماعه . . . . . أجيب أن . . . ينكرون بشرط ألا يوجد خطر السيلان لأن خارجاً عن السيلان فجميع اللامسات الزناية أيضاً ليست غير جائزة بنقل فيما بين المتزوجين )

وفيه ( هل يكون خطأ ميمتا على الرجل . . . . . أجيب أن . . . ينكرون ذلك لأنها ممارسة ليست بموجهة إلى المضاجعة السادومية )

ورد في وجه ٣٠١ من القسم أو المجلد الأول ما هو ( هل يجوز اخراج الزرع بالأدوية إذا كان منتقلاً إلى مادة مسمة ؟ أجيب . . . العلماء بأكثر عموم يتسكون في الرأي الايجابي . والبرهان هو لأن تلك الأدوية تتجه بذاتها باستقامة نحو اخراج الزرع المسود فقط . وأما اهراق ما من الزرع الحقيقي فيحدث بالعرض وخارجاً عن النية الأمر الذي لا يمكن القول فيه أنه غير جائز )

ورد في القسم الأول وجه ٨١ ما هو ( لا يوجد التزام أن تقاوم وضماً الحركات اللحمية إذا وجد سبب عادل للمقاومة أعني إذا كان صدور هذه الحركات من قبل فعل لا بد من وضه مثلاً من سماع الاعترافات أو من قراءة ( أمور فييحة . معرفتها

مفيدة أو من لمس لا بد منه لأجل المداواة وما شاكلها )

ورد في هذا القسم وجه ٢٩٧ ( هل معلم الاعتراف الخاطئ . زنائياً مع الابنة الروحية في فرصة الاعتراف يجب عليه أن يوضح ذلك في اعترافه عند غيره ؟ أجيب أن الرأي الثاني الأكثر احتمالاً ينكره والبرهان هو لأنه ليس باختلاط دم )

ورد في هذا القسم وجه ٢٩٨ ( هل مجامعة الزوجين الصائرة في الكنيسة هي نفاق ؟ أجيب أنه توجد في ذلك ثلاثة آراء محتملة بالكفاية . فالأول يتمسك في أن المجامعة الزوجية ليست هي بنفاق البتة إذا ارتفع الشك . والرأي الثاني يميز قائلاً أنه يرتكب النفاق حقاً وتدنس الكنيسة بالاهراق المشتهر للزرع البشري لا بالاهراق الخفي أعني الغير المعلن لأحد أو المشهور عند اثنين أو ثلاثة فقط . والرأي الثالث الأكثر احتمالاً يقول أنه يرتكب النفاق حينئذ بمجامعة الزوجين الخفية أيضاً وتدنس الكنيسة ما لم يصر ذلك عن ضرورة أدبية إلا أنه متى كان الذنب خفياً فلا يوجد الزام بالامتناع عن الفروض الالهية « لا سيما حينما » يكونان في حل الضرورة الأدبية ويوجدان في خطر عدم الامتناع عن الدنس أو ينبغي لهما أن يستمرا زماناً في الكنيسة أعني مدة عشرة أو عشرين يوماً أو شهراً وإذا حكما على أنها مزمعان أن يستمرا شهراً فيمكنها أن يتضاعفا من أوله )

ورد في هذا القسم وجه ٢٩٩ ( هل للامسات الدنسة وحدها الصائرة في الكنيسة هي نفاقات ؟ أجيب أن علماء كثيرين ينكرون ذلك بشرط أن يكون خطر السيلان بعيداً . لأن مغازلات أو مشاهدات فييحة هذه صفتها حتى والقبليات الزناية ولو كانت خطايا ميمية ومسجة بنوع ميمت فمع هذا كله إذا ارتفع دائماً خطر السيلان فلا تتضمن بذاتها شناعة ثقيلة ضد الاحترام الواجب للمكان المكرم )

ورد في المجلد الثاني وجه ٢٤٨ ( هل يجوز أحياناً صد تناسل الولد . . . . . أجيب أنه عن سبب ثقيل يمكن حقاً للقرنين أن يفعل شيئاً ينتج بالعرض اهراق الزرع والبرهان هو لأنه لا يصد التناسل حتى ولا على غير الاستقامة بل مسح في أن لا يصير )

ورد في القسم الأول وجه ٨٤ ( هل يجوز الانتداذ بفعل ردي لأجل معلول جيد ناتج عنه ؟ أجيب . . . لا

ورد في وجه ٣٠٤ من هذا القسم  
 ( هل هو خطأ السيلان السابقة معرفته الصادر بنوع غير مراد عن أسباب مؤثرة  
 فيه بخفة ؟ أجيب . لا يكون إلا عرضاً السيلان الناجم عن المفازة غير المستطيلة مع  
 الابنة أو عن القراءة الفصولية القبيحة عرضياً لأنه من حيث أن هذه الأسباب تؤثر  
 بخفة فم السيلان الناتج أخرى من أن ينتج عنها فيصدر عن علة طبيعية )  
 ورد في هذا الوجه أيضاً

( ما العمل إذا ارتضى الجرائمي مرات مختلفة بتعاسة في السيلان بواسطة معاملته  
 الأناث أيلتزم أن يترك وظيفته ؟ أجيب لمن المحتمل أنه لا يلتزم بحيث يقصد أن  
 يسلح ذاته بالوسائل الواجبة . وهذا عنه يقال عن كاهن الرعية الذي يكون سقط  
 مرات كثيرة في هذه التعاسة عند استماعه الاعترافات )

ورد في وجه ٣٠٧ من هذا القسم  
 ( أية خطية هي المضاجعة مع الأتي الميتة ؟ أجيب أنه يجب القول مع  
 هرلمان وغيره عموماً أن هذا ليس زناً لأنه يصير معجزة ثم ولا بهيمية كما يريد البعض )  
 ورد في وجه ٣٣١ من هذا القسم

( هل بخطي . ميمتاً الرجل . . . . . أجيب أن ناوارا وغيره ينكرونه  
 بشرط ألا يرد خطر السيلان لأن خارجاً عن السيلان فجميع اللامسات الزناثة  
 أيضاً ليست غير جائزة بثل فيما بين المتزوجين )  
 ومنه ( هل يكون خطأ ميمتاً على الرجل . . . . . أجيب أن سانكس وغيره  
 ينكرون ذلك لأنها ليست بموجبة إلى المضاجعة السادرية )

أوردنا هذه النصوص من كتاب لاهوت الخصم الذي نسب إلينا الجهل والغبارة  
 وعدم معرفة أصول وقواعد لاهوته هذا . وأتانا بحسب هذا الجهل بهذه الأمور  
 الحسيسة المحجلة فخرأ لنا وشرفاً ولينأ الخصم بمعرفتها وحده . لان في معرفة أصول  
 كتابنا المقدس كل الفهم والريح والفائدة المنتظرة دنيا وأخرى . فليفاخر الطهطاوي  
 علينا بمحتويات مثل هذه الكتب الساقطة الكفرية وليشمخ بأنفه ويرفع هاتمته إلى  
 السماكين . وليعذرنا القراء . بأننا أضغنا قصداً تدوين بعض الجهل تاركين مكلمها قطعاً  
 لأن تدوينها يسهط من كرامتنا في أعين القراء بقدر ما يرفع من كرامة علماء روما

يضاد هذا تعليم القديس توما القائل : وأما إذا أسر بالسيلان الليلي كأنه تخفيف عن  
 الطبيعة واراحتها فلا يظن ان هذا خطأ : ويتبعه بهذا الرأي العلماء الذين يقولون :  
 أنه يجب أن يفهم كلام القديس توما عن السيلان الليلي الطبيعي محضاً الذي يتأق  
 طبيعياً عن الطبيعة المخففة ذاتها . ولهذا لكونه غير ردي . موضوعياً فيجوز للواحد  
 أن ينسر ليس في اللذة المسبية عنه بل عن التخفيف الحاصل بسببه . يجوز في أي  
 حادث لأي كان أن يلتذ ليس في السبب بل في الملول الناتج عنه أي التخفيف  
 المسبب عن السيلان حتى ولو كان اختيارياً أو في نوال الأرت لسبب القتل )

ورد في وجه ٣٠٢ من هذا القسم  
 ( هل يلتزم الواحد بأن يصد السيلان الحادث له عن طواعيته أو المبتدي حدوثه  
 في الحلم ؟ أجيب أن علماء سالتيك مع القديس انطونيوس <sup>(١)</sup> وغيره يحكمون  
 كأكثر احتمال على أنه يجوز لأجل غاية حميدة مثلاً لتخفيف التجربة أو للشفة  
 أو لسكينة الروح أن نشتهي بماطفة بسيطة التخفيف الطوعي والطبيعي للطبيعة . فيجوز  
 أيضاً أن تنسر بهذا التخفيف الصائر بطريقة طبيعية ودون خطأ . لأن موضوع هذا  
 الاشتها . والسرور ليس بردي بشرط ألا يكون صدور السيلان عن حلم دنس أو  
 عن لمس ذاتنا . كما تقدمنا قلنا في المقالة عن الخطايا . وإنما يجوز الانتاذ دائماً لا في  
 السبب بل في الملول الناتج عنه اعني في تخفيف الطبيعة )

ورد في وجه ٣٠٣ من هذا القسم  
 ( بماذا يجب أن يرتأى نظراً لسبب السيلان ) أجيب بستثنى من هذا إذا وضعت  
 الأفعال اللار ذكرها عن سبب ضروري اما مفيد واما مناسب للنفس او الجسد لان  
 السيلانات حينئذ التأتية عنها حتى ولو كانت سبقت معرفت فهي ليست بخطايا . ومن  
 ثم يتلخص اولاً إنه ولو سبق فمرف السيلان غير الاختياري فيجوز لسكينة الرعايا  
 ولباقى معلمي الاعتراف أيضاً أن يسموا اعترافات النساء . وان يقرأوا المقالات التي  
 تشرح عن الأشياء الدنسة . وتجوز لآخرين أيضاً مخاطبة النساء . وتقبلن ومصاغتبن  
 حسب عادة البلاد كما وخدماتهن في الحماميم . يجوز للبعض الذين ينكبون ترميصاً  
 جسيافياً الأعضاء المستحي منها أن يرفعوه بواسطة اللس حتى ولو نتج السيلان عن ذلك )

( ١ ) أب رهينة عند اللاتين غير أنطونيوسنا

تفرغوا للصوم والصلاة ثم تجمعوا أيضاً مما لكي لا يجربكم الشيطان لعدم نزاهتكم  
١ كو ٧ : ٥

وقال ( لا تصنعوا تديراً لأجل الشهوات رو ١٣ : ١٦ ) وقال ( وانما أسلكوا  
بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد اف ١٥ : ١٦ )

وقال ( فأمتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى النجاسة الهوى الشهوة الرديئة  
الطبع الذي هو عبادة الأوثان كو ٣ : ٥ )

قال السيد ( فان كانت عينك اليمنى تمترك فاقطعها والى القبا عنك لأنه خير لك أن  
يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم . وان كانت يدك اليمنى تمترك  
فاقطعها والى القبا عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في  
جهنم مت ٥ : ٢٩ و ٣٠ )

( عهداً قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء . اي ٣١ : ١ ) ان غوي قلبي على  
امرأة أو كنت على باب فريبي : ٩ لا تشته امرأة قريبك خر ٢٥ : ١٧ )

( لا تشتهن جمالها ولا تأخذك يدها لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى  
رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة . يأخذ انسان ناراً في حضنه  
ولا تحترق ثيابه أو يمشى انسان على الحجر ولا تكتوي رجلاه هكذا من يدخل على  
امرأة صاحبه كل من يمسها لا يكون بريئاً م ٦ : ٢٥ - ٢٨ )

( قد سمعتم أنه قيل للقدماء . لا تزن . وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر  
إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه مت ٥ : ٢٧ و ٢٨ )

( ولا تشركوا في أعمال الظلمة غير الثمرة بل بالجرى ونحوها لان الأمور  
المادنة منهم سرراً ذكرها أيضاً قبيح ولكن الكل إذا توجع يظهر بالنور اف ٥ :  
١١ - ١٣ )

( أطلب اليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب  
النفس ١ بط ٢ : ١١ )

( فان من تألم في الجسد كف عن الخطية لكي لا يعيش أيضاً الزمان الباقي في  
الجسد لشهوات الناس بل لارادة الله . لأن زمان الحياة الذي مضى بكفيننا نكون  
قد عملنا ارادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وادمان الخمر والبطر والنادمات

في نظر قومهم ( المبل ) وحيال ما أوردناه من تعاليم شرائع اللاتين ينبغي أن نسرده  
أقوال شريعة الله وللقارىء الحكم المطلق والتمييز بين هذه وتلك ليحذر من الأولى  
ويبتذرها ويمسك بالثانية ويحترمها

قال الكتاب المقدس ( كل رجل يكون له سيل من لحمه فيسلبه نجس ... وإذا  
حدث من رجل اضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء ويكون نجساً إلى السماء  
لا ١٥ : ١ و ١٦ )

وقال ( في أجيالكم كل انسان من جميع نسلكم اقترب إلى الأقداس التي يقدها  
بنو اسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من امامي لا ٢٣ : ٣ )

( وقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدمهم اليوم وغداً وليسلوا ثيابهم  
ويكونوا مستعدين لليوم الثالث لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب امام عيون جميع  
الشعب على جبل سيناء . فأخبر موسى من الجبل إلى الشعب وقدم الشعب وغسلوا  
ثيابهم . وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث لا تقربوا امرأة خر ١٩ : ١٠  
و ١٤ و ١٥ )

( فقال يعقوب لبنيه ولكل من كان معه . أعرلوا الآلهة الغريبة التي بينكم  
وتطهروا وابدلوا ثيابكم ولتقم ونصعد إلى بيت ايل فاصنع هناك مذبحاً لله الذي  
استجاب لي في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه تك ٣٥ : ٢ و ٣ )  
( فأجاب الكاهن داود وقال . لا يوجد خبز بمحلل نحت يدي ولكن يوجد  
خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لا سيما من النساء . فأجاب داود  
الكاهن وقال . أن النساء قد منعت عنا منذ أس وما قبله عند خروجي وأمتعة  
الغلمان مقدسة ١ صم ٢١ : ٤ و ٥ )<sup>(١)</sup>

قال الرسول ( لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي

( ١ ) ( فلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنه  
أفسد على الأرض لكيلا يعطى نسلًا لأخيه فقيح في عيني الرب ما فعله فأمانه أيضاً  
تك ٣٨ : ٩ و ١٥ )

( وشاخ عالي جداً وسمع بكل ما عمله بنو جميع اسرائيل وانهم كانوا يضايقون  
النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع ١ صم ٢ : ٢٢ )

وعبادة الأوثان المحرمة الأمر الذي فيه يستغفرون أنكم لستم تركضون معهم إلى ولذا كانت العادة في نشأة المسيحية أنه لا يقام سوى قداس في الكنيسة الواحدة فيض هذه الخلاعة عنها مجدفين الذين سوف يعطون حساباً للذي هو على استعداد بحيث إذا وجد فيها أكثر من كاهن فكان يمين لكل واحد يومه بالمناوبة أو أن يدين الأحياء والأموات ١ بط ٤ : ١ - ٥ )  
 ( لا تضلوا الزناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا ما برنون ولا مضاجعوا كور القديس كبريانوس . وذلك اشهاراً لانحداد المؤمنين بقلب واحد وروح واحدة ورمزاً  
 ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شنامون ولا خاطفون برنون ملكوت عن وحدة الكهنوت )  
 الله ١ كور ٦ : ٩ و ١٠ )

رواية الخصم هذه تناسب ما وصل إلينا من شرح القديس والشهيد والفيلسوف  
 ( ان التاموس لم يوضع للبار بل للأثمة والتمردين للفجار والخطاة للذين يستينوس القربي لشعائر عبادة مسيحي عصره بقوله ( أن المسيحيين كانوا ينهضون  
 والمسيحيين لقاتلي الآباء وقاتلي الأمهات لقاتلي الناس للزناة لمضاجعي الذكور حباحاً ويسبحون الله ويكلمون أسرارهم فكانوا أولاً ينضرعون إلى الله عن  
 لسارق الناس للكذابين للعاشين وان كان شيء آخر يقاوم التعليم الصحيح ١ في الحديثي الاستفارة والمسيحيين فاطبة في أي مكان كانوا . ثم كان رئيسهم يأخذ خبراً  
 ١ : ٩ و ١٠ ) ( ولكن كذلك هؤلاء أيضاً الخلدون ينجسون الجسد وينهأون وخرأ يبرجه بما ويصلي كثيراً وهكذا بكل سر الشكر . ثم يقول الشعب امين .  
 بالسيادة ويقفون على ذوى الأبحاد - به ٨ : ) وفي هذا القدر الكفاية من التصوص ثم يأخذ الشماسة ما تم الشكر عليه من الخبز والحمر المزوج بما ووزعونه على الحاضرين  
 المقدسة التي تتعارض وتتصادم وتتنافى مع شرائع اللاتين الذين يجعلون بعضها واجباً  
 وبعضها جائزاً وبعضها محتملاً إلى ما هنالك من التكهنات والظنون والتصرجات أيضاً منه . وان هذا الطعام يدعى الخارستيا أي شكرأ . ولا يمكن يتناوله إلا المؤمنون  
 التي ينجل القلم من تدوينها وقويه وجه الورق بلونها السميع وقد حوتها كتب شرائع للمتدنون . وانه في يوم الشمس الذي سمي فيها بعد « كرياكي » وهو يوم الأحد  
 اللاتين وقد أشرنا إلى أما كتبها بدون أن نورد نصها وما قصدنا من الاشارة إليها  
 سوى التهمك بعصمة اللاتين الذين يقولون أنها عمدة وقاعدة ودستور ايمان خلاص  
 للمسيحيين ( كما يهرفون ) وان من ينكرها مصيره الملاك  
 لمرم وجه ٤١ )

( ١١ ) المادة السابعة

( تقرب الذبيحة الواحدة على مذبح واحد )

وروى مثل ذلك موسيم في تاريخ الكنيسة حيث قال في وجه ٤٣ ( ثم ينلو  
 صلوات قراين الخبز والحمر وأشياء أخرى لأعالة خدام الكنيسة والساكين .  
 ان كل مسيحي ان كان يستغنى عن شيء يأتي بطاياه قرباناً للرب . ومن هذه  
 بطايا كل يفرز ما يلزم للعشاء الرباني من الخبز والحمر ويقدم أو يكسر بصلابة  
 لها الاسقف وحده ويحبيه الشعب امين . والذين يوزعون العشاء للقدم هم  
 خاصة . وبعد هذا العشاء الأقدس يدون سباطاً الماء كولات اللطيفة سمي من  
 الية المقصودة فيه ولية محبة )

هذه الروايات وافقت ما تدون في بعض قوانين الرسل الذين رسموا فيها

كل نظام العبادة لا سيما تقديس العشاء السري وتوزيعه حيث قنوا في فصل ٣٨

هذه المسألة التي يخالفنا بها اللاتين الذين يسكرون تقرب الذبيحة الالهية في  
 اليوم الواحد على مذبح واحد قد أغنانا الخصم عن البحث والرجوع إلى كيفية ممارسة  
 عبادة المسيحيين في المصور الأولى إذ قال في صفحة ٤٠ وما يليها من بذته الأولى  
 في سياق دفاعه عن قومه وردده علينا قال ما هو ( إذا تصفحنا التواريخ تحققتنا أنه  
 في مهد النصرانية كانت تنشأ في كل مدينة أو قرية كنيسة واحدة ومذبح واحد . بها  
 جرن مسمودية واحدة . ويرأسها راع واحد . وذلك اشهاراً للاعتقاد بالله واحد .  
 ورب واحد ومسمودية واحدة واسقف واحد . كما يشهد بذلك البابا هرمداس .

من الاسقفية ( ويقدم الاسقف وهو قائم على المذبح والستارة مفروشة وداخلها القوس والشمامسة حواليه يروحون بجراح مثال أجنحة الكارويم ) وورد في قوانين

الرسول التي عددها ٧٨ في بند ٥٢ ( ولينقرب الاسقف أولاً وبعده القوس والشمامسة وهم الآن خروفاً وغداً خروفاً آخر بل الحل نفسه دائماً فالذبيحة إذن هي واحدة وبعده سائر الشعب وبعده المذكور تتناول النساء ويرتل إلى أن يتناول القربان كافة المؤمنين )

وقد فرض في بند ٤٣ للرسول ( أن لا يتناول أحد القربان إلا إذا كان صائماً قياً واحداً في كل مكان وهو هنا بكلية جديداً واحداً . وكما أنه يقدم في أماكن ومن أفطر من المؤمنين والمؤمنات ثم تقرب ان كان فعل ذلك نهاوناً بالقربان فايفضده ولا يزال جديداً واحداً لا أجساداً كثيرة هكذا الذبيحة أيضاً واحدة في من كنيسة الله إلى الأبد )

(أكل مكلن)

وهذا يوافق ما ورد في القانون الثالث والرابع والقانون الرابع والأربعين من فوائين مجمع قرطبة حيث يحتم ( بأن يكون خدام الأسرار والتقرب منها صائماً وبمبدأ عن الاختلاط الزواحي في ذلك اليوم )

ويظهر أن الكنيسة القبطية لم تحل فوائين هذا المجمع محل اعتبارها لغيرها من عهد بذلك الحضم في صفحة ٤١ بقوله : فقيت العادة الأولى في بعض الأماكن فوائين المجمع الأخرى المسكنية بدليل أن الشيخ الصفي ابن المسال لم ينظمها في الأخص عند الطوائف الشرقية :

جدول مقدمة مجموعة قوائينه ولم يستشهد بنص منها حالة كونه ذكر مجمع قرطبة ولكنه أراد به مجمع قيسرية الذي اعتمده على نصوص كثيرة من قوائينه

وهذا ما يدعوننا أن نستخف بما حجتنا به الحضم من ذلك المجمع الذي سوي شأن ( أما الكنيسة الشرقية فما دخلت فيها هذه العادة قط بل منذ القديم إلى الآن

وأجاز للكاهن أن يقدر يوم خيس العهد وهو فاطر . وإن مجمع الحضم السادس منع هذا الجواز . وعليه فلا عبرة عندنا بهذا الاحتجاج ولا نسبة له فيما نحن بصدده

ثم إن أقوال بعض نوايح الكنيسة تعزز ما أوردناه من روايات التاريخ ونصوص القوائين واليك هي . قال القديس الرسولي البطريرك الثاني بعد بطرس الرسول ( واحد صلوا مربوطاً عن درجته

كرسى انطاكية في إحدى رسائله إلى بعض الجهات ( أن جسد الرب يسوع واحد ودمه المهرق عنا واحد خبز واحد كسر وكأس واحدة وزعت للخبز ومذبح واحد لكل الكنيسة )

وقال الذهبي العثم ( ألسنا نحن تقدم كل يوم فراين نعم تقدم ولكننا نصمماً مدة كما يذكر مجمع انتيودورا سنة ٥٩٠ في القانون العاشر إذ يقول : لا يجوز تذكر موته . وهذه الذبيحة التي كل يوم قدمها هي واحدة لا أكثر لأنه قدس قدامين على مائدة واحدة في النهار ولا الكاهن أن يقدم على المائدة التي مرة واحدة مثل الذبيحة التي كانت تقدم إلى قوس الأقداس . وكما أنه عورس

(عس عليها الاسقف)

أما اعتماد الناظر على شهادة اغسطينوس وشهادة ترولياتوس وفم الذهب يفرض على الفل وعدم التصرف فيها فانها تبعد عن المعنى الذي توخاه منها إذ تدل فقط على

أخرى بالحصم أن يحج الروم بهذا الاكتشاف لانحن لا ننا تكرر قداصة هذا  
 أن بعض الكنائس كانت تمارس العشاء الرباني كل يوم ولا إشارة فيها إلى أسبانيا وتزييف أقواله خصوصاً التي وردت في علومه النبوذ منا الذي خالف به تعاليم  
 الكاهن الواحد كان يمارسه في اليوم الواحد مراراً وفي مكان واحد كما  
 حضرته منها

وشهادة اغسطينوس الثانية عن كون الكاهن في عصره كان يقوم يوم ختم الحصم أنفسهم . وفيلسوف طهطالا يجبل أن شهادة الحصم ضد الحصم ساقطة أما  
 الممد بتلاوة قداسين في بعض الكنائس يمكن صرفها بأن أحد ذبئك اقتداها من فعدا ما أوردناه من الأدلة التاريخية والأبوية التي تطاطي لها الرؤوس إجلالا  
 كان قداس الماء على مثال ما صنع الرب في ذلك اليوم مع رسله الكرام . وكذلك لنا أيضاً في عبادة اليهود صوراً لوحدة ذبيحتنا ووحدة مؤدي خدمتها وعدم  
 نصرف اعتماد الحصم على عمل أحد بابواته بتقديس جسد الرب ودمه في اليوم مرارها في مكان واحد . لنا ذلك في خروف الفصح ومتولي ذبحه وتوزيعه على  
 بأن أحدهما كان يقبضه بنفسه والثاني بأمره على حد القول ( الأمير بنى المدينة ) الله الذي كان يرمز إلى المسيح وإلى كل كاهن بعده وكان خروف فصحه يرمز إلى  
 شك أن النواهي الرسولية تقاوم وتنع البابا وغير البابا عن الأتيان بمثل ذلك الذبيحة الصليبوت ذبيحة القداص . وكان ناس أسرته يرمزون إلى الكنيسة . ومن  
 التي تأمر أن يكون المقرب للقربان غير فاطر والمقرب أول مرة يصبح بعد التقرير  
 فاطراً فلا يجوز له أن يعيد التقريب وهكذا نص أيضاً القانون ٤٤٤ لجمع قروطن  
 الذي أشار إليه الحصم وهو في جانبنا ان علم حيث قيل فيه ( أنه يجب بأن قداس  
 المذبح لا يتم إلا من أناس صاعين )

وبعد ان أسترسل المناظر في الدفاع عن تسويغ تكرار القداص لمقدسه وحده  
 أن يثبت ذلك من تف وجل لا تفيد الفرض المطلوب عاد إلى وعيه وثاب إلى  
 وقال أن البابوات أبطلوا هذه العادة من كنائس الغرب بالاروي  
 مشددة وجه ٤٣ إذا لماذا أجهد نفسه وأضاع الوقت عبثاً في البحث ؟ ما دام أم  
 رومية نسخوا تلك العادة واسبحوا مع من سلفهم يتقام من قال ( وما نسخ من  
 تأتي بخير منها ) لا يحكم مجمع مسكوني مقدس بل يحكم فرد واحد غير معصوم من  
 هذه النظرية التي يتسك بها الحصم ويعتمد عليها ويحكم بوجها بأن الك  
 يلزم أن تكون غير جامدة يلزم أن تكون متطورة مع الزمن يلزم أن تكون  
 يوم في شأن هي سلاح ماض وسيف ذو حدين بناولها الحصم لا يري أعدائه لأن  
 رؤساء الأصلاح مارتين لوثر وكاوينوس وزونكليس وخلفائهم ليخترطوا به  
 حضرته ويقرروا بطلنه ويفروا جسسه ويريقوا دماؤه ويفادروه جثة لا حراك  
 وبعد ان قال الحصم أن بابواتنا أبطلوا عادة تكرار التقديس في اليوم  
 على مذبح عاد وقال أن البابا لاون الأول قرر هذه العادة في رسالة إلى ديوسقور

لنا أيضاً رسم هذه الخدمة خدمة الأسرار الربية في ذبيحة الكفارة التي كانت  
 ير كل سنة مرة واحدة وكان رئيس الكهنة يدخل قدس الأقداس بدم ذبيحة  
 حدة ويرمز بذلك إلى المسيح الذي مات مرة واحدة . وبذبيحة موته للمرة الواحدة  
 الكفارة عن كل الناس ولم تعد الحاجة مائة إلى ذبيحة كل سنة . وما سر  
 فارسنيا إلا تلك الذبيحة التي لا يجوز أن يقدمها مثل المسيح أي الكاهن في اليوم  
 كثر من مرة

ومن البعث أن يعتمد الحصم على ما لم تقرأه مجامع الكنيسة وبدونه الأقباط في  
 كتب شريعتهم وهذه الكتب خالية من زعم الحصم

لنا أيضاً رسم هذه الخدمة خدمة الأسرار الربية في ذبيحة الكفارة التي كانت  
 ير كل سنة مرة واحدة وكان رئيس الكهنة يدخل قدس الأقداس بدم ذبيحة  
 حدة ويرمز بذلك إلى المسيح الذي مات مرة واحدة . وبذبيحة موته للمرة الواحدة  
 الكفارة عن كل الناس ولم تعد الحاجة مائة إلى ذبيحة كل سنة . وما سر  
 فارسنيا إلا تلك الذبيحة التي لا يجوز أن يقدمها مثل المسيح أي الكاهن في اليوم  
 كثر من مرة



وأما اللاتين فقد اختلفوا عن هؤلاء جميعهم بذلك وحصروا تقديس الخبز والحر  
 بفتح الحاء المادئة الالهية التي يروها الكاهن التي صنعها السيد المسيح ليلة اسلام ذاته  
 وسنة لا يبدى اليهود الصالين . ولكي يجسموا النزاع ويوسعوا شقة الخلاف من  
 باب ويضوا أنفسهم مؤنة الجدل مع أخصامهم العبيدين نزعوا من ليتورجيتهم  
 الصلوات التي سنوا في بنصها واقتصرنا من مادة كلام التقديس على كلمات السيد  
 فاه بها حينذاك . ولم يكتبوا بذلك بل مدوا أيديهم إلى التلاعب بكتب التقديس  
 التي طبعوها في بلادهم كما أشار إلى ذلك حضرة الأستاذ فرنسيس افندي  
 في خطاب دولته في صفحة ٤٤

وأما السيد الشريفين القوي الرأي التي عززوا بهارأيهم لانتحاج إلى عناء في البحث  
 واضحة وضوح الشمس لكل ذي بصر رددتها كافة الليتورجيات التي يمارسون  
 مقدمه الأسرار

فمن عند قول الكاهن كما في قداس القديس اغريغوريوس (أنت الذي أعطيتني  
 الخدمة المملوءة سرراً أعطيتني مساعمة جسدك بخبز وخمر) يشير إلى المائدة  
 التي كان كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس

وذلك وما تخللها مقدمة وتعيداً وقصة يروي فيها خادم الأسرار  
 الخادثة التي أجراها المسيح على مشهد من تلاميذه ليلة آلامه من تبريك  
 الخبز وتحويلها الأول إلى جسده والثانية إلى دمه ومناولته إيها لرسله  
 يأكلوا ويشربوا . وتسمع الشمامسة والشعب يصادقون على حصول كل  
 تلك الخادثة فخادم الأسرار يعتبر في هذه الحال بمثابة ممثل يبيد على مسمع  
 الجمهور صورة حادثة حدثت في الزمان القابل أكثر ولا أقل . وبعد أن  
 هذا القسم التمهيدى ينتقل إلى القسم الثاني قسم تقديس الأسرار بدعوة  
 الروح القدس عليها ويذكر في مطلعه أنه أم وصية الرب وأمره بذكر آلامه  
 وقيامته وصعوده لرسله ولخلفائهم وذلك بقوله

أوردنا ما يتخلل القولين في صهيون واكتفينا بالإشارة إليه هنا اعتماداً  
 رقة القارىء إياه لاسيما الكاهن

وآن لنا أن نرد على زعم المذكور ( بأن حفظ التبرانية في أجيالنا الأولى لم  
 التقديس في اليوم مرة واحدة كان المقصود بها تعليم المؤمنين وحدة الأيمان بأن  
 واحد والوسيط بين الله والناس واحد والمعمودية واحدة والكهنوت واحد وجه  
 ١٥٤١ وما رسخ هذا التعليم في عقول المسيحيين أصبح ذلك النظام قابلاً للتصر  
 به وتغييره)

ما أحسن هذه التنوى في نظر الخصم وبوجيها يسوغ له إذاً أن يتصر  
 بالتسعة الشارويسية ويزيد عليها أو ينقص منها لأن موضوع رمزها وهو الاع  
 بوحداية الثلاثة أفانيم في الجوهر أصبح لا يشك فيه أحد من الذين يرتلون  
 الخصم غدوة وعشية . أتعمل ذلك؟ ولا تخالك غير فاعل له لتدعى البروموسى  
 نملك وتميته كدأ بانتصارك عليه ولو كان في هذا الانتصار كل العار؟

المادة الثامنة

« ١٢ » ( تقديس القرايين بصلوة استدعاء الروح القدس عليها )  
 لا يوجد موضوع يختلف به اللاتين عن الارثوذكس مثل اختلاف  
 عن هؤلاء في موضوع تقديس القرايين الذي لا يمتثل أقل شك لوضوحه وص  
 الأقوال الواردة فيه أكثر من سواه التي بالرغم عن تلك الصراحة الواضحة  
 اللاتين وأذنبهم ويكابرون فيها ويحاولون عبثاً أن يصفروها عبثاً عن المعنى  
 يتبادر لكل ذي فهم منها

فالكنييسة الشرقية بكل فروعها تقول بناء على تلك الصراحة التي تكاد  
 بالأيدى وستراها - ان تقديس وتحويل خبز القرايين وخمره الأول إلى جسد  
 والثاني إلى دمه يصيران وثمان بصلوة الكاهن التي يصلها وهو جاث على  
 أمام المذبح مع الشعب وعموم الشعب خلفه طالباً بها حلول الروح القدس على الموضع  
 المذكورة ليقدها وينقلها ويحولها ويصيرها جسداً مقدساً ودماً غافراً للمسيح  
 هكذا نصت كل ليتورجيات الرسل والقديسين القديمة جداً والحديثة  
 يتعبد بها ويخدم الأسرار عموم المذاهب الشرقية من روم وروس وبلغار  
 ورومان وأرمن وسريين وقبط وحشب وهنود ونساطرة في آسيا  
 وأوروبا وأمريكا

( فإذا ياسيدنا فيما نحن ذا كرون نزلت على الأرض وموتك المحيي هذا هو القسم الثاني الذي يتم به تقديس القرايين ونحوها إلى جسد ودم  
ثلاثة أيام وقيامتك من الأموات وسمودك إلى السموات وجلسك عن يميني وبعد ذلك يذكر الخادم أعضاء البيعة الأحياء والموتى بحسب درجاتهم ويطلب  
وظهورك الثاني الآتي من السموات المحفوف المملوء مجدداً تقرب لك قرايينك من الرحمة والغفران ثم يعلن تحويل القرايين إلى جسد ودم القادي ويياشر في  
لك على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال )

وعند الوصول إلى هذه العبارة يرفع الشماس عقبرته ويقول ( اسجدوا للاعتراف المشهور وبشرع في توزيعها على المتأهين لها

كلمة الله ) ومن هذا الشرح المختصر يفهم أن القدايس هو ثلاثة أقسام أحدها المقدمة

وقد تدرع الطهاري في وجه ٤٨ من نشرته الأولى بتلاوة الشماس لهذا بروي فيها الكاهن خدمة الرب لهذه الأسرار . والثاني الذي يتم فيه تقديسها  
واتخاذها برهاناً على تحويل الموضوعات إلى جسد ودم القادي بما تلاه الكاهن حذفه اللاتين من نوافيرهم . وأما الطوائف التي تبتم فلم يجحدوا سبيلاً لحذفه  
كلام الرب ( هذا جسدي . هذا دمي ) الذي تقدمها ونحن ندفع حجة هذه ظهوره وجملوا يتمحلون فيه ويخلقون أعذاراً لا تروى ظمآن .

له أن الشماس يقصد بهذا الكلام ما هو مرزوع أن تصير إليه الموضوعات بعد ولدى الكنيسة التبطية نافوران آخران وهما نافور مار مرقس الرسول  
الكاهن لخلول الروح القدس عليها الذي بشرع به حالاً وهي على قياس مشهور بقدايس كيرلس الكبير ونافور القديس باسيليوس الذي هو أعم من الأول  
للذي يعصر العنب ( أراك تعصر خمرأ ) لأن عصير العنب مرزوع أن يصير خمرأ لا اختصاره . فقد جاء في نافور مار مرقس ما هو

وبما يشابه ذلك تدرع صاحب كتاب منارة الأقداس في تفسير القدايس ( أرسل إلى أسفل من علوك السعد ومن حضنك غير المحصور ومن كرسي  
الدويهي البطريرك الماروني وذلك بقول الشماس والشعب ( هذا هو بالحقيقة لكمة مجدك البارقليط روحك القدوس الكائن بالاقنوم غير المستحيل ولا المتغير  
وذلك على أمر ترديد الكاهن لكلام السيد ( هذا هو جسدي وهذا هو لب الحبيبي الناطق في التاموس والأنبياء والرسل الحال في كل مكان المائي كل  
وفاته أن الشعب مع الشماس يتلون هذه العبارة قبل ترديد الكاهن لكلام الشماس ولا يحويه مكان الفاعل بسلطة بمرتك الطهر على القدين أجهم وليس  
فاذا يكون المقصود من قولهم أولاً وثانياً سوى التأمين على ما يحكيه الكاهن والخادم . البسيط في طبيعته . الكثير الأنواع في فعله . ينبوع النعم الإلهية المساوي  
ثم بعد إعلان الشماس للجمهور بالسجود للحمل المرزوع أن يكون يسجدوا . المنبتق منك . شريك كرمي مملكة مجدك وابتك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا  
ويصلي سرأ قائلًا

( أنت ياسيدنا بصوتك وحدك حول هذين الموضوعين . أنت الخادم مكرمة السابق وضما أمامك — على هذا الخبز وعلى هذه الكأس لكي  
هيبى لنا هذه الخدمة المملوءة سرأ أغرم أنت فينا تذكر خدمتك المقدمة لها وبتنقلا )

أرسل علينا نعمة روحك القدوس لكي يقدس وينقل هذه القرايين الموضوع ( وهذا الخبز يجمعه جيداً مقدماً للمسيح )  
جسد ودم خلاصنا ) وبعد أن يرسم الخبز ثلاث مرات بردف قائلًا ( وعلى ( وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لامهد الجديد الذي له )  
تجمعه جيداً مقدماً لك ) وبعد أن يرسم الكأس أيضاً ثلاث مرات بردف ( وجاء في نافور القديس باسيليوس ما هو  
( وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لامهدك الجديد ) (١)

(١) في صهيون وأوردنا ردود الشماس والشعب على الكاهن كل مرة وأغزلنا هنا

ويظهرها قدساً لتقديسك )

الرسل في العلية - حتى يصنع استقراره - هذا الخبز جيداً محبباً جيداً خلاصياً  
جسد المسيح هنا - ويصير هذه الكأس دم العهد الجديد دماً خلاصياً دم المسيح هنا  
وقد عثرنا على صورة هذا الدعاء في كتاب الأنوار صفحة ١٢٣ باختلاف

لا يذ كر . أما نحن فقد نقلناه من كتاب تقديس القرايين في الكنيسة السريانية  
ومن غريب ما ورد في قداس القديس باسيليوس عند الروم انه يدعو الموضوعات  
قبل دعاء تقديس الخبز والخر يدعوها رسوم جسد المسيح ودمه فلو كانت الاستحالة  
استحالة الخبز الى جسد والخر الى الدم حصلت قبل ذلك الدعاء لما كان تنسى تقديس  
ان يسميها رسماً أو صورة وهذا نص الدعاء في قداسه عند الروم

( ندنو بمجسرة من مذبحك المقدس وقد وضعنا : رسوم : جسد ودم مسيحتك  
القدس ونطلب اليك ونسألك يا اقدس القديسين أن يأتي بسمرة صلاحك وروحك  
القدوس علينا وعلى هذه القرايين الموضوعه وياركها ويقدها وروضح (أو يجمل) أما  
هذا الخبز فجسد ربنا وهنا ومخلصنا يسوع المسيح .. الخ )

وقد عرز صاحب كتاب الأنوار بمبدأه في صفحة ١٢٣ وما يليها بشهادات خارجه  
عن كتب القديس فاورد أولاً من اوامر الرسل ولعله كتاب الدسقلية ما هو

( فاذ نحن متذكرون آلامه وموته وقيامته من بين الاموات وارتقائه الى  
السوات .. تقدم لك حسب أمره انت الملك الاله هذا الخبز وهذه الكأس شاكرين  
لك به لأنك اعلتنا أن تقف امامك ونحمدك ونطلب منك أن تنظر بتعطف الى  
هذه القرايين الموضوعه امامك ايها الاله غير المحتاج الى احد وأن تسر بها لسكرامة  
مسيحك وترسل روحك القدوس على هذه الذبيحة الشهادة لآلام الرب يسوع لكي  
يجمل هذا الخبز جسد مسيحتك .. الخ )

ثم أردف ذلك بشهادات أقطاب الكنيسة وأحدم ابريناوس الذي قال  
( كما أن الخبز الارضى يبركة الله يكف عن أن يكون خبزاً بسيطاً لكنه  
يصير اغلاستياً مؤلفه من خبز أرضي وسموى هكذا اجسادنا ايضاً بمد أن نشترك  
بالاغلاستيا الالهية ليست بعدها فاسدة بل لما رجاء القيامة )

والثاني أوريجانوس الذي قال ( أننا نضع مرضاة مبدى الكل فنشكره على  
احساناته ونفزع اليه ونأكل خبز التقدمه بمد أن يصير بالافشين (بالدعاء)

( وهذا الخبز يجمله جيداً مقدساً للمسيح - وهذه الكأس أيضاً دماً كما  
لعهد الجديد الذي له )

وقد نسب الطبطاوي هذا الدعاء الى فم الذهب خطأ في صفحة ٤٦ وقال  
حسب طقس الكنيسة الاسكندرية . والواقف على طبعات رومية ومصر لحو لجليل  
تقديس القرايين لهذه الكنيسة لا يجد بينها خولجياً لفم الذهب بل لباسيليوس  
وغريغوريوس وكيرلس فقط . ولا نظن أن الطبطاوي بلغت به المعرفة والمقدرة  
معرفة اللغة الحبشية وبنقل ذلك الدعاء من قداس فم الذهب الذي يمارس به كما  
الأجاش خدمة الأسرار الذين هم فرع من الكنيسة الاسكندرية . فهل بلغه  
به المعرفة إلى ذلك أو نعهه فلتة قلم ونخصيها مع فلتاته السائلة الكثيرة التي لا نعهه  
ولا تمد ؟

أما ما ورد في قداس فم الذهب حسب ترتيب الكنيسة اليونانية من هذا  
القبيل فقد دونه صاحب كتاب الأنوار في صفحة ١١٧ وما يليها  
( قداس مار يعقوب الرسول أخي الرب )

اجمعت التواريخ الكنسية على أن أول قداس مارس به المسيحيون في عهد  
الرسول خدمة الأسرار الربية هو قداس هذا الرسول الذي شغل كرسي أخيه الرب  
« والحقيقة ابن خالته » في اورشليم من بعد صعوده حالاً الذي كان المرجع اليه في  
حل كل الأمور المعقدة الدينية . وقد وجد قداسه عند عزم الطوائف الشرقية ما خلا  
الكنيسة القبطية التي أهملت منذ زمن لا يعلم أوله كما أهملت غيره واكتفت بالثلاث  
قداديس الموما اليها التي وان اختلفت عما حواه في البني فلم تختلف عنه في المعنى  
والآن ننقل منه صورة دعاء تقديس القرايين (١) وهو ينصه

( ارحمنا يا الله الآب وأرسل علينا وعلى هذه القرايين روحك القدوس الرب  
الساوي لك ولابنك بالجوهر والملك والكرامة الذي نطق بالعهد القديم والعهد الجديد  
ونزل بصورة حمامة على ربنا يسوع المسيح في نهر الأردن ومثل السنة من نار على

(١) في مجلة صهيون وردت النصوص التي تقدمت هذا الدعاء وبما أنه من  
القصود بالذكر فاكثفنا به هنا

جسداً مقدساً ومقدس الذين يأكلونه بطوية سالحة )

أن يناقض ذاته

والثالث كيرلس الاورشليمي الذي قال ( كما أن خبز الشكر وخرقه قبل ان  
اناثوث السجود له المقدس كان خبزاً وخرقاً بسيطين وبعد الدعاء اما الخبز  
جسد المسيح . وأما الخمر فدم المسيح . ) وفي مكان آخر يقول ( ثم إذ تقدمنا  
بهذه التاسيع الروحية نسأل الرب المحب البشر أن يرسل الروح القدس على  
الموضوعة لكي يصنع اما الخبز فجسد المسيح وأما الخمر فدم المسيح . لانه لا  
كل ما يلمسه الروح القدس قد قدس واستحال )

ومن وقاحة الخضم أنه تهجم على مقام المسيح كما في صفحة ٤٧ من نشرته الأولى  
حيث طالبنا بنص الشكر والتبريك والدعاء الذي حول به تعالى الخبز إلى جسده  
والخمر إلى دمه . واضعاً المسيح دون منزلة الالهية ذلك المساوي لآيه وروح قدسه  
بالجوهر . جعلنا اياه بمقام فرد من أفراد البشر . وما هكذا يليق أن يتوقع الخضم  
بمن يعتقد أن الفاعل حينذاك والمتكلم هو الأقنوم الثاني الذي حسب زعمه لا  
تركيب في أقدميته الالهية لا اعتقاده أن الطبيعة البشرية التي تقمصها كمن يتمص  
الثوب لا أكثر كانت عارية عن اقنومها البشري ١١

والرابع القديس باسيليوس الذي قال ( من من النديسين خلف لنا كلاً  
في ايضاح خبز الشكر وكأس البركة بكتابة مكتوبة ، لأننا لا نستطيع  
الرسول والانجيل لسكنا نقول قبلها وبعدها أقوالاً أخرى وقد اتخذناها  
غير المكتوب وهي ذات قوة عظيمة في السر )

ولو تنازلنا وحاشا لنا أن تنازل إلى المظلم من مقام الهنا المتجسد الخالق الذي  
كان يقول في البدء للشيء كن فيكون والذي حول الخمر بدون أن يلفظ كلمة حوله  
بمجرد ارادته القادرة على كل شيء . لو تنازلنا إلى مجازاة الخضم لقلنا له وأجيبناه :  
أنك تروي أورا في كلمات السيد لا ذكر لها في الانجيل ولا في الرسائل . منها قول  
الخادم كما ورد في قداس غريغوريوس بضمير الخطاب وفي قداس باسيليوس بضمير  
الغائب في الأول ( ونظرت ) وفي الثاني ( ونظر ) وهكذا الخ  
ومنها قول الخادم عن الكأس ( هذا ادموه لذكرى )

والخامس أغسطينوس الذي قال ( هذه التي نسميها جسود المسيح هي  
مأخوذ من آثار الارض ولكنها اذ تقدست بأقشين القديسين فهي تنسأ  
لخلاص نفوسنا ولتذكر آلام المخلص وموته الذي احتله من أجلنا )  
بروكلس أسقف القسطنطينية الذي قال ( بعد عموذ مخلصنا إلى السموات  
يتفرق الرسل في كل المسكونة كانوا يثابرون معاً على الصلوات كل النهار . وإذ  
تقدس جسد الرب السري تمزية لهم كانوا يرتلون باسمه كلي . فبصوات  
كانوا ينتظرون حلول الروح القدس لكي بحضوره الالهي يجعل و يوضع  
والخمر المزوجة بالماء الموضوعين للقديس جسد مخلصنا يسوع المسيح نفسه  
نفسه . هذا الأمر هو في وقتنا أيضاً وسيكون حتى انتهاء الدهور )

ومنها قول الخادم عن المسيح ( وذائق )  
ومنها قول الخادم عن الخبز ( خذوا كلوا منه : كلكم : )  
وبهذا الدليل الأخير تسقط حجة الطيطاوى بأن قول المسيح عن الكأس  
( اشربوا منها كلكم ) كان يقصد به الرسل وخلفاءهم السكينة فقط دون عامة الشعب  
والا فيقتضى نص المسيح الوارد في الزواوير عن الخبز يلزم أن يحرم العامة من أكل  
الجسد كما يحرمهم الطيطاوى وقومه اللاتين من شرب الكأس . فإذا يجيب الطيطاوى  
على هذه التكتة السكينة الطريفة التي جاءت حدمة ساحفة بطريق العفو والصدقة .  
ما علينا فإذا كان البشرون لم يوردوا صيغة تبريك المسيح للامرار فهذا ليس  
دليلاً على أن المسيح لم يفرعها واذا كان فاهها بحسب اعتقادنا الارثوذكسي لم يخرج  
في المعنى عن صيغة صلاته عندما دعا لما زر أن يقوم من القبر لأننا نترجمه عن أن  
يتشد قوة من الخارج عن ذاته القدوس التي هي كل على اللاهوت جسدياً . أرايت

اعتمد الخضم لتأييد مذهبه على بعض أقوال نسبها لبعض الآباء زوراً  
أن تقدس القرايين يتم بكلام المسيح الذي يردده الكاهن وهو قوله تعالى  
هو جسدي وهذا هو دمى ) ونحن نشك في صحة نقله لأن متبوعيه اللاتين  
أن يغيروا ويبدلوا في مثلها وقد أفصح تصرفاتهم المرحوم الأنبا كيرلس  
أوردوه حنفاً لمخالفة لهم . وأحد الذين استشهد بهم الخضم فم الذهب وأنت  
يعلم مريحاً في قداسه أن تقدس القرايين يتم بدعاء الروح القدس وغير

بلا هو في الى أي حضيض طوحت بك فلسفتك وهنرك وخروجك عن حد الاعتدال  
 وآخر ما رأينا في جملة الناظر من سهام الطائفة في الهواء أنه جعل يتسلم  
 من النصوص الصريحة التي وردت في دعاء الروح القدس لتقديس الأسرار المشروطة  
 سابقاً إذ قال عنها: إن المقصود بها دعاء الروح القدس أن يجعل علينا لتصير جسد  
 المسيح بواسطة اتحادنا بجسده ودمه: فما أبعد هذا المعنى عن ذلك المبني الذي يتم  
 الفارق فيه للطفل الذي في المهد لا أقول لشيخ المحنك الحاروي في صدره علوم الأول  
 والآخريين مثل فيلسوف طهطا. فليقابل النصف تلك العبارات على المعنى الذي أراد  
 منها هذا المباحك الذي يباحك في ظهور الشمس وليحكم لنا أو علينا؟  
 وإذا كان للمعنى الذي أراده الخصم من تلك العبارات من محل فلماذا  
 متبوعوه على حذفها من نوافيرم اللاتينية؟ وما فعلوا ذلك إلا موافقة لصحيرهم ومذموم  
 لما تنطق به ألسنتهم وتخلصوا من مناصبة الشرفيين لهم ثم وما إذا تصرفوا ببيض ما  
 في تلك العبارات الواردة في النوافير الشرقية التي ملبوهها في رومة أم البديع  
 أسلفنا في وجهه؟

فهل تعجب الطيطاري هذه المحادثة وهذا التقدير الكاذب الذي لم يخطر على  
 بال واحد من مؤلفي تلك القداديس الذين لو خطر على بالهم لما أوجوا آباء هذا  
 المجمع إلى بلبلة أفكارهم ولكانوا قدموا (الافشين) على الكلام الجوهرى بدل  
 أن يأخروه وأن أسحاب العقول لفي راحة

غداً يرد على الطيطاري معهم قائلًا (عكذا انزلت) النوافير الشرقية .  
 نجد عندنا جواباً لهذا الاعتذار الا الصمت وهو خير جواب  
 وقد قال عنها مرة أخرى . ان عبارات الدعاء . دونت لاشهار الموضوعات او

ومن هؤلاء التحزين للاتين اسطفان الدوهي بطريرك الوارثة فان له آراء  
 متناقضة متناقضة في الوسيلة التي تقديس بها القرايين وتستحيل الى جسد الرب ودمه  
 وليس في تعليم الارثوذكس على اختلاف نزعاتهم مثل هذا الاختلاف وهذا التنافر  
 لانهم مجمعون على الوسيلة التي تقديس بها القرايين وتستحيل الى جسد الرب  
 ودمه واليك آراء الدوهي الموما اليه . قال في صفحة ٢٠٨ من تأليفه منارة الاقداس  
 في شرح القداس جزء ٢ ( لا يتلوك شيء من أمور الكنييسة ولا يتقدس بالإبشارة  
 الصليب .. حتى جسد الرب اصل الحياة لا يتقدس اذا لم يرسم عليه الصليب كما تقول  
 في نشمت « خدمة » الصليب . به ترمم ابناء الييسة ليكونوا خرافاً روحية . وهو  
 كمال الاسرار ومقدس البيع . ويوحنا فم الذهب في تفسير انجيل متى يقول « برسم  
 الصليب بتقدس جسد الرب . يتقدس منبع الصبغة . بتدنى السكنة وسائر

وأورد لذلك قياسين أحدهما تجلي الروح القدس  
 ويوحنا المعمدان لاعلان حضور المسيح لاشهاره أمام الجمهور ويوحنا المعمدان لاعلان حضور  
 الحاضر في كل مكان . والثاني هبوط النار على ذبيحة ايليا  
 والجواب ان التمثيل الأول يبعد عن موضوعنا وسببه ان المسيح لم يكن مرة  
 من قبل ذلك الوقت لأحد . وأما نحن فلم يشك أحد منا بأن المسيح قدس بشك  
 ومباركته الخبز والحمر وناولهما لرسه جسداً ودماً . فلو كان في كلامه الذي يرد  
 الكاهن كفاية لما كان يلزم لسواه عندنا بعد ذلك  
 والتمثيل الثاني هو في مصلحتنا أكثر من مصلحة الخصم لان هبوط النار  
 دعاء ايليا على ذبيحته كان للتمييز بين الله والآلهة الكاذبة . وكذلك هبوط النار  
 القدس على الموضوعات بقصد به التمييز بين الخبز والجسد والحمر والدم بتدني

درجات البيعة . وجميع الامور التي تنقدس تكرم بهذا الرسم رسم صليب الرب  
فهذا الرأي ينفي تعليم الطبطاوى الذي يقول أن الخبز ينقدس ويستحيل  
الكاهن ( هذا هو جسدى ) والخر ( هذا هو دمى )

وقال الدويهي في صفحة ٢٠٩ من هذا الجزء . ( أن الاسرار تنقدس بد  
الثالوث الاقدس ) وقال في ص ٤٤٥ ( أن الاسرار تنقدس برسم الصليب ود  
الثالوث الاقدس ) وقال في ص ٢٤٩ من هذا الجزء . ( أن تقديس السبع للخبز وال  
وتحويلهما الاول الى جسده والثاني الى دمه كان ذلك بشكره ومباركته ) وعزز  
الرأي في الوجهين التاليين واستند الى كلام الرسول ( ١ كو ١١ : ١٦ ) وك  
في ص ٥١٧

وفي ص ٢٥١ اورد الدويهي شهادة من ميسر السروجي على الصلوات . فلما  
أن الخبز والخر تقدما بوضعهما على يد المخلص  
بعد هذا ينثني الدويهي عن آرائه تلك السديدة ويعود الى التسامح مع الام  
والموافقة معهم في أن الاسرار قدست بقول السيد ( هذا هو جسدى وهذا هو دم  
وأنها تنقدس كذلك بتريده الكاهن لكلام السيد ) ( هذا هو جسدى وهذا  
دمى ) ألا تعجب أيها القاري . من هذا الحافظ ؟  
المادة التاسعة ( ١٣ )

( سر الكهنوت وسر التوبة وتعليم كنيسة اللاتين المضطرب بشأنها )  
لا ندرى ما هي العلاقة بين ما خطه الطبطاوى في صفحة ٥١ - ٦٢ من ن  
الاولى وبين ما نحن بشأنه من اضطراب قومه في التعليم لهذين السرين المشارا  
الا إذا كان يريد أن يرم بذلك الناس انا نخالفه به لان ما خطه في ذلك الم  
الواسع قاصر على اثبت ذبلك السرين من حيث هما لامن حيث كيفية التصرف  
الذي يخالف قومه به لان كلامه يدور حول اثباتها فقط ضد من ينكرهم  
البروتستانت مثلاً ضدنا (١)

وما أجل ما افتتح مقاله عنهما في صفحة ٤٠ خصوصاً عن وحدة الكهنوت  
قال ( وذلك اشارة لانحداد المؤمنين بقلب واحد وروح واحد « لاتذكر الروح

(١) احملنا الكلام هنا عما ادرجناه في صهون جآ في الاختصار

اذا اريد بها الروح القدس فكان يحسن بالسكاتب ان يقول : وروح واحدة :  
ورمزاً عن وحدة الكهنوت ) وعزز ذلك بقوله في وجه ٤٥ ( وقد نللاً لكل ذي  
عينين أن البعث لهذا الشيء . في المصور الاولى عند جزء من الطوائف لم يكن الا  
توطيد الشعب على الاعتصام بمبدأ وحدة الكهنوت كما أن الله واحد والوسيط بين  
الله والناس واحد )

هذا الاعتقاد حسن جداً لو تمسك به الطبطاوي دائماً وبلاشف انه لا يتمسك  
والمفهوم منه ان الكهنوت لا يتبعض ولا يتجزأ يعني لا يكون ثلثه في القس وثلاثه  
في الاسقف وثلاثة اثلثه في البطريرك او البابا بل يكون كله في الاول وكله في  
الثاني وكله في الثالث . ولاهوتيو الحزم يتفقون معنا ومعهم في هذا الاعتقاد وهذا  
التعليم وهذه القدمات التي تنتج ان ما يقدر ان يجريه الثالث يقدر ان يجريه الثاني  
وما يقدر ان يجريه الثالث والثاني يقدر ان يجريه الاول واليك شهادات لا هوتسي  
الحزم الذهبية بخصوص ذلك

ورد في وجه ٤٦٥ ، ٤٦٦ من كتاب لاهوت ليكوري المجلد او القسم الثاني ما هو  
( الاسقفية هي اتساع قط للدرجة الكهنوتية وليست بدرجة ممتازة . واما اذا كان  
الاسقف المرزوط من الخبريات ينلو القداس باحتفال في الوشاحات الجبرية . فانه لا يمارس  
فملا جوهرياً للدرجة الاسقفية بل فعلاً للدرجة الكهنوتية الذي هو مربوط عنه )

ورد في وجه ٢٧٤ ، ٢٧٥ من مج ١ وق ٢ ( سهل الاسقفية هي درجة ممتازة عن درجة  
القسوسية ح أجيب انه ينكر ذلك القديس توما وورنا فتورا وغيرهما الذين يقولون  
ان الاسقفية هي امتداد درجة القسوسية )

وأخص سر الكهنوت يتم بدائمان الحل من الخطايا ودر بطها بواسطة سر التوبة  
وتقديس جسد الرب ودمه وقد قال ليكوري في وجه ٢٧٦ ق ١ و ٢ بشأنها ( انه  
في رسم درجة القسوسية فالمادة الذاتية هي مضاعفة اعني تسليم الآلات به يعطى  
السلطان على جسد السبع المادى اعني التضحي « للتقريب يقصد او لتقديس » مع  
الصورة : اقبل سلطان تقديم الذبيحة لله وتلاوة القدامت كما لاجل الاحياء كذلك  
لاجل الموتى بأمر الرب . ووضع الايدي به يعطى السلطان على جسد السبع الروحي  
اعني للحل من الخطايا مع الصورة : اقبل الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم )

ثانياً ثبت ذلك بما ورد في كتاب الجمع اللبناني المحتوي على شرائع وترويض الكنييسة اللارونية شقيقة كنييسة الطيطاري المطبوع سنة ١٧٨٨ بمطبعة الشوير وكان يمثل البابا الروماني كليستدس ١٢١١ في القاسدارس يوسف السماني وقد أقره كأسلطنا البابا بناديبكتوس ١٤١١ براءة مسجلة صفحة ٥١٠ من هذا الكتاب بعد ان فحسه بجمع انتشار الايمان وعدل فيه

التمديد (صفحة ٥١٧ - ٥١٩) واليك عباراته بشأن موضوعنا

(سلطان الخل هو لؤساء الكنييسة والسكنة فقط تقوده من السيد المسيح بقول ونحك بما قاله وحكم به الجمع التريديتي المقدس. بأنه كاذب وبعيد عن الحق بالكلية وأرى من يقول أن خدمة المفاتيح الكنييسة أي سلطان الخل والربط ليس هو الكنييسة والسكنة فقط بل للمسيحيين عموماً) جلسة ١٤ ق ١٠ في سر التوبة وجه وورد في صفحة ١٦٧ (لا يخدم تقديس القربان إلا الكاهن المرسوم من رأس الكنييسة كما حتم الجمع الاثرائي في عهد اينوشنسيوس الثالث قائلًا) لا يقدر أن يكمل هذا الا الكاهن الذي قد سيم كالواجب وتقدم مفاتيح الكنييسة التي منحها السيد المسيح للرسول وخلفائهم

رحمه يقدر أن يحفظ لذاته حوادث حادثة في بطركيته لا يحمل منها لامطران ولا أسقف ويقدر ان يحل ويبعد الى حضن البيعة الارباطة والمشايق من كل ملة وبدعة. ومحل للدرجات المحرمة بالزيجة المانمة والماسخة. ومحل المحرومين والبروتين من مطارنته وأساقفته. ومحل الموانع المانمة قبول الدرجات الكنييسة ويبعد الى خدمة الدرجات بعد العجز الكنييسي

على أن تعليم الجمع اللبناني الأول يردد مدى تعليم آباء الكنييسة وقد أورد بعضه صاحب كنب الاتوار في وجه ٢٣٤ ومن ذلك قول قم الذهب ان (الاساقفة يسعون عن القسوس بالشرطونية فقط وبها وحدها يظهر أهم ممتازون عنهم) مقالة ١٠ على ٢) وقول ايفانيوس (ان درجة الأساقفة تمتلئ بنوع خصوصي بأنهم يلدون آباء لأن تكثير الآباء في كنييسة المسيح يختص بالأساقفة. وأما الرتبة الثانية الكنييسة فلا يمكنها أن تلد آباء. أو معلمين وكيف يمكن أن يشرطن كاهن كاهناً آخر وليس له سلطان الشرطونية. هرطقة ٧٥)

وقول ابرونيوس (ماذا يعمل الأسقف ولا يعمله القس خلا الشرطونية. رسالة ٨٥)

إذا نضع مسألة الشرطونية على جانب وقول ان التعليم بخصوص سلطان الخل ان الكهنوت الذي فرض السيد المخلص قد سلمه لرسله ولخلفائهم الكنييسة إذ ضمن الخطايا بواسطة سر التوبة وان التعليم بشأن تقديس جسد الرب ودمه يكونان سر الكهنوت من حيث هو لا يمتاز بهما الأسقف عن القس ولا البطررك عن الأسقف وورد في صفحة ٢٤٥ (ان كل بطررك يحل محل بطرس الرسول بدليل فصل الانجيل المختص برؤية ذلك الرسول الرسولية يوم تصيب البطررك) وورد في صفحة ٣٥ (فلينذكر كل كاهن بأنه خازن الله وموزع أسرار الله علناً التي تتمر الجمود وتضعف من ايمانه فلا دخل لذلك في الموضوع إذ يحتاج الحال للافاة عطبه وعلاج مرضه اجماع الكنييسة التي تمثلها كما وبجامعها. فإذا أوجب الطيطاوى أن يخاطب بين هذا وذلك إلا التمنت والمكبرة؟ وسرعان ما ينسى اللاتين أو يتناسوا ما سجلوه ويهدموا ما بنوه الذين بعد أن قالوا ان سلطان المفاتيح ممنوح لمن كما هو ممنوح للأسقف عادوا يتمسكون في تقليل أهمية هذا السلطان بالنسبة للقس فقال ليكوري في المجلد أو القسم الثاني صفحة ١٤٧ و ١٤٨ بالحرف الواحد ان الحفظ هو انكسر لولاية نظراً الى خلية ما. وأما فلن المؤكد أنه توجد في

قبل رهبان مار فرانسيس أن يقدس إخوة الرهبنة الثالثة في كنائسهم ( ٥ ) طارح  
الجنين المتفس ( ٦ ) المشترك مع المحروم من ذلك الاسف ( راجع صفحة ٤٤٦  
و ٤٤٧ من ق ٢ )

أما الجدول الثاني فهو ثلاثة أقسام أحدها يشمل الكافة الثاني يختص بالاكايروس  
الثالث الخطايا النصوص عنها في براءة العشاء السرى . فالقسم الأول عدده ٣٦  
خطية ( ق ٢ وجه ٤٤٧ ) والثاني عدده ٢٨ خطية ( ق ٢ وجه ٤٤٨ ) والثالث عدده  
٢٠ خطية ( ق ٢ وجه ٤٤٩ )

ومن طوائف هذه الخطايا طوائف وطوائف تضحك أرملة مدينة ناين قبل  
إقامة المسيح لابنها الوحيد من الموت ومن شاكلها من الثواكل نذكرها على  
سبيل التفكهة

( ١ ) خطية النساء اللاتي يدخلن أديرة الرهبان . يستثنى منهن الملكات والأميرات  
ومعمرات الأديرة

( ٢ ) ذنب الذين يضادون الجمعية اليسوعية

( ٣ ) جرم خرابي الاكايروس ( ٤ ) الذين يشتبون الكرادلة ( ٥ ) من يرسل خطاباً أو  
مندوباً إلى ديوان الكرادلة أثناء تداولهم في انتخاب البابا ومن يقبل من الكرادلة  
ذلك الخطاب أو المندوب

( ٦ ) ذنب سالب الحيوانات والخيرات الخاصة بمملكة البابا أو من يتناها ويعرف  
أنها مسلوية

( ٧ ) من يخرج فحاً وجوباً ويقولاً وزيتاً إلى خراج مملكة البابا دون اجازة

( ٨ ) ذنب من لا يفتن على الزاهب إذا كان يظن أنه مهرطق ولا يشكوه إلى ديوان  
التفتيش « وديوان التفتيش هو للدعوى في التاريخ الفحص المقدس وقد هدر دماء  
الألوف من الأبرياء »

( ٩ ) ذنب من يشتري من الكرادلة كرمى البابوية أو يدفع رشوة للحصول عليه

( ١٠ ) خطية المحكام المدنيين الذين يصدرن أحكاماً على الاكايروس مما كان  
ذنب أحد منهم فظيماً يستحق الشق بل الحرق

( ١١ ) ذنب الداخل أديرة الراهبات أو الداخلة أديرة الرهبان يستثنى من ذلك أفراد

الكنيسة سلطة حفظ بعض الخطايا لا يستطيع مملو الاعتراف الأدنى أن يحلوا منها  
ان الخطايا الميتة وحدها بل الأكثر ثقلاً فقط الخارجة والثامة بالعمل تحفظ بها  
ومن ثم لا يحفظ اختلاط الدم أو الصادومية خارجاً عن الآلة . فضلاً عن ذلك  
فالخطايا المحفوظة يجب أن تكون كاملة في نوعها ومن ثم الصادومية غير الكلام  
مثلاً صادومية الذكرك مع الاتي لاتفهم انها محفوظة )

ويقولون بالنسبة للثاني بل لمجموع أفراده أى الأساقفة على انفراد أو اجمل  
ولكيما يتحصلوا على هذا المرام من أقرب طريق سلبوا من الرسل أنفسهم سلطان  
الاهي . قال ليكوري في صفحة ٣٣ ق ١ وهو غير هائب من الله ولا مستح . م  
الناس لكفره ونجديفه ( إنه لأمر حقيقي بأنه منحت سلطة عمومية لباقى الرسل  
تدير الكنيسة إلا أنها بنوع مختلف عما منح للقدس بطرس الذى كان يقدر على  
الزامهم وإبطال شرائعهم ) الذى يقول هذا الكفر ويدونه يستحق فى اعتقاد  
قطع لسانه وبتر اصابه

ومن أصف الطهطارى أن هذا التعليم عن رئاسة بطرس ( الذى سوف نزيغ  
هذه الرئاسة الموعومة التي لاتحدها السماء والأرض وتلا الفراغ أجمع كإيلاً إلى  
الكون والتعليم المتخرج عن عصمة بابوات رومة هذا وذلك كانا ولا يزالان . وهذا  
خلاف لابين الشرق والغرب فقط بل بين أهل الغرب أنفسهم إلى الآن كما يشهد  
ليكورى عن اكايروس فرنسا الذى رفضه رفضاً باتاراجع كلامه فى ( ليكورى  
صفحة ٧٣ ق ١ )

وهذا ليكوري الذى يجتهد في تالي وجه أن يثبت تفوق البابا على كل الأساقفة  
وعلى مجامعهم الخاصة والمامة معاً بتدبر هرطقته وعدم عصيته . فإذا تقول بالطهطارى  
بهذه الآراء التي تصادم بعضها كما يصطدم الكورى ببعضهم ؟

والآن نسردي في جدول الخطايا المحفوظة غفرانها للاسقف بالرغم عن اعتراف  
مرتكبيها وتوبتهم وتلوه بجدول آخر نسردي فيه الخطايا التي لا يقدر على غفرانها  
سوى عظمة البابا وعنه وتلك كما وردت في كتاب لاهوت ليكورى . فالأولى

( ١ ) ضرب الاكايريكى بالضرب الخفيف ( ٢ ) الضرب الثقيل إذا كل

الضارب امرأة ( ٣ ) المريض إذا حله النفس للضرورة ثم تأبل إلى الصحة ( ٤ )



(١٢) الراهبة إذا ابتعدت عن باب الدير خطوة واحدة

(١٣) ذنب الذين يساعدون المراطقة أو يقرؤون كتبهم

(١٤) من يبيع الأسلحة ومواد الحرب أو ينقلها للأعداء غير المؤمنين أو المراهب

(١٥) من يعارض في نقل الأقوات إلى الديوان الروماني

(١٦) من يمنع المسافر إلى رومية

(١٧) من يقرأ كتب الأرائقة على سبيل نخصها ولو كان أسفقا

(١٨) من يتفل على وجه الكاهن أو يرشه بما أو يلونه بوحل أو يقلع عنه شمس

(الشعر المستعار) أو يمزق ثوبه أو يجرح جواده

بين هذه المحظورات النافذة لم نجد خطية خادم سر الاعتراف الأمين على اعتراف

الآ نسات والسيدات الأمين والمحافظ على لهارة أرواحن وأجسادهن إذا

هذه الامانة وبنينا الحياء أن ندون شيئاً من هذا القبيل وانا نكثني أن نحول الفكار

الى المصادر المدونة فيها ليراجعها فيها وكلها في كتاب لاهوت ليكوري (١)

ليقرأ صفحة ٢٩٧ ق ١ و صفحة ٨٠ وما يليها من هذا القسم و صفحة ٣٠٣

هذا القسم و صفحة ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٨ و ٣٠٩ من هذا القسم

( المعجز عن تأدية الخدمة الكهنوتية )

في عرف اللاتين أن المعجز عن تأدية الخدمة الكهنوتية يتأني عن ثلاثة مصا

عن الجسد وعن النفس وعن الميلاد ولا يقدر أحد أن يعترف . وانما سوى

( ليكوري ق ٢ وجه ٤٨٨ و ٤٩٠ )

والتأمل في آراء هؤلاء اقوم بجد انها تنافي بعضها فانها توجب المعجز في مك

وتسلبه في آخر مثال ذلك .

(١) ان الكاهن الخالي من الميين او اليد هو غير كف . للقداس وكذلك الشما

الفاقد المين اليسرى فانه غير أهل الكهنوت ق ٢ وجه ٤٧٢

(٢) ان الاعمي الفاقد البصر بالسكاية اذا ارتقى الى درجة الكهنوت ويتضح انه

ينسلط يمكنه حينئذ ان ينال التخصيص من الخبر الاعظم . . .

(١) بسطنها في مجلة صهيون واكتفينا بالاشارة اليها هنا

(٢) واذا كان الواحد ناقصاً لبصر العين اليمنى فقط او اذا كانت عينه اليمنى كافية

لقراءة القانون دون سماجة فليس هو بماجر ق ٢ وجه ٤٨٦

(٤) وكذلك إذا كانت للواحد عين قد اقلعت ان كانت اليمنى أو اليسرى هذا

ليس بماجر إذا أمكنه ملافاة هذه السماجة بعين من زجاج . وأنه لماجر إذا

كان خالياً من الأذنين إلا إذا سترهما بالشعر أو بسواه ( ق ٢ وجه ٤٨٧

(٤) ومن يقطع خصيتي نفسه أو يأذن بقطعها لأجل حفظ صوته فليس هو بماجر

(٦) وفي هذا المقام من يمويه ( يشوه ) نفسه ق ٢ وجه ٤٨٨

(٧) أولاد الزنى لا يرتقون الى درجات الكهنوت سواء أكانت ولادتهم

سراً أو جهراً

(٨) يستثنى منهم الذين يعقد عقود زيجات والديهم أثناء الحمل أو أثناء الولادة أو بعد

الولادة أو في ساعة الموت ( ق ١ وجه ٤٨٨ و ٤٩٠ )

(٩) ومن طرائف المعجز في كتاب المجمع اللباني الاخضاء للبر عنه فيه بالماليك

( الطواشية ) كما ورد في صفحة ٨٨ و ٢٢٤ وذلك بخلاف رأي علامة طهطا

والتقل للعدو . وقد عدل المجمع اللباني عن هذا الرأي او نسيه كما ورد في ص

٢٢٤ ووجب رسامته كاهناً . وهكذا تصادم شرائع اللاتين المتحفظين بعضها

(١٤) المادة الماشرة

( لا تمنح قوانين الرسل والمجمع بلزوم عزوبة رعاة الشعب أي الكهننة )

في كل بحث يجتهد الطهطاوي أن يبرهن على تفوق الكنيسة القبرية على الكني

الشرقية كأنه تليذ رومية أو باريز . وكان أباه لاتيني وأمه افرنسية أو من عنصر

هذا أو ذلك البحث . لا يدافع عن الغربيين بصفة كونه شرقياً قمص بزى اللاتين

يوضع على هامته الصميدية قيمتهم المقترحة وحشر نفسه بينهم وصار منهم وفيهم كرفة

سوداء في ثوب أصفر . لم يكفه هذا وإلا لما اندفع وانساب ينث من بين شديه

كلأرقم سواثل التلب والذم والتمدح في حق بني أمه رعاة الكنيسة الشرقية

ينسب لهم عدم النزاهة ينسب لهم العيشة الرخوة لأن الكنيسة سمحت لهم ألا

يتزوا عشرة زوجاتهم بعد رسامتهم كهنه . وذلك بخلاف كنيه اللاتين التي حمت

على كهنها أن يتزوا عشرة نساتهم لأنهم تجلوا في نظرها الشفاف ملائكة تمصوا

أجساداً إذ أنهم بمجرد وضعها تيجان السمكوت على هامهم المقدسة أصبحوا أرواحاً مجردين لا فرق بينهم وبين طمة للملائكة الذين لا يتزوجون ولا يزوجون ولا يولدون وقال حضرته . بالنظر للضعف الذي عرا رعاة الشرق والانحطاط الذي أتاهم من بادى بدء تساهلت معهم أم الكنائس رومية ( وأم الكنائس أورشليم باقرار المجمع المسكوني الثاني ) الرزوم التي تفيض رحمة وحناناً على خدامها وسمحت لهم أن يكونوا رعاة « كهنة » بدون أن يقطعوا رباط زواجهم . هذا لغوى بحث الطبطاوي في هذا الموضوع وحول هذه النقطة دار كلامه في صفحة ٦٢ - ٧٢ من نشرته الأولى

هذه التهمة يصدقها الأمل الجاهل الذي لم يفتح تاريخ كنسي ويقرأ صفحة منه أو الموتور المأفون المجنون الفاقد اللب والوعي القديم الرشد . مثل هذا الفرق أو لذلك ينبغي أن يخاطب الطبطاوي وبملاً فنه حججاً فارغة . وعليهم تطلي حيله . وأما على العقلاء فلا . العقلاء الذين جالوا في عصور الأزمنة العابرة وقلبوا بطون تواريخهم ووقفوا على أسرارها ومللتها وأعراضها وجواهرها وتدوقوا حلوها ومرها . هؤلاء يبرون على دعاوى الطبطاوي من الكرام يبرون متفرجين فقط وأن ضاقت صدورهم من قلة حياته وتشدقه فتسمع قهقهة ضحكهم عليه من كذب . لأنهم عرفوا من دروسهم الطويل وقد امتلأت أدمغتهم من معرفة الفرق بين آداب الشرق وآداب الغرب آداب رؤساء كهنة أهل ذلك وآداب رؤساء كهنة أهل هذا

ألا نخجل أيها المكابر من نسبة الانحطاط في انهم والشره والبدخ والجماع والزواج الى كهنة الشرق وأنت تعلم وتقرأ كل يوم وساعة أن رميض وبارقة وشعاع الفضيلة والنسك والعزوبة والترفع عن ملاذ الدنيا والحرب الى سكن البراري والصحاري وقم الجبال وكهوف الوديان لم تصل الغرب إلا بعد ان امتلأت من مصايحها المتأنفة براري مصر وليبيا والنوبة وفلسطين وسوريا وما بين النهرين . امتلأت من اولئك البررة الذين تفاخر بهم المسيحية دائماً وابدأ الذين تفوقت بهم على جميع الأدب القديمة والحديثة وكان الفضل في أول غرس لهذه الفضيلة يبرى الى تلاميذ مارمرقس الرسول وخليفته ايناوس البارين ولم تصل إلى بلاد الغرب إلا بعد زمن طويل نعم من عهد مارمرقس ابتدأت تنمو هذه الروح في انصارى الشرق وهم

على الحصوص والذي تعاهدها بالسقية حتى نمت وامتدت فروعها شرقاً حالاً وغرباً بعدئذ والذي أعلى شأنها ورفع منارها هو بولا وأنطونيوس ومكاريوس وبلادهم وباخوميوس نوابغ وادي النيل وتلاميذهم واغراس أيديهم النجباء . ومن أشعة وأنوار هذه الأقطار بلغ النور الضليل نور حسن العبارة الى رومة بواسطة اثناسيوس الرسولي الذي نشر سيرة انطونيوس وتلاميذه هناك

هذا الأمر بإعلامه طهطاً لا يتجد سبيلاً إلى انكاره وإذا أنكرته يندى جبينك بفرق الخجل والاستحياء لأنك حينذاك تحاول أن تنكر وجود الشمس في جو نهار خال من الغيوم . وبهذا البرهان التاريخي الساطع ندفع حججك وتزييفها حين تقول ان الكنيسة الشرقية كانت أقل فضيلة في العقاب من الكنيسة الغربية ولذلك سمح لخدامها أن يعاشروا زوجاتهم . هذا الوصف كان أولى به كنيسة اللاتين وتواريخ باراتها في المنصور الوسطى شاهد عدل لذلك باعتراف مؤرخيها لغرضهم أنفسهم

ومن غريب أطوار هذا المحتج أنه لا يحسن المراعاة في أسلوب الكتابة إذ يثبت في هذا المكان أمراً وينفيه في ذلك المكان وما هكذا هو فن الكتابة فانه في فائحة الموضوع انمحنى يلومنا لأننا أنكرنا على قومه الحكم بعزوبة خدام الدين واستنرد كلامه في اثبات عدم عزوبة بعضهم حسناً . ولكن ماليت حيناً حتى نعي كلامه بحكم مجمعه الذي انعقد في عالم الخيال الذي حكم كما زعم بعزوبة أولئك الخدام !!

والذي يغربل مقال الطبطاوي الطويل العريض في هذا الموضوع يمكنه بسهولة ان يثبت منه أن اختيار خدام الدين الادين كالكسوس والشمامسة كان (ولا يزال) من ذوي الزوجات الذين لم يقطعوا أربطة زواجهم بهن بعد ان انحرفوا في سلك الفضيلة كالمدممة وعاشوا في العشرة معهم إلى أن فصل بين الفريقين الموت ويرى أن هذه هي القاعدة الكتابية التي عزرتها قوانين الرسل والجماع وتمتد عليها نصراية في كل أنحاء المعمورة في أجيالها الأولى الذهبية وأما الكنيسة الغربية التي خالفت هذه القاعدة وأخلت بهذا النظام الالهي ويظهر أن الخضم شعر بأن الكفة رجحت معنا في هذا الامر الخطير ولذلك دفع بعقل مخالفة لاتينيه له ويقلل من تبعهم فيه باحدى وسيلتين احدهما ان كنيسة لها الحق أن تشترع القوانين ولنسب النواميس . والثانية أن الكتاب منزل العزوبة على الزواج . وقد أجهد الطبطاوي نفسه في ايراد النصوص

الكنائبية لاثبات النظرية الثانية كن يخاطب بروتسنتياً لا كن يخاطب ارثوذكساً حج البروتسنتات مراراً في صهيونه وكتبه بخصوص ذلك ونحن مع كوننا نمر هذه النظرية بكل قوتنا ولكن في الوقت ذاته نخالفه في النتيجة التي ترام أن يستخرجها منها ويحجنا بها لأنها تبعد عن مقدمات قياسه بعد السماء عن الله واليك تفصيل ذلك

المقدمة الأولى يخالفها. أولاً ما هو منصوص ومحدد. ثانياً عدم الاجماع. ثالثاً الخالفها أما الأول فان سلطة الكنيسة يسقط حقها فيه إذ ليس لها حق أن تلتغي أو تلتس الشرائع لاسيا الشرائع التي سنها الرسل أنفسهم وعززوها في قوانينهم ولم تشتت كنيسة من الكنائس في نسبتها اليهم وكونهم مصدرها. والحال أن شريعة علم الزام القسوس والشمامسة بميشة المزوية قد نص عليها من أول وهلة أولاً البررة واليك ما ورد في القوانين التي عددها ٨٤

القانون الخامس ( لا يحل للقس ولا للشماس أن يخرج زوجته ولا لمن يرع الأسبقية الى الرهبنة والزهد من منزلها لعله الوحدة إلا على اتفاق بينها فن تعدى وجسر على هذه الفعالي فيمنع ولا يخالف. فان هو ألتج على ذلك فليتن من درجته ويقطع لأنه غير وصية الله وحدود نوايميه )

وورد في الترجمة القبطية في الجزء الذي عدد قوانينه ٥٦ في البند الثالث منها ما هو

( إذا أخرج القسيس أو الشماس زوجته لأجل حجة خدمة الله فيفروق لم يرد أن يدخل بها فليقطع )

وورد في بند ٥١ من القوانين التي عند الروم التي عددها ٨٥ ما هو ( أي قس أو شماس أو من كان من زمرة الكهنوت بالجملة قد امتنع الزبحة والاحوم والجر لا تقصد نفسك بل لكونه يشتمز منها على أنها دناءة مردولة ناسياً ما قيل ان كافة الأشياء هي حسنة جداً ( ١ تي ٤ : ٤ ) وان الله خلق الانسان ذكراً وأنثى ( مت ١٩ : ٤ ) لكنه يفترى مجدفاً على الخليفة. اما يتقدم أو يقطع وي طرح من الكنيسة. وهكذا يجري الأمر في العامى )

وهذا يوافق ما ورد في القانون الرابع لجمع غنفراس الذي يقول ( كل يميز مرتاباً في أمر قس متزوج على أنه إذا قدس لا يجب أن يتناول القربان فليكن محروماً )

وهذا ما ورد في القانون الرابع لجمع غنفراس الذي يقول ( كل يميز مرتاباً في أمر قس متزوج على أنه إذا قدس لا يجب أن يتناول القربان فليكن محروماً )

في الكنيسة القبطية الذي يقول فيه ( القسيس إذا ولدت امرأته لا يمنع ) وورد في بند ٢٦ من القوانين التي عددها ٨٥ عند الروم للرسل ما هو ( أننا نأمر لمن كان من جملة الذين ارتقوا إلى درجات الكليروسية من غير أن يتزوجوا وهم الأناغسطية « القارئون » والمرتلون فقط بأن يتزوجوا إذا هم أرادوا ) وورد في القانون الرابع من قوانين مجمع قرطجة ما يفيد امتناع القسوس والشمامسة وكافة الذين يلمسون القديسات عن نسايتهم يوم خدمتهم فقط

ومثل ذلك ما ورد في القانون ال ٧٤ لهذا المجمع بقوله ( لقد رضيت الجماعة في باب عفاف بعض الكليروسية بامتناعهم عن زوجاتهم وان القسوس والشمامسة في حدود نوباتهم يجب عليهم أن يمتنعوا عن نسايتهم أيضاً. وإذا لم يفعلوا ذلك فليجنبوا الرتبة الكنسية )

وقد فسر هذين البندين بجمع الروم واللاتين السادس في بندي ١٢ و ١٣ كما سيحيه تفصيل ذلك

فأية سلطة كنسية تقدر أن تتلاعب بهذه النصوص الشرعية التي وضعتها الشارعون لها على أساس كلام الله القائل : فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان مت ١٩ : ٦ ) ؟ وقول رسوله ( أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال ١ كو ٧ : ٢٧ )

ثانياً عدم الاجماع وهو واضح فان الكنيسة الغربية انفردت بسن قوانين تحتم على عموم الاكليروس أن يعيشوا بالمزوية ولم تراع حرمة قانون رسل ولا بجامع مسكونية كانت أو مكانية بهذا الخصوص فلا المجمع الأول لأن المجمع المسكوني الأول رفض بالصوت الحلي أن يحمل الاكليروس حملاً ثقيلاً كم تسربت بسببه في كنيسة اللاتين إلى العقول من الشكوك والظنون وسبب من العثرات والوقائع التي تندى الوجوه في ابان البرد الفارس لأن لسان حال ذلك المجمع المقدس الذي كان يحدق فوقه الروح القدس ويرشدهم إلى سوى السبيل ويعصمهم من الغلط والشطط كان يقول أثناء ما عرض عليهم مشروع لزوم عزوبة الاكليروس الفاسد كان يقول مع فادته رسل الحل الوديع ( لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أع ١٥ : ٢٨ )

رفض المجمع المسكوني الأول مشروع عزوبة الاكليروس واكتفى بمسدم تكرار زواجهم إذا تملوا. وراعوا في هذا الأمر وذاك حرمة الكتاب وحرمة قوانين الرسل والمجمع التي تقدمته كالقانون الأول لمجمع قيسرية الجديدة الذي يحظر على القس أن تزوج وخلافه

أما قول الطبطبائي . أن المجمع الأول لم يدون دفن المشروع في قوانينه  
ولذلك لا أهمية لرفضهم إياه فردود بأن هذا المجمع نظر في مواضع مخلاف بها  
بين المسيحيين وحكم بالصواب فيها مثل أزلية الابن والفصل في مسألة ملائوس  
وتعيين عيد الفصح يوم الأحد والفصل فيه الذي انعقدت بسببه عدة مجامع قبل  
هذا المجمع ولم ينحسم النزاع بسببه . وهذا وذلك وغيرهما لا أثر لها ولا ذكر في  
تلك القوانين . وقد عبث الزمان بقرارات المجمع ما عدا القرار بخصوص أزلية  
الابن . وإنما ذكرت ذلك التواريخ واليه المرجع . وقرار الموضوع الذي نحن  
بصدده ذكره المؤرخ سقراط بما مفاده

( وطلب بعض في المجمع إدخال شريعة جديدة في عدم زواج جميع خدام  
الكنيسة على الإطلاق . فقام القديس بنفوتوس وهو واحد من أجل آباء المجمع  
بنول ومكافح صارم ومنع سائر الآباء في المجمع عن أن يضعوا على عاتق  
خدام الكنيسة حملاً ثقيلاً كهذا لا يمكنهم أن يقوموا به بسهولة . وانتهى  
بدفاعه إلى هذه العبارة وهي ( أنه يكفي أن يقرر تسليم الكنيسة القديم وهو  
أن يمنع الزواج عن المرطنين فقط وأن لا يترك المتزوجون زواجهم بعد  
الشرطونية )

فقرى يا طبطبائي من ذلك أن أصوات الكنيسة العامة التي تمثلت فيها كل  
المسيحية شرقاً وغرباً قد قصفت آتئذ ولا تزال تقصف كالرعد في الأذان كما من  
جبل سينا يوم تجلى عليه الله تنذر قومك اللاتين وتعلن مخالفتهم للكتاب مخالفتهم  
لارسل مخالفتهم للمجمع . وحيال قوة هذه الرعود القاصفة لا يفيد مزاحك  
أو زعمك الفاسد بأن لبواتك سلطاناً أن يمحوا ويربطوا في شريعة الله التي احترامها  
هذا المجمع وسالف هذا المجمع والذي تلا هذا المجمع نخس بالذكر المجمع السادس  
المعتبر عند قومك وعند الروم مجعاً مسكونياً فقد ورد فيه في ق ١٣ ما هو  
بالنص والنص ( بما أننا عرفنا أنه قد سلم في كنيسة الرومانيين ( البابويين ) وجعل  
في رتبة قانون اعتراف المزمعين أن يؤهلوا للشرطونية في رتبة الشماسية والقسوسية  
بأنهم لا يقربون فيما بعد من زواجهم . فنحن تبعاً للقانون القديم المسلم بالتدقيق  
والترتيب الرسولي نريد أن نثبت من الآن الريجات الناموسية للرجال المتكهنين  
ولا نحل رباطهم من زواجهم ولا نمنعهم من الاقتراب منهن في الأوقات اللائقة  
فإن وجد رجل مستحقاً لأن يشترطن أبودياً كونياً أو شماساً أو قساً لا يجمع التوبة  
عن نواله هذه الدرجة لمساكنه زوجة شرعية . ولا يطلب منه حين الشرطونية

( ١٤ ) المادة العاشرة

( خضاء الأطنال لحفظ رخامة أصواتهم في خدم كنيسة اللاتين )

شرع الطبطبائي يسدد سهام اليوم علينا في صفحة ٧٣ وما يليها من نشرته  
لأولي وورشقنا بنبال التعنيف على عدم فهمنا لمحتويات كتب لاهوت قومه .  
ها نحن نسط المسألة لاقراء ونحكمهم فيها ولا يعيننا قبول الخصم لحكمهم  
ورفضه . لان الغاية التي نرى اليها هي تنويرهم واقناعهم واتخاذهم الحيطه والحذر  
ن دخول أضاليل الخصم على عقولهم . ولذا سبان عندنا أن اقتنع الخصم  
والخصم لا يقتنع ) أو لم يقتنع

ما جواب الخصم على ككون المجمع الببائي حكم بجرمان رسامة المهاليك  
الطواشية ) في كتابه صفحة ٨٨ و٢٢٤ وقد أقر باباه الممصوم على قداسة هذا  
جمع كما أسلفنا ببراءة بنادكتوس الع ١٤ ؟ وما قول الخصم أيضاً بقوانين علم الذمة

( ١ ) اشر من هذا النص اورذنا في صهيون وا لتفينا بهذا هنا

أن يعتمد عن الاقتران الناموسى بزوجه ( ١١ )  
واننا نحسب اصوات الكنيسة الغربية في مقابل هذه الرعود القاصفة عنابة  
ملتين الذباب لا غير . لا سيما شهادات الطبطبائي التي ظن ان يدك بها النظام العام  
القديم المبني على ناموس الكتاب . المبني على اساس الرسل والانبياء . ومن  
شهادات الطبطبائي شهادة لاوريجانوس التي ان صح نقلها عنه ربما كان يقصد  
بها ان يتمثل الناس به في اخضاء ذواتهم . لاسيا وان شهادة الفرد هي ليست ذات  
قيمة ومن هذا القبيل الشهادة التي عزاها المخصم الى ايفانيوس اسقف قبرص  
وهذا كما نحفظ له الجليل ونجل له القدر والذكر لو انه اجتنب خصومة قديسنا  
م الذهب اما آراء بابوات المخصم فنضرب بها عرض الحائط عندما ما تقابل بها  
سانيدنا السالفة المبينة على الصخور الصماء

ولنختم الموضوع بتعليق صاحب كتاب الانوار على القانون ال ١٣ الذي اوردنا  
مضماً منه اذ قال ( غير ان بابوات رومية بعد ذلك لم يعتبروا هذا القانون المسكوني  
بل تجاسروا على مخالفته وسنوا عكسه وتثبتوا في القرون المتأخرة بأن يؤيدوا  
بواهم بمنع الزيجة عن كليروسهم في مجمع رومية سنة ٧٤٣ بند ١٥ و ٢٠ وجمع اوغسطا  
سنة ٩٥٢ بند ١١ و ١٦ و ١٧ و ١٩ « وفي القرن الثاني عشر عموا تلك الاوامر  
على درجات الخدم الواطئة ايضاً « المجمع اللاترانى سنة ١١٢٣ قانون ٤٠ « وهكذا  
أبوا مجرمين جرماً ثقيلاً لمخالفتهم شريعة عامة قديمة معاصرة تاريخ الكنيسة كله «

فقرى يا طبطبائي من ذلك أن أصوات الكنيسة العامة التي تمثلت فيها كل  
المسيحية شرقاً وغرباً قد قصفت آتئذ ولا تزال تقصف كالرعد في الأذان كما من  
جبل سينا يوم تجلى عليه الله تنذر قومك اللاتين وتعلن مخالفتهم للكتاب مخالفتهم  
لارسل مخالفتهم للمجمع . وحيال قوة هذه الرعود القاصفة لا يفيد مزاحك  
أو زعمك الفاسد بأن لبواتك سلطاناً أن يمحوا ويربطوا في شريعة الله التي احترامها  
هذا المجمع وسالف هذا المجمع والذي تلا هذا المجمع نخس بالذكر المجمع السادس  
المعتبر عند قومك وعند الروم مجعاً مسكونياً فقد ورد فيه في ق ١٣ ما هو  
بالنص والنص ( بما أننا عرفنا أنه قد سلم في كنيسة الرومانيين ( البابويين ) وجعل  
في رتبة قانون اعتراف المزمعين أن يؤهلوا للشرطونية في رتبة الشماسية والقسوسية  
بأنهم لا يقربون فيما بعد من زواجهم . فنحن تبعاً للقانون القديم المسلم بالتدقيق  
والترتيب الرسولي نريد أن نثبت من الآن الريجات الناموسية للرجال المتكهنين  
ولا نحل رباطهم من زواجهم ولا نمنعهم من الاقتراب منهن في الأوقات اللائقة  
فإن وجد رجل مستحقاً لأن يشترطن أبودياً كونياً أو شماساً أو قساً لا يجمع التوبة  
عن نواله هذه الدرجة لمساكنه زوجة شرعية . ولا يطلب منه حين الشرطونية

التي حرمت رسامة الخنثى صفحة ٢٣٥ والخصى ص ٢٣٦ ؟  
 افتتح ليكوري الدكتور في اللاهوت فصله الثامن من الرأس الأول والمفرد  
 العاشرة بقوله ( ان الانسان لا يجوز أن يموت ذاته « يعذب بها » ما لم يكن ذلك  
 ضرورياً لحفظ كل الجسم إذ لا أحد هو رب أعضائه مطلقاً . كذا لاسيوس  
 يعنى رأي أحد المتشرعين

ثم استورد ليكوري كلامه وقال ( ومن ثم ينتج أولاً أنه لا يجوز له أن يخصى  
 ذاته لحفظ العفة أو لتخمين التجاريب « كما فعل أوريجانوس بالرغم عن تحذير  
 قوانين الرسل » لأن هذا الأمر ليس هو بضروري لهذه الغاية ) فليكوري  
 يكتف بتحرير الحياء في سبيل حفظ العفة وتحليله من أجل حفظ الحياء  
 . ولو اقتصر على ذلك لانحسب النزاع واستحق البرموسى أن يقرع الطهطاوي ظهره  
 بالعصا ولكنه فتح باباً آخر لتحليل الحياء وعالاه . ولا يهنا كونه ذكر الذين  
 نفوه والذين أوجبوه لأننا نقصد رأيه . وحكمه ظاهر من مخوى كلامه أنه كان  
 من جانب الصف الثاني . وعند الطهطاوي أن رأيه هو فصل الخطاب . فما ذهبنا  
 إذا عولنا على رأي الذين أوجبوا خضاء الأطفال وأوردوا البراهين على وجوبه  
 أو جوازها ؟ والخصم في دفاعه اقتصر على ذكر الرأي الأول رأي السافين  
 والسالين وقال كذباً أنه رأى سديد وان رأي الموجبين ساقط ومزيف وهذا  
 كلامهم بالحرف الواحد

( إلا أن تامبوريني وغيره يوجبون هذا الأمر « الحياء » بشرط ألا يوجد  
 خطر فقد الحياة أديباً وبشرط ألا يصير ذلك جبراً عن الأولاد . والبرهان هو  
 لأنه أولاً يفيد الحصيان الى الخير الأعم لسبب ترتيبهم التسايح الالهية بأكثر  
 عذوبة « كذا » في الكنائس . ثانياً لأن حفظ الصوت فيهم ليس هو خيراً ذا  
 اعتبار قليل إذ به يغيرون حالهم تغييراً معتبراً لما هو أفضل « يعنى بصيرون  
 بعدئذ كهنة » ويربحون مدة حياتهم كلها اعالة شريفة ورغيدة . ومن ثم تغير عظيم  
 مقداره يتبين أنه سبب عادل وكاف لكي يمكن بجواز أن يعرض بواسطته ضرر  
 الجسم ولا سيما لأن هذا الأمر يجري بالاستعمال يومياً ويحتمل من الكنيسة  
 كما يقول ايلبال )

وورد في ق ٢ صفحة ٤٨٧ ( اذا كان أحد يقطع لنفسه الحصىتين او يجعل ان  
 تقطعاه من آخر لاجل حفظ الصوت فلا يضحى عاجزاً ) فترى من ذلك إذ رأي  
 الموجبين للخصاء هو القبول عند ليكوري لأنه عاق عليه بالقبول من عندياته

واستنده الى استعمال الكنيسة له التي اصطاحت عليه وعلى ممارسته دائماً . فهذا  
 هو كل الذنب الذي افتقره خصم الطهطاوي !

اما الطهطاوي فإذا فعل حتى يخرج قومه من هذا المأزق ويدفع عنهم هذه  
 التبعة ؟ فعل هذا وهو انه اولا ابدى عدم الاكترات بمبادئ شريعة موسى التي  
 منع الحصيان من خدمة الكهنوت . وقال انها نسخت في شريعة الانجيل ! ؟  
 ولعل هذا الاعتقاد هو الذي جرأ لاهوتيه على أن يحذفوا من كتب تعليم الدين  
 المسيحي الوصية الثانية من الوصايا العشر التي تنهي بموجب الترجمة السبعينية عن  
 اتخاذ الاصنام والتماثيل المنحوتة

ولم يحجل ليكوري ان يجيب بالايجاب على هذا السؤال الوارد في ق ١ وجه  
 ٥٩ وهو ( هل يمكن للجبر الاعظم ان يفسح في هذه الوصية ) وصية ممارسة الخصى  
 لقديس القرايين بقوله ( اجيب ان علماء كثيرين ذوي اعتبار يوجبون مشنين ذلك  
 بواسطة الجمع التريديتيني . لانه كما سنقول في المقالة عن الزيجة بمقتضى رأي  
 كثيرين انه يمكن باحتال للجبر الاعظم ان يفسح في الوصايا الالهية ايضاً بسبب  
 عادل في حادث ما خصوصى )

وقال في وجه ٣٨٤ من هذا القسم ( ان الجبر الاعظم في حادث ما خصوصى  
 يمكنه لا التفسيح بل الايضاح بان التاموس الالهي لا يلزم . . . . . فاذاً أقول ان  
 الجبر الاعظم لا يمكنه ان يفسح في الموانع المبطله للزيجة من قبل التاموس الطبيعي  
 لكنه يمكنه حسناً في حادث ما أن يوضح بان الزيجة هي صحيحة ولو وجه المانع  
 يضاها باحتال من قبل التاموس الطبيعي ) والنتيجة من هذه الفلسفة الكاذبة ان  
 البابا لا يامر بزواج الرجل بامه او اخته او ابنته او عمته الخ . ولكنه يقدر ان  
 يصرح ان الزواج بواحدة من المذكورات صحيح لاغير عليه . وليس بعد الكفر  
 ذنب . بمنزل هذا التهور الساق الطهطاوي الى ان يقول ان المسيحيين اصبحوا غير  
 مقدين بشريعة موسى . ولكن فاته وفات قومه العلم . ان شريعة موسى الادبية  
 يرتبط بها النصراري ارتباط اليهود وازيد لان شريعة الانجيل اقرتها وزادت عليها  
 وشريعة موسى مما يتعلق بموضوعنا قالت هكذا ( لا يدخل مخصى بالرض او  
 محبوب في جماعة الرب تث ٢٣ : ١ ) وقالت ( وكلم الرب موسى قائلاً . اذا كان  
 رجل من نسلك في اجيالهم فيه عيب لا يتقدم لارجل اعشى ولا اعرج ولا افطس  
 ولا زوائيدي ولا رجل فيه كسر رجل او كسر يد او احدب ولا اكنم ولا من في  
 عينيه بياض ولا اجرث ولا اكلف ولا مرضوض الحصى لا ٢١ : ١٦ - ٢٠ )

والشيء بالشيء يذكر أن رومية لم تكف بجواز خصاء الأطفال وترقيتها إلى درجات الكهنوت متى كبروا بل خالفت أيضاً هذا النهج الإلهي وقالت على لسان ليكوري ق ١ وجه ٢٨٥ ( أنه يرتسم كهنة بصحة أو لا المجانين دائم والعميان والحرس والمدموعو اليدين والماجزون والأطفال . والحنثي الغالب في استعمال الذكر . وإنما هذا يحتاج إلى تفسيح البابا ليارس خدمة الأسرار )

( ١٥ ) ( المادة الحادية عشرة )

( عيوب الكنيسة القبطية )

لام الظهطاوي البرموسي لأنه انتقد عيوباً جسمية كقبول رومية لاختصاصها في خدمتها الدينية وقال ان البرموسي أغضى عن عيوب كنيسته الروحية مثل إمامة البرموسي لجعله قواعد لإهوت لانتينيه التي كازعم لو قرأها البرموسي على قبول الأغبياء والجهال في درجات الكهنوت الذين بسبب جهاهم نفر الكثيرون منذ لاهوتى كحضرتة أو سواه لما تسنى له أن يتعرض لانتقاد آراء كتاب ليكوري من الأقباط منهم وتركوا عقيدتهم واعتنقوا المذاهب الأخرى . وقال ان عيوب يشر بها وبذمها . رومية بمثابة القذى في العين في جانب ومقابل عيوب الكنيسة القبطية هذا التي تحسبها خيبة . وهذا اعتراف من الظهطاوي ضمني بأن مسألة خصاء الأطفال لها هذا الذي في كنيسة رومية هي حقيقة لا ريب فيها ولكنها عيوب خفيفة محتملة وعرضية الأضاليل والبدع والخرافات والأوهام التي تضمنها ذلك الكتاب أو سواه بحسب اصطلاح قومه . فنشكره على هذا الاعتراف الذي مهما كان موضوعه في إذا فعات ذلك وتوجت كنيسة رومية بقبول عملها يقرب زمان اتصال القرب خفيفاً فإنه يحط من كرامة عصمة كنيسته ان علم

ونحن مع اعترافنا بجهل اكليروسنا وبالتسامح مع الخصم عما نجم من الأضرار بوعها . والسكن اعلم يا لظهطاوي أن جميعك هذه حين تفعل ذلك تقضى القضاء بسببه نقول ان الضرر الذي أوجبه جهل اكليروسنا لا يساوي ذرة من الضرر برم على عصمة بابواتك التي ترتل أنت وسواك بحمدها صيحة وعشية . لأنه لم الذي أوجبه علوم لاهوتي الخصم المزيفة مثل ليكوري وانطونين ومن تحت زاهر عنك أن لاهوت ليكوري أقر على صحته بابوان معظمان وثبته بجمع نحوهما وضرر هؤلاء هو انفصال ممالك برمنها من كنيسة رومية . وإلى الآن البنت رومية في العمل به بعد ذلك البكر لرومية وهي فرنسا لا يزال اكليروسها الكاثوليكي يهزأ ويسخر بمعضة بابوات رومية وفي مقدمتهم مؤرخهم الشهير فلوري . ولو كان المقام ذا وسع لا أردنا مقالة له عدد فيها عيوب أولئك البابوات ( المعضومين ! ) ولعل الخصم لا يجهل ما قال فيها والا فأرجوه أن تراجع هذه الأعداد ال ٧١ و ٧٢ و ٧٤ . وفي علمك أن غبطة المرحوم الأنبا كيرلس مقار الذي أفنى عمره في و ٧٥ و ٧٨ و ٨٠ و ٨٨ من السنة الخامسة لمجلة الهدية ويطبق تلك العيوب على جهل اكليروسنا ويرى الفارق بين هذا وتلك علوم أولئك الأقطاب . جهل اكليروسنا معها كان مطبقاً لا يندي الجباه خجلاً مقابل استماع ذويه لاعتراعات السيدات والبنات وقد أغنانا جباههم عن أن تقول لتصرفهم معهن أن هذا محبت وذلك عريفة وغيره . فاعلم هذا اله مع من الشيخ الهرم الجامد أن يفتقه علمك تلك ودينه؟ محتمل وفيه راحة وخفة ودفع فضلات إلى غير ذلك من الفضائح

( ١٦ ) ( المادة الثانية عشرة )

( عدم التمويل على آراء لاهوت ليكوري في نظر الخصم )

قال الظهطاوي في سبيل الدفاع عن قومه ان ماتضمنه كتاب لاهوت ليكوري أهمية له ولا أهمية لآراء العلماء التي أوردتها فيه إذ قد عبث بها الزمان وفسدت حلت آراء العلماء المتأخرين محلها . وضرب مثلاً لذلك وهو ان ليكوري وعلماء مانه كانوا قرروا وجوب اسقاط الحامل لجنينها اذا وجد خطر القضاء على حياتها فرت الجمعية الرومانية المقدسة المنعقدة في ٢٨ مايو سنة ١٨٨٤ و ١٩ أغسطس ١٨٨٨ بتسفيه هذا المبدأ وتقضته . ثم انهال بسياط السخط والتقرع على قبول الأغبياء والجهال في درجات الكهنوت الذين بسبب جهاهم نفر الكثيرون منذ لاهوتى كحضرتة أو سواه لما تسنى له أن يتعرض لانتقاد آراء كتاب ليكوري من الأقباط منهم وتركوا عقيدتهم واعتنقوا المذاهب الأخرى . وقال ان عيوب يشر بها وبذمها . رومية بمثابة القذى في العين في جانب ومقابل عيوب الكنيسة القبطية هذا التي تحسبها خيبة . وهذا اعتراف من الظهطاوي ضمني بأن مسألة خصاء الأطفال لها هذا الذي في كنيسة رومية هي حقيقة لا ريب فيها ولكنها عيوب خفيفة محتملة وعرضية الأضاليل والبدع والخرافات والأوهام التي تضمنها ذلك الكتاب أو سواه بحسب اصطلاح قومه . فنشكره على هذا الاعتراف الذي مهما كان موضوعه في إذا فعات ذلك وتوجت كنيسة رومية بقبول عملها يقرب زمان اتصال القرب خفيفاً فإنه يحط من كرامة عصمة كنيسته ان علم

ونحن مع اعترافنا بجهل اكليروسنا وبالتسامح مع الخصم عما نجم من الأضرار بوعها . والسكن اعلم يا لظهطاوي أن جميعك هذه حين تفعل ذلك تقضى القضاء بسببه نقول ان الضرر الذي أوجبه جهل اكليروسنا لا يساوي ذرة من الضرر برم على عصمة بابواتك التي ترتل أنت وسواك بحمدها صيحة وعشية . لأنه لم الذي أوجبه علوم لاهوتي الخصم المزيفة مثل ليكوري وانطونين ومن تحت زاهر عنك أن لاهوت ليكوري أقر على صحته بابوان معظمان وثبته بجمع نحوهما وضرر هؤلاء هو انفصال ممالك برمنها من كنيسة رومية . وإلى الآن البنت رومية في العمل به بعد ذلك البكر لرومية وهي فرنسا لا يزال اكليروسها الكاثوليكي يهزأ ويسخر بمعضة بابوات رومية وفي مقدمتهم مؤرخهم الشهير فلوري . ولو كان المقام ذا وسع لا أردنا مقالة له عدد فيها عيوب أولئك البابوات ( المعضومين ! ) ولعل الخصم لا يجهل ما قال فيها والا فأرجوه أن تراجع هذه الأعداد ال ٧١ و ٧٢ و ٧٤ . وفي علمك أن غبطة المرحوم الأنبا كيرلس مقار الذي أفنى عمره في و ٧٥ و ٧٨ و ٨٠ و ٨٨ من السنة الخامسة لمجلة الهدية ويطبق تلك العيوب على جهل اكليروسنا ويرى الفارق بين هذا وتلك علوم أولئك الأقطاب . جهل اكليروسنا معها كان مطبقاً لا يندي الجباه خجلاً مقابل استماع ذويه لاعتراعات السيدات والبنات وقد أغنانا جباههم عن أن تقول لتصرفهم معهن أن هذا محبت وذلك عريفة وغيره . فاعلم هذا اله مع من الشيخ الهرم الجامد أن يفتقه علمك تلك ودينه؟ محتمل وفيه راحة وخفة ودفع فضلات إلى غير ذلك من الفضائح

وانعموا بتلك العلوم التي في حكم المعارف لا تخرج عن القشور . وأما البرهنة  
فبما ذكرناه بأنه مجهول تلك العلوم وحسبه أن يعلم من قواعد كتابه ما يؤدي به  
إلى الخلاص ونعمت الغاية

(١٧) (المادة الثالثة عشرة)

في سبيل سر الاعتراف

أنكر الظهناوي في صفحة ٧٧ من نشرته الأولى كون المرأة إذا ارتكبت  
الجناء مع الكاهن واضطرت من قبل القانون أن تقر بذنبها معه أن يحسب ذنب  
إهانة لسر الاعتراف . فليكن كما قال ولكنه فتح على نفسه باباً كان في غنى  
وفي سبيل ذلك نورد آراء لاهوتيه الموسوعة لافشاء هذا السر  
قال ليكوري ( في ق ٢ صفحة ٢٥٤ ) هل يلتزم بكم السر المعلم المستشار على نفسه

معلم الاعتراف باذن النائب ؟

أجيب أنه توجد ثلاثة آراء . فلرأى الأول ينكر أنه يلتزم بكم سر الاعتراف  
بل فقط بالسر الطبيعي . والبرهان عليه هو أولاً لأن المعلم ليس له تلك  
من قبل الاعتراف بل من باب الاذن المعطى له من النائب . أو من باب اشهار  
الاعتراف باسم النائب . ثانياً لأن النائب باعطائه الاذن لمعلم الاعتراف في أن  
ينكلم مع آخر عن خطيئته يحكم أنه ينبغي عن حدود الكتم ... ألا يجب التنبه  
هنا على أنه في هذا الحادث حتى ومع وجود كتم السر يمكن لهذا المعلم بقوله  
الأجازة ذاتها أن ينكلم مرات كثيرة مع معلم الاعتراف عن الحادث الواقع على  
البحث ومع آخرين أيضاً مدعويين للمشورة ان لم يكن بعدتم الحكم من  
الاعتراف؟ والبرهان على ذلك هو لأنه يحكم أدبياً في الأجازة الممنوحة من النائب  
حتى متى تم السر

( هل يلتزم بكم السر من يطلب منه النائب مشورة الاتجاه الى عمل اعتراف  
... أما الرأي الثاني الأكثر احتمالاً فينكره والبرهان عليه هو لأن الاعتراف  
بكم السر كما يقول العلماء عموماً يصد عن الاعتراف السري وحده الذي فيه التائب  
يعلن حالياً الخطايا لينال الحلته .

( هل يلتزم بكم السر من يقرأ الورقة التي فيها كتب النائب اعترافه ؟  
أجيب أن الرأي الثاني الكلي العموم والأكثر احتمالاً ينكره . لأن  
كتم السر لا يصدر إلا عن الاعتراف الحامل ولكن تلك الكتابة ليست هي باعتراف

بل استعداد فقط للاعتراف

( هل خارجاً عن الاعتراف باذن النائب يمكن أن يتعاطى « يتفاوض » عن  
الأشياء المسموعة في الاعتراف مع النائب نفسه أو مع أي شخص آخر كان ؟  
أجيب أن هذا الأمر يجب الإيجاب فيه وينبغي التمسك به على الأصح لأن  
كتم سر الاعتراف هو مرسوم فقط لفائدة النائب )

ورد في صفحة ١٩٨ من هذا القسم ٢ ( توجد في الكنيسة سلطة حفظ  
بعض خطايا لا يستطيع معلوم الاعتراف الأذن أن يحلوا منها )  
وفي صفحة ٢٠٢ منه ( ان من يعترف بخطيئة محفوفة يجب أن يرسل الى الرئيس  
لأن الحجة تقتنع بل أحياناً تلزم بأن معلم الاعتراف نفسه يطلب سلطان الحل  
من الرئيس . . . ولكن من المشورة أن يمنع معلم الاعتراف عن أخذ ثقل كذا

قال ليكوري ( في ق ٢ صفحة ٢٥٤ ) هل يلتزم بكم السر المعلم المستشار على نفسه

ورد في ق ١ ص ٥٢ ( أن الخائف من الموت ليس فقط يعذر غالباً من حفظ  
الوصية الوضعية الهيبة كانت أو بشرية . بل يعذر أحياناً أيضاً من حفظ الوصية  
الطبيعية . وهكذا لا يلتزم أن يعترف اعترافاً كاملاً مع خطر الموت  
بمحافظة الوصية « كالمسؤول » أو بكل الذنر أو يسعف القريب في الضرورة  
الاعتراف باسم النائب . ثانياً لأن النائب باعطائه الاذن لمعلم الاعتراف في أن

ورد في ق ١ ص ٢٩٧ ( هل معلم الاعتراف الخطيئ ، زانياً « قبح الله وجهه »  
الابن الروحية في فرصة الاعتراف يجب أن يوضح ذلك في اعترافه عند غيره ؟ )  
أجيب . . . أن الرأي الثاني الأكثر احتمالاً ينكره والبرهان هو لأنه ليس  
مقتلاً دم . إذ من الاعتراف لا تنأى بينهما قرابة . وليس بنفاق نظراً إلى هذا  
الطرف أي فرصة الاعتراف )

ورد في ق ١ ص ٨١ و ٨٢ ( لا يوجد التزام بأن تقاوم وضعياً الحركات اللحمية  
ووجد سبب عادل لعدم المقاومة أعني إذا كان الواحد مختبراً أنه بالمقاومة تنور  
زداد بالأكثر هذه الحركات . أو إذا كان صدور هذه الحركات من قبل فعل  
يد من وضعه مثلاً من سماع الاعترافات أو من قراءة أمور قبيحة معرفتها مفيدة )

ورد في ق ١ ص ١٩٦ ( أن المعترف المسؤول من معلم الاعتراف عن خطية  
عرف فيها يمكنه أن يحلف على أنه لم يرتكبها معنياً بذلك تلك الخطية التي لم  
عرف بها )

ورد في ق ٢ ص ١٦٢ ( أنك لا تحطبي ، ميمناً ولا تبطل السر أولاً إذا كذبت

في الاعتراف بحقة نظراً إلى الأشياء غير المختصة أو غير الضرورية لاسر .  
 إذا أوردت قصة كاذبة أو أنكرت خطأ عرضياً أو مبيتاً غير ملتزم أنت بالاعتراف  
 ورد في صفحة ٢٨ من كتاب قوانين المجمع اللبناني (يحذر الكاهن أن  
 يحل خطايا محفوظة ليس له سلطان على حلها إلا أن يكون المعترف على خطر الموت  
 فيفتد يحله ويعلمه أن شفي من مرضه يرجع يعترف عند من له سلطان على حلها  
 وورد في ص ١٣٢ منه (ويجوز أيضاً في الحل الذي يمنحه الاسقف في ما  
 القراية الصادرة عن الرئي الخفي المعروف بالاعتراف عند خوري الرعية أن يؤذ  
 له من الاسقف بالحل)  
 وورد في ص ١٩٣ منه (إذا كان الحادث محفوظاً حله لا يمكن للمعلم الاعتراف  
 الثاني أن يحله إلا بعد ما يسبق الاعتراف به عند من له سلطان الحل على ذلك)  
 فإذا يجب الطهطاوي على هذه النقط السوداء إلا بالتهويل والهذر والهروب  
 حسباً تعود والعادة لا يغيرها الا السكفن ؟

(١٨) (المادة الرابعة عشرة)

الطلاق بعلة الرئي

شرع الطهطاوي يتهم على الكنيسة الارثوذكسية لأنها تحل رباط الزواج  
 بعلة زنى الزوجة وفسقها في صفحة ١٩ من نشرته الأولى وما يليها واندهم  
 يتفلسف في تفسير الكلام الرباني الذي يسوغ فك هذا الرباط مستنداً على كلام  
 الرسول الذي لم يحمل هذه العلة سبباً لذلك الفك . وفاته ان الأقوال السيد  
 الصريحة لاحتجاج الى مثل هذا التعليل . وكلام السيد في هذا الموضوع واضح  
 بيان النهار في أيام الصيف . فان في قوله تعالى ( ان من طلق امرأته إلا  
 الرئي يجعها زنى مت ٢٢:٥ ) فيه تحريم الطلاق ولكن لا الطلاق المطلق  
 الذي يكون بغير علة الرئي . ومعنى ذلك ان علة الرئي موجبة للطلاق . وعلى  
 فيكون تحريم الطلاق غير مستغرق في جنس الزواج وهو في مقام قولهم (  
 حيوان يحرك فكه الأسفل ماعدا التساح ) وقد كرر السيد تحريم الطلاق  
 في غير هذا المكان واستثنى منه الذي يكون بعلة النسق بعبارة أوضح وأفضل  
 وذلك بقوله ( ان من طلق امرأته إلا بسبب الرئي وتزوج بأخرى زنى مت ١٩:٥ )  
 فالأصح يرى من هذا الكلام تسويغ الطلاق والزواج بعلة الرئي وتحريمه  
 في خلافها

المستثنى منه ب ( إلا وأخواتها ) الذي يذكر في جل الكلام بعد احداها  
 الف في الحكم لما ذكر قبلها كقول الشاعر

( لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعييت من يداويها  
 وقوله ( ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل )

ومن تلك المدارس مبادئ علم المنطق وقد عرف منها الطهطاوي بلعباً ان تفي  
 ضوع ايجاب عكسه . واما أن بشيراً او رسولا دون عبارة وأهمل ذكرها  
 فهذا لا يقدر بصحة العبارة ولا يخالف قواعد التفسير والامثلة كثيرة  
 هذا القبيل في الاناجيل . وعليه فيكون كلام الرسول القاضى بوجوب ارتباط  
 بل بامراته والمرأة برجلها دائماً كما في ( رو ٧: ٢ و ١ كو ٧: ١٠ و ٣٩ )  
 فبني كلام سيده السالف ذكره اذ لم يذكر به الرسول فسق المرأة وانما اقتصر  
 على الخلاف الذي يحصل بين الزوج والزوجة فقط الذي لا يكون سببه الرئي أبداً  
 هو واضح من قوله بشأن المرأة ( ان فارقت « فارقت زوجها » فلتبث غير  
 زوجة او انصالح رجلها ) ومن المعلوم ان الفاسقة لا تطلب فسخ زواجها بل الرجل  
 الذي يطلب ذلك لان فسقها يوجب الاختلاط في نسله فضلاً عن العار عليه .

كلام الرسول في دوام الزواج لا يلاحظ به كلام السيد في هذين المكانين بل  
 اندهم به كلامه تعالى الذي سبقه الذي هو ( اذا ليا بعد اثنين بل جسد واحد  
 كواحد جسداً واحداً ) وهي القضية التي استثنى منها

بمجموعته من الشرح المنطوق لكلام الرسول في ذينك  
 نافعاً بشرحه كلام السيد السالف أورد نصي القانون اللذين احتججنا  
 على كنيسته وقال أنها لا تشير ان إلى الزواج والطلاق البتة وهما نحن نورد  
 بهما القاريء وأحدهما القانون الأول لمجمع اللاذقية وهو

( بحسب القانون الكنسي يجب على الذين يتزوجون الزيجة الثانية بمقتضى  
 من طلاق أو فك أو فسخ « وحرية وبموجب الناموس من غير أنها كانا  
 خفية أنه بعد مرور زمان قليل وبعد ممارستهم الصلوات  
 يعطى لها القربان على سبيل المسامحة )

بحسب كلام الرسول أن الزيجة زيجة المرأة والرجل لا يجوز الا بعد موت  
 بل ذكر الموت بل ذكر بدله العتق والحرية  
 يقابلها الأسر والقيد كما يقابل الموت الحياة . ثم أردف ذلك النص بقوله



(وعوجب التاموس) يعنى أن ذاك الفك وتلك الحربة أو جنبها محكمة الك  
بفصل الزواج

والكلام الذى فى قانون ١٠٥ لمجمع قرطجة بخصوص النهي عن الطلاق  
من باب المشورة والنصيحة للزوج الذى يطلب الطلاق والذى لا ترغمه ال  
على الاستمرار بعشرة زوجته الفاسقة ان لم يعدل عن طلبه . وإلا لما تس  
إذا تمدى أحد الزوجين وفسق أن تقبلها بعد ذلك فى صف السائين صف  
الثانى الذى كان فى عرف المسيحية خطأ يلزم مرتكبه أن يقدم توبة عنه  
واضح من القانون ٧ للمجمع قيسرية الجديدة الذى يستدنب القس الذى  
وليمة ذى الزواج الثانى

انتهى الطهطاوى من تفسيره لأقوال المسيح وأقوال رسوله ونحو  
كتاب الأحوال الشخصية فى الكنيسة وسرد منه مواد الطلاق وعند  
من كل مادة يعقب عليها بقوله ( أين ورد ذلك فى الإنجيل ؟ )

ونحن مع الحجارة معه والتسليم له جدلاً بأن بعض تلك الموسوعات أو  
للطلاق غير وجيبة وأنها كقوله تخالف نصوص الكتاب . فإنا نورد له فى  
ذلك من كتبه القانونية ما هو أشد نكراً ومخالفة للكتاب ونزدف ذلك بحج  
الطلاق ان كانت شرعية أو غير شرعية التى أجرتها كنيسة فى أزمنتها التى  
فالأول فسمان أحدهما موانع المعجز التى تفسد عقد الزواج . والثانى الأسس  
التي توجب الطلاق . فموانع المعجز حسب فهم اللاتين منها أولاً ما ورد فى  
صفحة ٣٧٦ من كتاب لاهوت ليكوري ) وهو

( وأما المعجز فيحكم أنه يوجد فى الرجل حينما يكون طواشياً أو أقلاماً  
لا يقدر أن يخرج الزرع داخل اناة الأثنى الطبيعى . وأما فيحكم فى الأثنى  
لا تقدر أن تخرج الزرع . أو حينما لأجل ضيقة الاناء لا يمكنها أن  
الرجل وأن تقبل زرع )

يستثنى من هذه القاعدة التى توجب فسح الاكليل وحل رباط  
هذه الأمور

( ق ٢ صفحة ٣٧٧ ) تمعد الزيجة بصحة .. الخناث لأنهم قادرون  
استعمال الزيجة ولكن إذا غلب فيهم جنس واحد « جنس الذكر أو  
فالزيجة تصح بحسب هذا الجنس فقط . وأما إذا صكنا متساوين فيصبح  
ينتخبها استعمال أى جنس يشاء من الاثنين . وإنما هكذا حتى أن الجنس

انتخباه مرة يحفظانه دائماً )

فأين يطهطاوى ورد مثل هذا الكلام فى الكتاب ؟  
ثانياً سحرهما أو سحر أحدهما مدة ثلاث سنين . ورد فى تلك الصفحة ما هو  
إذا كان المعجز صادراً عن السحر المضر الأمر الذى يكشف حينما يتعرض القرينان  
على الجامعة مع آخرين ويوردان « بالتجربة » أو يشأزان من الجامعة مع بعضها  
ولو أنها على خلاف نوع يودان بعضها بعضاً . حينئذ إذ لم يمكن إزالة السحر  
بالمضر « حديث خرافة » بدواء بشرى ضمن ثلاث سنين ولا بالصلوات أو التقيجات  
« لأن شيطان سحرهما متمرد !! » فيعد المعجز مؤبداً وتبطل الزيجة ) عفارم

ثالثاً — البرادة أى البرودة مدة ثلاث سنين أيضاً أو الحرارة الزائدة  
( ق صفحة ٣٧٨ ) إذا كان المعجز صادراً عن البرادة فحينئذ إذا لم يمكن البتة  
القرنين لاجل هذا السبب أن يكلا الجامعة بنوع كان للتناسل فيعد اختبار ثلاث  
سنين فالزيجة هي باطلة . ويقول العلماء بوجه كلي العموم فى أن هذا ذاته يجرى  
إذا كان الرجل لاجل الحرارة المفرطة يهرق دماً الزرع خارجاً عن الاناء قبل أن  
يستطيع أن يدخل فيه

رابعاً — سماجة وجه المرأة

ورد فى هذه الصفحة عنها ( وأما كما يمكن ان يكون مانعاً البرادة والسحر  
المضر فهكذا يمكن أيضاً أن يبطل الزيجة الاشمزاز نحو الامراة اذا لم يقدر بنوع  
حسن الانواع لاجل سماجتها ان يحرض نفسه على الجامعة ويستطيع حسناً أن يحث  
ذاته عليها مع غيرها جميلة . وأما فى هذه الحوادث فتعطى للقرنين ثلاث سنين  
خامساً — ضيقة الاناء مدة ثلاث سنين

ق ٢ صفحة ٣٧٨ و ٣٧٩ ( إذا كان المعجز صادراً عن عدم المناسبة أعنى اذا كان للامراة  
اناء ضيق هكذا قلماً يكون نظراً الى رجلها حتى أن هذا لا يستطيع أن يدخل فيه  
« البتة » حينئذ إذا لم تقدر الامراة أن تضحى مناسبة للجامعة الا مع خطر  
فيستحق الجميع على أن الزيجة هي باطلة )

يستثنى من هذه القاعدة ق ٢ صفحة ٣٧٩ ( هل إذا كانت انحلت الزيجة بحكم  
الكنيسة لأجل ضيقة اناء المرأة نظراً إلى الزوج الأول وتعرف المرأة فيما بعد  
من الزوج الثانى بواسطة استعمال الزيجة المتواتر تصير هي مناسبة للأول يجب عليها  
أن ترجع إلى الأول ؟ )

ممكناً للمرأة أن تضحى مناسبة للأول إلا مع خطر الموت حينئذ لا عليها أن ترجع . وأما بالعكس إذا كان ممكناً لها ذلك حينئذ دون خطر هذه وأما نظراً إلى المسألة فسوتوس وغيره يقولان أنه في هذا الحادث يجب أن تحسب الزيجة « الأولى » صحيحة . لأنه إذا تكون المرأة قد صارت منذ لزوج الأول بواسطة استئصال الزيجة « الفسقية طبعاً !! » مع الثاني فهذا أنها كانت تقدر حسناً أن تضحى مناسبة له بنوع من الأنواع أعني بألة من خسر أو من حديد دون خطر الموت البتة ... فإذا الوهم في أن المرأة استطاعت تصير مناسبة للزوج الأول دون خطر الموت فيجب أن يؤخذ من وجه آخر أعني من مشابهة الرجل الأول مع الثاني في العمر « والقوة والجسم » أيها القارئ هذه الفتوى البابوية على ما ورد في تث ٢٤ : ١ - ٤ ) واحكم القسم الثاني الأسباب الموجبة للطلاق حسب ما يريد منه اللاتين من كلمة بل ان المراد منه عندهم لغة واصطلاحاً أن رباط الزواج لا ينفك إلا بأحد سببين يموت أحد الزوجين الثابت أو يموته تحت الرب بسبب غيابه وهذا الكلام بخصوص هذا السبب الأخير ( ق ٢ صفحة ٣٦٧ أن مانع الربط عو ذلك لأجابه ما دام الواحد مرتبطاً بالقرين الحي فيمقد الزيجة مع غيره بدون صحة أنه يعقدها بجواز ودون خطية إذا كان متأكداً أدياً من موت القرين إلا ظهر هذا فيما بعد فيلتزم بأن يرجع إليه بترك القرين المتأخر )

( ق ٢ صفحة ٣٢٤ إذا كانت الزيجة مرتباً فيها ومن ثم لمن المؤكد هو ما دام الرب سواء أ كان هذا « الرب » قد سبق الزيجة « الثانية » أو عليها فيمكن للقرين الموجود في الرب ويلتزم بأن يوافق الطالب الحق سليمة . لأنه في حالة الرب لا أحد يجب انعدامه من حقه المؤكد الذي يملك بنية سليمة كما يعلم العلماء عموماً . فإذا كل مرة لاتكون المرأة متأكدة بعلمها الأول فلتلتزم بالوفاء لرجلها الثاني الطالب الحق . وذلك حتى ولو رأي محتمل بشأن عدم صحة الزيجة الثانية ولا يوجد احتمال البتة بصحتها إلا الزوج الثاني لا يمكن أن ينمرى من حقه المؤكد ما لم يوجد التأكيد عن البطل الأول )

ومن غريب أمر الطهطاوي الذي درس لاهوت ليكوري على يد أستاذ لاهوت ماهر أن يقرأ هذه المسوغات فيه ثم يهوش على الأقباط لوجود ما يوافقها كتب قوانينهم ويهزأ بهم ويقول : أين ورد سند ذلك في الكتاب المقدس

ومن مسوغات ذلك رباط الزواج عند اللاتين عدم إيمان أحد الزوجين . قال هوني أبي فرمان أعني ليكوري بشأن ذلك في ( ق ٢ صفحة ٣١٨ قبل مجيء المسيح كانت الزيجة قوة المهذفت ولكن فيما بعد ارتفعت من المسيح إلى شرف مقام السر ما عثم ان نقض هذا المبدأ في صفحة ٣٧٨ بقوله ( ان الزيجة فيما بين غير المؤمنين صحيحة إذا كانت قد عقدت شرعاً أعني بموجب الشرائع ) ثم ما لبث ان خسر ذلك في صفحة ٣٩٨ وأوجب فك رباط زواج المؤمن مع من هو عكسه وتزويجه من هو نظيره وهذا الرأي نوافق عليه لأنه حسب القاعدة التي وضها الرسول ( ٢ كو ٦ : ١٤ ) : بقوله : لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين : ومن الدهشة ولكن أن الطهطاوي يخالفنا ويخالف معلم لاهوته ويخالف الرسول في هذه النظرية ثم فك زواج أحد الزوجين إذا كفر زوجته بالمسيح واعتنق ديناً آخر . يحكم هذا الحكم الجائر الذي لا يخلف عن الحكم بقتل البري . وفي الوقت نفسه زواج الأرافقة ويوجب تكرار زواجهم في حياة زوجاتهم الأولى بحكم مجمعه ليني ( ق ٢ صفحة ٣٧٦ من ليكوري ) بالرغم عن كونه يعتقد أن زواج الأرافقة هو بمقام زواج الأهم الذي أقر عليه سلفاً ( ق ٢ صفحة ١٧ ) فيا لها من مضطربة يخالف بعضها البعض

ثم ان الطلاق الذي يذكره الكتاب المقدس في كلام السيد في عرف اللاتين هو فك رباط الزواج بل اعتماد أحد الزوجين عن الآخر وذلك اما موقفاً وهو سكنى الزوجين معاً ويدعى طلاق أو فراق الفرشة إلى حين يجرى صلحهما يعودان إلى المشرة الزوجية . واما مؤبداً وهو الذي أشار إليه السيد في مت ٥ : ٣١ يكون بالنسق أو ما يقوم مقامه ( ق ٢ صفحة ٣٩٩ من ليكوري ) أو كالضرب والشتم والشراسة ( صفحة ٤٠٤ )

ولكن إذا كان هذا الطلاق المؤبد مبنياً على أحكام انجيلية كما يقول الخصم . بل الذي حكم بهذا الطلاق بصراحته المعلومة لا يوجد فيه إشارة تشير إلى منع زواج طالب الطلاق . ويكفي أن يفهم الخصم من تصريحه بالطلاق حل زواج الأول والسماح بالزواج الثاني ويكون كلام الخصم من قبيل المغالطة والدفاع عن عصبة كنيسة بالمهاترة لا غير

يكن برضى تام بينهما وفي أول نيسان سنة ١٨١٠ عقد له على ماري لوز وكان ذلك في مدة حيرية البابا بيوس ٧ ( الهدية السنة السادسة عد ١٥٨ ) والبابا مرتينوس الخامس والمجانيوس الرابع وبولس الثالث وغيرهم طلقوا المتزوجين وزوجوا المطلقين (صفحة ٢٦٦) من كتاب علم الذمة

وبيوس ٢١ و٣١ وغريغوريوس ١٣١ واكليمنس ٨١ وأربانوس ٨١ صفحة ٤٦٠ من كتاب لاهوت أنطونين مجلد ٢ أجرى الطلاق والزواج

(١٩) المادة الخامسة عشرة

(درجات الزواج المحرمة)

لا تدرى أية علاقة تربط شرح الطوطوي في وجه ٨٨ وما يليه مع احتجاجنا الذي لنا به اللاتين لأنهم استهانوا بعوانع الزواج وحلوا ما ساخرين بشريمة المسيحية دون كل مذاهبها لان شرح الموما اليه بدل ما انه يقيم به الأدلة وورد الأسانيد السكتانية (وهي خالية من ذلك) والقوانين الجامعة التي لو وجدت وهي غير موجودة لسفقت ورفقت وفتحت حجتنا ضد قومه بدل ذلك ماذا فعل الحصم ؟ أنه ضمن أقواله البراهين التي تميز حجتنا وتضمها على أساس متين راسخ لانه ذهب بها الى أن الزواج كلما ابتعدت درجاته عن بعض أفاد وكان في مصلحة الاعتقاد والانسال وأبعد عنهم الملل والاصواب العقلية والجسدية . هذا مفاد شرحه في وجه ٨٨ - ٩٤ ) ولما شعر أن هذا الشرح الوافي يتخطأ موضوع احتجاجنا ولا يجب الغرض منه بضمف وبالعكس يزيده رسوخاً شرع يتأحك به ويقول تارة في مواعن الزواج في السكتانية القبطية لا أثر لها في الكتاب المقدس ويقول أخرى في السكتانية كنيسته البابا السلطة أن تتصرف في تلك المواعن

أما عن المباحة الأولى فنقول أنه يوجد فرق بين السكتانية التي تزيد من البر بين السكتانية الأخرى التي تشوه وجهه وتعكسه وتقصه ونخالته وهذا هو الفرق البارز أطا به والزاسخ قدمه بين قوم الحصم اللاتين وبين الارثوذكس لأن هؤلاء الأمر السيد القائل ( ان لم يزد بر كم على السكتة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات مت ٢٠:٥ زادت مجامعهم المقدسة على مواعن الزواج التي في شريعة يهود طلباً للكمال المسيحي وحرصاً على فضيلة الانجيل الذي يأمر بذلك . وأما

ولسكن ألا يندى جبين الحصم خجلاً وبحمر وجهه حين يعلم أن كنيسته خالفة لها في الزمان الماضي وطلقت وزوجت ، وإذا لم يعلم ذلك فليقرأ ما يأتي . في الجيل التاسع أن البابا طلق زوجة القيصر لوتاريوس الثاني المدعوة ثورعة زواجه على خليلته المدعوة والدارده ( تاريخ الانشقاق جزء ١ وجه ٣٥٩ )

جری في الجيل العاشر أن البابا طلق بيرثا زوجة الملك روبرت لانها كانت في الدرجة الرابعة وعقد له الزواج على سواها

جری في الجيل السادس عشر . أن هنري الثامن ملك الانكايز كان يدعى آرثر تزوج بسكاترين الأراغونية ابنة فرديناند ملك فرنسا وكانت على

عظيم من الغنى فلما مات زوجها آرثر تزوجها أخوه الملك باذن البابا بوليوس طمناً بما لها وبعد ان عاش معاً زمناً طويلاً أراد أن يطلقها يدعوى أن زواج

كان غير شرعي لانها كانت زوجة أخيه . فطلب طلاقها من البابا اكليندس فأخر اجابة الطلب للسبب الآتي لا كما يدعي اللاتين أنه لم يرد أن يخون ضمير

المسيح برفض زواج هنري الأول إذ كان غير شرعي وأمر بطلاقه من تلك والسبب هو ان هذا البابا كان ابناً غير شرعي ايوليان الماديسي وقد

بالسيمونية . وحال ارتقائه إلى السدة البابوية كان قد دخل شارلكتن كاترين المذكورة رومية وخرّبها ثم اسطلىح بعدئذ مع هذا البابا فلما طلب

البابا طلاقه من كاترين نسيبة شارلكتن خاف البابا العاقبة الوخيمة التي تعود طلاق كاترين إذ يعزله بسببها وقد كان يعلم انه ابن غير شرعي وأنه تنصب

عن القانون وفوق ذلك أنه كان تحت يد شارلكتن سند من البابا خطه قبل بابا للكردينال كولون أن يهبه أموالاً كثيرة ومراتب عالية إذا ساعده بنزول

أن يرفى كاتدرال البابوية جری في الجيل الثامن عشر وأوائل الجيل ١٩١١ أن نابليون كان مقترناً

تدعى جوزفين ومن سوء حظها أنها كانت عاقراً . فلما تنصب نابليون لم قصد أن يطلقها ويتزوج بماري لوز ابنة تلك النمسا لينزل منها ولداً يرث

جمماً مؤلفاً من سبعة أساقفة تحت رئاسة الكاردينال مودي أسقف منت سنة ١٨٠٩ وألغى زواجه بجوزفين بحجة أن زواجها بنابليون لم يتم باحتفال

جدي في الجيل الثامن عشر وأوائل الجيل ١٩١١ أن نابليون كان مقترناً تدعى جوزفين ومن سوء حظها أنها كانت عاقراً . فلما تنصب نابليون لم قصد أن يطلقها ويتزوج بماري لوز ابنة تلك النمسا لينزل منها ولداً يرث جمماً مؤلفاً من سبعة أساقفة تحت رئاسة الكاردينال مودي أسقف منت سنة ١٨٠٩ وألغى زواجه بجوزفين بحجة أن زواجها بنابليون لم يتم باحتفال

الغزوى الباردة التي طالما كررها الخصم في ردوده وسخرنا بها فنكتفي بالرد بما ورد في مجلة الهدية في عددها ١٥٧١١ من السنة السادسة وهو مجرّفه

الأعظم يستطيع حسناً أن يفسح فيها ) وبناء على هذه القوة الممنوحة لعظمة البابا الذي يتلاعب بها بموانع الزواج ( أن الباباوات حللوا زيجات كثيرة محرمة من الله كالأقربان بآبنة الأخ والأخت وامرأة المم وامرأة الأخ وأخت المرأة وغير ذلك مما هو ممنوع في الله . . . ونرى كثيراً مثل هذه الزيجات البابوية في بلادنا « بلاد سوريا » الأبيروت ولبنان . ولولا خوفنا من مس الشخصيات لذكرنا للبشير البشير في بيروت « أسماء كثيرين . وحسبنا الآن أن نذكر له هنري الثامن تزوج بامرأة أخيه باذن من البابا بوليوس الثاني « راجع صفحة ١١٤ » وأما البشير أن البابا يحلل الزيجة المحرمة من الكنيسة في حين أن رؤساء مثل ح فيفضي إلى نبذ جميع تعاليم الكنيسة أحياناً بل يفضي إلى هدم الديانة المسيحية آباء الجامع المقدسة بالهام من الروح الكلي قدسه فرروا ما قرروه وحر حرهوه مصرحين بأن أحكامهم هذه لا تتغير ولا سبياً في الأمور الدقيقة المح مسألة الزيجة التي هي من الأسرار المقدسة فكيف يجوز لشخص أن يحلل ما بكل جرأة آباء وعلماء في المسكونة كلها وينبذ تعاليم الكنيسة بظنه أنها غير وإذا كان الأمر كما ذكر فالأولى بكم أن تغيروا دستور الايمان الشريف بعلنا أن نؤمن « بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية » وتقولوا « نؤمن بباب المعصوم من الغلط الذي هو نائب الله على الأرض » )

ورد في صفحة ١٣٠ من هذا الكتاب تقلاع ذلك المجمع ( ولا يحل الزواج للدرجة الثانية إلا للأمرء والملاك وعن علة معتبرة ) ورد في ص ١٢١ منه ( ان المجمع الاثرائي من قانون زواج الأب للأُم بزواج ابنة ابنتها ) ورد في ص ١٤١ منه ( أنه يجوز للأرمل أن يتزوج ماشاء الى مالا نهاية . هذا اذا كان فساً فان زواجه يكون باطلا ويقاص مدنياً ص ١٤٥ ) وبين ذلك التحليل وهذا التحريم من الخلف مالا يقدر أن يزيله هذا البرمومي ويفهم وحدة المعنى بينهما . والله الوفاق وحده . واني احتج على قوم الخصم من يقاصون قصاصاً مدنياً القس الأرمل أو الراهب اذا تزوج لمخالفة هذا استبداد لروح المسيحية كما ورد في ص ١٤٤ و ١٤٥ من ذلك الكتاب كتاب مع اللبثاني .

واليك نص المجمع التريدينيني كما ورد في صفحة ١٢٩ من كتاب قوانين المجمع الباني ( من يزعم أن الكنيسة لا تقدر أن تفسح الزيجة بعد عقدها أو تمنعها بموانع درجات والقراية والنسبة المذكورة في سفر الأحبار ولا سلطان لها على التحليل بعضها أو على فرض غيرها فليكن محروماً ) ورد في صفحة ١٣٠ من هذا الكتاب تقلاع ذلك المجمع ( ولا يحل الزواج للدرجة الثانية إلا للأمرء والملاك وعن علة معتبرة ) ورد في ص ١٢١ منه ( ان المجمع الاثرائي من قانون زواج الأب للأُم بزواج ابنة ابنتها )

ورد في ص ١٤١ منه ( أنه يجوز للأرمل أن يتزوج ماشاء الى مالا نهاية . هذا اذا كان فساً فان زواجه يكون باطلا ويقاص مدنياً ص ١٤٥ ) وبين ذلك التحليل وهذا التحريم من الخلف مالا يقدر أن يزيله هذا البرمومي ويفهم وحدة المعنى بينهما . والله الوفاق وحده . واني احتج على قوم الخصم من يقاصون قصاصاً مدنياً القس الأرمل أو الراهب اذا تزوج لمخالفة هذا استبداد لروح المسيحية كما ورد في ص ١٤٤ و ١٤٥ من ذلك الكتاب كتاب مع اللبثاني .

والظاهر من كلام محرر مجلة الهدية هذا أنه لم يلفت نظره إلى شرائع المحلة تلك الزيجات التي حرمتها الكنيسة دائماً واكتفى بالإشارة إلى الوفاة والحوادث التي أجراها ويجريها اللاتين في بلاد سوريا . أما نحن فلا نكتفي بل ندون مسوغات اللاتين ونصوصهم الشرعية كما هي مدونة في كتبهم وال ( ق ٢ صفحة ٥٩ من لاهوت ليكوري بمقتضى رأي كثيرين يمكن لعبر الأعظم أن يفسح في الوصايا الآلهية أيضاً )

( ق ٢ ص ٣٦١ منه أنه لمن المحتمل بالكفاية وهو أن جميع « درجات القراية » سواء كانت من السلالة المنحرفة ما عدا الدرجة الأولى السلالة المستقيمة فليست هي محرمة إلا من قبل الناموس الكنسي حتى من غريب أمر شريعة اللاتين أنها توجب وتسل وتثبت وتم في الموضوع

( ق ٢ ص ٣٦١ منه أنه لمن المحتمل بالكفاية وهو أن جميع « درجات القراية » سواء كانت من السلالة المنحرفة ما عدا الدرجة الأولى السلالة المستقيمة فليست هي محرمة إلا من قبل الناموس الكنسي حتى من غريب أمر شريعة اللاتين أنها توجب وتسل وتثبت وتم في الموضوع

( ٢٠ ) ( المادة السادسة عشرة )

( التطرف في سماح زواج الخبي ذكر أو انثى )

الاعتداد على بحث من يكون عنده ذلك المؤلف الساقط الذي يستحق بتر أنامل من

الواحد . فانا ترى ليكوري يقول في ( ق ٢ صفحة ٢٧٦ ) بين موانع عجز الزواج

ماهو ( ان العجز الذي تكلم فيه هنا هو ما به التريتان لا يمكنهما أن يحصلوا على  
الجماعة الكافية بذاتها لتناسل ) حسناً قال ذلك اثنان قرعه عليه لأن الفسود من  
الزواج الحصول على النسل ولكن ليكوري لم يثبت على هذا الرأي فانه

الصفحة التي تلي هذا الرأي عدل عنه وأجاز بها زواج الختنى . ولم يتعاش الخجل  
الحامى عنه وهو ابو قزمان أن يؤيد رأيه هذا في ( صفحة ٩٥ - ٩٧ ) من نشرة  
الاولى وفوق ذلك يقترح علينا أن نثبت من الكتاب عدم جواز زواج الختنى  
بصفة امرأة أو رجل .

يكفى في الجواب الاعتماد على نظرية ليكوري الاولى وهو العجز وهو عند  
حصول النسل من مثل هذا الاختلاط . انا نحسب ليكوري مجنوناً لانه من جمل  
يبغى نسخ زواج المرأة ذات الوجه القبيح ( ق ٢ صفحة ٢٧٨ ) ومن أخرى  
يبغى بزواج الخناث

أما تصنيف الططاوى لسردى مسائل يستحي من ذكرها فقرأها الشاب  
والشاب والرجل والمرأة فليس الذنب ذنب بل الذنب ذنب من ترجم ليكوري بل الذنب  
ذنب من طبع كتاب ليكوري في الارض المقدسة بل الذنب ذنب من يبيع في كل  
مكتبة من مكتبات اللاتين وفوق ذلك الذنب ذنب ذيك البايون اللذين  
توجه بالتصديق عليه وأمر بالتمويل عليه . على أنى من جهة أخرى قد تحاشيت بقدر  
امكاني أن أتى بتلك الاقوال المزعجة واكتفيت بالإشارة اليها فقط . ومن الذي أحرق  
مركزي وأحوجني أن اتمرض لذلك السفاسف الاك ياأبا قرمان ، ودعوا

على أنى بمقام واحد من الوثنيين بمخاج التنصير فانك البادى . يا وولاي بالشم  
والبادى . أظلم .

( ٢١ ) ( المادة السابعة عشرة )

( المباشرة )

رداً على ما أثبتته المحكم في وجه ٩٧ و ٩٨ من نشرته الاولى بخصوص المباشرة  
مباشرة الزواج اذ ذكر ما جاء من الاجوبة عليها في كتاب ليكوري متحاشياً عن

وأما علماء اللاتين فوجدوا له عللا كثيرة والمافل يحتمل عذرم ولو بمرارة لانهم يريدون بهذه الفتاوي المحجلة أن يحافظوا على عصمة بابام سيكتوس الرابع الذي صار جبراً أعظم سنة ١٤٧١ وبني بيوتاً عمومية للدواهر ووضع على كل عاهرة مجمولاً يتناولها منها . وإلى عصمته من الخطأ تنسب بدعة الجبل بالمذراء في بطن أمها بلادانس الحطية الجديدة (راجع ترجمة حياته في كتاب تاريخ الانشقاق جزء ٣ وجه ٣٥٠)

(٢٣) المادة التاسعة عشرة

(مسحة المرضى «الأخيرة»)

انتفى الطبطاوي من نشرته الأولى بذكر هذه المسحة ونفى دعوانا الثابتة على قومه اللاتين بأنهم يارسونها للرضى الدنفين الذين في خطر الموت فقط . وايت كان نفيه مطابقة للواقع وللمدونات الرومانية . فكان من أيسر الطرق عندنا قبول تكذيبه لنا وتصديق كلامه أما والتكذيب استخدمه ليذري به الرماد على عيون قارئه نشراته فإنا نورد عليهم بالدليل الوافي الذي نصد به زعمه أولاً من الاسم الذي أطلقه قومه على هذا السر وهو فولهم (المسحة الأخيرة) ثانياً من مدونات كتبهم واليك بعضها .

(ق ١ صفحة ٢٦٨ من ليكوري) أن موضوع هذا السر هو الانسان المعمود «المد» وحده ذو قابلية العقل الوجود في خطر الموت المحتمل لسبب المرض أو البرح أو الولادة أو الشيخوخة أو العض المسور . كذا اجماع العلماء . (ومن ثم ينتج أنهم غير أهل لهذا السر الاحداث قبل استعمال العقل كما والمجانين دائماً)

(ق ١ ص ٢٦٩) هل يكون هذا السر صحيحاً إذا أعطى لأي مريض كان حتى ولو لم يكن مرضه قتيلاً ؟

أجيب أنه غير جائز حقاً وبرهان ذلك قانون الجمع التريديتيني جلسة ١٤ رأس ٣ . أن هذا الدهن يجب استعماله للرضى ولا سيما لأنك الذين يمرضون بنوع مخطر هكذا حتى أنهم يلحظون موجودين في خروج الحماة ولذلك يدعى سر الحار بين «) وقد تشبث بعض مشرعي اللاتين بقول هذا الجمع ونهوا عن إجراء مسحة هذا

(٢٢) المادة الثامنة عشرة

(سماح اللاتين بوجود البغيات في المدن)

وجه ٩٩ من نشرة الطبطاوي الأولى . قلنا في انتقادنا على اللاتين أنهم يجوزون وجود البغيات في المدن والقرى اعتماداً على ما درونه مشرعيهم ليكوري في الموضوع من كتاب لاهوته كما ستري فحاول محاسيهم الطبطاوي أن يدفع انتقاد بيرهاتين أحدهما بقوله . أنه يوجد فرق بين معنى كلمة (أباح) من معنى كلمة (سمح) وهذا من غرائب تعليله وتعمقه في تحليل الألفاظ العربية في حين أن كلمة (أباح) مرادفة لكلمة (سمح) فلا يترقان في المعنى بل يترقان في اللفظ فقط . وإليه بقوله : أن السماح للمدن غير السماح للقرى وان ليكوري لم يذكر السماح بوجود الزواني في القرى . وهذه نظرية أخرى تفرب عن علم اللطقي الذي يقول . أن يجوز في الكل يجوز في الجزء منه . والمدن ما خرجت عن كونها مجموعة قرى . أقوال ليكوري التي تنذر بذلك السماح فقط على رأي الطبطاوي نفي هذه .

(ق ١ صفحة ١٢٧) أنه يجوز إعطاء الصدقة من المكتسبة بفعل غير جائز ولكن غير مضاد للعدل مثل ربح الزواني) ... فما تقدم تقريره ينتج أولاً أنه يجوز أن تؤجر الدار للزواني والزانيات في المدن التي فيها يسمح بذلك حداً لشر أعظم وخاصة إذا لم يوجد مستأجرون آخرون)

(ق ١ ص ١٩٤) هل يمكن السماح بوجود الزواني المشتهرات ؟ أجيب أن الرأي الأول المحتمل برجيته ... والبرهان عليه هو لأنه إذا ارتفعت الزواني فتحدث خطايا أسبح وأقبح أغني الصادومية والبهاغمية واهراق التي فضلاً عن انفساد النفس المحصنات المحشمتات)

فلم يجد الطبطاوي باباً للدفاع عن قومه سوى كونه يورد رأي ذويه السلمي وفي علم التراء أن شرائع اللاتين كلها على هذا الأسلوب يسلب بعضها البعض الآخر وسبحان مفرق العقول

والظاهر أن علماء اللاتين جعلوا لأنفسهم مقامات أسنى وأرفع من مقام بولس الرسول إذ كان في عرفهم أضييق علماً من علومهم إلا أنه لم يجد باباً يصعد أمام الزواني سوى العلاج الوحيد وهو الزواج (١ كو ٧: ٢)

السر للرضى مطلقاً . فرد عليهم ليكوري بر مرسوم أحد البابوات . نادياً باسمه .  
واليك كلامه

١٠٧ و ١٠٩ و ٢٠٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٣٠١ و ١٠١) المريض عموماً سواء أكلن مرضه  
( الا أن الرأي الثاني الأعم والواجب اتباعه يعلم أن هذا التوزيع ليس فقط غريباً أو خفياً . وعليه فقد ظلت كنيسة رومية في دعواها بلا استثناء أن الآية  
جائز بل أيضاً غير صحيح وبيئت هذا من مرسوم البابا أوجانيوس الرابع حيث قد تشير إلى المريض الذي على آخر نسبة من حياته في تسميتها سر الزيت المقدس  
« أن هذا السر لا يجب اعطاؤه الا للمريض الذي يخشى من موته » وأما لفظة « سر » المسحة الأخيرة « . أما هذه البدعة الرومانية فقد ابتدأت عندها من القرن  
فليست فقط تعنى هنا الوصية بل الضرورة أيضاً لأنه من حيث أن المهر الأعظم الثاني عشر بحسب شهادات المؤرخين اللاتين أنفسهم ) والذي يدل على هذا التلاعب  
أوضح موضوع هذا السر وعين المريض فقط الذي يخاف من موته فيفيد أنه قد يفرق الموجود بين معنى صيغة المسح القديمة والجديدة واليك هنا نقلها عن كتاب  
حقاً باقي المرض )  
الجميع اللباني صفحة ٩٩ و ١٠٠

( ق ١ ص ٢٧٠ ) أنه لتوزيع هذا السر بصحة وجواز فيكفي أن المريض يوع  
في مرض هكذا ثقيل حتى أنه يحسب بنظرة في أنه يوجد في خطر الموت القريب  
يعلم العلماء عموماً أنه يمكن أن تعطى المسحة الأخيرة بصحة وجواز حالما يحكم  
في أن المريض يوجد في خطر الموت حتى ولو لم يكن بعد قريباً . وبيئت ذلك  
برامة البابا بنادكتوس ال ١٤ الثالثة والحسين حيناً مدون هكذا : أن لا يوزع  
المسحة الأخيرة على المتعافين بل فقط على أولئك الذين يمرضون مرضاً ثقيلاً )  
( وبيئت من كتاب الرتب المدون فيه : أنه لا يجب أن يعطى هذا السر  
المرضى الذين يمرضون بنوع ثقيل هكذا حتى أنه يلاحظ أن يناجهم خطر الموت  
( ق ١ صفحة ٢٧١ ) هل يمكن توزيع هذا السر في حالة الريب هل يكن  
المرض مخطراً خطراً الموت ؟ )

الأولى ( يا من أرسلت ابنك يسوع المسيح ليشتفي من كل مرض وينجي من  
لوت أشف بهذه المسحة عبدك هذا من كل مرض النفس والجسد بنعمة سيدنا  
يسوع المسيح ابنك الوحيد الذي معه ومع روح القدس يليق لك المجد الآن  
كل أوان )  
والصيغة الجديدة هي ( بهذه المسحة المقدسة برحمة الله العزيزة الرؤفة يفر لك  
رب كل ما أخطأت بالنظر أو السمع )  
وفي صفحة ١٠١ يرم من يمسح متعافياً . وفي صفحة ١٠٢ يأمر بـ مسح الذي لا  
علم ان كان حياً أو ميتاً تمت شرط حياته .  
( ٢٤ ) ( المادة العشرون )  
( بطرس ليس رئيساً على الرسل )

( أجيب أن لايمان وغيره ينكرانه باستقامة لأن الوصية هي ما لا يوزع  
أحد إلا الموجودين في خطر الموت )

افتتح الطيطاوي نشرته الثانية التي طبعها بعد أن مضى على طبع نشرته الرابعة  
واحدة - بموضوع رئاسة بطرس على إخوته الرسل وصدوره بتمهيد حشاه من  
مجلات افطنها من كتبنا الطقسية القبطية ظن أنها تثبت تلك الرئاسة وقد سبقه في  
نشرها المرحوم الانبا كيرلس مقار التي لو كان رأها بعدئذ ذات قيمة لما رفض عن  
نشره غير الكشلكة ولما نزع عن رقبة نير البابوية ولما مات أرثوذكسياً حقياً .  
وسبق الطيطاوي أيضاً في نشرها . وكله المرحوم الانبا أغناطيوس برزي . كما  
بقه هذا وذلك في إيراد الآراء التي اعتمد عليها كل منهم أنها ترمز للوضع الروما  
ي . ولذا فان الطيطاوي لم يكن . بلقاً المعنى الذي نريده ويريد كل عاقل بل كان  
تجاه الداء . أه آله تدعو اليه .

فهذه نصوص كتبك يا طيطاوي التي تندر بالبدعة والمخالفة لوضع السر  
كذب دعواك على البرموسي بأنه محتاق التهم على قومك . وإني أختم الكلام  
هذا البحث بما سطره براع صاحب كتاب الأنوار في صفحة ٣٦٩ حيث قال (  
الرسول بقوله « أمرض أحد فيكم » وبقوله بعد ذلك « وصلاة الايمان تظن  
المريض » يشير الى أن الأشخاص الذين يتم السر لهم هم نوع خصوصي المرضي  
السيحيين ويعنى بالمريض هنا وفي آيات الانجيل ( مت ٢٥ : ٣٦ ولو ٤ : ٤ )

وهذه الأسانيد التي اعتمد عليها هؤلاء الأئمة لعل إن أنصفتم فأقول أنهم تفرغوا عن أسانيدهم الجزويت كنيسته جورنال البشير في بيروت الذين كانوا اشتبكوا الجدل عن هذا الموضوع مع علماء كنيسة الروم في مجلة الهدية كما يتضح ذلك مطالعة هذه المجلة

ولما رددنا سنة ١٩١٠ للشهداء على المرحوم الأنبا كيرلس مقار في كتاب دعواته ( البرهان القاطع في الرد على القبطي التابع ) سلكنا المنهج الذي سلكه غبطه وسلكه قومه من قبله ودفننا حججهم الطقسية بمثلا وفانا كما قال علماء كنيسة الروم في مجلة الهدية - ان اتماما والداخ والتفاريظ التي تستعمل دائما المغالاة في الوعد والتمت لا يصح أن يبنى عليها حكم ويستخرج منها قاعدة دينية بحسن السكون عليها لا سيما وان أحد تلك المصادر محشو من الأغلط التاريخية ومشوه بكثير من الحرافات دسها فيه الهرطقة كما يعلم ذلك من مقابلة نسخ قديمة يعرف بعضها كالمصيد وقد ألفت نظرنا اليها المرحوم القمص تاودروس رئيس كنيسة أشرس بديرية المنيا

واليك تلك العبارات التي دونها في صفحة ٦٦ من كتاب ( البرهان القاطع التي تصف غير بطرس الرسول بالوصف الذي تصف به بطرس وتزيد عبارة السنكار ( في مثل هذا اليوم استشهد بطرس وبولس رئيسا للتلاميذ كتاب الدفن طوبه ايوحنا الأنجيلي ( هدمت برابي الشيطان وأوثانه واطلعت عبادته المرذولة وثبت الكنيسة )

١٨ هاتور أن بولس أساس الكنيسة

١٢ باب لثي الرسول ( أيها الحجر الجواهر المختار المضيء في البيعة )

٩ هاتور لجمع نيقيا ( أيها العمدة المضيئون في كل المسكونة الذين ثبتونا على الأمانة المستقيمة )

٢٠ هاتور البابا أنيانو خليفة مار مرقس ( لقد جعلك المسيح رأس زاوية الكنيسة وراعي القطيع الحقيقي )

٢ طوبه للانيا تاونانا ( ربى المؤمنين بتعاليم الكتب وثبت قلوبهم ونفوسهم على الصخرة المسيح ورعاهم في المراعي الحسنة التي ليس فيها عيب ولا شيء من شوكة

الموت أعني الكنيسة مينا الخلاص التي ثبتها المسيح وليس انسان )

١٨ أمشير ملاتيوس بطريرك انطاكي ( الراعي المؤمن على قطع المسيح المعترف الحقيقي العمود المضيء ومعلم المؤمنين )

١٢ برمودة اسكندر بطريرك اسكندرية ( وضع المسيح يده اليمنى على رأسك واثمنتك على مفاتيح ملكوت السموات )

٢٤ توت اغريغوريوس التارلوس ( الراعي العظيم والعمود المضيء الثابت في البيعة الأرثوذكسية )

٣٠ توت أناسيوس الرسولي ( حبيب المسيح وخليفته الطاهر )

١٨ باب تافيلس بطريرك اسكندرية ( لقد أقبل الينا خليفة المسيح )

٥ باب بولس بطريرك القسطنطينية ( ان دعوتك رئيس الكهنة فصرت أباً للبطاركة )

٣ باب سيون بطريرك اسكندرية ( ثبت بينه على الصخرة غير المتزعزعة التي هي يسوع المسيح )

٣ برمودة الانبا ميخائيل ( عمود الكنيسة والعلم العظيم الذي لقطع المسيح ) وقد ورد كثير من مثل هذه العبارات في كتب الأخصام ومع ذلك فلم نلتفت اليها لعلنا أنها تفيد المغالاة فقط. ولو لم يكن هذا فهم كتابهم لما تسنى لهم أن يساؤوا بطريرك رومية بسواه كما قال الدويهي في تأليفه منارة الأقداس ( جزء ١٠ صفحة ٣١١ ) حيث قال ( أن البطاركة الأربعة الروماني الخ هم عمد البيعة واسطوانة الأمانة المسيحية ومنهم يتفرق الآباء على سائر الكراسي )

ولو كان يفيد المدح التفوق لحسبت رومية في جانب أورشليم بنتا لها لا أمأ . فان الآباء من باديء بدء منحوا أورشليم لقب الأم والوالدة الأولى لكل الكنائس هكذا قال الجمع الثاني القسطنطيني المسكوني وهكذا قال الدويهي في منارة الأقداس ( جزء ١ ص ٩٢ ) بل أن الرسول يعقوب منحها هذا اللقب كما يفيد قداسه راجع منارة الأقداس المذكور ( جزء ٢ ص ٤٠٩ )

وهذا الدويهي صاحب هذا المؤلف يعطي يعقوب الرسول لقب رأس الأساقفة إذ كان أول اسقف لأورشليم وكان أسقف رومية بالطبع أحد هؤلاء الأساقفة



الرؤوسين للاربعين (جزء ٢ ص ٤٢٤) لان الدويهي يسمي يعقوب الر  
هذا الشرف والامتياز بطريق التعميم كما يفهم ذلك من تالي كلامه عند ما ذكر  
غيره من الآباء

فهذا وغيره مما لم نورد به علم منها الحضم ان الألقاب التي أجهد الحضم نفسه لاجل  
عليها من الكنب القسسية لا تجدي نعمة الرياسة الوهومة . وعلى أثر ذكر المفاتيح  
وردت في مديح الأنبا اسكندر كما سلف تقول أن كنيسته الحضم تفسر الفا  
المطاة لصفاء الربط والحل وتعبير عنها بالسلطان المعطى للرسول وخلفائهم الاس  
والكهنة . وهذا بخلاف زعم الحضم وموكه في ردودها علينا على المرحوم الق  
فناوس لان الحضم ومتبوعه ميزا بين سلطان المفاتيح وسلطان الحل والربط و  
الأول بصفا وحده وخلفائه بابوات رومية وقالوا أن مزج السلطانين ببعضهما وت  
أحدهما بالأخر هو ضلال ميين . فاسمع كيف يحكم هذان على قورمها وجماع  
بالضلال . بل كيف يحكم على صاحب العصمة بغير العصمة

ورد في صفحة ٦٥ من كتاب المجمع اللباني (سلطان الحل هو لرؤساء الك  
والكهنة فقط تقلده من السيد المسيح ولذلك تقول ونحكم بما قاله وحكم به الج  
التريدنتيني المقدس بأنه كاذب وبعيد عن الحق بالكناية رأي من يقول أن خ  
المفاتيح الكنيسية أي سلطان الحل والربط ليس هو لرؤساء الكهنة ولا الكهنة ف  
بل للمسيحيين عموماً (جلسة ١٤ ق ١٠ في سر التوبة )

ورد في صفحة ١٦٢ من كتاب ذلك المجمع « لا يخدم نفديس الربان  
السكاهن المرسوم من رأس الكهنة كاحتم المجمع للاتراني « في عهد اينوشسنيو  
الثالث « قائلا: لا يقدر أن يكمل هذا السر إلا السكاهن الذي قد سيم كالواجب  
وتقلد مفاتيح الكنيسية التي منحها السيد المسيح للرسول وخلفائهم «  
ورد في صفحة ٦٥٨ منه ( أن الكنب الالهية واتسليمات الكنيسية يعلم  
دائماً ان الكهنوت الذي فرضه السيد المخلص قد سلمه لرسوله ولخلفائهم السك  
إذ خولهم السلطان على تقدمه وتوزيع الأسرار المقدسة وحل الخطايا ومسكها )  
ورد في صفحة ٣٥ منه « فليذكر كل كاهن بأنه خازن وموزع أسرار الت  
١٥ كو : ٤١ »

ورد في صفحة ٩١ منه ( معلوم هو أن السيد المسيح قد منح البيعة « لا بطرس  
حده « سلطاناً على توزيع العفرائات وتصرفت به منذ الزمان القديم ) أي سلطان  
الحل من الخطايا بواسطة التوبة والافرار بالخطايا لا غير الذي لا يتفق مع العفرائ  
الذي يمنح لمن يعبد تماثيل الفاتيكان

وقال الدويهي في كتابه منارة الأقداس جزء ١ صفحة ٤٤٥ ( أن الله منح  
لكهنة مفاتيح الحل والعفرائن إذ قال لهم « كل ما حلتموه « )  
ورد في ص ٤٤٧ منه ( لرفعن المجد مع الاكرام امين الكهنة ومكمل  
الأجساد الذي اصطفى بذاته كهنة فرايين وولام خزنة ملكوته وسلم اليهم مفاتيح  
بيت ماله ليوزعوا غناه وذخائره على المحتاجين )

وقال ليكوري في كتاب روضة الواعظ صفحة ٩٩ « وأما ما يلاحظ جسد المسيح  
السري أعني جماعة المؤمنين فالسكاهن له سلطان المفاتيح أن يخلص الخطي من جهم  
ويجعله أهلاً للأردوس وينقذه من عبودية الشيطان وبصيره ابناً لله . . . أن الكهنة  
م الموزعون النعم الالهية وشركاء الرب هم شرف الكنيسه وأعمدها الكليو الثبات . . .  
وم أبواب السماء ابلة الدهرية الذين بواسطتهم يلج المجمع لدى المسيح . وهم البوابون  
الذين لهم وحدهم أعطيت مفاتيح ملكوت السماء . وهم قهارة البيت الملوكي الذين  
بحسب ايتارهم تتوزع الدرجات السكاهن

تجدد ٣ صفحة ٢٨٤ من كتاب لاهوت أنطونين الطبع في رومية ( أن  
الاعتراف السري هو اقرار بالخطايا الخصوصية مفعول « مفوض « الى السكاهن  
القاضي الشرعي لنوال غفرانها بقوة مفاتيح الكنيسه )

ورد في صفحة ٣١١ منه « السكاهن وكيل المسيح وبلطانه محل ويربط لأنه  
كقول المجمع التريدينتيني رأس ٨ جلسة ١٤ أن الآباء القداماء اعتقدوا وعدوا بأن  
المفاتيح لم تعط للكهنة للحل فقط بل وللربط أيضاً «

فاذا يقول أبو قزمان عن معنى هذه المفاتيح مفاتيح بطرس المشاعة التي فسرها  
بمفهوم سلطان الحل والربط والتي تقلدها بحسب هذه النصوص القس كما تقلدها  
للأسقف والبطرك والبابا ؟ أيقول أن مفاتيح القس من خشب ومفاتيح الاسقف من  
حديد ومفاتيح البطرك من فضة ومفاتيح البابا من ذهب مرصع بالجواهر ؟ وإن ما

بان يكونوا مصاييح الذجي - وسلم اليهم أقاليد الملكوت ومفاتيح الرجا وأمرهم بصفح الذنوب وغفران الخطايا )

وقال الشيخ الصفي ابن السمائل في مفتيح خطبة عيد حلول الروح القدس ( المجد لله المسلم إلى رسله صدر من الملكوت وأوابه وأفضاله وكيس أقاليده )

وقال فيما ( حقاً محضاً أنكم صخرة الخلاص التي أشار الروح إليها بها المحبة ففجرت ونبع منها اثنا عشر عيناً من مياه الأمانة الصافية العذبة )

والنصف بحكم من هذه العبارات أن بطرس لم يتميز في درجته عن متياس آخر رسول انتظم في عقد الرسل بذرة صغيرة ولم يتفوق عن غيره ببارقة من الرزايا التي خصها سيد الكل بهم وان هذا لكاف في التعليق والملاحظة على ما تسكروم به علينا اطمطايوي في تمهيد فلنتقدم إلى ما بعده

( ٢٥ ) ( دليل الطمطاري الأول على رياسة مار بطرس )

بني الطمطاري دليله هذا على اعتراف الرسول بطرس بألوهية السيد المسيح وجوابه تعالى على هذا الاعتراف بقوله له ( أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى بيتي وأواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما حلته على الأرض يكون محلولاً في السموات مت ١٦ : ١٨ و ١٩ ) وانظروا أن الأقباط التبع بمدردودنا وردود المرحوم القمص فلنارس وردعنا ايام لتصرفهم بقول هذا النص الكريم في بعض ألفاظه بخلاف سدوره من فم قائده الالهي قد خافوا النصيحة فمدلوا عن قلوبهم ذلك للزيف بعض المدول . فان أسامهم المرحوم الانبا كيرلس مكار أورد في كتابه المدعو ( دليل المصريين الذي رددنا عليه بكتابتنا المدعو ( البرهان القاطع ) - النص هكذا ( فاني أعطيك مفاتيح ملكوت السموات ) فلما انتقدنا هذه الترجمة التي تخالف أصلها في اللغة اليونانية والتبطينة بقولنا للدواف حينذاك : أنك تتمتع بهذا التغيير تغيير فعل المستقبل ( سأعطيك ) بفعل الحال ( أعطيك ) لغرض في نفس بهتوب لم يجرؤ المدافعون عنه وعن مبادئه بعد ذلك على أن يرددوا نقله بصيغة نقله فانصاعوا إلى الحق ونحن نبيدي لهم الشكر الزائد على انصياعهم هذا . وايتم تصرفوا كذالك وقفلوا ما أشرنا اليه من باقي التغيير والتصرف والتعريف في النص الموما اليه ولو

يقدر على فتحه هذا لا يقدر على فتحه أحد المذكورين كما يعرف في تفسير ماورد ( رؤ ٣ : ٧ ) وكما يزعم لاهوتيه ليكوري وسواه أن بعض الخطايا محفوظ غفر للبابا دون سواه ؟ وما أبسر عند منته ليكوري أن يجك له مثل هذه الفتوى ورو لنا بها حالاً وهي لا تفرق عن نسج العناكب أمام من يجرفه التيار

ساقنا هذا الحديث الطلي النص الذي امتدح به أحد البطاركة في أحد السكت الطقسية التي اتخذ الحشم ما ورد فيها من تعظيم بطرس حجة علينا في حين أن الكتب لم تفرق في المديح بين بطرس وأخوته كما لم تفرق بين بطرس وبين خلفاء الرسل . ولزيادة الايضاح نورد ما جاء في ابصالية سوم الرسل وهو « كرا حقيقة مقدمة تجلسون عليها وتدينون رجال الأجيال . السلطان الدائم في السماء والأرض الذي للربط والحل أعطيته لكم بركة . للرجال الضعفاء الذين أنتم لهم أن يدينوا في القضاء اسمعوا . إن صوتهم خرج على وجه الأرض كلها وكلامهم وحده إلى قلب الجميع . هؤلاء هم أسس الأرثوذكسية الذين وضعوا الايمان السكينية . أولئك الاثني عشر حجراً جوهرراً والاثنا عشر والسبعون تلميذاً مختاراً . ان موسى أخرج من صخرته الحجرية اثنا عشر عيناً تنبع وتفيض . كان في ايا اثنا عشر عيناً وأعشاب كثيرة وسبعون نخلة . هذه الأمثال على الرسل الذين وضعوا الرسايا . هؤلاء الاثنا عشر اختارهم مخلصنا وأرسلهم مثل كواكب ام الأسياط الاثنا عشر واثنا عشر باباً لتلك المدينة . انظروا أنتم الآن انه في اليوم اثنى عشر ساعة تمر كل يوم . حينئذ والاشهر أيضاً اثنا عشر في السنة . هذه الأمثال تدلنا على الرسل الذين بشرونا )

وقال القس ابن كبر في خطبة عيد حلول الروح القدس في سبيل مدح الرسل « حقاً أنتم صخرة الايمان التي جعل الرب عليها بنيان بيته وثبت على صفاها « صخرها » أساس شريعته . حقاً أنتم الصخرة التي ينفجر منها اثنا عشر ينبوعاً من مياه الخلاص . أنتم الرعاة المحامون عن قطيع الرب من الاخطاف والافتناس » وقال ايليا مطران نصيبين في خطبة عيد الرسل وخطبه مطبوعة في الموصل طبع السريان التبع « اختار الرسل السيد المسيح من أحقر الناس وجعلهم بروجاً اثنا عشر لشمس سلطانه وأشمته . وساعات ناطقة لنهار شرعه الفضلي وبشارته وأمرهم

فعلوا ذلك لاجزئنا لهم الشكر . وعلى الغالب أنهم فهموا أن مجازاتهم لنا في قبول  
اصلاح كل خطأ يأتونه عمداً حين ننتقده عليهم بهم كل ما يبتونه بأيديهم  
أما غلط باقي ترجمة النص فهم يعرفونه تمام المعرفة ولكنهم لا يريدون أن  
يصاحوه ويخضعوا للحق وبالعكس يدافعون عن غلطهم الموما اليه بالمهارة والترزق  
وما أكثرهما عندهم . أما ذلك الغلط فيقول صاحب الدليل وقولهم في آياتهم على  
هذا النص بهذه الصيغة ( أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني يعني ) بدل قوله  
تعالى ( أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني يعني ) وان فرق بين معنى من حين جحد ممله وكفره . وقالوا مرة ثالثة انه سمي الصخرة لانه آمن  
كل من النصين . فأجرى المفسرون التفسير في النص الأول لينبؤوا عليه عقيدتهم برباط الصخرة كما يدعى المسيحي مسيحياً لانه آمن بالمسيح صفحة ١٥ من ذلك الكتاب  
بطرس في كون المسيح جملة الصخرة التي تبنى عليها بيته دون سواء . ولكن مفاد صيغتان الانجيل اطلق عليه اسم بطرس او كيفا قبل أن يؤمن بالبيترا او كيفا بان  
النص الثاني يفيد العكس ويختلف في المعنى عن الأول اختلاف السماء عن الأرض للمسيح الله او ابن الله ( يوا : ٤٢ ) وعلى تقدير قولهم هذا تكون الصخرة  
ويحذر بن برناب في سحة أى النصين أن يرجع الى اللغات الاصلية للانجيل تبت عليها الكنيسة هي المسيح لا الرسول بطرس والرسول يكون ( بيترس )  
واليونانية على الخصوص والقبطية بالمثل . وهذه الحمد لله بين أيدينا نعرفها ونعرف الصخرة من باب التشبيه بالصخرة ووجه الشبه معنوي وهو الثبات والقوة  
قواءها تمام المعرفة وفي كل من هذه اللغة وتلك نجد لغتين مختلفتين في هجته التشبيه حينئذ يتناول عامة الرسل الذين لم ينكروا على الرسول بطرس اقراره  
حروفها أولها ( بيترس ) والثانية ( بيترا ) نادراً نجد الاختلاف في صورة أول حرف الصخرة بل أنموأ عليه ووافقوه وارقوا بايمانه ضمناً ونحصلوا على ما تحصل  
منها . فان ( الباء ) في الأولى غيرها في الثانية في اللغات الاوربية كالفرنساوية مثلا من الشبه ( ١ كو ١١ : ٢ ) واصبح كل واحد منهم مثله حجراً مبنياً على تلك  
التي اعتادت أن تضع لكل اسم من أسماء الاعلام الحرف الأول منها كبيراً بثبوتها ( ١ بط ٢ : ٤ و ٥ )  
و ( الباء ) في اسم ( بيترس ) هو كذلك دلالة على أن ( البيترا ) هي غير ( بيترس ) الصخرة الوحيدة التي وضع عليها من أول وهلة أول بناء للكنيسة انما هي  
ثالثاً وجدنا اللغة الاولى خالية من أداة التعريف بخلاف الثانية يعني أن الذي ما كان ممكناً لاحد غيره ان يقوم مقامه كما قال الرسول ( فانه لا يستطيع  
المسيح لم يقل لسمعان : أنت البيترس وعلى هذه البيترس الخ : بل قال له : أنتن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح ١ كو ٣ : ١١ )  
بيترس وعلى هذه البيترا الخ :

رابعاً أن بيترس في النص موضوع موضع متاد لا موضع جملة إسمية كما هو الأساس الاول اصل الهم هذا الاسم ( اف ٢ : ٢ ) ومن اسمهم اسم الحجارة  
واضح من النص القبطي الذي يقول ( أنت بطرس ) اي يا بطرس لا ( انت مورسة ) تلقب كل المؤمنين الذين تلوم في البناء بناء كنيسة الله  
بطرس ) ولذا لاعلاقة لاسم بطرس مع اسم الصخرة ( البيترا ) الا من قبيل التشبيه عليه فيكون خطاب السيد ( أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ) لا يكون  
والاخبار والتلميح والالفاظ فقط . لان المسيح نادى الرسول باسم كان مألف السليخ بل ابن برنابا ولا موجياً له وحده بل كان موجياً للعموم الرسل الذين اشتركوا  
ومعروفاً قبل هذه الحادثة ( مت ١٠ : ٢ ) واما اجمه الاسم التي يحسن السكوت عليها بألوهية المسيح . وتناول قوله ( أنت بطرس ) اذا أريد به معنى الصفة لا  
فهي البهوة بالصخرة التي بنى فيها السيد رسوله وعرفه انه مع ان يبنى كنيسة عليها دائماً من معنى الصخرة التي هي المسيح كل واحد من التلاميذ وبمدم كل

من المؤمنين . وبهذا التعبير يزول الاشكال من التباسه وتعدد معانيه  
 واحد . اذ تكون الصخرة المسيح والاساس المسيح وانزل على عليهم اسم المسيح  
 كما أطلق على المؤمنين بدمه وأطلق عليهم اسم الاساس كما أطلق على الانبياء  
 قبلهم من قبيل استعمال اللفظ في غير ما وضع له يعني من قبيل الحجاز فقط  
 والطهطاوي ملزم أن يعلم أن خطاب المسيح ( أنت بطرس . وأعطيت مفاتيح  
 ملكوت السموات الخ ) يتناول غير ابن يونا بموجب نصوص كتبه السالف ابراهيم  
 التي فسرت المفاتيح بسلطان الحل والربط وان سلطان المفاتيح ممنوح للكلمة  
 لا لرؤساء الكهنة فقط أو للبابا وحده . وبهذه النصوص المودعا اليها أهدم  
 الخصم المعيد وسلفه البرزي علي حين فسرت وأرادت مفاتيح ابن يونا بسلطان  
 الحل والربط الذي خول العموم الرسل لا ابطرس وحده

واني ألاحظ على تشبث الخصم بلفظة ( كيفا ) في اللغة السريانية التي الحو  
 اللغة من أدوات التعريف التي تميئها فرائض الكلام فقط يجوز أن تفسر ألفاظها  
 بمعنى واحد مطلقاً ولذا فقول السيد لسمعان مرة أنت تدعى ( كيفا ) وأخرى  
 ( كيفا ) إنما قصد به اسم العلمية الحالية من أداة التعريف ( ال ) وعليه فيكون  
 ( كيفا ) علم ابن يونا غير ( كيفا ) المسيح ويكون ( كيفا ) الأول لا علاقة  
 ( كيفا ) الثاني إلا علاقة كل ( كيفا : حجر ) بسواه وهو وضعه على ( الك  
 الصخرة التي هي المسيح . ونحسب أن هذا القدر كاف لفهم مراد السيد من  
 النص ولم تبق لنا حاجة إلا أن نعززه بأقوال أساطين الذين لا نستثنى  
 علماء اللاتين . كما ترى

وأنا نخص من هؤلاء اثنين وهما البابا بيلاجيوس الـ ٢ الذي تبوب سنة  
 وغريغوريوس الأول الذي تبوب سنة ٥٩٠ فهذان طعننا برياسة بطرس ضد  
 احتجاجهما على قرار مجمع عقدي في القسطنطينية في زمن البابا الأول حين منح هذا  
 به لقب البطريرك المسكوني ليوحنا بطريرك القسطنطينية . فكتب الأول رسالة  
 المجمع محتج بها عليه بالنسبة لهذا اللقب وجاراه البابا الثاني فكتب أربع رسائل احد  
 يوحنا المذكور يعنفه بها لقبوله ذلك اللقب واثنائية الى البطاركة الشرقيين بخلاف  
 قبول ذلك اللقب والثالثة الى البطريرك الاسكندري الملكي في فحوى ما تقدم والراب

بعض موريق يستجد به على رفع ذلك اللقب والذي يقف على مضمون هذه الرسائل (١)  
 تنتج منها النتائج التي لا تروق في عيني المكابر في عيني الخصم وهي  
 الأولى أن رئيس الكنيسة ورأسها واحد هو المسيح ( رسالة بيلاجيوس الى  
 مجمع ) وهذا الرأي السيد أقره الانبا أغناطيوس برزي في مؤلف له ضد شيع  
 روثينات حيث قال في صفحة ٥٥ منه ( أن السيد المسيح شكل كنيسته على شبه  
 اثنائية كما قال الرسول بولس ) وأنا نحن الكثيرين جسد واحد رو ١٢ : ٥  
 ١٠ : ١٧ ) ومن البين أن كل جسد يحتاج الى رأس يحيه وينمته ويقبل  
 حركاته ويبلغه حركاته الخصوصية . والحال أن رأس الكنيسة هو المسيح الذي أقامه  
 ولوناً لجميع الأشياء . ووسيطاً بين الله والناس ورأساً يستمد منه جسد الكنيسة  
 بحياته ونموه ) غداً يقول الطهطاوي أن هذه قضية إيجابية لا تمنع وجود غيرها  
 منجيب على فتواه هذه

اثنائية إن بولس الرسول منع تجزئة جسم المسيح واخضاع أعضائه لرؤوس أخرى  
 للمسيح حتى ولا للرسل أنفسهم ( رسالة غريغوريوس الى يوحنا البطريرك  
 المسكوني )  
 اثنائية ( أنه لا يمكن أن يكون العضو رأساً ولذا فان جميع الأعضاء متحدة  
 الرأس الواحد الذي هو المسيح ) رسالة غريغوريوس الى البطاركة  
 الرابدة ( أن كل عضو تحتل سقوطه في الضلال . ولو قدر كونه رأساً لجر كل  
 أعضاء الى الضلال )

الخامسة ( أن الذي يختلص برياسة الكنيسة أو بحسب نفسه رئيساً عليها يسبق  
 للمسيح ويمهد طريقته وينطق بلسانه ) رسالة غريغوريوس الى القيصر موريق  
 السادسة ( أن أسقف رومية خليفة بطرس كما أن أسقف اسكندرية وانطاكية  
 أيضا  
 السابعة ( أن كرسي بطرس الرسول واحد وهذا الكرسي الواحد هو للثلاثة  
 للرؤساء )

تكتفي بدرج ما تضمنته هذه الرسائل دون نصها الذي أدرج في ( صهيون )  
 في الاختصار

( من حيث أن المسيح هو الصخرة فإيمان هذا أغسطينوس الأسقف العظيم في كون الكنيسة مبنية على مار بطرس ضعيف بهذا المقدار حتى قال لشعبه في موعظه الثالثة عشرة « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة : التي أقررت بها : » على هذه الصخرة سأبني كنيتي أي على نفسي وأنا ابن الله الحي سأبنيها على نفسي ولا أبني نفسي عليك )

( والذي اعتقده مار أغسطينوس من معنى هذه الآية الجليلة اعتقده كل العالم المسيحي في عصره وبناء على ما تقدم أقدم هذه التصانح

- ( ١ ) ان السيد المسيح أعطى لرسله نفس القوة التي أعطاهما لمار بطرس
- ( ٢ ) ان الرسل لم يعرفوا مار بطرس نائب المسيح ولا معلم الكنيسة المعصوم
- ( ٣ ) ان مار بطرس لم يعرف نفسه بابا ولم يتصرف أبداً كأنه بابا
- ( ٤ ) ان الجامع في القرون الاربعه الاولى بينما استقرت بسمو مقام اسقف رومية في الكنيسة لسبب عظمة مدينة رومية بحيث له التقدم في الشرف فقط وليس في الحكم الشرعي
- ( ٥ ) ان الآباء القديسين لم يفهموا في القول « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيتي » أن الكنيسة كانت مبنية على بطرس بل على هذه الصخرة أي على اقرار إيمان الرسول . فاذا تاريخياً و عقلياً ومنطقياً وحسب الذوق السليم والضمير المسيحي استنتج ما لا يرد أي ان يسوع المسيح لم يطمأقل رياسة لمار بطرس وان أساقفة رومية لم يصيروا رؤساء للكنيسة الا باختلاسهم كل القوة الاسقفية واحدة فواحدة ( ٥١

اعتقد هذا الاسقف ستروسمير اللاتيني على شهادات الآباء اغسطينوس وشمس الذهب وكيرلس و ابرونيوموس وامبروسيوس وقد عثرنا على أقوال لهم في مواضع أخرى فتدرجها تمة للفائدة قال الاول ( اني قلت في مكان أن بطرس هو الصخرة للبناء عليها الكنيسة ولكن بعد ذلك فلتت مراراً أن قول الرب لبطرس « وعلى هذه البتراء ابني كنيتي » يلزم أن يفهم عن المسيح الذي اعترف بطرس بأنه ابن الله الحي . و بطرس الذي سمي هكذا من البتراء يخص الكنيسة التي بنيت على هذه الصخرة وقبلت مراتب ملكوت السموات . لانه لم يقل له أنت البتراء بل أنت

الثالثة ( أن المسيح دعا ابن يونا بطرس من بيترا وأشار بذلك الى شخص ابن يونا بل الى ثباته على رأيه للتعظيم الذي هو اقراره بالبيترا . وبهذا يكون واحد من الرسل حائزاً هذه الصفة ) الرسائل الثلاث الأخيرة فحوى رس غريغوريوس الى البطريرك الاسكندري الملكي

ومن آباء اللاتين الأسقف ستروسمير . وذلك أنه في سنة ١٧٨١ انقذ مجمع الفاتيكان لتقرير عصمة البابا كان أحد أعضائه هذا الأسقف فألقى فيه خطبة جميلة وأوعت وقد درجت في عدد ١٦٢ و ١٦٣ من مجلة الهدية وبما قال فيها بخصوص نحن في صده ( أنكم بكلمة الصخرة « بيترا » التي عليها بنيت الكنيسة التي تفهمون بطرس « بيترو » فلو كان ذلك حقاً لانتهى الخصام . ولكن آباؤنا لا يأن لهم معرفة في هذا الأمر فلم يفنكروا كما نفتكر نحن . لأن مار كيرلس في الرابع عن الثالث الأقدس قال : أنا أؤمن انه يجب أن تفهموا أن بالصخرة إله الرسول غير المترزع . ومار ابلاري أسقف بوا كينار في كتابه الذي يقول : « بيترا » هي صخرة الايمان المباركة الوحيدة الايمان الذي به أقر مار بطرس . المجلد السادس يقول . أن الكنيسة مبنية على صخرة الاقرار بالايمان هذه . وقد ابرونيوموس في كتابه السادس على انجيل متى ( أنت الله أسس كنيتته على الصخرة أعني على الاقرار . وأن من هذه الصخرة تسمى الرسول بطرس ) وفي مقاله يقول في مقالة ٥٣ على انجيل متى ( أنه بقوله على هذه الصخرة أبني كنيتي على اقرار الايمان )

( وأما اقرار الرسول فهو هذا « أنت المسيح ابن الله الحي » وامبروس رئيس أساقفة ميلان في تفسيره « اف ٢ » ومار باسيليوس وآباء المجمع المثلثي كيرلس يعلمون هذا التعليم عنه . وما من أحد له اختبار في المعرفة والقدرة الملمدين الذين قاموا في الأجيال الأولى للكنيسة المسيحية أكثر من مار أغسط فاصفوا إذا الى ما كتبه في المجلد الثاني من كتابه على رسالة مار يوحنا الاول ( ما معنى هذه العبارة « على هذه الصخرة أبني كنيتي » ؟ منهاها على هذا أي الذي أقر به بطرس قائلاً « أنت المسيح ابن الله الحي » ) وأيضاً نجد في مقالة رسالة مار يوحنا هذه العبارة « على هذه الصخرة » التي أقرت بها « أن كنت

بطرس . فالصخرة هي المسيح الذي من اقرار سمعان به أخذ اسمه بطرس (مراجع الفصل ٢٦)

وقال في تفسير (يو ١) أن الكنيسة مؤسسة على البتراء التي منها أخذ بطرس اسمه . لان ليس البتراء من بطرس بل هو منها . كما أن اسم المسيح ليس هو المسيح بل المسيحي من المسيح . فذلك يقول الرب اني « على هذه البتراء ابني بيتي » لان بطرس قال « أنك أنت المسيح ابن الله الحي » وهكذا قال المسيح اني « على هذه البتراء » التي اعترفت بها « ابني يعني » . فالبتراء كانت المسيح وعلى هذا الاساس كان بطرس نفسه مبنياً لان « ليس أحد يستطيع أن يضع أساساً غير الموضوع وهو يسوع المسيح . وهكذا الكنيسة التي هي مؤسسة على المسيح قبلت منه بواسطة بطرس مفاتيح ملكوت السموات التي هي ربط الخطايا و حلها وكما أن الكنيسة هي في المسيح بالحقيقة هكذا بطرس في البتراء في الشبه والمعنى وهكذا من لفظة بتراء المسيح ومن لفظة بطرس نفهم الكنيسة )

وقال الثاني في مقالة ٥٤ و ٨٢ من تفسير انجيل متى وفي علقته على الفصح (ع) هذه البتراء ابني يعني ) لا يقول على بطرس . لانه بنى كنيسته لا على الرجل بل على ايمانه . وماذا كان هذا الايمان ؟ أما هو هذا ؟ « أنك أنت المسيح ابن الله الحي »

وقال في تفسير رسالة بولس الى أهل غلاطية ص ١ ( أنه حيث قال المسيح لبطرس طوبى لك يا شمعون بن يونا ) ووعد أنه يؤسس كنيسته على اعترافه قال بعد قليل ( اذهب وراي يا شيطان )

وقال الثالث مار كيرلس ( اني أعلن أن لفظة بتراء ليست بشيء سوى التلميذ الثابتة غير المتزعزعة المؤسسة عليها كنيسة المسيح وان تقوى عليها أبواب الجحيم الى الابد ) (مفاوضة عن الثالث ك : راس ١)

وقال الرابع ابرونيموس على تفسير مت ١٦ : ١٨ ( كما ان المسيح أعطى نوايا للرسول حتى أنهم يدعون نور العالم . كذلك ايضا صدرت أسماء من الرب غير هذه فكذلك اعطى اسم بطرس لسيدون الذي آمن بالبتراء ) وقال على تفسير ص ٧٥ ( انه على هذه الصخرة بنى الرب كنيسته ومن هذه الصخرة هذه البتراء التي

بطرس اسمه )

وقال الخامس امبروسيموس ( أن الذي قاله المسيح لبطرس قاله للجميع ) ( تفسير مز ٣٨ )

ونحتم هذه الشهادات بشهادة العلامة أوريجانوس الذي هو أقدم من هؤلاء . جميعهم قال في تفسيره انجيل متى ( إن هذه الصخرة هي كل من هو تلميذ للمسيح . وعلى كل صخرة من هذه يبني كل تعليم كنسي . وان كنت تظن أن جميع الكنيسة مبنية على بطرس وحده فإذا تقول في روحنا ابن الرعد ؟ وفي كل واحد من الرسل ؟ هل تجسر أن تقول عن بطرس وحده ان أبواب الجحيم لن تقوى عليه وأنها تقوى على بقية الرسل ؟ أفل مفاتيح ملكوت السموات ممطاة لبطرس وحده من الرب وليس أحد من المذنبين الآخرين تسدها ؟ )

ونبه في آخر الرد على دليل الطيطاوي الاول هذا . ان الشهادات التي أوردها وأدعم بها دليله مرتاب فيها لأن اللاتين اعتادوا ان يتلاعبوا بأقوال الآباء . وبتيروا ويبدلوا فيها وقد أشرنا الى ذلك سلفاً والمرحوم المنبوط الانبا كيرلس مقار أثبت عليهم التلاعب في كتابه ( الوضع الالهي ) كما يعرف ذلك من درس هذا الكتاب ثم ننبه ثانية الى ان النص ( أنت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ) كما ورد في بعض المخطوطات القديمة إنما هو ترجمة غلط ترجمه من هو غير متمم في معرفة أصول وفوائد اللغة اليونانية أو خلافاً

( ٣٦ ) ( الرد على دليل الطيطاوي الثاني الخاص برياسة مار بطرس )

بني الحسم هذا الدليل على قول المسيح لبطرس بمد قيامته ( أرفع خرافي ... ارفع غنمي ... ارفع غنمي يو ٢١ : ١٥ - ١٨ )

وأورد نسوفاً من العهد القديم تفيد أن الراعي هو الساعط أو الملك الزمني أو الدني . ولا ندرى ماغابته من اثبات الساعط الزمنية للراعي في سبيل اثبات راعية بطرس . هل يريد أن يقول من ذلك أن بطرس كان ملكاً يتقلد السيف على فخذه في بستان جثاني مت ٢٦ : ٥٢ كما تقلده خلفاؤه بقرض ان بابوات رومية خلفاؤه في الصور التأخرة ولا يزالون يملكون النفس به ؟

أما كون الراعي متسلطاً دينياً فهذا لا ننكره ولكن من أبرز شذات حصر هذه

السلطة في ابن يونا دون ابن الرعد وخطاب لسيح ذلك كان لابن يونا لدواعٍ وغير  
 وأسباب لا يجملها الخصم . وهي أن بطرس كان قبل ذلك فقد صفته الدينية وفي  
 حين كفر بالسيح بدليل قول الملاك لحاملات الطيب ( اذهبن وقلن لأخوته ولبطرس  
 أنه يسبقكم إلى الجليل مر ١٦ : ٧ ) فقد فصل الملاك بطرس من زمرة الرسل  
 بكفره الثلث والتأكد بالقسم المفظ بسيدته ولذلك أصبح في حاجة أن تودله  
 باعتراف مثلث بسيدته كما ارتأى القديس غريغوريوس التاولوغس بقوله ( ان  
 بتثليث السؤال والافراد يشفي تثليث الجحود والانكار ( ميمر عيد الانوار )

والتلميذ شعر بفرض سيده من سؤاله الثلث وانظر الحزن المتناهي اذ قد  
 بهذا السؤال المكرر سقطته المروعة . واذا فرضنا خلاف ذلك فلا فائدة للخصم  
 تسمية بطرس براع لأن كل واحد من الرسل كان اسقفاً مثل بطرس وراعياً عموم  
 له حق الولاية — الولاية الدينية فقط على كل العالم نظير بطرس وذلك بتعب  
 وأمر سيدهم . وصفة الراعي لازمت خلفاءهم من بعدهم وان كان ذلك بحالة مكابيه  
 بطرس لشركائه في هذه الصفة ( أرعوا رعية الله ١ بط ٥ : ٢٠١ ) وقال  
 لأساقفة أنفس ( احترزوا لانفسكم ولجميع الرعية التي أقمكم الروح القدس  
 أساقفة لرعوا كنيسة الله اع ٢٠ : ٢٨ )

ولا يوجد أدنى إشارة في هذا القول لنيابة بطرس عن المسيح بل للروح القدس  
 لا إشارة في قول بولس في مكان آخر وهو ( بولس رسول لا من الناس ولا  
 بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الاموات غل ١ : ١ ) بل  
 صاحب هذه النيابة ولايه الذي سلمها له

يقول الطهطاوي في الرد على ذلك - هذه قضية ايجابية لا تمنع غيرها . ان  
 كذلك والكتاب ان علم مبني كله على هذه الايجابيات فيكون كل الكتاب  
 حسب تأويله حاصلًا فارغاً

وعند أرباب الحجى من مفسري الكتاب أن خطاب المسيح وان قام  
 الظاهر تذكرياً للرسول واسقطه الرسول فانه في الباطن يتناول عموم الرسل  
 قال أغسطينوس ( ان المسيح حين قال لبطرس ارع غنمي قال ذلك للجميع  
 ( اجتهاد المسيحي راس ٣٠ ) وقال في تفسيره يو ٢١ كما أن المسيح راع هكذا

تلك الوظيفة إلى اخصائه لان بطرس كان راعياً وبولس كان راعياً وكذلك الرسل  
 كانوا رعاة وكل أسقف صالح فهو راعٍ (

وقال القديس باسيليوس ( ان المسيح قال لبطرس الثلث أنجني أرع غنمي  
 وبالتالي اعطى ذلك السلطان لجميع الرعاة والمعلمين — حياة رهبانية رأس ٢٣ )  
 وقال القديس كيرلس ( ان باعتراف بطرس الثلث بحيث خطية الجحودات  
 الثلاث وبأقوال يسوع السيح لبطرس ثلاثاً ارع غنمي قد عينه جديداً في  
 رتبة الرسولية كي لا يتبين بانه قد عدسها بسبب الجحد الذي حصل بحسب  
 ضعف البشرية )

وقد أورد صاحب كتاب البوق الانجيلي شهادة من يوحنا الدمشقي وهذا  
 معتبر في نظر الخصم وهي أولاً قوله في ( دكسا « تعجيد » صلاة الغروب عند الروم )  
 ان المسيح بتثليث سؤاله « يا بطرس أنجني » قوّم الثلاث جحودات ( وثانياً قوله  
 في القطعة الثالثة من التسبحة السابقة من قانون عيد الرسل ( ان السيد الاله ينطقه  
 بتثليث السؤال اثبت لك المحبة ومحبتك انكارك اياه قبل الآلام )

﴿ تذييل ﴾

وانما ثبت هنا مارقمه براع الثلث الرحمة بطريرك الطهطاوي كيرلس مقار في  
 كتابه ( الوضع الالهي ) رده القيم التين على دليلي حضرته السابقين كما ورد في صفحة  
 ٤١ - ٧٣ من الكتاب العرب واليك نصه - :

( أنت بطرس مت ١٦ : ١٨ و ١٩ ) وهذا الآخر ( ارع خرافي ) يو ٢١ : ١٧ )  
 جاوب مناظري الروماني ان ادراكنا من نحو النصين الاولين بسيط للناية وهو  
 واضح بقليل من الكلمات . ان الوعد بوضع قاعدة الكنيسة وتقليد مفاتيح ملكوت  
 السموات وهكذا مراجعة فرض رعاية خراف الرب صار ذلك لبطرس وحده لا لباقي  
 الرسل . لان وضع أساس الكنيسة وتقليد مفاتيح ملكوت السموات وتاموس  
 رعاية خراف الرب توزع ذلك من سلطة واحدة عليا على كل الكنيسة وعلى الرسل  
 أنفسهم الذين هم في الواقع من الكنيسة ومن قطع الرب قال المجمع الفاتيكاني :  
 هذا المعنى واضح من نفسه وهكذا فهمت دائماً الكنيسة العمومية هذين النصين  
 — لاني . أحق من كبرى وصغرى هذا القياس المنطقي الذي في نظر لاموتيك

نص الإنجيل التي كل الآباء لم يقصروا عن أن يروه كذلك إلا ما سجله مجمع النايكان الذي ليس له صلاحه سلطة علينا . فان الديانة المسيحية القديمة سواء كانت في الشرق أو في الغرب أبعد من أن تشبه بنص القديس متى بان هذا الانعام كان لبطرس بسلطة عالية على الرسل وإنما تثبت العكس تثبت بالصوت الحي أربعة أمور تنفي من النص الإنجيلي حتى ظل السلطة

الأول ان الواويعيد التي تظهر أنها نلاحظ هنا بطرس وحده هي موجهة في الحقيقة لجميع الرسل بالاشتراك بدون تمييز . الثاني وبخصوص مفاتيح ملكوت السموات التي يرى فيها لاهوتيوك حكم بطرس الاعلى والعالم على الكنيسة وعلى الرسل فان المخلص الذي حين قام من الاموات أعطاها لكل الرسل كما أعطاها لبطرس . الثالث ان هذه مفاتيح ملكوت السموات التي يضع ضمنها ذوك مقداراً

بهذا انقذار بلع الفلن بالأبوين اللاتينيين ظن الجهل الفاسد . ان حوادث الإنجيل تثبت واضحاً أن الاحد عشر كانوا يقرون بلاهوت المسيح وانهم اعتقدوا به قبل زمن طويل من هذا التاريخ . لأنه قبل اقرار بطرس هذا في قيسرية بستين قال تثنائيل المخلص ( يا معلم أنت ابن الله ملك اسرائيل ( يو ١ : ٤٩ ) وقبل بستين من اقرار بطرس انظر يسوع مجده وآمن به تلاميذه ( يو ٢ : ١١ ) أخيراً قبل اقرار بطرس بشهرين ( ولا تقول زيادة ) يعنى في ظروف انكار بعض التلاميذ وشكهم بوعده اعطاء جسده ودمه في سر الافخارستيا قال يسوع للانهي عشر ( المعلم أتم تريدون أن تمضوا فأجابه بطرس . يارب الى من نذهب كلام الحياة الابدية عندك . ونحن قد آمننا وعرفنا انك أنت المسيح ابن الله الحي ( يو ٦ : ٦٧ - ٦٩ )

من السفه أن يظن لاهوتيو رومة ما يرومونه بأبويهم اللاتينيين أما بالنسبة الي لا يريد أن اسدد سهام الفلن الى جيل القديس ايلاريوس وبالتالي الى جهل القديس يونات الذي قلده ذلك فقط . وأنا احب أن اعتقد بالافضل ان هذه الفقرات ( الآخرون يولون . الآخرون لا يعرفون ) تشير في ذهنهم لا إلى الرسل بل إلى اليهود والجموع الذين كانت تجول في ضوازم الطنون الكاذبة بشأن يسوع المسيح التي أعلنته الإنجيل قبل جواب بطرس .

يرى أنه غير قابل النفض . كما أن لاشيء أكذب من تأكيد المجمع النايكاني له . فأولاً بالنسبة لهذا وهو الوعد الذي تكلم عنه في نص القديس متى فهو حقيقة لنا . ان هذا الوعد جعل لبطرس لا بصفة كونه شخصاً مفرداً بل بصفة كونه ذا شخصية أدبية للمجمع الرسلي . فانه بحسب الواقع ان الوعد كان للذي يادر إلى القول المخلص : أنت المسيح ابن الله الحي : ولكن بطرس لم يفه بهذا الاعتراف باسمه الخاص الشخصي بل باسم كل المجمع الرسلي الذي كان المخلص سأله بهذا الخصوص : وأنتم من تقولون أني أنا ؟ ( مت ١٦ : ١٥ ) ومن حيث إن السؤال لم يوضع لبطرس وحده بل للآئني عشر فهكذا لما أجاب بطرس وحده أجاب عن الجميع وفي هذه الحال يكون الوعد الذي منحه على أقراره سلمه للجميع لا لوحده (١) فهذا ما يتحصل من

(١) ان اللاهوتيين الرومانيين الذين يزعمون أن بطرس باعترافه بلاهوت يسوع المسيح لم يتكلم باسم المجمع الرسلي ما خلا باسم ذاته يرتكبون على سلطة القديس هيلاريوس الذي من بواتيرس وعلى سلطة القديس أوبنات الذي من ميلين فالاول قال في تفسير بشارة متى

« يجب ملاحظة أن بطرس قد تقدم ( الرسل . كما قام في فكر هؤلاء اللاهوتيين اللبقيين ) لأنه وحده أجاب بقوله أنت هو ابن الله بينما الآخرون ( أي الرسل كما فكروا أيضاً ) لم يكونوا يعرفون ذلك »

وقال الثاني بشأن هرطقة الدوناتيين لك ٦ مرة ٣ « فهذا إذا بينما الآخرون ( أي الرسل كما فهم داعماً أسانذتنا الرومانيون ) كانوا يحلون ابن الله قد عرفه بطرس وحده »

وحسب رأي لاهوتي رومة ان الابوين اللاتينيين قسداً أن يقولوا ان بطرس وحده اعترف بلاهوت يسوع المسيح بينما أن باقي الرسل جعلوا هذا الاموت وبتعرفوا به . ولكن هذا عزوه لأبويهم عزوا وتفسيراً مضحكاً للذين الذين اراد أن الرسل المسؤولين من المخلص عما يقوله الجموع عن ابن الانسان والذين أظهروا بجوابهم على هذا السؤال الآراء المختلفة اليهود الذين اعتقد بعضهم أن يوحنا المعمدان والآخرا انه ايليا أو ارميا أو احد من الأنبياء القدماء ( مت ١٦ : ١٦ ) و ٢٨ ( لو ١٩ : ٩ ) في حين أنهم أي الرسل أظهروا شعورهم واعتقادهم الخاص لا اعتقاد الجموع الذين ما كان لهم ايمان



عظما من الأسرار هي كل السلطان البسيط على غرس ومساك الخطايا السلطان الممنوح لكل الرسل فقط بل لكل الاساقفة خلفائهم في النظارة الالهية وقال أولئك الآباء أيضاً بصفة حاسمة أن ما وعد به هنا بطرس هو نفس السلطان الروحي الذي يتمتع به كل أسقف في الكنيسة . الرابع أنه في حالة ما يرى أن النص الانجيلي وعد بطرس أنه سيصبح أساس الكنيسة يلزم أن نسمع ذلك لاعتن بطرس وحده بل عن كل الرسل

ثم أن الآباء ارتأوا نفس هذا الرأي بشأن نص القديس يوحنا ( اربع خرافي ) بالنسبة اليهم هنا ( إلى الرسل ) كافي انجيل متى أن بطرس كان يمثل أدياً للجمع الرسولي وزملاءهم الاساقفة خلفاءهم وبالتالي فما قيل هنا لبطرس لم يقل له خصوصاً بل قيل بالاشترائك لعامة الرسل ولكل واحد منهم ولكل الاساقفة وعلى العموم لكل واحد منهم خصوصاً

فهل يرشيك أن تبدأ اولاً بآباء اللاتين ؟

أولهم القديس أغسطينوس الذي تعتبره أعظم واحد منهم وهو من اعتقادنا على الاطلاق لأنه أثبت مثلنا في المكان الأول أن بطرس باعتباره بلاهوت يسوع المسيح تكلم باسم كل الرسل لأنهم في الواقع سئلوا جميعاً ولم يسأل وحده ومن ثم يكون الوعد الذي قبله حينئذ لم يقبله ذاته وحده شخصياً بل للجميع . واليك آية جعل يشرح هذا الرأي الذي أيدته في كل كتاباته قال ( بما أنهم سئلوا جميعاً وأجاب بطرس وحده : أنت هو المسيح : وقال له تعالى ( سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ) كأنه استلم وحده سلطان ربط الخطايا وحلها والحقيقة هي أنه وحده اعترف باسم الجميع وأنه استلم الوعد مع جميعهم بحيث أنه كان ممثلاً وحده للجمع الرسولي هكذا بصورة الجميع لأن الوحدة كانت في الجميع (١)

وهذا ما يكرره على الخصوص باختصار بهذه الجمل ( في بطرس كل « الرسل » استلموا مفاتيح ملكوت السموات (٢) وقوله أيضاً ( أن شرف بطرس نشأ من

هذا من كونه شخصاً وحدة الكنيسة عمومها « الحاكمة » لما قيل له . وأعطيت لك ما أعطي الجميع (١)

وفي مكان ثان يعلم القديس أغسطينوس مثلنا بأن مفاتيح ملكوت السموات تعود بها هنا لبطرس والتي جعلها لاهوتيوك عنوان وشارة سلطة شخص واحد هي موجهة على الكل وقد أعطيت لكل الرسل ولكل واحد منهم مثل بطرس . بيد أن هذه المفاتيح ليست سوى غفران ومساك الخطايا اذ صحت ( هل بطرس استلم هذه المفاتيح ويولس لم يستلمها ؟ هل بطرس تقدها ولم يتقدها يوحنا وباقي الرسل أو هذه المفاتيح أيضاً ليست في الكنيسة حيث كل يوم تغفر الخطايا ؟ من اذن بشر مفرد استلم هذه المفاتيح بل وحدة الكنيسة « الحاكمة » (٢)

وفي مكان ثالث حيث يتكلم القديس أغسطينوس عن الوعد المعطى لبطرس يجب اقراره بما قاله ( تعالى ) من مثل ذلك الى ذات الرسول بقاعدة عمومية الى الجميع فنحنه أن ما قيل في كل الظروف لبطرس لم يقل لبطرس بمفرده بل قيل أيضاً لكل الرسل وكل الاساقفة خلفائهم . ومن ذلك هذا التصريح الشافي ( أن بعض الأمور التي ظهر أنها قبلت بنوع خاص لبطرس الرسول فليس لها معنى واضح إلا إذا رُتبت إلى الكنيسة ( الحاكمة ) الذي يفهم منه أنه يمثلها بحق الأولية التي كانت له التلاميذ وذلك أشبه بهذا الوعد : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات : وكل ما قل من هذا القبيل (٣) وماذا كان من هذا القبيل ؟ واضح أنه كل كلام المختص الذي يدعيه أو منح به آية سيادم كانت لبطرس وخصوصاً هذا « اربع خرافي » (٤)

وبناء على هذه القاعدة التي وضعها القديس أغسطينوس قال بشأن نص يوحنا شخص بطرس ارتسمت صورة وحدة كل الرعا وما قال له تعالى : أنجيلي ؟ ارفع يدي . ذلك قاله للكل ( وهكذا يقول السيد أسقف ايونا متكلماً عن نفسه

( ١ ) خطاب ٢٦٣ على بطرس ويولس

( ٢ ) خطاب ١٤٩ على كلام الرسول وخطاب ٢٩٥ على بطرس ويولس

الرسولين .

( ٣ ) مرمود ١٠٨ : ١

( ٤ ) خطاب ١٤٧ على كلام الانجيل

( ١ ) على يوحنا خطبة ١٨

( ٢ ) خطاب ١٤٩ على كلام الرسول

كان يعتبر مسيحيان مقدم أفريقيا أباً له أجاب بمظلة ( لي رئيس ولكنه المسيح .  
في أوسع الرسول يقول لي عنه : كل الأشياء هي لكم ولكن أنتم للمسيح  
والمسيح لله ) (١)

وغير ذلك رغماً عن هذا التأويل فهل كان القديس العلامة يرى في بطرس أساساً  
تأويلاً وعد يسوع المسيح أن يبني عليه كنيسة الذي لم يمنحه بذلك أقل امتياز خاص  
لأنه أهم أن يضع قاعدة وهي أن كل ما وعد به ومنح لبطرس كان بالفعل  
نفسه لكل الرسل وهكذا الحال الراهنة في هذا الوعد : أنت بطرس وعلى هذه  
الصخرة سأبني كنيسة ( لم يقيد أن بطرس وحده سيصير أساس الكنيسة بل جميع  
الرسل سيكونون معه بذلك اللقب ذاته . ومن المعلوم أن سفر الرؤيا الذي سيصير على  
سلسلة الكتب المقدسة قدم وصفاً نبيياً للكنيسة وهو ( المدينة المقدسة أورشليم  
الجديدة مسكن الله الحي مع الناس ( رؤ ٢١ : ٣ و ٢ ) هذا الوصف يملنا ( أن  
صور المدينة له اثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الحبل الاثني عشر ( رؤ ٢١ : ١٤ )  
أن القديس كبريانوس القرطاجني الذي كان مصباح أفريقيا قبل القديس  
أغسطينوس قال في الجيل الثالث في تأليفه عن وحدة الكنيسة : أن هذه الكلمات  
( أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة ) وسأعطيك مفاتيح ملكوت  
السموات ) وهكذا هذه الكلمات الأخرى ( أرفع خرافي ) لم تكن لتجعل بطرس  
ذات سلطة عالية على سلطة باقي الرسل : ( ثم يلاحظ قائلاً ) ولو أنه تعالى قال لبطرس :  
أنت بطرس الخ و : أرفع خرافي : فلا يوجد شك أن الرب بعد قيامته أشرك كل  
الرسل بسلطة متساوية بكل ذلك بقوله لهم : كما أرسلني الآب أنا أيضاً أرسلكم :  
اقبلوا الروح القدس من غفرت لهم خطاياهم غفرت لهم ومن أمسكتوها عليهم  
لمسكت : ( وزاد ) : بنوع أن كل الرسل كانوا بلا نزاع يفعلون فعل بطرس وكلهم  
عززوا الشرف والسلطان مثله )

كل ما لاحظته هذا الاسقف الشهيد في مؤلفه عن وحدة البيعة هو المساواة التامة  
بين الرسل وكان أبداً من أن يدع بينهم وحدات متفرقة أو مضادة وإنما فعل العكس  
هو بما أنهم واحد وذوو سلطان واحد فكذلك جمع واحد . وهكذا بوضع أو

وعن باقي زملائه الاساقفة بكل تأكيد ( أن الرب أو ما بنا بحرفه لأنه أوصى  
بطرس (١)

يحق لك ان تلاحظ بلا ريب أن كل المواعيد المطاة لبطرس في نص القديس  
راجمة في عرف أغسطينوس الى واحدة وهي موعد مفاتيح ملكوت السموات  
سلطان الربط والحل والمكن الحقيقة في هذا وهي ان القديس العلامة في معرض  
الكلمات . أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة . لم ير أقل وعد  
لبطرس وفي عرفه أن يسوع المسيح قال أنه سيبنى كنيسة ( لكن لا على شخص  
بطرس الذي هو أنت لكن على الصخرة التي أقورت بها ) يعني على شخص ابن  
وقد أيد هذه العقيدة حتى في كتب مراجعته حيث يبرهن عليها بهذه الحروف  
ما كان قال تعالى لبطرس . أنت هو الصخرة بل أنت بطرس . لان الصخرة  
المسيح بالاعتراف الذي به ربح سمعان اسم بطرس ) هل تعرف لماذا القديس أغسطينوس  
لم يرد ان يكون شخص بطرس الصخرة الأساسية للكنيسة ؟ لأنه حسب  
وعرف القديس بواس ( انه لا يستطع احد ان يضع أساساً آخر غير الذي وضعت  
من الله الذي هو يسوع المسيح ( ١ كو ٣ : ١١ )

لأنه حسب فكره ان صخرة اساس الكنيسة هو الواحد الذي اقتناها  
الواحد الذي اسمه تعمدت . الواحد الذي يمتلكها وهو الرب يسوع لا  
مفراته ويقصد بالواحد السفير كيفاً نفسه لأن كيفاً مثل باقي السفراء ما  
كونه بشراً ( ١ كو ٣ : ٤ و ٥ و ٢١ - ٢٣ و ١٣ ) واليك ما قاله هذا  
العلامة في كلامه عن شفاق الكورنثيين ( هؤلاء الاناس أرادوا أن يبنوا  
البشر اذ كانوا يقولون انا لبولس وانا لابليس وانا لكيما الذي هو شخص  
ولكن الآخرين كانوا يقولون انا يسوع المسيح ) (٢) ولهذا السبب عينه  
أن يترف أن في الكنيسة رئيساً بشرياً . والمساألة الدوناتيون في مجمع قرطاج

- ( ١ ) خطاب ٢٩٦
- ( ٢ ) خطاب ٢٧٠ علي يوم الحسين
- ( ٣ ) آباء اللاتين ك ١ : ٢١
- ( ٤ ) خطبة يوم الأحد عمرة ٢٥

يضع بصرحة هذه الوحدة الجمعية الرسولية التي مها تولد وحدة الكنيسة يقول الرب الواحد : أنت بطرس الخ : و : ارفع خرافي : فوندا به وأعطي سلطة مشتركة ومتساوية في شخص واحد

وزيادة عن ذلك أن القديس كبريانوس أبعد من أن يجدي في أن هذه الأقوال ( أنت بطرس ) تؤيد سيادة بطرس على باقي الرسل ويرى مثل القديس اغسطينوس أن فيها السلطة التي يتمتع بها كل أسقف فينتف قائلاً ( أن الرب الواجب علينا احترام تعاليمه وحفظها . في تعيينه شرف الأسقف ودوره كنيسته تكلم هكذا في الانجيل : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات : ومن ثم جرت على توالي الأزمنة والحلافات رسالة الأساقفة ودورة الكنيسة الصورة التي بعدها بنيت الكنيسة على الأساقفة ( كما بنيت من الأصل على بطرس ) وكل عمل كنسي أصبحت الولاية عليه بواسطة هؤلاء الأساقفة أنفسهم <sup>(١)</sup> الذين استلوا مثل بطرس مفاتيح ملكوت السموات .

ان القديس ابرونيوموس الذي جاء بعد أوغسطينوس ونال حظوى سيادة عقلى عند ذريك لم يفهم الخلاف من معنى متن القديس متى . وكل من قال أن الرب جعل بطرس رئيس المجمع الرسولي أبعد عن ان يعترف ان المواعيد المنفصلة في النص الانجيلي تتعلق ببطرس وحده دون الرسل أو كان لها غرض أن تجعل بطرس وحده أساس الكنيسة أو أنها تعطي بطرس وحده مفاتيح ملكوت السموات واليك ما كتبه ( ابرونيوموس ) بهذا الموضوع في مؤلفه ضد بريان ( أنت تقول : أن الكنيسة بنيت على بطرس : هذا حق ولكن نحن نعلم من نصوص الكتاب الأخرى أن ذلك عينه شتان بكل الرسل أي أن الكنيسة مبنية على كل الرسل وان جميع الرسل قبلوا مفاتيح ملكوت السموات . . . فتوة وثبات الكنيسة مرتكزاً بنفس الدرجة على كل الرسل ) <sup>(٢)</sup>

أن القديس امبروسيوس ثالث علمائكم المظام الأربعة بشرح بكلمتين كل وأبناء موضحاً في مؤلفات القديس أغسطينوس تنفيذ إذ كتب يقول ( ان ما قيل لرس قبل لباقي الرسل وهو : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ) <sup>(١)</sup> ومستحيل ترى في النصوص الأخرى سيادة بطرس على الرسل فان ما قاله تعالى فيها اشترك بطرس مع جميع زملائه .

ان القديس جودانس أسقف بريسياس للماصر للقديس امبروسيوس لم يفهم به ما ان المواعيد جعلت لبطرس قال ( ان كل الرسل قبلوا معه من الرب الروح القدس بفقران خطايا من تغفرونها له وبمسكها لمن تمسكها عليه ) <sup>(٢)</sup> فأرجوك ان تلاحظ كل ما تضمنه هذا الشرح : أولاً ان المواعيد الموجهة لبطرس لا تختص به وحده بل تلاحظ أيضاً كل الرسل الآخرين لأن كل الرسل استلوا في بطرس الوعد بالمفاتيح : ثانياً كلهم تقلد من الرب الذي قام من الاموات لمن بطرس بل مع بطرس امتياز المفاتيح الموعود بها سلفاً في شخص بطرس : ثالثاً كل الرسل استلوا مع بطرس هذه مفاتيح الملكوت السموية لما قال الرب للجميع : قبلوا الروح القدس : ان الخطايا تصير مغفورة الخ . وأيضاً فاذن مفاتيح ملكوت السموات هي سلطة غفران الخطايا ومسكها بنعمة الروح القدس السلطة المسوح بها بالاشترك لكل الرسل وكل الاساقفة خلفائهم لا تلك السلطة الخيالية لبطرس على رفاقه . فان القديس جودانس مثل القديس اغسطينوس مثل القديس كبريانوس مثل القديس ابرونيوموس مثل القديس امبروسيوس لم يرفى المواعيد المطاة لبطرس وفي السلطان الممنوح له الا السلطان الجوهرى الاسقفي والسيادة العمومية لكل اساقفة الكنيسة : وهكذا ساغ له ان يدعو بحال طيبى القديس امبروسيوس أسقف ميلان خليفة لبطرس Successorem Petri

أما بالنسبة للقديس غريغوريوس الكبير الرابع من علمائك الأعلام فقد رأينا سلفاً ما يرتأى من نحو بطرس الذي في نظره ليس هو رسولا علماً ولا راعياً عاماً ولا رئيس الكهنة العام لان هذه العمومية ليست تلغي حقوق رفاقه فقط بل أيضاً

( ١ ) على مز ٣٨ أنظر مؤلفه في الكهنوت ك ١ : ٧ )  
( ٢ ) الخطاب السادس عشر يوم رسالته

( ١ ) القديس كبريانوس رسالة ٢٧  
( ٢ ) ضد بويان ك ١

فيها أقل امتياز لبطرس بالنسبة لرياسته على باقي الرسل بل وجدوا العكس وهو أنها لم تمنح له بأكثر مما منحت للرسل الآخرين . فإذا كان قال تعالى لبطرس إنه سيكون أساس الكنيسة فباقي الرسل كانت لهم ذات الدرجة مثله . وإذا كان قال لبطرس أنه سيستم مفاتيح ملكوت السموات فالرسل استلوهامه ومثله وإذا كان قال لبطرس ( أرفع خرافي ) فباقي الرسل استلوهامه ومثله . وكل آياتك متفقون في تأييد أن ما قيل لبطرس في الظاهر والخصوص هو مقول حقيقي ونفس الأمر في شخصه لكل الرسل أو في كل النصوص الأخرى التي شخص بها بطرس المجمع الرسولي سواء في ما قاله للخلص أو سواء ما قاله له المخلص وبالحرى أيضاً أن كل آياتك يدلوننا أن مفاتيح ملكوت السموات الموعود بها لبطرس وتفويض رعاية الخراف السبئية للمطى له هي كل السلطة البسيطة لغفران الخطايا ومسكها ووظيفة الرعاية الاثنان اللتان تسكونان جوهر الرتبة الأسقفية اللتان لا تخلوان من أسقف

أن كنيسةنا الأرثوذكسية كما تعلم تعتقد اليوم كما كان يعتقد آباء الكنيسة الغربية القديمة والآباء الشرقيون الذين تقلدنا منهم الايمان هل كان لهم في هذا الحال اعتقاد آخر ؟ فاحكم أنت بذلك نفسك

إن أوردناوس وهو رئيس المدرسة المسيحية الاسكندرية في النصف الأول من الجيل الثالث يشرح هكذا نص القديس متى ( إذا كنت تمتد أنت كل الكنيسة مبنية على بطرس وحده فإذا تقول بشأن روحنا ابن الرعد وكل واحد من باقي الرسل هل تجرؤ على أن تقول ان أبواب الجحيم لن تقوى على بطرس بالخصوص وأنها كانت مزمنة أن تقوى على باقي الرسل ؟ أليس الحق ان الوعد توجه إلى الجميع وإلى كل واحد ؟ ان أبواب الجحيم لن تقوى عليها : وهكذا هذا الوعد : على هذه الصخرة سأبني بيتي : وكذلك فهل السيد أعطى لبطرس وحده مفاتيح ملكوت السموات وواحد من الرسل السعداء لم يستلها ؟ فإذا هذا الوعد : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات : هو عمومي للأخر : كيف لا تكون الواعبد المتقدمة وانتأخرة المقولة بطريق الابهاب لبطرس عامة على التساري لأن هذا الوعد الظاهر يخص بطرس . كل ما تربطه على الأرض الخ : والحال أن الخاص كفي أنجيل

وعلى نوح خاص هي اعتداء على حقوق يسوع المسيح الذي هو وحده رئيس الكنيسة العام كما أنه الرب الواحد فلم يقدر أن يرى في نص القديس متى أو في نص القديس يوحنا الادعاء برياسة بطرس العليا على الكنيسة وعلى الرسل أنفسهم .

إن كريستين دورنار الراهب اللاتيني في الجيل التاسع أوضح في كتاباته أن في عصره كانت الكنيسة الغربية أيضاً مثل آباؤها القدماء تفهم نص القديس متى المشهور واليك ما كتبه في شرحه لهذه الأقوال : أنت بطرس الخ وسأعطيك المفاتيح الخ : ( نحن نعتقد بحق أن ما قيل هنا لبطرس بمقدار ما سمح به لبطرس سمح لباقي الرسل ولخلفائهم الذين قاموا مقامهم في الكنيسة ذاتها . . فانه ولو أن وعد المخلص يظهر أنه معنون لبطرس وحده فهذا تأتي لأن بطرس تكلم باسم الجميع وأجيب لهؤلاء الذين تكلموا فيه ) (١)

أن الكردينال نيكولاس الذي من كوزا الذي كتب بعد بضعة أزمته من دورنار يشهد لنا بهذا الصنع عينه قال ( نحن نعلم ان بطرس ما استلم من يسوع المسيح أكبر من سلطان باقي الرسل فانه في الواقع لم يقل له شيء إلا ما قيل لباقي الرسل أما هو حق أن مثل ما قال تعالى لبطرس : كل ما تربطه : قال لباقي الرسل : كل ما تربطونه ؟ وأنه قال لبطرس : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة : ففهم من ثم أن الصخرة هي المسيح الذي اعترف به بطرس . ومن ثم إذا وجب أن نفهم ان بطرس هو الصخرة أو أساس الكنيسة فهذا لا يزيد بطرس شيئاً عن باقي الرسل لأنه على حسب رأي ابرونيوس أن باقي الرسل صاروا مثله صخور الكنيسة وهذا قيل وانحاً في الفصل الذي قبل الأخير من الرؤيا حيث لا يشك أحد بالصخور الاثني عشر لأساس المدينة أورشليم أو يزل إذا سمع ان المراد بها الاثني عشر رسولاً . لاجل ذلك نحن نقول أن كل الرسل متساوون لبطرس في السلطان ) (٢)

فهوذا كيف فهم أعظم علمائك وكل أهل الغرب القدماء حتى الجيل الثامن أقوال المخلص أنت بطرس وهذه الأخرى . أرفع خرافي : آباؤك في الايمان لم يروا

(١) تفسير انجيل متى ١٦ : ١٨ و ١٩

(٢) لحة . تعليم مسيحي ك ٢ ف ٢١

يوحنا يعطي كل التلاميذ نفس السلطان بدوله ( إيقاظ الروح القدس )  
 تعبير مغفورة لمن تغفرونها له وعمسكة لمن أمسكوا به ( تفسير الأورشليم )  
 ( ٢ : ١٢ )

ملكوت السموات وسلطان الحل والربط لكنهم لم ينالوا ذاتياً من الخلق مثل  
 بطرس الوعد بل أبواب الجحيم لن تقوى عليهم بحيث أنهم عمارتهم هذا السلطان  
 يمكن أن يتعدوا من الايمان أو من الشريعة الالهية الذين يكون عمل ربطهم وحلهم  
 باللا وليس حسب سلطانهم )

هذه أفكار وهذه عبارات القديس أغسطينوس نفسها وهي أن الوعد بمفاتيح  
 ملكوت السموات جعل الذي لبطرس يختص بكل الجمع الرسولي وحقاً أن ما  
 به بطرس أعطى ذاتياً لكل الرسل لما أشرك الخلق الجميع بسلطان غير  
 ومسك الخطايا بنعمة الروح القدس وإنما الاختلاف الوحيد الوجود بين القديس  
 أغسطينوس وأوريجانوس هو أن الأول لم يرض كما تحققت منه أن يكون بطرس  
 صخرة أساس الكنيسة وأن يحول كل الواعيد الخاصة لواحد ومنها مفاتيح  
 ملكوت السموات . وأما الثاني فبالعكس . رضي بصراحة الوعد بمفاتيح  
 الملكوت بوعدين آخرين . وهما بان يكون بطرس أساس الكنيسة وأن يكون  
 مستصيباً على أبواب الجحيم . وفي الوقت ذاته أعلن قدامياً بديل مبنى على  
 قوى أن لا وعد من هذه الواعيد الثلاثة يلاحظ بطرس وحده بل أنها مشتركة  
 جميعها لكل الرسل .

إن القديس غريغوريوس النيسي أخا القديس باسيليوس . للتهذب في مدرسة  
 الاسكندرية المسيحية وكان في النصف الاول من الجيل الرابع قال باختصار تابعاً  
 رأي أوريجانوس ( يبطرس أعطى يسوع المسيح للاساقفة مفاتيح ملكوت  
 السموات . موعظة على التويخ ) هذه الجملة تتضمن شيئين أحدهما أن مفاتيح  
 الملكوت السموي التي يشاء لاهوتيونك أن يظروا سلطان بطرس بها على الرسل  
 هي من امتياز كل الاساقفة وأنها جاءتهم أنفاماً من يسوع المسيح نفسه لا بواسطة  
 بشر . والثاني أن هذه المفاتيح أعطيت في شخص بطرس بهذا القول ( أنت  
 بطرس ) لانه كان مشخصاً بالجمع الرسولي في الحال والاستقبال .

وما خلا ذلك أن القديس أغسطينوس ضمن مثل أوريجان . مفاتيح ملكوت  
 السموات بسلطان الحل والربط للخطايا السلطان الذي حرزه كل أسقف في الكنيسة  
 وزاد كما رأينا أن بطرس حينئذ بهذا الوعد كان بشخص يجمع الاساقفة في المستقبل  
 بقدر الجمع الرسولي نفسه . وأوريجانوس ارتأى مثله بالاساقفة وتقدم في الكلام  
 قائلاً ( بما أن الذين شغلوا المنزلة الاسقفية استمدوا هذا السلطان مثل بطرس ولم  
 استندوا من الخلق مفاتيح ملكوت السموات قالوا ( ما هو مربوط بهم مربوط  
 السموات وما هو محلول بهم محلول في السموات ) فينبغي ان ما يقولونه باعلان  
 يكون حقاً لأنهم بهذا المقدار لهم العمل الذي قيل عنه لبطرس : ارفع خرافك  
 وبهذا المقدار لهم امتياز أساس الكنيسة الذي بنى عليه المسيح كنيسته : ولك  
 اذا كان ( الاسقف ) هو نفسه مربوطاً بهذه الحال بقيود الخطايا فإن حله وربطه  
 يكونان باطلين ( تفسير متى جزء ١٢ : ١٤ )

ان القديس باسيليوس الكبير الكاتب البليغ في نصف الجيل الرابع قال في  
 نظاماته الرهبانية ( قانون ٢٢ : ٥ ) أن يسوع المسيح رتب بطرس راعياً لكنيسته  
 من بعده لما قال له : يا بطرس أتجني أكثر من هؤلاء ؟ أرفع خرافك : ويمعطي  
 نفس هذا السلطان لكل الرعاة ولكل العلماء الذين ينبغي أن يأوا على التوالى )  
 فأشقت قيصرية الكبير أراد أن يقول مع القديس أغسطينوس أن بطرس باستلامه  
 وظيفة الرعاية شخص كل الجمع الرسولي وكل مجمع الاساقفة خلفاء الرسل .  
 أن القديس افرام السرياني في كتابته عن وفاة القديس باسيليوس قال في  
 وثائق المحزن الذي فمله عن هذا الاب الكبير ( أن باسيليوس بشغله منزلة  
 بطرس وتقلده بسلاح حبريته وسلطته جارب الملك فالنص ) بالنسبة لعلامة الشرق  
 القديس باسيليوس ( كان يشغل منزلة بطرس ) كما كان القديس امبروسيوس في  
 جودانس الذي من برسيا الذي قال عنه ( أنه كان خليفة بطرس ) فتكلم  
 كذلك هكذا لأنها كانا متفقين في أن الاساقفة حازوا كل سلطة بطرس وأنهم  
 استلواها في شخص هذا الرسول  
 ان يوحنا في الذهب الذي كان في آخر الجيل الرابع لاحظ ( في ذلك ٥٤ : ٥٥ )

وبعبارة أخرى أن الاساقفة هم حقيقة فالوا من الخلق مثل بطرس مفاتيح

على القديس متى ) إن بطرس باقراره لاهوت المسيح كان ( فم المجمع الرسول  
وقال أيضاً ( في عظفه ٨٨١١ على القديس يوحنا ) إن سبب كون الرب ترك  
جانب باقي الرسل وقال لبطرس وحده : آتيني ؟ ارفع خرافي : هو أن بطرس  
فم باقي الرسل ) بهذا بعلمنا علامة انطاكية والتمنطينية الكبير أن بطر  
في الحالتين كان يشخص المجمع الرسلي بما أنه كان فمه وبالتالي ان كل السلط  
الموعود بها والمطاة لبطرس هي مشتركة له وزملائه  
أخيراً أن اولوجيوس الاسكندري الذي كان في نهاية الجيل السادس  
في مؤلفه ضد النوفاتيين كتاب ٢ ( ان السلطان المبرع عن مفاتيح ملكوت السموا  
أعطي لباقي الرسل في شخص الزعيم ) هذا مختصر ولكنه ياد إلى شرحه فائلا  
ان ما وعد به وأعطى لزعم المجمع الرسول فليس له دون غيره بالخصوص  
بالاشتراك لكل الباقيين .  
أما هو حق ؟ ان الافديم والآباء العظام في الشرق والغرب اتفقوا  
في التعليم إن بطرس في كل ما وعد به أو أعطى كان يشخص المجمع الرسول  
وبالأخص أن ما وعد به في نص القديس متى وما أعطى في نص القديس يوحنا  
هو مشترك لجميع الرسل الذين هم معه ومثله أساس الكنيسة الغير المنزعزع الذي  
استلوا مثله ومعه مفاتيح ملكوت السموات والذين تقلدوا مثله ومعه وظيفة رعا  
الحراف الربية ، ليس واضحاً هذا التعليم تعليم الافديم وآباء الكنيسة الع  
إنه فصل الخطاب العلي ضد التعليم النطري الذي يريد ان النصين الانجيليين  
( المذكورين ) يمدان ويمطيان لا أموراً مشتركة لجميع الرسل لكن أموراً لا تخ  
سوى بطرس مثل اليادة على الكنيسة العمومية وعلى الرسل أنفسهم ؟ فكيف  
إذا سمع المجمع الفاتيكاني ان يدعي أن الكنيسة الكاثوليكية فمت دائماً أن ذب  
النصين الانجيليين هما معنى علم اللاهوت في الاجيال السالفة ؟  
— قال زميلي الروماني ان الشهادات الابوية التي استشهدت بها لاتنفي  
تفترض سلطة بطرس على الرسل لأنها تقتصر على اثبات حقيقتين وهما الا  
أن كل السلطات المنوحة للرسل الأخر أعطيت لهم في بطرس وبواسطة بطر  
والثانية إن بطرس كان يمثل وحده المجمع الرسول . ومن ثم أن هاتين الحقيقتين

تفترض ان لبطرس كانت السلطة العامة على باقي الرسل بحيث توضح انه كان  
له السلطان المطلق وكان ينبوع ( أي مصدر ) كل سلطة رسولية . هكذا قال  
واضحاً القديس أغسطينوس ( ان بطرس كاد يمثل وحده المجمع الرسول لأنه كان  
له التقدم على الرسل )  
— بماذا تجاوبني ؟ ( تقول ) الشهادات الابوية التي استشهدت بها تقتصر على  
اثبات كون السلطات المنوحة للرسل الأخر أعطيت لهم في بطرس وبواسطة  
بطرس - انها تثبت . هذا شيء آخر - انها تثبت لا كون كل السلطات المنوحة  
لباقي الرسل أعطيت لهم في بطرس أو بواسطة بطرس بل ان كل السلطات التي  
وعدت بها بطرس والمطاة له في النصين الانجيليين وعدت بها نفسها وأعطيت هي  
ذاتها على الاطلاق لباقي الرسل في شخصه .  
على حسب ( فهمك ) هذا نسبت غلطاً لتلك الشهادات الذوه عنها آنفاً إن  
بطرس وحده جعل أساس الكنيسة إن بطرس وحده استلم مفاتيح ملكوت  
السموات إن بطرس وحده حرز وظيفة رعاية خراف الرب وبنتيجة شرعية كان له  
السلطان على الرسل وفيه كان فيض وينبوع سلطة زملائه . لكن حسب  
ما تحويه تلك الشهادات الابوية بدون التباس هو إن بطرس ما كان وحده  
سخره أساسية للكنيسة بل كل الرسل كانوا دخوراً مثله ومعه . وليس بطرس  
استلم وحده مفاتيح ملكوت السموات بل كل الرسل الآخريين استلواها مثله  
ومعه . وليس بطرس وحده حرز وظيفة رعاية خراف الرب بل كل باقي الرسل  
حرزوها مثله ومعه . تلك هي التأكيدات لجميع الرسل التي تنفي بكل تأكيد  
كلا النصين الانجيليين التفسير الذي اعتبرت به لبطرس السلطة على زملائه  
واضحاً الاشياء العمومية التي لكل الرسل وجعلها إيها خاصة بواحد يعني بطرس  
فأما في الوقت عينه تؤكد تعاليم غير متغير ما عدا التعليم الذي سمعت تشرح  
به فانلا إن في بطرس السلطة المطلقة ومعين السلطة الرسولية . مع إن السلطة المطلقة  
مصدر السلطان الرسولي ليس هما في بطرس الذي هو بشر بل ينبوع المسيح  
الانسان الاله الذي اشرك بهما كل رسله كما لبطرس كذلك للآخرين  
فليس إذا لبطرس الذي أعطى الرسل إرساليتهم الرسولية بل رب الكل الذي

قال للجميع بعد قيامته كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضاً ( يو ٢٠ : ٢١ ) فليس بطرس استلم الرسل ملء السلطان الكهنوتي بل من رب الكل الذي جعلهم أجاراً للعهد الجديد بقوله لهم في بدء تقديس عناصر الافخارستيا ( اصنعوا لذكري ( ١ كو ١١ : ٢٤ ) وقوله لهم بعدئذ ( اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياكم تصير منقورة ومن أمسكتموها عليهم تصير ممسكة ( يو ٢٠ : ٢٢ و ٢٣ ) وأخيراً بيض ملء الروح المعزي عليهم يوم الحنين الذي كان وعدم به مسامحة ووقت صعوده إلى السماء ( اع ١ : ٤ )

وليس من بطرس استلم الرسل تعليم الايمان بل من سيد الكل الذي كان حياته البشرية أستاذهم الوحيد ( مت ٢٣ : ٨ و ٩ ) وبعد صعود هذا الأستاذ السماء كان الروح المعزي الذي أرسله لهم والذي يمكث معهم وفيهم إلى الأبد لكي يعلمهم كل تعليم أستاذهم الأحدث ولكي يعلمهم من قبله كل الحق ( يو ١٤ : ١٧ و ٢٦ و ٢٩ و ١٥ : ١٣ )

وليس من بطرس استلم الرسل سلطتهم القضائية في الكنيسة بل من رب الكل الذي قال لجميعهم ( وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لنا كلنا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدبنون أسباط اسرائيل الاثني عشر ( يو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠ )

أخيراً ليس من بطرس تقلد الرسل وخلفائهم وظيفة الرعاية « ولاجل أن استخدم لذاتي أسلوبك » ولايتهم على الشعوب الذين علمهم تعليم السلام ووزع لهم الأسرار وحفظهم تعاليم يسوع المسيح بل من السيد العام الذي قال للجبين ( اذهبوا وعلموا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموا أن يحفظوا كل ما أمرتكم به وهوذا أنا معكم كل الأيام إلى ابتضاء الدهور ( مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠ )

وأيضاً أكرر لك هذه المرة ألم تقم بشراً ( أي بطرس ) مقام يسوع الملك الالهي لملكته المدعوة الكنيسة مقام من تعزى له وحده هذه الملكة القديسة الذي منه وحده تشتق كل سلطة وزارية موجودة في ملكته تدعي حلالاً أن الشهادات الأبوية تفترض سلطة بطرس على الرسل بما قاله

بطرس كان يمثل وحدة المجمع الرسولي . فهذا أيضاً دليل وهم من جانبك لان هذه الشهادات تقول إن بطرس في نفس منى وفي نص يوحنا كان يمثل وحدة المجمع الرسولي ولكن نكث بدقة وترسخ في ذهن أن النصين الانجيليين اللذين أحدهما بعد بطرس لا يصحح أساس الكنيسة وانه يستلم مفاتيح ملكوت السموات والثاني يمنحه وظيفة رعاية الخراف الزبية يمدان ويمنحان أموراً عامة لكل أعضاء المجمع الرسولي لا أموراً خاصة لشخص بطرس وحده . هذا ما ينفي من الأساس سلطة بطرس على الرسل التي بنيتها بدقة على هذين النصين القديسين ولا يدع لبطرس سوى التقدم البسيط في المجمع الرسولي أو الأولوية بين أقرانه وبالسؤال أيضاً عن تلك الشهادات الأولية عن أنها لم تنص على القول ان كل السلطات الموعود بها والممنوحة لبطرس كانت شاملة له ولجميع باقي الرسل بل زادت ان كل الرسل بلا نزاع كانوا كما كان بطرس وانهم نالوا نفس الشرف وعين القوة مثله

أن القديس أغسطينوس الذي نريد أن نعتمد عليه لم يفعل أكثر من أن يثبت رأينا بذلك لأنه قال أن بطرس كان يمثل الوحدة الرسولية « بسبب الأولوية التي له بين الرسل » لا على الرسل كما فعلت فيها في ترجمتك المملوطة . بقولك ( كونه نال الأولوية على الرسل وبالتالي السلطة والولاية عليهم ) . ان أغسطينوس كان أحرص من ان يقول ذلك . سوى كونه حرز التقدم بين الرسل ذلك تقدم في الصف إذ كان أول عضو في المجمع الرسولي بين أقرانه . وهكذا يثبت له القديس أغسطينوس ان بطرس كان يعرف كيف يزن جملة ويضبط تصورات في عباراته

هذا العلامة العظيم اتخذ في الوقت ذاته الحذر أن يعلنا بأي شكل تكونت الأولوية التي لبطرس بين الرسل لا الأولوية على الرسل إذ قال ( بطرس الأول في ترتيب الرسل كان يجابو وحده غالباً عن جميعهم ) (١)

وهذه الأولوية ( في ترتيب الرسل ) أي أساس لها واليك هي . بين التلاميذ من اصطفاهم ( تعال ) حين كان حاضراً بالجسد واصطفى بطرس أولاً لم يكن من مختلراً لا بينهم ولا معهم ولكن من بعدهم بزم من طويل بدون أن يكون غير

(١) خلافة ٧٦ على يوم الأحد

ومن ثم فهل تعرف يا عزيزي بأية كيفية بركب القديس اغسطينوس وحدة  
مع الرسولي التي يقدر وجودها والتي جعل بطرس ممثلاً لها في نصوص الانجيل؟  
بل إن كل الرسل ممثلون في بطرس (فهم) لما شهد بلاهوت يسوع المسيح وحده  
لقد كانت الشهادة قبلوا منه ذات الساطة الواحدة وأنا أورد لك هذه الأقوال باللاتيني  
تقدر أن تتعلمها على مهل

( Cum omnes essent interrogati, solus petrus respondi  
Tu es Christus, et ei dicitur: Tibi dabo etc tanquam ligam  
ac solvendi solus acceperit potestatem, cum et illi  
unus pro omnibus dixerit et illi (الانرار بلاموت يدوع المسيح)  
cum omnibus, tanquam personam generalem  
unifatis, acceperit Ideo unus pro omnibus quia unum  
(I) est in omnibus ) (وحدة الانرار الصادرة والسلطان الموعود به)

هذه الاقوال الاخيرة تبين أن الوحدة التي يتكلم عنها القديس اغسطينوس هي  
وحدة لسكل الرسل في الامور التي أتى بتسميتها يعني وحدة الاعتراف بالايمان  
سفة السلطان المبر عنه بمفاتيح ملكوت السموات ومن ثم أن هذه الوحدة في كل  
في الايمان المترف به ونفس السلطان الموعود به اللذين تداخل بهما بطرس  
بصفة شخصية بصفة ممثل لا بصفة أصل هي نفى خالص وبسيط لوحدة تجمل في  
الرسولي نتيجة خضوعه لتعليم وولاية بطرس ذلك ما قاله القديس اغسطينوس

(١) المترجم . تعريب ذلك كما في صحيفة ٤٦ « بما أنهم سئلوا جميعاً  
بطرس وحده : أنت هو المسيح : وقد له نمالي : سأعطيك مفاتيح ملكوت  
سموات : كأنه استلم وحده سلطان ربط الخطايا وحلها والحقيقة هي أنه وحده  
بهم الجميع وانه استلم الوعد مع جميعهم بحيث أنه كان ممثلاً وحدة الجميع  
هكذا بصورة الجميع لان الوحدة ( وحدة الافرار الصادرة والسلطان الموعود  
كانت في الجميع »

مساو لهم أبداً . فكان من ثم بطرس الأول وبولس الأخير (١)  
أليس من الواضح ان القديس اغسطينوس جعل الاثني عشر أفراناً  
صار القديس بولس نفسه مساوياً لهم وأنه بضع تقدم بطرس ( في الترتيب الرسولي  
قط الذي نجم من كون بطرس اختير قبل اختيار الأحد عشر زملائه وبهذا  
جعل بولس في الصف الأخير لأنه اختير بعد الاثني عشر بزمن طويل ؟  
فضلك لا تماحك القديس اغسطينوس بدعواك عليه مع لاهوتيك الذين بحسب  
ورد في انجيل يوحنا ( ١ : ٤٠ ) من إن اندراوس هو الذي اختير رسولاً أولاً  
بطرس مع ان انجيل يوحنا لم يقل أن اندراوس دعي حينئذ للرسولية ولكنه  
بالساطة انه كان أحد الاثني الذين آمنوا يسوع المسيح بناء على شهادة  
العمدان وأنها تبما حينئذ المخلص كصديقين بيطلين لا كرسولين ( يو : ١٠ :  
وأما دعوة الرسل فكانت متأخرة جداً كما شهد انجيل القديس مرقس ( ٣ : ١٣ :  
وانجيل القديس لوقا ( ٦ : ١٣-١٦ ) ففي وقت تركيب المجمع الرسولي الاثني عشر  
اختار السيد بطرس قبل كل الآخرين ووضع له اسم بطرس كما ينتج من  
الانجيل عن هذا الحادث المهم ( مر ٣ : ١٦ لو ٦ : ١٤ )

— إنه يجب على الأقل ان نعرف بموجب الشهادات الأبوية التي روتها  
نعمي القديس متى والقديس يوحنا يجمعان بطرس الأصل في وحدة المجمع الرسولي  
وهكذا بمحضمان كل الرسل لسلطة بطرس العليا

— هل أوافق على الافرار بما ليس موجوداً أو بما هو منفي صريحاً في شهادات  
في حين أنك لم تقبل وحدة المجمع الرسولي إلا بتأثير خضوع هذا المجمع  
بطرس العليا . فلنحصر كيف أن الشهادات الأبوية تثبت الوحدة التي تتكلم  
عنها وأين تضع بطرس في الجدول . وأول كل شيء . ما هو خاص بالقديس اغسطينوس  
انه لم يقل أبداً ان بطرس كان الأصل في وحدة المجمع الرسولي بل قال دائماً  
كان يمثل هذه الوحدة لسكل الرسل . ذلك القول مخالف للسكل في السكل  
جملة الأصل في وحدة المجمع الرسولي هو اختلاق واستنتاج ولكن التشخيص  
التفصيل هذا مقدر وجوده ( في تلك الشهادات ) ولكنها لا تمثل ما لا وجود



بل أولى كفي البساطة لهذه الوحدة لا بوحدة سلطته بل بأولية شخصه الذي كان  
له الكيان في الكنيسة وفي المجمع الرسولي

على حسب رأيك بطرس العلة الفعالة في الكنيسة بقدر ما استلم من السيادة  
لهذا الاقوال ( أنت بطرس وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وارح خرافي )  
تقدر ما إن تقدمه هو تقدم قضاء يخضع كل المجمع الرسولي لسلطانه الاعلى .  
لكن كبريانوس القديس اكر قطعياً كل هذا باعلانه جهاراً إن الرب أعطى  
لحقى الرسل سلطاناً متساوياً بما تضمن في هذه الاقوال : أنت بطرس . سأعطيك  
مفاتيح ملكوت السموات . أرع خرافي : وأضاف أن كل باقى الرسل كانوا بلا  
إع كل ما كان بطرس مالكيين ذات الشرف وذات السلطان مثله . وافت  
نظر يا كتر عن الى إن وحدة الكنيسة وقطيع بسوع المسيح لم ينتجا من عمل  
كانت خاضعة له الرسل تحت طاعة سلطة بطرس كما يزعم لاهوتيوك ( بل من )  
لهذا وهو انه ما كانا مسوسين من جميع الرسل الذين كانوا رعاة كلهم باتفاق تام  
كما بينهم . وبلا شك أن القديس الشهيد قال في نصه ( ان الاولية أعطيت لبطرس  
سكي يظهر تعالى أن الكنيسة واحدة وأن الجسد واحد ) لكن بالرغم عن كل  
شروحات التي تترافق هذا التأييد والتي جئت الى وضهم أمام عينيك فانك  
ما زالت تصور أن هذه الاولية التي في خاطر كبريانوس هي اولية الولاية التي  
جعلت بطرس الاسلى الاولي للمجمع الرسولي مثل الكنيسة . ان اسقف قرطاجنة  
الكبير تكلف ان يفرغ قصارى جهده في تصوير أفكاره بكل نقاء ممكن اذ قال  
ان بطرس الذي اختاره الرب الاول لما دخل في جدل مع القديس بولس  
مخصوص الختان لم يدع بوقاحة ولم يزعم بتكبر انه مستول على الاولية ( تكرار من  
كونه اختير الاول ) فان من اتى اخيراً في الرسولية ( بمعارضة الأولية وبهذه  
الكلمات : لكونه اختير الاول ) كان يلزم أن يخضع له (1)

فأذا على حسب رأى كبريانوس القديس ان الاولية لبطرس وجدت بهذا وهو  
كونه اختير الاول وانه كان البدء السكونى للمجمع الرسولي . واوليته لم تتداخل  
كون الذي جاء متأخراً في الرسولية مثل بولس كان يلزم ان يخضع له ) وأن

بالاطلاق عن معنى هذه الوحدة السيادة المطاة لبطرس وباقي الرسل وهو « إن  
بطرس شخص مجموع ووحداية الكنيسة ( الحاكمة ) لما قيل له : وأعطيك  
ما أعطي الجميع ( ذات النى : انظر وحدانية ) رعاية الخراف ( لكل الرسل وخلقناهم  
انظر المجموع ) يعطي « وأيضاً « أن بطرس كان شخصاً عموم الرعاة ... وما أعطي  
( لبطرس ) أعطي لكل الرسل ولكل خلقناهم : أنظر التعميم ) أعطي : أجبني ؟  
أرع خرافي ) نفس وظيفه الرعاية المطاة لبطرس : اشبه للفظه الكل )

وهل تظن أن القديس كبريانوس بواقفك أكثر ؟ هذا الاب الذي حالاً وضع  
مؤلفاً ضد المرافقة والشاقيين بخصوص وحدة الكنيسة لم يقل أبداً أن بطرس  
كان العلة الفعالة لهذه الوحدة بسيادته التي بها يجب أن يخضع له كل الرسل وكل  
الكنيسة بل نفى عن بطرس هذه العلة الفعالة وهذه السيادة وقال دائماً أن يسوع  
المسيح لكي يشهر ويوضع وحدة الكنيسة ووحدة المجمع الرسولي الذي كان به  
جسم الكنيسة جعل بطرس العلة الابتدائية والكيان الاولى والتاريخي للكنيسة  
والمجمع الرسولي . واليك أقواله الخصوصية أنا اعرضها لك كراك ( ان ايضاح الايمان  
ليس مطولاً ولا عمراً . ان السيد قال لبطرس : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة  
سأبنى كنيسة وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات الخ : واليه أعطى أيضاً خراف  
ليرعاها . ولكن بعد قيامته عمم لكل الرسل قوة متساوية للجميع . ذلك ما يوضع  
به الوحدة لأنه رتب بحسب سلطانه الالهي إن منشأ هذه الوحدة هو واحد  
بصفة كونه البدء وباقي الرسل كانوا بلا نزاع كل ما كان بطرس أساس الكنيسة  
ومالك المفاتيح وذا وظيفة رعاية خراف الرب ) فقد ملك ( الرسل ) نفس الشرف  
وذات السلطة مثله . ولكن البدء للوحدة ومن جهة الاولية فقد أعطيا  
لبطرس ليظهر أن الكنيسة هي واحدة وأن الجسد واحد والذي لا يتمسك  
بالوحدة أيتمسك بالايمان ؟ والذي يحقر الكنيسة ويهجر جسم الصخرة التي عليها  
بنيت الكنيسة أيمتل ذاته أنه موجود في الكنيسة ؟ ) فالتفت الى هذا الذي  
المشهور حيث ظننت أنك تجد فيه تعليق الوجود فيه والحالة هذه القضاء  
فقطى حسب رأيك أن بطرس هو العلة الفعالة لوحدة الكنيسة ومن جسمه  
المجمع الرسولي وذلك بوحدة سلطته . ولكن بحسب رأى كبريانوس بطرس

بطرس ( كان له أن يدعي بذلك بقعة )

نظرة ان بطرس لم يمتز عن باقي الرسل باي سلطان كان بل كان في سياق  
رياسة المجمع الرسولي التي لم تجعله سيداً ومعلماً للرسل أول الصف  
الرسولي فقط .

( ٢٧ ) ( تنفيذ دليل الطهطاوى الثالث على رياسة بطرس )

بني الخصم دليله هذا على سببين أحدهما أن اسم بطرس متقدم بالذكر في  
الانجيل على اخوته الرسل وإن أحد البشيرين وهو متى علل هذا التقدم  
يقوله : الاول : والثاني أن تصرفه بعد قيامة مولاه كان ينذر بهذه الاولوية  
وبالتالي بهذه الرياسة على السادة الرسل

أما نحن فنلاحظ على المقدمة وننكر بملاحظتنا على النتيجة دعواه تمام  
الانكار . أما ملاحظتنا فهي أن ذكر بطرس في مقدمة الرسل في تلك الاماكن  
لا كلها كانت لسبب وهو دعوة الرب إياه للخدمة رسمياً قبل سواه . ودعوى  
الخصم أن اندراوس أخاه دعى قبله كما في يو ١ : ٤١ هي مكشوبة لأن الخير  
يخيد إن مقابلة اندراوس للمسيح كانت قاصرة على التعارف فقط وكان ذلك في  
أرض اليهودية . وأما الدعوة الرسمية فكانت في أرض الجليل مت ٤ : ١٨ تلك  
الدعوة كانت دعوة التلمذة فقط وأما دعوة الرسلية فجاءت بعد ذلك كما روى  
بشير لوقا بقوله ( ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر الذين سُمّاهم  
يضاً رسلاً ( لو ١٣ : ٦ ) ) وهكذا روى مرقس ٣ : ١٣ و ١٤ )

ومن ذلك ينضح إن الدعوة في الاول كانت دعوة التلمذة وكان شأن  
لاثني عشر شأن غيرهم وأما الدعوة في الزمن التالي فكانت دعوة الرسلية  
هي أول رتبة في الكنيسة التي اختص بها الاثني عشر دون سواهم وبولس  
بن بعدم . فلو كان فيهم البشرون أن سيدم عين بطرس قائداً والاحدى عشر  
شواً تحت يده يتصرف بهم تصرف المالك بملكه والسيد بمبيده والرئيس  
رؤوسه لما كانوا اغتالوا ذكر هذا الامر الجليل بل لكانوا ذكروه بمنتهى  
سراحة . وعم الذين أرشدتم الروح القدس أن يدونوا الحوادث بأبلغ بساطة .  
إذا كان يمنع لوقا أن يقول : واختار من تلاميذه الكثيرين اثني عشر وسُمّاهم  
رسلاً وأقام بطرس رئيساً عليهم : أو ماذا كان يمنع مرقس أن يقول مثل ذلك

( ١١ م )

وإننا نستنتج من ذلك كله بخصوص القديس كيريلوس ورأيه أن بطرس لم يكن  
الأصل المهيمن في وحدة الكنيسة والمجمع الرسولي بسيادة بل كان السبب الأول أو  
البدء الكوني لهذه الوحدة لوحدة شخصه الذاتية المفردة . أنه كان سبب وحدة  
الكنيسة كما كان آدم أصل وحدة الجنس البشري وكما كان ابراهيم سبب وحدة الشعب  
الاسرائيلي لكن بذات بطرس لم يقدر أن يخلف من هو بحسب صفاته لأصل وحدة  
الكنيسة كما أن آدم لم يمكنه أن يخلف أحداً بصفته ليكون أصل وحدة الجنس البشري  
وكما أن ابراهيم لم يمكنه أن يخلف أحداً بصفته ليكون سبب وحدة شعب اسرائيل  
وحل ترى أن نجد أقل تعليلك بأقوال القديس ابرونيموس هذه

( Inter duodecim unus eligitur ut, capite constituo  
himatis tollatur occasio ) (1)

( أنك تروم ذلك باطلا . هذه المكات بذاتها لا تميز إلا عن شيء واحد وهو  
يسوع المسيح رام إن الاثني عشر لا يكون بينهم وحدات منفردة ومنفردة بل  
يكونوا جسداً واحداً ومجمعاً واحداً رسولياً . وكما إن كل جسم مجسم يتطلب رتبته  
فالسيد ذاته أعطى بطرس ليكون رئيس المجمع الرسولي لكيلا يكون تراخ بين الرسل  
على الأولوية كما حدث بينهم مراراً عديدة في الانجيل لكن ما هي طبيعة هذا الرتبة  
وأني دور كان يلعبه في وحدة الجسد ؟ فهل كان له تأثير سلطة على باقي الأعضاء  
ترعمون ؟ فهل كان في دوره أن يكون له التقدم في جسم زملائه وأقرانه ؟ أن الأثر  
البادية المذكور لم تقل ذلك . ولكن ابرونيموس يعلمنا في ميدان مؤلفه بدون التبدل  
إن بطرس لم يكن في المجمع الرسولي إلا رئيس أقران له . والأمر التي تحفظ لبطرس  
وحده وتثبت بها سلطته على الرسل هي في نظر القديس ابرونيموس مشاعة لك  
أعضاء المجمع الرسولي . فإن بطرس في نظره ليس وحده الصخرة الأساسية للكنيسة  
بل كل الرسل الآخرين كانوا تلك الصخرة معه وفي تلك الرتبة معه . في نظره  
بطرس ما استلم وحده مفاتيح ملكوت السموات بل كل الرسل استلموها معه .

( ١ ) أن يكون الاثنا عشر واحداً وأن لا يكون بينهم وحدات منفردة ومنفردة

فكانا يفسران لنا على الاقل قول متى : ا اول سمعان . القول المبهم الذي يحتمل  
 معنى غير المعنى الذي يريده الخصم الذي يعلم أن النص المبهم يفسره النص الواضح  
 ولكن بما أن مرقس ولوقا دونا الرتبة الرسولية فقط فيراد بالأول في قول  
 أما أن تكون دعوة الرسول بطرس للخدمة كانت قبل سواه أو كانت في الرتبة  
 الرتبة المتعدية فقط .

وليعلم الخصم أن بطرس لم يأت اسمه في العهد الجديد في كل مكان متصل  
 ومتقدما على باقي الرسل بل ورد في أربعة أماكن متأخراً عنهم . في الأول  
 والثاني ذكر اسم بولس وأبولس قبله ١ كو ١ : ١٢ و ٣ : ٢٢ وفي الثالث  
 الرسل واخوة الرب ١ كو ٩ : ٥ والرابع يعقوب غل ٢ : ٩ وفي هذا المكان الاخر  
 تجلت المساواة بين صفا ويوحنا ويعقوب لا يقلم البرموسى الجاهل الاعمى الذي  
 لا يبصر حسب وصف البرزي له بل بقلم الطرسوسى والهام الروح القدس الذي  
 ما فيه تقضى ولا ابرام حيث قال الطرسوسى ( فاذا علم بالنعمة المعطاة لي يعنى  
 وصفاً ويوحنا المعتبرون أنهم اعمدة أعطوني وبرنابا يمين الشركة لتسكون  
 للأمم وأما هم فللخنان )

أما السبب الثاني الذي استخلص منه الطهطاوي نتيجة المضاعفة فلا تت  
 نفسنا بالبحث فيه كثيراً وببذل ذلك نكتفى أن نورد في دفة مدونات قومه  
 ما تدون في صفحة ١٩ - ٢٢ من كتاب خلاصة تاريخ الكنيسة المطبوع  
 ١٨٨٦ بمطبعة اليسوعيين في بيروت عن حوادث مجمع الرسل في اورشليم . و  
 ذلك أنه وقع خلاف بين نصارى سوريا بشأن ناموس موسى فرفعوا الأمر  
 بولس وبرنابا إلى الكنيسة بأورشليم (لا إلى بطرس) لتفصل فيه فانعقد مجمع  
 من خمسة من الرسل منهم بطرس ويوحنا ويعقوب المعتبرون بمقام عمد البيعة  
 ومن السكينة فشرح موضوع الشكوى بطرس وأبدى رأيه وصادق على  
 يعقوب . وكلام يعقوب كان بمنزلة صيغة للحكم الذي أقر عليه أعضاء المجمع  
 وقد قال هذا المؤرخ : أن بطرس لم يقض وحده في الخلاف بل قضى مع  
 أيضاً . وهذا إقرار صريح من كاتب غربي أن بطرس لم تكن له في ذلك  
 صفة زائدة عن صفة يعقوب وبالتالي يوحنا وباقي الأعضاء الذين أصدروا

الحكم بقولهم : رأى الروح القدس ونحن :

وهذا كلام الأستف ستروسمير الباهوي في المجمع الفاتيكاني الذي تقدم  
 ذكره - بهذا الخصوص ( قال أن شيئاً واحداً حير أفكارى كثيراً فقلت لنفسي  
 وأنا أورده في فكري . لو كان قد انتخب مار بطرس بابا هل كان يسمح لرفقائه  
 أن يرسلوه هو ومار يوحنا إلى السامرة ليشرح بإنجيل ابن الله اع ٨ : ١٤ ماذا  
 تفكرون أيها الاخوة الموقرون لو قررنا قرارنا في هذه الساعة على أن نرسل  
 قناسة بيوس التاسع والسيد بلامنتير ليذهبا معاً إلى بطريك القسطنطينية لكي  
 يأخذنا عليه ميثاقاً على إنهاء الانشقاق الشرقي ؟ )

( وهنا أمر آخر أم من ذلك . في اورشليم التأم مجمع مسكوني ليفض بعض  
 المسائل قد اختلف فيها المؤمنون فعمل افتراض كون مار بطرس البابا فبأمر من كان  
 التأم ذلك المجمع ؟ من كل بلد كان يلتزم بأمره . من كان قد ترأس فيه ؟ بلا شك  
 مار بطرس أو نائبه . من كان يضع ويشهر قوانينه ؟ بدون ريب مار بطرس .  
 حقاً . ولكن ما حدث شيء من كل ذلك بل إن بطرس الرسول كان يساعد في  
 ذلك المجمع كبقية الرسل . ولم يكن هو الذي صرح بقرار رأي المجمع بل مار  
 يعقوب . ولما أعلنت قوانينه كانت مضافة باسم الرسل والمشاخ والاخوة ( اع ١٥ )  
 فهل نعمل هذا في كنيستنا ؟ كلما فقتت أيها الاخوة الموقرون كلما افتتحت أن ابن  
 بونا لم يظهر في الكتب المقدسة أنه كان رأساً . وبيننا نعلم أن الكنيسة مبنية على  
 بطرس شار بولس الذي لا شك بسلطانه الرسولي يقول في ( اف ٢ : ٢٠ أنها  
 مبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع نفسه حجر الزاوية ) . وقلما يصدق  
 الرسول برئاسة مار بطرس حتى ويخ عناية الذين يقولون نحن لبولس ونحن لابلس  
 ( كو ١ : ١٢ ) وكذا الذين يقولون نحن لبطرس . فلو كان هذا الرسول الأخير  
 السيد المسيح لاحترس مار بولس من ان يلوم بشدة مثل هؤلاء الذين نسبوا  
 واتهم الى رفقته )

وباقى ما أورده الخصم في هذا الدليل من تصرف مار بطرس المدون في سفر  
 الرسل قد سبق الرد عليه بالتفصيل في كتاب ( البرهان القاطع ) تأليفنا وفي  
 كتاب الحجاة الأرثوذكسية تأليف المرحوم القمص فلناوس وهو لا يخرج عن

به ؟ ولكر الشجار حدث وأنها المسيح ولم يعترض بطرس فإذا تفهم من ذلك ؟ سوى كون الرياسة لم يكن لها أثر في قلب بطرس وإن الرسل لم يفهموا من كلام المسيح أدنى رياسة له . وبالعكس فهموا من كلامه لهم قبل القيامة ومن كلامه لهم بعد القيامة المساواة التامة بينهم فقبل القيامة قال الانجيل ( ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف مت ١٠ : ١ ) وبعد القيامة قال لهم ( فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ : ١٩ ) اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها مر ١٦ : ١٥ ) ونفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت له يو ٢٠ : ٢٢ و ٢٣ ) وفي هذا الخطاب التفسير الجلي لقول السيد قبل قيامته لبطرس ( وسأعطيكم مفاتيح ملكوت السموات ) إذ لم يكن هذا الوعد قاصراً على بطرس بل على عموم الرسل . وقد عيرني الطهطاوي على أنني فهمت أن المقصود بالمفاتيح هو سلطان الخلق والربط لا أكثر الذي تساوى به كل الرسل وإذا كان في هذا التأويل عار فهذا العار يعود على رؤوس كتبة الثلاثين ومعلمي لاهوت الحصم الذين ذهبوا قبلي هذا المذهب راجع صفحة ١٢٦ و ١٢٧ فما أنا إلا بناسج على منوالهم والطهطاوي ومعلمه البرزي لا يمدان في جانبهم إلا بمقام عبيد لا تلميذين وعند ذوى العقل السليم ان تأويل سلطان المفاتيح بسلطان الخلق والربط كما ذهب اولئك اللاهوتيون يدك إلى الحضيض كل ما بنوه من الأدلة على اثبات الرياسة والمعصية

ومن مفارقات تعاليمهم قولهم : ان للقس الفاقد الولاية على خدمة الاسرار وسر التوبة في المقدمة القوة على حل النائب المريض المدغم من خطاياهم وعقوباتها المحفوظ حقها للبابا نفسه حتى ولو كان محروماً وواقفاً تحت المعجز ومقطوعاً ومنوعاً وذلك بقوة تلك المفاتيح التي أعطياها وقت رسامته أي غفران كل الخطايا . ولكن لو فعل ذلك في غير هذه الظروف فانه ينافق ويمرق من الدين :

( ٢٩ ) الرد على دليل الطهطاوي الخامس الذي حاكمه من نصوص القوانين

اسمع ما يقول ليدوري في صفحه ٧٣ من كتاب لاهوته القسم الاول قال

ثلاثة أمور أحدها ما جرى بطريق المشورة ندى لا يثبت للمشير رياسة والثاني بطريق التبشير المأمور به كل رسول على السواء والثالث عمل العجائب الذي منح بسلطان لكل رسول بلا فرق بين واحد وآخر وقد جرى ذلك على يد كل واحد من الرسل مت ١٠ : ١ ومر ١١ : ٢١

( ٢٨ ) الرد على دليل الطهطاوي الرابع

( اخوة الرسل لبعضهم مت ٣ : ١٩ ماذا يراد بالمفاتيح ؟ )

بعد أن فرغ الطهطاوي من إيراد أدلته الكتابية أردف ذلك بالكلام على اخوة الرسل لبعضهم . وقال إن هذه الاخوة لا تقيده مساواة الرسل لبعضهم وضرب قياسين لعدم هذه المساواة أحدهما إن المسيح دعا الرسل إخوته يو ٢٠ : ١٧ والثاني إن الرسول دعا المؤمنين إخوته أيضاً عب ٣ : ١ في حين أن المسيح إلى الرسل وإن الرسول أبوم وسيدم . ولكن هذا التطبيق مختلف جداً لأن إخوة الرسل لبعضهم لا تنطبق على إخوة المسيح لرسله ولا إخوة بولس للمؤمنين لأن المسيح أخو الرسل من حيث التجسد فقط والرسول أخو المؤمنين من حيث الخلقة والموهبة وأما إخوة الرسل لبعضهم فليست من هذا القبيل ولا ذاك وإنما هي من قبيل كونهم مساوين لبعض في الدرجة والرتبة كما يفهم ذلك من فاتحة الاصحاح الذي وردت فيه عبارة تلك الاخوة حيث قيل ( حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه . قائلاً على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون مت ٢٣ : ١ ) الذين يحبون المتكأ الأول في الولاة والمجالس الاولى في الجوامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي . وأما أتم « الرسل » فلا تدعو سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأتم جميعاً إخوة مت ٢٣ : ٦ - ٨ ) فأية نسبة بين هذه الاخوة وبين تينك الاخواتين وإنما يناسب إخوة الرسل بقوله تعال إلى مكان آخر لهم ( فلا يكون هذا فيكم مت ٢٠ : ٢٨ ) وقوله ( وأما أتم فليس هكذا لو ٢٢ : ٢٦ )

وهنا نلاحظ إنه لو كان الرسل فهموا من بادىء بدء من قول المسيح لبطرس ( أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى بيحتى ) إن بطرس ممتاز عنهم فلماذا حذر الشجار فيما بعد بينهم ولماذا حينئذ لم يبرز ابن يونا هذا الصكسك رياسته ويكر

( أنه لأمر حقيقي بأنه منحت سلطة عمومية لباني الرسل في تدبير الكنيسة إلا أنها بنوع مختلف عما منح للقديس بطرس الذي كان يقدر على الزمام وابطال شرايمهم )

هذا الهوس وهذا الكفر يلوك بهما لسان الطهاوي كما يظهر من مطالعة نشرته الثانية صفحة ٢٨ - ٤٥ ولا شك أن هذا الادعاء الكفري الذي تصم الأرثوذكسية أذاتها عن سماعه وتنفر من صداه وخياله وتصوره مبنى على تقدير كون السيد المسيح عند تسليمه سلطان الكهنوت خص هذا السلطان ببطرس دون باقي الرسل وفوض إليه أن يمنع من ملء كهنوته جزءاً جزءاً لكل واحد من باقي الرسل ولكن هذا التقدير لا يخرج عن الحلم .

ثانياً مبنى على تقدير كون المسيح بعد قيامته قال لبطرس بصريح العبارة انك انت قائد جيوش مملكتي وباقي هؤلاء الرسل جنود تحت يدك تدرهم وتسوسهم وترعاهم فاينك اعنى بقول هذا ( ارفع رعاة غنمي ) . وفرق هؤلاء الرعاة في أقاليم المسكونة وعين لكل واحد كورة وأشرف على عمله . وأمامك متى ويوحنا وأخواري يعقوب ويهوذا والآتون بعدم وعم مرقس ولوقا والطرسوسي هؤلاء واولئك الذين سوف يدونون في مصاحف سيرتي وأعمال وتعاليمي من مولدى الى صعودى . والطرسوسي الذي سوف يملأ العالم من مدونات تعاليمه الخص مدونات هذا ومدونات اولئك فاذا رأيتها خالصة ومضلة اضرب بها عرض الحائط وحذر المؤمنين من قراءتها . ولكن هذا التقدير أيضاً لا يخرج عن الحلم .

ثالثاً مبنى أيضاً على تقدير كون السيد يوم أربعين القيامة ( وأنا أكتب هذه الجلمة يوم عيد أربعين القيامة ) وهو واقف على جبل الزيتون عند ما نوى أن يصعد إلى السماء ويودع تلاميذه دنا من صفا سيدم ووضع يمينه المقدسة على هامه ومنحه ملء بركته وحده وأمره أن يمنع جانباً من بركته إلى أولئك التلاميذ ولكن هذا التقدير مكذوب لم يخرج عن حد الوهم فقط

رابعاً مبنى على تقدير كون المسيح جعل بطرس وحده منشرع المسيح وخص به كنانة كاللائحة وراءة وناموس وشريعة تخص المسيحية . وهذا تقد

كاذب تكذب طروف أول مجمع عقد لانظار في شؤون المسيحية وهو مجمع اورشليم الرسولي الذي كان فيه بطرس بمقام عضو لا أكثر . واللائحة التي أصدرها ذلك المجمع كان بطرس واحداً من الموقعين عليها لا أزيد . تكذبه ثانياً قوانين الرسل المنسوبة لموم الرسل لا لبطرس وحده . تكذبه ثالثاً الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل المخصوصة والعمومية وسفر الرؤيا التي دونها كاتبوها بمحض اختيارهم وسلطانهم بدون أن يكون لابن يونا فيها شأن . يكذبه رابعاً كون السيد جعل كلامه للرسول رسولا وأسقفاً مسكونياً بدون أن يخص ابن الرعد بافسس وابن يونا بانطاكية . ما عدا يعقوب الصغير الذي خلفه في كرسي داود أبيه وملك بيت يعقوب إذ أقامه أسقفاً على اورشليم ولذا فانه كان لكل من الرسل ملء الحق والاختيار في وضع اللاوائح وسن القوانين . يكذبه خامساً عبارة واحدة كتبها صفا نفسه بعداد الروح القدس صرح بها بأن هذه التقديرات وخلافها وهمية وأنه لا يتفوق عن غيره في إدارة الكنيسة وهي قوله ( أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم ابط ٥ : ١ ) وقد تصرف الجزويت بترجمة ( رفيقهم ) وقال بدلها ( معهم ) وتبهم الصداوي مدير بطريكية القبط التبع بهذا التلاعب ولاحظ على ذلك حضرة الاستاذ فرنسيس افندي العتر في صفحة ٢٠ من قصيدته التسعينية

يكذبه سادساً كون المسيح شكل كنيسته على شبه هيئة اجتماعية رأسها هو نفسه يبدي فيها الحياة والحركة باعتراف موكل الخضم وهو البرزي في صفحة ٢٥ من مؤلته ضد شيع البروتستانت . وقد كان ابن يونا وابن الرعد عضوين عاملين في تلك الهيئة فقط لا يفوق أحدهم عن الآخر

والناتج من ذلك أن عمل أحد الرسل أو عمل كلهم هو عمل شامل عام غير خاص بأقليم دون اقليم سوا أ كان ذلك في أسفار العهد الجديد أو في القوانين من الدرجة الثانية التي تخلقت عنهم الموجودة في كنائس الشرق والغرب وبالتالي أن ما نص بهذه اللاوائح الخاص بنظام جهة هو الخاص بنظام جهة أخرى بلا مراء . وينتج من ذلك أن أساندة الغرب يشملهم ما في هذه اللاوائح من الأحكام كما يشمل أساقفة الشرق وأن ما تحفظه من الامتياز لأحدهم للأول فيهم هو عين ما تحفظه من الامتياز للأول من أساقفة الجهات الأخرى وهو الاستقلال التام بإدارة شؤون كنائسه

المدن بنوع ان الاسقف الاسكندري يكون له السلطان على كل هؤلاء  
أسقف رومية له هذه العادة أيضاً . ومثل ذلك فلنحفظ الكرامة سالمة  
في الكنائس التي في انطاكيا وفي الابريشيات الاخرى )

وقال القانون الثالث ( واما اسقف القسطنطينية فلنكن له مقدمات الكرامة  
مد اسقف رومية لكونها رومية الجديدة ) .

وفسر هذا القانون قانون ٤ لمجمع نيقيا الذي يقول ( ينبغي أن يقام الاسقف  
خاصة من كافة اساقفة الابريشية . فاذا كان ذلك عسراً لضرورة لازمة أو لأجل  
طول مسافة الطريق فلا بد من اجتماع ثلاثة مآ بعد شركة الغائبين  
الانتخاب ومطابقتهم لهم بواسطة كتبهم وحينئذ تصير الشرطونية . وأما  
الامور الصائرة في كل ابرشية فينتهي إلى المطروبوليت وينفوض اليه )  
ذلك ورد في الشطر الاخير من قانون ٦ لهذا المجمع وهو ( أيما أسقف  
من غير رأي المطروبوليت فقد أمر المجمع العظيم بان مثل هذا لا ينبغي  
يكون اسقفاً . اما اذا كان اثنان او ثلاثة من تلقاء مباحة تخصم قد قانون  
انتخاب الكل العام الصائر بمقتضى الصواب وبموجب قانون كنسي حيث  
فليتبت انتخاب الاكثر )

فليسع الخضم كيف ان صدى اصوات قوانين هذه المجمع البعيدة عن  
بعضها في الزمان والمكان يجابوب مجابوب واحدة ويبدل على وحدة المعنى في  
جميعها وهو ان المسيحية كانت عبارة عن جمهوريات مستقلة عن بعضها تخضع  
كل جمهورية منها لرئيس خاص يكون مركزه مركز الحكومة المدنية وقد  
سأطر تغير على هذا المركز إذ يفقد أهميته كما جرى لمدينة اورشليم إذ حلت قيصرية  
للسلطين محلها وتتوق أسقف هذه على أسقف تلك وكما جرى لهيرقلية وقامت  
لبزنطية مقامها وبمئذ ضارعت البزنطية رومية وتست باسمها وعادل أسقف  
تلك المدينة أسقف هذه المدينة

استدنا من بادىء بدء على قانون ٦ لمجمع نيقيا فحاول أبو قزمان ومن قبله

والقانون الثاني والثالث لمجمع القسطنطينية فسرا ماتقدمهما من تلك القوانين  
المذكورة فقال القانون الثاني ( الاساقفة الذين يتعدون حدود ابرشياتهم  
لا يتناولون جائلين على الكنائس التي بخارج عن حدودهم ولا يشوشون  
الكنائس بل بحسب القوانين أن اسقف اسكندرية يدبر مافي بلاد مصر  
وحدها فقط . واساقفة الشرق يدبرون بلاد الشرق وحدها فقط مع حفظ  
التقدم الذي اعطي للكنيسة انطاكية في قوانين مجمع انطاكية . واساقفة  
ابريشيات بلاد آسيا يدبرون ما يخص بلاد آسيا فقط . واساقفة بلاد البنطس  
يدبرون ابرشيات بلاد البنطس وحدها فقط واساقفة بلاد تراكيا يدبرون  
ما يخص بلاد تراكيا وحدها فقط . واما اساقفة من غير ان يكونوا مدعوين  
فلا يتعدون خارجاً عن ابرشياتهم لأجل شرطونية او لأجل مصالح اخرى  
كنسية مع حفظ القانون السابق تدوينه في باب الابريشيات وهو لأمر واضح  
بأن مجمع كل ابرشية يدبر كل ما يقع في ابرشيته بموجب الحدود المحدودة  
بمجمع نيقيا . واما كنائس الله التي في الامم البربرية فينبغي ان تدبر بحسب

البرزي ان يهوش علينا ويشوه هذا المستند بعبارة لفقهاها وصدراها به وهي  
قولها ( أن الكنيسة الزمانية لها على الدوام التقدم ) رقعة رثة حاول نواب رومية  
في مجمع خلسكيدون ان يلحموها بذلك القانون فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا  
والآن ينحو نحو أولئك النواب أبو قزمان ولكن النص الوارد في كتب قومه  
كتاب المجمع المبنائي صفحة ٣١١ ( وقد أوردناه سلفاً ) وفي كتاب منارة الأقداس  
( الجزء الأول صفحة ٢٢٠ ) وقد علق الأول بقوله ( ويشهد على انقسام الكراسي  
بالنوع المذكور آباء مجمع نيقيا « ق ٦ » الذين أثبتوا فيه اختصاصات الكنائس .  
فأثبتوا أولاً حقوق بطرك اسكندرية على ابرشيته وحقوق بطرك رومية على كل  
( الغرب ) وهذا المجمع صدقت عليه رومية كما قلنا سلفاً

وعلق الثاني على النص المذكور بقوله ( انه يعني سلطان البطاركة اثلاثة كل  
في اقليمه وآساويهم به ) ثم أردف قائلاً ( ومخافة ان أطيل الشرح أكتفي بالقول  
ان بطرس هو وحده ( ! ! ! ) أقام كراسي البطاركة أولاً في انطاكيا ثم في رومية  
والاسكندرية على عدد الثالوث الأقدس المدبر جميع الكنائس ليكون أسحاب  
هذه الكراسي متولين سياسة جميع النصرانية . وكما أن نوحا البار قسم الأرض

والاشراف على خدامها إلا في الأمور العوامة الخاصة بالمعتقد والديانة التي يحق عند الاختلاف فيها لكل أول أساقفة جهة مع الآخر النظر في وجوه الخلاف والاتفاق منه على حسم النزاع وإيجاد السلام كما جرى في أول مجمع عقده الرسل في أورشليم

وعليه فيكون نص قانون ٣٤ للرسل الذي يقول ( ينبغي لأساقفة كل جهة أن يعرفوا الأول فيهم وإنه يتقدمهم كرأسهم وألا يفعلوا شيئاً زائداً من غير رأيه بل كل واحد فليعمل ما يخصه في أبرشيته فقط وفي البلاد المنضوية إليها . وهو أيضاً لا يفعل شيئاً من غير رأيهم كلهم . لأنه على هذه الحالة يكون الاتحاد وينسجد الله )

فهذا القانون يمنع أساقفة مصر أن يعترفوا برياسة أسقف رومية عليهم ويحرم على أسقف رومية أن يتدخل في شؤون أساقفة مصر وأن يرسم أساقفة لمصر أو لسوى مصر

وهذا المعنى يظهر بأكثر جلاء ووضوح من مطالعة القانون التالي للرسل وهو ٣٥ الذي يقول ( الاسقف لا يجسر أن يعدل سيامات خارجاً عن حدود في المدن والبلدان التي لم تكن منضوية إليه . فان هو اشتهر بفعل ذلك من غير رأي ضابطى تلك النواحي فليقطع هو والذين سامهم أيضاً .

فلو كان يوجد أثر لرياسة مار بطرس التي يحلم بها اللاتين ويذود عنهم وكيلهم ومحاميهم لما أنكرها الرسل على بطرس من بعد صعود سيدهم ولم أبخسوه حقه فيها

ولكن الرسل لم يفعلوا شيئاً من ذلك لأنهم اعتبروا أنفسهم أعضاء جمهورية حسب تقرير البرزى كما مر وأعضا مجلس نواب يرجعون في أمورهم الى رئيس براساتهم الاعظام المسيح ومديرهم ومرشدهم الذي أرسله لهم وهو الروح القدس

ولذلك فانهم قصدوا كما قصد من بعد رحيلهم آباء المجامع المسكونية والمسكنة قصدوا بلواتهم وسننهم ونواهم يسلم كل العالم المسيحي في كل مسكن وزم

من أساقفته ومدبرين وامرأاد شعب الدين يؤلفون جسد المسيح السري الذي ينشئه ويحييه رأسه الحي المحيي أي المسيح . فترى أن القانون ٩ للمجمع انطاكية يفسر القانون ٣٤ للرسل الموما اليه بهذه الألفاظ ( يجب على أساقفة كل أبرشية ان يعرفوا الاسقف المنصرد في مدينة المطرانية وإنه مفوض اليه الاهتمام في الابرشية كلها لأجل ان جميع أرباب الدعاوى من كل ناحية يبادرون إلى مدينة المطرانية . لذلك قد استبان لنا صواباً من باب أولى ان يتقدم في الكرامة أيضاً وألا يفعل بقية الاساقفة أمراً زائداً من دونه حسب قانون آبائنا « الرسل وآباء مجمع نيقيا » المحفوظ من القديم ما خلا تلك الأمور التي تخص أبرشية كل واحد منهم والقرى المنضوية إليها . لأن كل أسقف له السلطان على أبرشيته ان يديرها بحسب التقوى التي تخص كل واحد وان يكون مهتماً بالسكور المنضوية إلى مدينته كلها حتى انه يشرطن قسوساً وشماسة ويقضي كل أمر بتمييز وافرار وغير ذلك لا يباشر فعل أمر ما البتة من دون أسقف المطرانية ومثل ذلك لا يفعل أسقف المطرانية شيئاً من دون رأي البقية )

وترى أن القانون ١٩ لهذا المجمع قد فسر أيضاً القانون ٣٥ للرسل الموما اليه بقوله ( لا يشرطن أسقف من غير أساقفة وحضور أسقف مطرانية الابرشية أي المطروبوليت وبعد حضوره وعلى كل حال ان الامر الاوجب هو أن يحضر صحبته كل من كان مساهماً في الخدمة في تلك الابرشية . ويجب على المطروبوليت أن يستدعيهم برسالة منه فان حضروا كلهم كان ذلك خيراً . واذا كان ذلك منهمراً فيجب على كل حال أن يحضر أحدهم أو أن يشاركوا الحاضرين في الانتخاب بكتب منهم . وعلى هذه الجهة بمقتضى حضور أكثرهم وانتخابهم مما قد يتم قيام الاسقف . وأما اذا صار ذلك بخلاف ما حددناه فلا ينبغي أن تكون تلك الشرطونية ثابتة أصلاً . فان صار قيامه على نهج القانون الحدد وتعدي لمقاومة ذلك قوم منهم من تلقاء المباحكة وحب الغلبة فليكن انتخاب الأكثر ثابتاً وطليداً )

وفسر هذا القانون قانون ٦ للمجمع نيقيا الذي يقول حسب النص الذي ورد في كتاب المجمع اللبثاني الدوارنة ( فلتحفظ العادة القديمة في مصر وليبيا وخمس

لثلاثة أسام وولى ساماً على بلاد الغرب المدعوة أوربا . . . كذلك الرب أو  
رسوله بطرس « ٢١١ » ان يقيم ثلاثة كراسي في المدن الثلاث المشرفة في  
الامصار لتكون مناداة البشارة مستولية على جميع أقطار الأرض كما هو محرو  
القانون السادس من مجمع نيقيا : ولينذكر العوائد القديمة الخ :  
وهنا نلاحظ ان المجمع النيقاوي ما قال ان تفوق هذه الكراسي عن غير  
مصدره النطق الالهي كما يعرف الدويهي هنا بل قال ان ذلك عادة فقط  
عليها الكنائس في الشرق والغرب والذي يراجع النص اليوناني يجد ان  
عادة ( ٢٤٤٤٤ ) وقد أوردتها كذلك غير من ساف وهو اليسوعي مؤلف  
تاريخ الاصلاح صفحة ٣٧ )

ثانياً ان الخمص بعد ان انتهى من شرحه الشرح المتلوي لقانون مجمع نيقيا  
سادس قال انه يوجد لهذا المجمع لائحة مؤلفة من ٨٤ بنداً أثبت المجمع في  
ال٣٧ والبند ٤٤ تفوق أسقف رومية على كافة اساقفة العالم المسيحي  
فنجيب ان هذه اللائحة لا أصل لها وإنما هي مفتعلة منسوبة بالزور والبهتان  
إلى مجمع نيقيا بالرغم عن وجودها في كتب الكنيسة القبطية وقد أثبت زور  
المرحوم الانبا كيرلس مقار في كتاب الوضع الالهي وأوردنا أدلته على تزوير  
في الحاشية التي ألقناها بكتاب المجموع الصفوي

ومن احتجاج أبي قزمان على صحة نسبة تلك القوانين إلى مجمع نيقيا قوله :  
ذلك المجمع بت في أمور كثيرة كانت موضوع خلاف بين العلماء لم تشر  
اللائحة التي تتضمن العشرين قانوناً واستشهد على ذلك بأول قانون من قوانين  
مجمع انطاكية التي قبل ببرهنة ظعن بها واعتبرها مزورة والآذ اندفع بجحنا  
ويقول ان القانون الأول للمجمع انطاكية يشير إلى لائحة مجمع نيقيا الثانية التي تحو  
ال٨٤ بنداً ثم جعل يكيل لنا بما جاد به كرم أخلاقه هو وأستاذه البرزي في كتاب  
المدعو ( الحق الجليل ) من الشتم والسياب بألفاظ ( العار والشار والمك  
والخدبة والمخادعة والمهائم وعدم البصر صفحة ١٦ والجلل والغبابة صفحة ٥٥  
إلى غير ذلك من مثل هذه الدور الحسان فشكراً لمثل هذه الآداب العالية :  
أما نحن فما زلنا مصرين على تكذيب تلك القوانين وعدم صحة نسبتها للمجمع

سندنا خلاف ذلك كتب الخمص وشهادة أبطال المعصمة والرياسة أنفسهم .  
لنا صاحب كتاب العيشة الهنية في الحياة النسكية الماروني قال في صفحة ٩٠ إن  
مجمع نيقيا المسكوني الأول كتبوا عشرين قانوناً مخصصاً بالتعليم . ويذكر  
ولف في الحاشية أنه عقد في هذه المدينة مجمع ثان مسكوني في أواخر الجبل  
لثمن دون عشرين قانوناً مخصصاً بالتعليم أيضاً . وهذا الكتاب لم يخرج من تحت  
مؤلفه إلى عالم الوجود إلا بعد أن صادق عليه بطرركه وأساقفته  
وهذا ليكورري بطل أبطال الرياسة البابوية وعصمتها الذي أوشك اللاتين ان  
بدوه فقد أثبت في كتاب المرطقات المطبوع في مطبعة الشوير ان مجمع نيقيا  
عشرين قانوناً فقط  
وهذا كتاب المجمع اللبناني يذكر في صفحة ٢٥٦ و ٢٨٣ و ٢٨٥ و ٣١٣  
ال٨٤ قانوناً المنسوبة لمجمع نيقيا لا وجود لها في غير اللغة العربية . وفي كل  
كان يأتي على ذكرها بعدم الاكتراث بها وهذا المجمع مصدق عليه من رومية .  
كان لتلك القوانين أصل في اللغات الأجنبية لما كان سبيل لرومية ان تصدق  
على هذا المجمع في حين انها حورت وغيرت وبدلت في بعض قوانينه بالرغم عن  
إادة البطررك الماروني وسخطه وغضبه على ممثل البابا يوسف السمعاني الذي كان  
رأيه ذلك التخير والتخوير

ومما يستحق عجب القاريء ان كتب لاهوت وشرائع الخمص تقر بقانونية  
مجمع قرطجنة الذي ظعن به البرزي وتشهد بينوده كثيراً راجع المجمع اللبناني



صفحة ٤٦ و ١٦١ و ٢٢٥ و ٢٤٦ و ٢٧٤ و لاعتوت انطونين صفحة ١٤٠ و ١١١ من المجلد الثاني ونفس الطهطاوي استشهد ببعض بنوده في حكاية زوايا الاكليروس وصيام المتقرب لمناولته الاسرار الزبية وتقديسها في اليوم اكل من مرة

أما البرزى فقال بكتابه الحق الجليل مرة أن الرواية الواردة في بند ٢٨ لجمع قرطجة ملفقة وقال مرة أخرى أن نص ذلك القانون ورد في رسالة مجمع انطاكيا الزور الى البابا . الى غير ذلك من الطعن والحط بكرامة علماء كنيسة الذين صدقوا على قوانين مجمع قرطجة وقوانين مجمع انطاكيا (وهذا ادعى بأنه زور ثانياً : إن الطهطاوي ومن قبله البرزى اعتمد كل منهما على بعض بنود وضع مجمع سردىكا الغربى المكاني يسمح بها من طريق الاستحسان واللباقة لا من طريق الحق الالهي للاساقفة المحكوم عليهم ظلماً أن يستأفروا عند يوليوس بابا روميا عند هذا الباب فقط لكونه اشتهر باستقامة الرأي والحمامة عنه بمكس سلفه لياربوس الذى سقط في بدعة اربوس كما سيحيى . وقد قال البرزى وتبعه ابوقزمان بقوله ان هذا المجمع نقض احكام مجمع انطاكيا الاربوسى !!

اما نحن فلا حاجة بنا ان نورد نصوص تلك قوانين مجمع سردىكا ونريد شرحها كما ورد في كتاب البرهان الفاطح او زرد شرح صاحب كتاب الانشقاق لها كما ورد في صفحة ١٤٣ و ١٤٨ من الجزء الاول . وانما لنا كلمة نقولها ( ورزقنا على الله ) يـكـوـن فيها فصل الخطاب . وهى انه لو كان ما يدور في عقول اللاتين من فهم هذه البنود هو نفس فهم الآباء دائماً وانها نقضت احكام مجمع انطاكية وحفظت دائماً حق السيادة لاساقفة رومية . لو كان ذلك صحيحاً فما الداعي الذى حمل جمهوراً عديداً من الاساقفة فى مجمع خليكيدون ان يدونوا القانون ال ٩ و ال ٢٨ بين قوانين هذا المجمع وهى عكس ما توجهه قوانين مجمع سردىكا على خط مستقيم وهذا نصها

( القانون ال ٩ ) ان كانت لاحد من الاكليروس قضية على اكليروسى آخر فلا يترسكن اسقفه ويعفى الى الحاكم العالمية بل عليه ان يفحص القضية عند اسقفه . او ان تقام المحاكمة عند الذين يريدن كلا الطرفين برأى الاسقف

تسه وان عمل احد الخلاف يوضع تحت المقاصد القانونية . وان كانت لاكليروسى قضية على اسقفه أو على أسقف آخر فلان تكن المحاكمة في مجمع الابرشية . وأما إذا قام خصام بين اسقف أو اكليروسى وبين ميتروبوليط الابرشية عنها لم يرفع الأمر إلى اسرخوس الولاية أو إلى كرسى القسطنطينية المتملكة )

( القانون ال ٢٨ ) من حيث اتنا فى كل امر تابعون لتحديدات الآباء القديسين وعارفون بقانون الاساقفة ال ١٥٠ الجزيل ورعهم الذين اجتمعوا فى عهد النقي المذكور تاودوسىوس الكبير الذى صار ملكاً فى القسطنطينية رومية الجديدة المتملكة - القانون الذى قرئ من برهة يسيرة - نحدد نحن ايضاً ذلك التحديد بعنه ونصدق عليه فى تقدم الكنيسة الجزيلة القداسة كنيسة القسطنطينية عنها رومية الجديدة . لان الآباء قد منحوا بلباقة لكرسى رومية القديمة التقدم لكونها المدينة المتملكة « لالكونها كرسى الصياد » وهذا القصد عينه قد حرك الاساقفة ال ١٥٠ الجزيل ورعهم فنحوا كرسى رومية الجديدة الجزيل القداسة مساواة التقدم . اذ رأوا من الصواب ان المدينة التى تشرفت بالملك والمجلس الاعلى قد حصلت على مساواة التقدم « مدنياً » لرومية عاصمة الملك القديمة ولها ان تعظم مثل تلك فى الاحوال الكنسية ايضاً وان تكون تازية بعدها « ترك الطهطاوى كل ما مر وتمسك بهذه العبارة الاخيرة وقال : كل الصيد فى رجوف الفرا : »

والقانون المذكور مطول اقتصرنا على ما اوردها منه والذى يطالع هذا وما بقي يعلم بالبداهة ان هذا القانون عبارة عن قانون ٣٥ و ٣٤ لارسل وقانون ٦٥٤ للمجمع نيقيا وقانون ٩ و ١٩ للمجمع انطاكيا وقانون ٢ و ٣ للمجمع القسطنطينى المتكونى الثاني .

وقد وقع مجمع خليكيدون على ذنبك القانونين بدون ان يراعي وجود نواب البابا فى تلك الجلسة ولما حضروا فى الجلسة التى تلتها احتجوا على القانونين وبرزوا صورة القانون ال ٦ للمجمع نيقيا مصدرة بتلك الزيادة وهى قولهم ( ان كنيسة رومية دائماً لها الاولوية ) ولكن المجمع قدم الى نواب الملك صورة هذا القانون الصحيحة وافسد على النواب احتجاجهم بحكم نواب الملك بما رسم المجمع

صفحة ٢٥٧ - ٢٦١ من تاريخ الانشقاق الجزء الأول . وهذا ثلاث ان تولى رومية لم يأتوا بذكر لقوانين مجمع سرديكا لانها ما كانت ذات قيمة في نظرهم قال الطهطاوي وماذا قال ؟ قال : أن لاون الأول وخلفاءه رفضوا حمل هذا المجمع : (عفارم أبا قزمان) ليكن كقولك ونحن نعرز قواك هذا لانه مصلحتنا أكثر مما هو في مصلحتك لانه ينتج من هذا الرفض تسفيه وانفسا حرمان مجتمك هذا المجمع الزور المزور لبطل ارتوذ كسيتنا الانبا ديسقوروس المستقيم الرأي . ارايت يا عم كيف تسحق رأس مذهبك وتبوي به الحضيض وتنفذ اساس ايمانك وتصرح بلا خجل انه مبني على الرمال ؟ فأننا ياسيدى الباحث على حثك بظلفك والجاذع لأنفك بكفك والمادد لدمك بيدى والمقرض لبناء ايمانك بتبيانك . وانت في خيار بين امرين وهما اما ان تقبض بقناعة مجمع خليكدون او تقر بفساده وايهما اتبعت جاريتك به ونظن ان خير لك الرأي الاول وان هدمت به الرياسة والعصمة لان شراً أهون من شرين . وهذه نصيحتي لك والمائل من انتصح واتعظ واعتبر . وفي اللقاء في العصمة .

( ٣٠ ) ( المادة الحادية والعشرون في هدم العصمة البابوية )

قال ليكوري في التقديم الأول صفحة ٧٤ ( يجب ان تعلم اولاً ان القول بالبابا انه يعلو المجمع لا يجب ان يفهم عن البابا المرتاب فيه في زمن الانشقاق لانه حينئذ يجب على كل واحد ان يخضع للمجمع كما حدد المجمع الكوستانتساوي ثانياً هذا عينه يصح نظراً لتجبر الارثوذكسي الظاهر والمشتبه لا الخفي أو التفكير حاول الطهطاوي ان يثبت عصمة باباوات رومية بتمهيد واربع أدلة . صفحة ٤١ - ٤٨ من نشرته الأولى أما التمهيد فضمنه ( أمرين أحدهما سقوط البابا في الخطايا الشخصية بصفته انسان . وقد قدر أن لا عصمة له من هذا القبيل فنشكر على هذا التقدير والثاني يظهر انه خاف من ان يخرج مركزه بذكر ما سواه نسجه على بابواته من الوقائع والحوادث فاستهل الصعب ( على رأى العربى أو يدرك المنى وقال بناجي ذاته ان شراً أهون من شرين إذ قدر غلط بابواته في تعليم قواعد الايمان . وهذا كلامه حرفياً

( أن العبر الا عظم اعتبارين لا بد من التمييز بينهما لفهم الاعتبار القائمة به عصمة البابا من الغلط . فان الاعتبار الأول محله عند ما الخبر الروماني لا يتكلم بصفته رئيساً عاماً لكنيسة ولكن بصفته أحد افراد العلماء في الامور المدنية أو في العلوم الدينية على شبه العالم اللاهوتي الذي يقرر أموراً أو يرتأى آراء في مواد لم يسبق فيها صدور تحديدات عقائدية أو قرارات كنسية تقضى بالتمسك . وتحت هذا الاعتبار لا فرق بينه وبين أفراد المسيحيين أو باقي العلماء اللاهوتيين . ففندئذ تكون قيمة أقواله وآرائه بقدر وجاهة براهينه . وفي هذه الحالة لا تنسب له عصمة لأنه عندئذ لا يتكلم كرئيس عام لكنيسة )

وقال صاحب كتاب علم الذمة والأسرار في صفحة ٢٦٧ رداً على الاعتراض الذى يثبت ان بعض البابوات فكروا عقد الزيجات المسيحية ما هو بالحرف ( السنة التي تكون مرتبة من الله لا تزول بعمل ما يضادها لانه كما قال أحد للمعلمين : ما قد عمله الأجرار المذكورون لا يمد كأنه تحديد كنسي ولا هو ناعلة من قواعد الايمان بل هو رأي خصوصي مستند على رأي بعض المعلمين : ومع كل ذلك ما قرأنا ان غير هؤلاء الاجرار المذكورين استعملوا هذا الحل )

فهذا الكاتب استغلط هؤلاء البابوات وهم مرتيلاوس الخامس وافجانيوس الرابع وبولس الثالث وقال انه لم يقرأ ان غيرهم فعل مثل فعلهم يعني فك رباط الزواج . أما أنا فقد قرأت ان خمسة اجبار آخرين ارتكبوا هذا الغلط وهم بيوس ٢١١ وال ٤ وغريغوريوس ١٣١١ واكليمندس ٨١ واربانوس ٨١ صفحة ١٦٠ من كتاب لاهوت انطونين

وذكر المطران يوسف داود السرياني البابوي في كتاب الحجج الراهنة : ان المطران يوسف الدبس البابوي استغلط انوكنتيوس الثالث ثلاث مرات ( صفحة ٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٧ و ٢٧١ ) ويوسف داود هذا استغلط بناوكتوس الرابع ( صفحة ٣٦٨ من كتابات الحجج الراهنة ) وقد ر غلط كل واحد من بابوات رومية من ٤٠ . وليكوري كما قرأت في مطلع هذه المادة قدر خروج البابا على الدين والمعتقد والشريعة وسقوطه في المرطقة . وعند اللاتين وعند الطهطاوي المتكلم بلسانهم ان ذلك يسمى خطأ الفعا وان لا يقدر بشرف العصمة . وعندهم ان

منه انه خاص بن يونا . وبعضهم الاخر قال انه شامل لعموم الرسل . وهذا  
 اهدم الدويهي بطريك الموارنة قال في تاليفه منارة الأقداس ( جزء ١ صفحة  
 ٥٣٣ ) : ولم يقل صاحب الرؤيا انه أسس المدينة على الأسباط بل على رسل الحمل .  
 لان بني يعقوب كانوا يسكنون الخيام التي لا ثبات لها بخلاف الرسل الذين جعلهم  
 كالصخور الراسبة حيا قال لبطرس ( أنت صفا وعلى هذه الصفا سأبني كنيسة )  
 وقال الرسول ( قد بنيت على أساس الرسل والأنبياء وحجر الزاوية هو يسوع  
 المسيح الذي فيه يتسق البنيان كله فينمو هيكل مقدسا في الرب ان  
 ( ٢ : ٢٠ )

( ٣٢ ) ( دليل الطهطاوي الثاني على عصمة باباه )

بني هذا الاستاذ هذا الدليل على قول السيد لبطرس ( سمعان سمعان هوذا  
 الشيطان سأل ان يعزبكم مثل الخنطة لكني صليت من أجلك لتلا يفتي  
 ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢ ) والحصم قد تصرف في  
 ترجمة لفظة ( يفتي ) وقال عنها ( ينقص ) وادعى على البروتستانت تحريف هذه اللفظة  
 ولكنه بصفته قبلي متضلع في معرفة ترجمة اللفاظ القبطية إلى العربية  
 لا ينكرانه ادعى زورا على البروتستانت بتحريف ترجمة تلك اللفظة لأنها في  
 القبطية تفيد الفناء والاضمحلال لان الكتاب استخدمها في اماكن أخرى  
 كذلك راجع لو ١٢ : ٣٢ و ١٦ : ٦ و ٢٣ : ٤٥ ) راجع يا معلم النص القبطي  
 في هذه الاماكن وعد باللائمة لا على البروتستانت بل على بكتيوس واكليمنديس  
 وأوريجانوس وشيوخ لغة اليونان والمصريين الذين ترجموا العهد الجديد من لغة  
 يولتلك إلى لغة هؤلاء وقد جهلوا بهذا المقدار حتى انهم لم يفرقوا بين لفظة  
 ( موتاك ) فتي من لفظة ( مركوتاك ) نقص فاستخدموا عن جهل مطبق  
 الأولى بدل الثانية .

قال الطهطاوي ان المسيح اختص بطرس بالصلاة . هذا قول من لم يلتفت  
 إلى صلاة المسيح لأبيه بقوله ( لست اسأل ان تأخذم من العالم بل أن تحفظهم  
 من الشرير يو ١٧ : ١٥ ) فصلاة المسيح ما كانت قاصرة على بطرس بل كانت

خليفة الصياد ثلاث حالات . احداها يكون البابا فيها انسانا بشريا فيخطئ  
 ويسرق ويفسق ( بالرغم عن كونه ناذرا للعفة ويسمون فسقه ثقافا ) ويقتر  
 ويرتكب كل نوع من الموبقات . فهذه الحال لا تقدر بعصمة البابا لانه خليفة  
 الصياد ( الصخرة ! ) الذي لا يقوى عليه سلطان الظلمة . الثانية الحالة التي ذكره  
 فيلسوف طهطا وقال في ختامها انها لا تمس بكرامة عصمة البابا لانه صخرة منحوتة  
 من الصخرة . والثالثة التي يمثل بها رأس الكنيسة فيكون معصوما وينتج  
 تينك الحالين الأولين ان البابا يكون فيهما ذنباً أو رأساً مسحوقاً ويكون جسم  
 الكنيسة جثة بلا رأس بيدي الحياة فيها والحركة

هذا تمليقنا على تمهيد الطهطاوي ولو اقتصر عليه لكان أسكتنا إلى الأبد  
 لان في تقديره عدم عصمة باباه الاقتناع التام لنا ولا كليسوس فرنسا البابوي الذي  
 ينكرون عصمة البابا ولجمع فسطنديا وكلهم غريبون ومن صفنا والحمد لله . وم  
 انه في هذا التعليق الكفاية والغنى التام عن البحث الزائد في هذه المسألة فلما  
 ان نلاحظ على كل دليل من أدلة المناظر حتى لا تبقى له حجة شاردة أو واردة  
 ( ١٣١ ) ( دليل الطهطاوي الأول على عصمة باباه )

بني حضرة هذا الأستاذ دليله هذا على قول السيد لبطرس ( أنت بطرس ومن  
 هذه الصخرة أبني كنيسة . وأبواب الجحيم لن تقوى عليها مت ١٦ : ١٨ ) وفي  
 مر البيان على فساد ترجمة الحصم للنص المذكور على تاويل اسم بطرس من البيس  
 ( المسيح ) التي وعد تعالى ان يبنى عليها بيعته وبينها أيضاً على الصخر  
 ( الحجارة ) أعني الرسل الذين كان بطرس أحدم لانهم تسموا معه باسم  
 الكنيسة . فلا فائدة للخصم من هذا النص لانه ثابت لعصمة خلفاء الصياد الذين  
 يشغلوا بابل رومية بل شغلوا أيضاً بابل مصر وانطاكية لان كلا من هذه  
 المركزين يشغله خلفاء الصياد - الأول مرقس ثم انيانوس الخ في اسكندرية والثاني  
 افوديوس ثم أغناطيوس - الخ في انطاكية وليس من يدعي خلفاء هذا  
 المركزين بالعصمة

وان القارئ يحنار في ان يعتمد على أي رأي من آراء توابع كنيسة الخ  
 في تاويل خطاب السيد لسمعان ( أنت بطرس الخ ) فان بعضهم كالطهطاوي

أستاذة جرجس مقار ( كيرلس مقار قبل تركيبه ) الذي في أول مرة تصرف في النص وقال عنه ( وأنت بعد رجوعك ) بدل قوله تعالى ( وأنت متى أو اذا رجعت ) وفي المرة الثانية قص هذه الجملة بالمرّة وأورد النص هكذا ( سمعان قد صليت لأجلك لتلايقص إيمانك ثبت اخوتك ) صفحة ١٥١٣ من رسالة يخاطب بها الكنيسة القبطية ورؤسائها وقد ردنا عليها بكتاب ( البرهان القاطع ) وقد رد على كتابنا هذا - البرزي ولكننا لم نجد فيه إلا القذف والسب والمبارات التي تدل على سمو منزلته بل سفالتها في عالم الادب

وما ضر ذلك الشاب الجريء ابن الرعد اذا كان سيده أكثر من الصلاة عن ابن يونا الذي كان مزمماً أن تخور عزيمته ويدخل في ذلك المأزق المخرج الذي لم يدخله هو ولا سواه من باقي الرسل ولم يكن بحاجة إلى صلاة المسيح كما كان محتاجاً لها ابن يونا صاحب ذلك القلب الضعيف الهلوع الذي من هبوب ريح زعزع وعاصفة تلك الجارية الصعلوكة لامن دمدمة وقصف رعود هوى على الحضيض منطرحاً مشدوخاً. قال القديس أغسطينوس ( ان الله انما وكل إلى يوحنا أمر أمه بقصد أن يغمره بالبركات ويظهر ان له حظوى فوق حظوى الرسل لانه رافقه إلى الصليب ولم يرافقه مما دل على انه أشد منهم تعلقاً بعمله ( صفحة ١٠٨ كتاب وصية المسيح الاخيرة من على الصليب تأليف المنطران باسيلوس حجار البابوي )

فإن زيادة المحبة محبة ابن يونا للمسيح على محبة الرسل له تعالى التي يشدها الطيطاوي من قوله تعالى ( أحبني يا سمعان أكثر من هؤلاء ) أكثر من ابن الرعد؟ وأن سمو منزلة ذلك عليهم لا سيما على ابن الرعد؟ لقد ذهبت مع ادراج الرياح ثم وما هو الثبات الذي اناله للرسل هذا الفاضل الذي هرب بخزي من جارية سوى كون سقطه المروع المخجل قد راعهم حين رأوه مجندلاً يذرف العبرات السخينة يلطم خديه وينتحب ويعول ويرسل الزفرات تلو بعضها وحين شاهدوا اجنحة الرحمة تحلق فوق هامة ذلك الرجل المسكين . والذي يفهم من حادثته خلاف ذلك الفهم تخصيه مع المجنونات

- وأنا نعلق على هذا الريد ما رفته بهذا المصوم واء المثلث الرحمة ط . ك .

الطيطاوي - كيرلس مقار في كتابه ( الوضع الالهي ) صفحة ٧٣ - ٨٣ من الكتاب المغرب بقلنا

فحص نص القديس لوقا ( ٢٠ : ٣١ و ٣٢ )

ذلك ما حصل ان لا تعتمد يا عزيزي على النصين الانجيليين اللذين للقديس متى وللقديس يوحنا كقاعدة لا اعتقادك بسيادة بطرس على باقي الرسل . وياق لنا أن نختبر نص القديس لوقا ( ٣٠ : ٣١ و ٣٢ ) ان الرب قال ( سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلب ان يفربلكم مثل الحنطة وأنا صليت من أجلك لكيلا يفنى إيمانك وأنت متى رجعت ثبت إخوتك )

أنظر بأي شيء يحتج لاعوتيونك المتأخرون قائلين : ان الشيطان رام ان يفربل كل الرسل مثل القمح لكن الرب ترك باقي الرسل وصلى لاجل بطرس وحده كيلا ينقص إيمانه وأعطى وظيفة التعليم المعصوم لبطرس وحده وله وضع وظيفه تثبيت إخوته باقي التلاميذ الذين وجب ان يعملوا بموجب تعليمه ( هرباً ) من خطر الوقوع في الضلال

أنا لا أقدر ان أكتفي بالمعجب من ذمول هؤلاء الأناس الذين يفضنون الطرف عما هو واضح في الأناجيل حتى يتشبثوا ببعض كلمات غامضة لا تبلغ إلى المعنى ولا المفهومية. في نص القديس لوقا هذا ان علماء كنيستك الأعلام ما أقل اتفاهم على تعبيره كما تقدر ان تراه في بوسويه (١) ما أحذقهم في الاختراع بقولهم ان الرب أهمل باقي الرسل تاركاً اياهم هدفاً لهجمات الشيطان لكي يعد بطرس وحده بالتعليم المعصوم من الغلط ويعطيه وظيفة تثبيت إخوته في تعليم الايمان. ولكنهم لم يروا ما يفتق العين في انجيل القديس يوحنا حيث نجد في أربعة اصحاحات مطولة خطاب السيد عن البار قليط وصلاته الرسمية عن كل الرسل. الخطاب والصلاة اللذان كان لهما محل بعد إنشاء الافخارستيا سر وحدة البيعة العظيم . ففي ذلك الوقت حيث تناول القديس لوقا من السيد الأقوال الموجهة إلى بطرس كان ذلك لخطاب وتلك الصلاة التي بها كان الوعد رسمياً بالتعليم المعصوم من الغلط ولكن بمجمل أكثر وضوحاً لكل المجمع ارسولي لكل الرسل لا لبطرس وحده

(١) دفاع الكايروس فرنسا المشهور طبعة فيفيز وجه ٥٤٨ و ٥٧٠ و ٥٧٥

لانه تعالى بالحقيقة لم يقل لبطرس وحده ، بخطابه عن البارقليط بل لكل الرسل وهو ( وأنا أطلب من الآب فيعطيتكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد... لانه يمكث معكم ويكون فيكم ( يو ٢١ : ١٦ و ١٧ ) بهذا كلمتكم وأنا عندكم وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم ( ١٤ : ٢٥ و ٢٦ ) ومتى جاء المعزي الذي سارسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب يثبت فهو يشهد لي وتشهدون أتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء ( ١٥ : ٢٦ و ٢٧ )

لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان أنطلق لانه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن أن ذهبت ارسله اليكم... ومتى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ( ١٦ : ٧ و ١٣ )

فانظر كيف يتكلم السيد في الوقت ذاته الذي حسب فهم لاهوتيينك من معنى نص القديس لوقا انه تعالى أهمل باقي الرسل ولم يفكر إلا ببطرس وحده في صلاته واعداد آياه وحده بالتعليم المصوم من الغلط ومطياً آياه وحده وظيفته تثبيت باقي الرسل في حقيقة الايمان . فقد اعلن الرب بنعمة علنية ورسمية انه كان يصلي إلى ابيه من اجل كل رسله وأن آياه مزعج في زمن آت أن يرسل للجميع البارقليط الروح القدس روح الحق لكي يمكث معهم وفيهم دائماً . والى هذا الروح الذي سيرسله الآب لهم بناء على صلاته تعالى وباسمه سيملهم جميعاً ( لا بطرس بمفرده ) كل شيء . ويذكرهم ( لا بطرس بمفرده ) بكل التعليم الذي لفته لهم مدة حياته البشرية ويملهم ( لا بطرس وحده ) كل الحق

ان السيد لم يمكنه أن يعبر بأكثر ايضاح أن يعد جميع الرسل بالمصصة من الرسل في تعليم قواعده شريعته وان الذي يكون سبب ومصدر هذه المصصة الذي وعدمه به رسمياً هو روح الحق ذاته لا تثبيت بطرس

عل هذا كل ما هنالك ؟ لا . أنه بعد خطابه الطويل على المعزي رفع السيد ناظره إلى السماء وقال بصلاة سامية موجهة إلى ابيه من أجل كل الرسل ( من أجلهم انا أسأل . لست أسأل من اجل العالم بل من اجل الذين اعطيتني لأنهم لك وكل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي وأنا مجد فيهم . ولست انا بحد

في العالم وأما هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي اليك . أيها الاب القدوس احفظهم في اسمك الذين اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن . حين كنت معهم في العالم كنت احفظهم في اسمك الذين اعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب . أما الآن فاني آتي اليك وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحى كاملاً فيهم . أنا قد اعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم . لست أسأل ان تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما اني أنا لست من العالم . قدسهم في حقك كلامك هو حق . كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم أنا إلى العالم . ولاجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق .

ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم انك ارسلتني . وأنا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحداً كما اتنا نحن واحد . أنا فيهم وانت في ليكونوا مكملين إلى واحد . ولعلم العالم انك ارسلتني واحبيتهم كما أحببتني أيها الآب أريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث أكون انا لينظروا مجدي الذي اعطيتني لأنك أحببتني قبل انشاء العالم ( يو ١٧ : ٩١ - ٢٤ )

فانظر كيف يصلي السيد في الوقت ذاته حيث حسب رأى لاهوتيينك ترك باقي الرسل ليصلي لمصلحة بطرس وحده . أنه صلى إلى ابيه لأجل كل رسله الذين برز وعده لهم رسمياً بقرب ارسال الروح الحق والقدس لهم . صلى اليه تعالى بأن يجعل كل رسله محفوظين باسمه محفوظين من الشر مقدسين بالحق بهذا الروح للقدس والحق الذي وعدمه به . صلى ليكونوا جميعاً واحداً برباط الروح عينه كما هو والآب واحد برباط الروح ذاته . صلى اليه تعالى ليحقق الوعد الذي فرره لهم وأن يمنحهم تمام مجد بشريته الذي هو الروح الحق والقدس لكي يكونوا بهذا الروح واحداً معه وواحداً فيه مع الآب ومكملين في وحدانية وعجمين أخيراً إلى مجده السموي .

هذه الصلاة العجيبة التي وعد بها المخلص رسله بالروح الحق والقدس حول

للمحاورة التي في انجيل لوقا لا لان القصد هو ذاته فقط وهو انكار بطرس  
الثالث التابع لمحاورته بل أيضاً وعلى الخصوص لان لهجة القديس بطرس هي ذاتها  
مطلقة بكون كلامه الذي قبل اوانه جرى في الانجيليين كجواب على توبيخ المخلص

فهكذا هو كلام بطرس حسب رواية القديس لوقا ( أنا مستعد أن امضى معك  
وإلى السجن وإلى الموت ) متخيلاً أن هذا جوابه للتابع على توبيخه تعالى له  
( سمعان سمعان الخ ) وعلى حسب رواية القديس يوحنا أن كلام بطرس هذا  
يبين الرأي ذاته وهو ( لماذا لا أقدر أن اتبعك الآن أنا ابدل حياتي عنك )  
فهو تبيان مستقيم لتوبيخ المعلم الالهي الذي قال فيه ( حيث اذهب لا تقدر الآن  
أن تبغني ولككك ستبغني أخيراً ) ومن ثم يلزم أن يكون هذا الكلام  
( سمعان سمعان ) الذي في انجيل لوقا في درجة ومساو لكلام الانجيل في يوحنا  
الذي هو ( حيث اذهب أنا لا تستطيع أن تبغني ولككك ستبغني أخيراً )  
فحينئذ يكون كلام المخلص الوارد في انجيل يوحنا كما انه لا يدل على أقل وعد  
فيه الفائدة لبطرس بالتعليم للتره عن الحطل والزلل أو بتكليفه بأن يثبت اخوته  
في قواعد تعليم الايمان ولكن تبيان سقوط ومحاولة هذا الرسول اللذين تضمنهما ببساطة  
كلام المخلص الوارد في انجيل لوقا وهما الحاصلان بعبارة اخرى بنفس الرأي

أما الانجيليان الآخران اللذان هما متى ومرقس فانهما يقتعان بجمل  
المحاورة التي هي محل البحث هكذا . قال يسوع لرسله ( وايس لبطرس وحده )  
( كلكم تشكون في في هذه الليلة . . . ولكن بعد قيامي اسبقكم إلى الجليل  
فأجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فأنا لا اشك أبداً . قال له يسوع  
الحق الحق اقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث  
مرات . قال له بطرس ولو اضطررت أن اموت معك لا أنكرك ( مت ٢٦ : ٣١

— ٣٢ مر ١٤ : ٢٧ — ٣١ )

فيتبين من هذه المقابلة للاربية لانجيل أن هجوم الشيطان ضد الرسل الذي  
تكلم عنه نص القديس لوقا لا يتعلق بسوى الشك الذي فاسوه تلك الليلة في  
شخص معلمهم وأن سقوط ومحاولة بطرس المذكورين في ذات النص هما انكار  
هذا الرسول الثالث ودفع هذا الانكار صار بالاعتراف العلني من السيد

طلب وحدتهم الى هذا الروح ذاته نذو هو ختم وحدانية الآب والابن  
ولكن لاهوتيك بالرغم عن كل صراحتها ( الصلاة ) لم يلتفتوا اليها .  
يفهموها بالرغم عن كل وضوحها . فان لهم عيني نسناس يرمقون بها فأ  
الصلاة هذه لبطرس وحده ( سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلب  
يفربلكم مثل الخنطة ولكني صليت من أجلك لكيلا ينقص إيمانك وأن  
متى رجعت ثبت اخوتك ) وقد اكتشفت بصيرتهم من هذه الصلاة البره  
الذي لا يقبل نقضاً وهو ان يسوع المسيح وعد بمصمة التعليم من الفوا  
لبطرس وحده الذي كلفه بها أن يثبت باقي الرسل في تعليم الايمان . مع  
القديس بطرس ذاته سمع هذه الاقوال الموجهة اليه بعكس سماع لاهوتيك اب  
وكان أبعد من أن يجد إن المخلص ميزه بها عن باقي الرسل حتى يحله فو  
منهم وأن يتكلم بمصمة تعليم خصوصية له وانما فهم العكس فهم انه يفض  
قليلاً تحت زملائه بانكاره وشك في ايمانه يضعه وحده بالأخرى دون  
الآخرين وإن ايمانه المرض للارتباب هو لتعلقه بشخص المخلص  
ولا شيء آخر .

وفي الحقيقة أن بطرس بدل ما كونه يشكر أنعام سيده عليه باية صفة اخ  
بكل شدة وقال ( يارب اني مستعد أن امضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت  
فقال ( تعالى ) اقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات  
انك تعرفني ( لو ٢٢ : ٣٣ و ٣٤ ) و بطرس باحتجاجه بهذا النوع ما كان يعقل  
بالاكثر هذه الاقوال ( سمعان سمعان الخ ) فان المعنى ذاته متحصل من  
الانجيل الثلثة تحت صورة واحدة وجل تجمل في كل منها معنى نص القديس  
لوقا نيراً .

فانجيل يوحنا يستنتج منه هكذا المحاورة ذاتها التي جرت بين السيد و بطرس  
وهي ( اجابه يسوع حيث اذهب لا تقدر الآن ان تبغني ولككك ستبغني  
أخيراً . قال له بطرس يا سيد لماذا لا اقدر أن اتبعك الآن اني أضع نفسي  
عني اجابه يسوع أتضع نفسك عنى الحق الحق اقول لك لا يصيح الديك حتى  
تنكرني ثلاث مرات ( يو ١٣ : ٣٦ — ٣٨ ) فهذا تحصيل معين بمبارة أخرى

الذي كان رمزاً أن يفعله بمدتد وكان بهذا الكلام (وأنا صليت من أجلك لكيلا يقنى إيمانك وأنت منى رجعت نبت اخوتك ) .

فالكمل أنبا عن ان بطرس وحده هو الذي كان رمزاً أن ينكر معلمه ثلاث مرات هذه الليلة ليلة الآلام واخبروا حينئذ أن الفضل عائد على صلاة المخلص التي لم نجعل لهذا الانكار المثلث استيلاءً على إيمان هذا الرسول يعني على علاقته بالمخلص لكن بالعكس جعلته بمدتد أن يحمل وأن يكون مستعداً أن ينجى بالتمام معلمه بلا أقل خوف وبلا أية مهابة بشرية . وفي الآخر أضاف إليه بمدتد محاولته تثبيت اخوته المرتابين بالنظر لحياثته . ولكن بأية وسيلة يجب أن يشتمهم ؟ هل بالتعلم ؟ لا بل بالتصرف المماثل لما قام به ليلة الآلام وهو عدم مقدرة على اتباع معلمه في سبيل آلامه كما قال ذلك واضحا القديس يوحنا بل أنكروه خوفاً واحتشاماً من البشر . ولكن بمدتد ذلك اعترف به وتبعه إلى السجن كما رؤى سفر أعمال الرسل ( ٤: ٣-٧ و ١٨ و ١٢: ٣-٥ ) وإلى الموت ذاته كما شهد انجيل القديس يوحنا ( ٢١ : ١٨ و ٩ )

ذلك هو طبيعة تثبيت بطرس الذي كان واجياً أن يقوم به من نحو اخوته تبعاً لانياء وأمر المخلص وذلك هو المعنى البارز طبيعياً بالقرينة من القديس لوقا بالمرور والمقابلة مع الأناجيل الثلاثة الأخرى التي فيها نتيجته . ومن كل ذلك لا يمكن أن يكون الكلام عن موضوع العصمة في التعليم لا بالنسبة لبطرس ولا لباقي الرسل وإنما لموضوع شيء آخر . وهكذا يكون المسيح يسوع بمدتد المشاء السري ما على لأجل بطرس لكيلا يضل في تعليم الايمان ولم يكلفه أن يحمل عبء تثبيت باقي الرسل في هذا الايمان كما يتشدد لاهوتيونك وإنما صلي من أجل بطرس الذي كان رمزاً أن ينكره ثلاث مرات في تلك الليلة عينها حتى بالرغم عن هذا الانكار العلني ذي المقاب المائل فان إيمانه من الداخل يسوع المسيح أو بالاولى اتصاله الحق بشخص المخلص لم يفن ذلك واليه أعلن أمره بأن يرتقى الشك الذي أوجبه لاختوته بكفره وتثبيتهم بقدرته المضادة التي يكوها بذهابه تماماً إلى السجن وإلى الموت في جانب اعترافه بلاهوت معلمه . أما بالنظر إلى العصمة من الخطأ في التعليم فقد وعد بها في الوقت عينه ذلك إلى كل المجمع الرسولي لبطرس وباقي الرسل لما قال لم علناً يسوع

للمسيح بمدتد المشاء السري أنه سوف لا يتأخر عن ارسال روح الحق لهم الذي يملكه أبداً معهم وفيهم يذكروهم بكل تلميسه ويملهم كل الحق

وقد رأينا سلفاً أن الأقوال الالهية التي تعد المجمع الرسولي بالعصمة من الزلل في التعليم عينت في الوقت أن الأصل في هذه العصمة لا يكون بتعليم وتثبيت بطرس القدي هو بشر بل بعملية مباشرة ودائمة من الروح القدس الذي هو روح الحق فاذاً لا توجد أي أثر للدعوى بسلطة بطرس على باقي الرسل في الارباع بشائر التي تملنا من كل الوجوه أن الاتني عشر كانوا أقراناً ورسلاً وسفراء لرب واحد وملك واحد الذي هو يسوع المسيح . التي تملنا أن الاتني عشر تقلدوا من ربهم العلم الرسالة ذاتها والسلطة والعصمة ذاتها بزوع أن تقدم بطرس في المجمع الرسولي لكونه كان الأول في النظام الكوني جملة الأول بين أقرانه لا تقدمه في الولاية التي تجعل سيادته عليهم والمعلم لم يحمل سيدم يسوع المسيح . فبل لب بعض ملحوظات تبديها على ما جئت لك بالقول ؟

— إنى أمسك الآن عن كل ملحوظة موقفاً متبهماً إياك . وإنى صاغ اليك بانتيباه زائد جداً جداً )

( ٣٣٣ ) ( دليل الطهطاوي الثالث على عصمة البابا )

بنى حضرته دليله هذا على قول المسيح لسبعان ثلاث مرات ( ارفع خرافي ) وقد مر الكلام على هذا القول وواضحنا المراد منه فلا تجاري الخضم في التكرار الذي لا ينال القاريء منه سوى وجع الدماغ . أما قوله أننا لم نسد دعواناً بهرطقة بإياه لبياريوس على مصدر تاريخي فله الحق في هذا اليوم لو كنا نعرف فيه قصر الباع وعدم معرفة ما حوته كتب التواريخ وخصوصاً كتب تواريخ قومه من نحو سقوط هذا البويب في الهرطقة لان هرطقته مشاعة اكثر من شيوع ( قفانكي ) واليك ما سجله على ذلك البابا من العيب أكبر لاهوتي عند اللاتين

قال ليكوري في كتاب الارتقات المطبوع في كسروان سنة ١٨٦٤ ما نصه : إن البابا لبياريوس الذي كان منفياً إلى يربا منذ ثلاث سنين فشلت روحه من الاهانات والانفراد لاسيما من حزنه لدى مشاهدته فاليكس شماسه البابا الكاذب جالساً على الكرسي الروماني فامضى إحدى الصور المذكورة ( الاربوسية )

- ١ فياترى بماذا يثبت عصمتهم وعصمة كنيته ؟ أبالسماح للكاهن أن يقدس على الماء الصريف عند عدم وجود الخمر (لاهوت أنطونين مجلد ٢ صفحة ٢٤٠) ؟
- ٢ أم يجر الاسن على الارض فصاصاً لها عما تنوعت به من التجاديف (صفحة ٢٣٠ من كتاب روضة الواعظ ليكوري) ؟
- ٣ أو بالجلد على عدد كلمات (مز ٥٠) وحمل الصليبان على ألا كتاف (ص ٣٠٦ و ٣٠٨ من الكتاب المذكور سلفاً) ؟
- ٤ أم بمستنجن التعليم أن المخلوق يخاف خالقه (ص ١٢ منه أيضاً) ؟
- ٥ أو بقولكم أن المسيح جلد ٦٦٦٦ جلدة في دار يلاطس (ص ٢٣٨ منه أيضاً) ؟
- ٦ أم بامتحزار جمجمة أثناء الوعظ ومخاطبتها (ص ٣٠٧ منه أيضاً) ؟
- ٧ أم بجلد الواعظ ذاته أثناء وعظه (ص ٣٠٦) ؟ الأمر الذي يدل على مساحرة وحجم ووزن تلك الادمغة التي جعلته طقساً مقدساً وناموساً وشريعة
- ٨ أو بصحة عقد الاكليل على وكيلي العروسين وهما غائبان (صفحة ٤٥٥)
- ٩ أم بجواز إعطاء المرف حلاً للمترف بمسد أن يكون سقط معه في خطية مخالفاً الوصية السادسة القائلة لا تزن (ص ٣٢٦) بانفائه يوماً أمام اللاهوتيين . وقد لطف هذه الشريعة صاحب كتاب المستفحصين (ص ٣٤٠) وأجاز للمترف (سود الله وجهه) أن يحمل شريكه في الدنس عند عدم وجود كاهن سواه أو عند الاحتضار
- ١٠ أو بجواز عقد الزواج بواسطة وجود كاهن لا يتفوه مع خطيب وخطيبته كتاب المستفحصين ص ٦٠٦

(٣٤) (للادة الثانية والعشرون في هدم سلطان البابوات المدني)

قال المشرع اللاهوتي أنطونين (في صفحة ٩٢ مجلد ١) أن السلطان الروحي والعالمي يصدران اثناهما من السلطان الالهى ولهذا فان السلطان العالمى هو تحت

تقدير أناسيوس ومشاركا الاساقفة الاربوسيين (كذا قول اورسوس - ص ٨٢) وقال أيضاً على أساس تصديدها أن نيري. ليباريوس عن الخطا على الأقل لانه شجب القديس أناسيوس (يوسين صفحة ٨٦)

وقال مؤلف تاريخ الكنائس (ي) (أما البابا ليباريوس فكان أولاً أبدياً عزيزاً شديداً إلا أنه فشل فيما بعد لما قاساه من زعج المنفى فامضى على شجب انناسيوس لكنه ندم حالاً على ما فعل صفحة ١٩٢) ولو أردنا ان نستشهد بتواريخ الروم والبروتستان لضاق بنا المقام. وما قيمة استشهاد الخصم بتمسك الاقباط الذى دون ذكر ليباريوس؟ وما دونه الا بعد ندامته وتوبته ونحن لم نقل انه مات اربوسياً بل قلنا فقط انه هربلق ولم يثبت في عقيدة الصياد وفورنا ذلك لم نذكره في جدول البدع فمن أعلم الخصم أننا عيناها ؟ (ومن قال له انها سكين ؟) وقد استجهل عابد الوثن من خلفاء ابن يونا وسألنا عنه فنجيبه انه مركليوس الذى تبوب سنة ٢٦٦ وقد تاب على يد مجمع عقد سنة ٣٠٣

وعلى ذكر هذين البابوين اللذين تلطخ أحدهما بالبدعة والثانى بعبادة الأصنام ندرج جدولاً يحوي أنواع الأضاليل التي انوصم بها جملة من خلفاء الصياد . وقد سجلها عليهم مؤرخون غريون منهم فلورى وبلانينا وبارويوس نصير البابوان الذى بالرغم عن دفاعه الهائل عنهم فان تصرفهم السيئ أخرج مركزه فاضطر أن يسود صفحات سيرم . وقد كتبنا الشيء الكثير من ذلك في أعداد صهيون لسنها ٢٦ ولا نظن أن صدى تلك السير كف عن سماع قراء المجلة وقد علموا منها الفرق بين تاريخ بابوات الاسكندرية لباس الزعاطيط الصميدية الحمراء التاريخ الأيض التاسع الشفاف وبين تاريخ لباس الارجوان ذوي التيجان الثلثة المرصعة ملوك الفاتيكان وهذا هو جدول عيوبهم

- (١) بابوات انتخبوا بواسطة النساء. (٢) من غير ذوى الاكليروس (٣) حديث السن (٤) خضوعهم للملوك والمجامع لحاكتهم (٥) حكم عليهم وحرموا (٦) مهرطقون (٧) ساقطون في الكفر (٨) مرتكبون فظائع شتى

لفرض أن هذه العيوب وهمية أو أن ذوبها ارتكبوها حالة كونهم لا يمثلون رئاسة الكنيسة حسب فتوى الخصم وتمحله الأعداء لم



الروحي بما أنه يخضع له من الله في الاشياء الواجبة لخلاص النفس. ومن ثم يجب أن يطاع السلطان الروحي في هذه أكثر من الدال. وفي التي تنسب إلى الخير المدني يجب أن يطاع العاللي أكثر من الدال. (عظوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ولهذا أولاً أن الرؤساء الكهنسيين صرفاً لا يمكنهم أن يضعوا شرائع إلا عن أشياء روحية وتدابير كنيسية. والرؤساء العالليين عن أمور زمنية تنسب إلى التدابير المدنية. فالأمراء العالليون قد أقامهم الله ليكونوا محامين عن الايمان المستقيم كما قد نصح القديس لاون الكبير الملك لاون في الرسالة ٧٥ قائلاً « فليكن محققاً عندك بأن سلطان الملك قد منح لك لا لتسوس العالم فقط بل ولصيانة الكنيسة أيضاً لكي تكبح الاشرار وتحفظ الاشياء الهادئة وترد السلامة وتزيل الاضطراب» قال البابا غريغوريوس برسالة إلى القيصير لاون الايصوري « أنت تعلم أيها الملك أن عقائد الكنيسة المقدسة ليست في يد ملوك بل في يد رؤساء الكهنة وهم تؤيد تأييداً ثابتاً ولهذا فرؤساء الكهنة أقيموا أئمة و الكنائس بميديين عن الأمور العمومية والملوك مثلهم بميديين عن الأمور الكنيسية يهتمون بما أنيط بهم » ومثل ذلك فصل الجمع اللباني الثبت بأمر رومية في صفحة ١٣: بين السلطة الروحية والمدنية

ولا شيء في العهد الجديد واضحاً كوضوح هذا الموضوع وهو إن السيد دفع رسله سلطاناً روحياً بحق سلطاناً على الأرواح على الضمائر دون الاجساد وأمر ذوق بطاعة السلاطين العاللية وقال لهم بأفصح عبارة أن سلطانهم مناقض ومناف لسلطة الملوك وأن هذا لا يتفق مع ذلك كما لا تتفق النار مع الماء ولا السيف مع الندى والنور مع الظلمة بالرغم من كون المصدر لهذا وذاك واحداً. وبالعكس أمر أن يكون ذور السلطة الروحية خاضعين لتسوي السلطة المدنية. ونصوص العهد الجديد تكفي لاثمعي التي تميز بين السلطتين وتبهد ذوبهما من بعضهما. وهذا بعضها

قال الانجيل (ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف... مساقون أمام ولاية وملوك من أجل اسمي ابي الذي لا يخافون من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر

( ولما جاء إلى كفر ناحوم تقدم القديس يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا أما برني مملككم الدرهمين فقال لي... اذهب إلى البحر وقل صنارة والسحكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فإها تجد أستايراً فخذها وأعطهم غني وعنك مت ١٧: ٢٤ و ٢٧ ) وفي هذه الحادثة شيء من النبوة وتوبيخ للذين يدعون أنهم خلفاء صاحب هذه الصنارة الذين يقولون أن لهم حقاً أن يرثوا عرش نيرون وقال اليهود للمسيح مجريين اياه ( أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا . نعم يسوع خبثهم وقال . أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة قالوا له لقيصر فقال لهم أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله الله مت ٢٢ : ١٧ - ٢١ )

( حينئذ تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدن فقالت له قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن شمالك في ملكوتك فأجاب وقال لهما تاملان ما تطلبان أن رؤساء الامم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٢ و ٢٥ و ٢٦ )

( ان كان العالم ييفضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك ييفضكم العالم يو ١٥ : ١٨ و ١٩ )

( أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما اني لست من العالم . لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما اني أنا لست من العالم يو ١٧ : ١٤ - ١٧ )

( مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكانت تخاف من مجاهدين لكي لا أسلم إلى اليهود ولكن الآن ليست مملكتي من هنا بل من فوق ١٨ : ٣٦ )

( فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف سيف يملكون أنظن اني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى ابي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي أن يكون

ولطباطوي تفسير مضحك لهذين النصين الاخيرين فمده أن قول ال  
أن مملكتي ليست من هذا العالم لا يعني كونها في العالم . ولا شك أن  
التفسير الاخرق مخالف لقصد المسيح منهما

قال بولس الرسول مخاطباً سكان رومية أن يخضعوا للمولود مفارة يت  
ومنذو البقريل لنيرون الفظ السفاح ( لتخضع كل نفس للسلطين الفاتقة . لا  
ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله حتى إن  
يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقامون سيأخذون لأنفسهم دينو  
رو ١٣ : ١ و ٢ )

وأمر تلميذه أن يبحث المؤمنين على أن يخضعوا للتراسات والسلطين ويطيعو  
ويكونوا متمدين لكل عمل صالح في ١ : ٣ )

وقال وارث كرمي أغطس ؟ لا كرمي ابن راعي الغنم أو وارث  
كليهما : حسب رأي الخضم ( فاخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب  
كان لذلك فكأن هو فوق الكل وللولاة فكرسلين منه للانتقام من فلو  
الشر واللدخ لفاعلي الخير ... اكرموا الجميع أحبوا الأخوة خافوا الله اكرموا  
الملك ١ بط ٢ : ١٣ و ١٤ و ١٧ )

في هذه النصوص يبحث هامتا الرسل بولس وبطرس المؤمنين أن يعرفوا السلطين  
الكفرة ملوكا لهم ويخضعوا لأوامرهم ويؤدوا الجزية لهم بحق شرعي إلهي . وتوجد  
نصوص أخرى حثا بها المسيحيين أن يخضعوا لقوم آخرين لم سلطان خلاف سلطة  
أولئك وهم ذوو السلطان الروحي البحت مثل قول أحدهما ( أذكروا مرشديكم  
الذين كلوكم بكلمة الله وانظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بآبائهم عب ١٣ : ٧ وقوله  
( أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون  
حساباً لسكي يفعلوا ذلك بفرح لا آتئين لأن هذا غير نافع لكم عب ١٣ : ١٧ )  
وهنا نلاحظ أن هذه الطاعة لمؤلاة الملوك الروحانيين غير الطاعة للملك العالم  
الأولى مصدرها الضمير والحرية وأما الثانية فمصدرها التمسر والعبودية ولكن  
التقسيم الذي مصدره الكتاب لا يعجب الذي يضع التاج المضاعف على

(وحسب القاري، دايملاً محسوماً بجائس الغفيش  
والفحص المقدس التي أنشئت في أول الأمر في أسبانيا ثم أخذت تمتد وتنتشر في عصر  
الاطلام والهجيرة . يريد الطباطواي أن يقول أن المسيح كملك أمر قواده أن يخبروا الناس  
بأن يقبلوا دينه أو أن يدفعوا الجزية ساغرين أو يحكموا بينهم والبعض الآخر السيف  
والنار . كل ذلك يرد أن يقوله فيلسوف طهطا لينال الجائزة من أيدي معبوديه ويشبع  
جوفه من فئات اللاتين ذوي الكرم والسخا، ولا يهوله قاعدة التواضع التي وضعها ابن التجار  
على عتبة كنيسة مار بطرس ولا يهتم لها ان دبست بيواييج خلفاء هذا الصياد .  
تلك القاعدة التي شرحها لقواده رئيس ملوك الأرض لدى ملك فوق خشية العار  
وجعلها شعار المؤمنين ليكونوا ملوكا بالصبر وكهنة بالزفريات والشهقات لترتفع أنانهم  
إلى عرش النعمة رائحة بخور ذكية وقال رسوله بشأن ذلك ( ليكن فيكم هذا التنكر  
الذي في المسيح يسوع . لان جميع الذين يحبون أن يعيشوا بالقوى في المسيح  
يضطهدون ) فتدق أدمعتهم وتفترى صدورهم وتدخل سهام الطباطواي في نحورهم كما  
دخلت في نحر البرموسى ( عنوان نبذاته )  
هذه ثروة وارثي عرش ابن داود لا أ كثر ولا دخل لتيجان رومية وأملاك  
بابائها التي في ايطاليا الذين بموجبها أمسوا ملوكا سفاكي دماء وقضاة يحكمون  
بالسحق والحبس والحازوق وقطع الرؤوس

ما أبدك باطباطواي في فلسفتك هذه عن روح يسوع وروح انجيله وتعاليم  
دعائه ما أبدك مقدماتك عن تليجتها . بولس الذي يملك رداء وكتباً ورفوقاً ( ٢ تي ٤ : ١٣ )  
فاذا بحق له أن يذهب إلى رومية ويقول لنيرون بأن أنزل عن عرشك لأرقاء أنا  
وأملك على المسكونة وأكون امبراطوراً أحكم وأرسم . بهذه النتيجة تريد أن تقول  
أن ينادك ١٥١١ امبراطوراً عام على المسكونة كلها وأنت ملك مصر من قبله  
ترك الطباطواي يقيه عجباً بفصاحته وفتاويه ونبحت له في طببات التاريخ تاريخ  
بابواته علنا تجمد له فيه ما يعزز مقولاته ومن ذلك  
١ - البابا يوحنا الأول سنة ٥٢٣ عاصر هذا البابا ملكين في آن واحد أحدهما  
( ١٣٣ )

٣ - البابا أوربوس سنة ٦٦٥

عقد الروم واللاتين مجتمهم المسمى السادس المسكوني سنة ٦٨٠ بسبب الاعتقاد بالشيئة الواحدة الذي أقره بطاركة الروم أجمع ووافقهم عليه هذا البابا . وكانت نتيجة هذا المجمع الحكم بمرطقة أولئك البطاركة والبابا معهم . وقد اعترفت توارخ اللاتين بحرم المجمع لهذا البابا وتشويه عصمته راجع صفحة ٣٠٦ و ٣١٦ من كتاب تلريخ الارثوذكس لليكوري المطبوع في مقاطعة كسروان . و صفحة ٢٩٣ من كتاب خلاصة تاريخ الكنيسة المطبوع في مطبعة اليسوعيين في بيروت وكان نواب البابا من الموقعين على حرم أوربوس

٤ - البابا اغان سنة ٦٧١

حرد هذا البابا رسالتين إلى هذا المجمع وإلى التيمصر وقال في الأولى ( أنتما فيلماً بأمركم الجزيل تقواه اعتنينا بأن أرسلنا شركائنا في اليهودية بتكريس قلب مستغيب لآلهم قادرين بمعرفة زائدة . بل لاجل الطاعة الواجبة علينا لان الذين هم مقيمون في وسط الأمم وشقاء الجسد وبجيرة يعيشون ويحصلون غنائم كيف يمكن أن تكون لهم معرفة كاملة بالسكتب ؟ فما لنا سوى أن نحفظ ببساطة قلب ما هو محدد قانونياً من اتمديسين السابقين والمجامع الحمة المقدسة خصوصاً ونسى في أن نكون على أمر واحد وهو أن لا ينقص ولا يغير شي . مما حدد قانونياً ولا يزداد عليه شيء بل أن يحفظ كل شيء بلا تحديش سواء أ كان في لفظه أو في معناه )

وقال في الثانية ( نحن جميعاً أحقر رؤساء كنائس المسيح وعبيد دولتكم للسيحية الحقيقية التيميين في جهات الغرب والشمال وقليلون وبسطاء في المعرفة لكننا بنعمة الله ثابتون في الايمان لكي يشرق به في قلوب الجميع النور المشع نور ايماننا العام الرسولي الذي بمعونة الله حفظ من ينبوع النور الحقيقي بالخدامين للنبوليين بطرس وبراس هاتى الرسل بمثابة أشعة من المصباح المحيى وتلاميذها وخلفائهما الرسولين إلى أيام حقاتنا بالتدريج )

وهذا البابا بذكرنا عما سجله عليه الدويهي بطريرك اللوارنة البابوي في منارة الاقداس جزء ١ صفحة ٢٣٢ من قوله لسكاربوس بطريرك انطاكية داخل سجون رومية المظلمة

ثاود برنجوس في الغرب والثاني يوستينوس في الشرق فقصد هذا أن يطرد الاربوس من كنائسهم ويسلمها لبطريرك القسطنطينية وأساقفته . فلما سمع الأول بذلك امتزج غضباً فأمر البابا أن يذهب إلى قيصر الشرق ويطلب اليه أن يطلق الحر لذوي مذهبه وينذره إن لم يجب الطلب فان الملك الاربوسى من جهته يسلم كنائس الغرب إلى الاربوسيين ذويه . فانطلق البابا إلى قيصر الشرق وترجاه أن يترك الحر للأربوسيين ولما رأى البابا أن الملك مصر على عزمه جثاً أمامه على ركبيته وجثاً يتضرع اليه أن يمدل عن إصراره وإذ لم ينجح في مأموريته فلما جاء إلى روم وشبه الملك الاربوسى في السجن لاشتباهه باخلاصه

٢ - البابا ويجيلوس سنة ٥٣٨ في أثناء وجوده متعارضاً في القسطنطينية انتم المجمع الدعو الخامس المسكونى عند الروم واللاتين انعمد للبحث في عقيدة أوريجانوس العلامة وكتبه . وفي الفصول الثلاثة التسطورية التي شفت ثمرة واسعة من جمع خلكيدون وجعلته غير قانوني . فانعمد المجمع ليرتق النطق وكان البابا متسولوا في اعتقاده لانه ثبت أولاً المعتقد بالطبيعة الواحدة للمسيح وحكم على جمع خلكيدون وطومس لاون وحرم من يعتقد أن المسيح طبيعتان ولا يعترف بجوهره الواحدية والذي يقول أنه صلب من حيث هو انسان بحت ولا يعترف بان ابن الله نفسه صلب وحكم على النصول الثلاثة بالمرطقة . فتم عليه أساقفة الغرب وهددوه ثم قطعوا وعينوا للزمناً للندامة . فأمرع إلى التيمصر وجعل يبكي أمامه طالباً سحب إقراره على هذا النصول المذكورة

وبعد مدة طلب التيمصر منه أن يحرم الفصول فأبى حرماً ولخوفه من التيمصر دخل كنيسة راحتى بها رابطاً نفسه بمسود اللذخ . ثم انعمد المجمع سنة ٥٥٣ وهدد البابا للحضور فيه هو وأساقفته فأبى وعارض وبعد أن كرر الدعوة حكم عليه بالقتل وأمر التيمصر بنفيه فنفي واسكنه ندم على عناده فحرد رسالة إلى البطريرك القسطنطيني افيثيوس يعترف بقطعه (١) ومن تم أرسل المجمع اليه قراره فوقع عليه . والتيمصر من جانبيه أمر برجوعه بعد ذلك

(١) درجت صررة الرسالة في صهيون تتلا عن تاريخ الاشتقاق وأنتا نكتنر بالإشارة إليها

كتب هذا البابا قراراً منح به كارلوس الكبير حقوقاً من جملتها حق انتخابه لبايارومة في المستقبل وفي مقابل هذه المنحة أتمم عليه الملك ببعض أملاك في إيطاليا حافظاً لذاته حق سيادة الاهالي

وفي عصر هذا البابا سنة ٧٨٧ عقد الروم واللاتين مجمعم السابع في مدينة نيقيا وحضر المجمع ثواب من قبل هذا البابا ومعه رسلتان احداها إلى القيصريين والثانية إلى أسقف العاصمة . فكتب البابا في الاولى يقول ( انه يترامى هو واخوه الأساقفة على أقدام القيصريين وينضرع اليهما ويقسم عليهما أن يرجعا السجود للأيقونات المقدسة إلى الكنيسة ) وقال في الثانية ( بما أن برعم قريب من الأقدام السامية أقدام ملوكنا العظام الجزيل تقواهم المتوجين من الله تضرعوا اليهما عنا ) ونحترم ذكر سلف هذا البابا وهو استفانوس ٢ الذي رقى سنة ٧٦٢ عرش ملك ملوك الأرض بالنسبة للرسالة المزورة عن قم بطرس الرسول الذي استنفاك بها ملوك الافرنج ليحرروا له أملاك الكنيسة التي اغتصبها من يده ملك القوبريين جزاء خيانتة له

عقد هذا البابا الذي تزوج سنة ٨٩٦ مجمماً وحرم سلفه استفانوس ٦ لكوة أخرج جثة سلفه فورموزس وحامها ومثل بها ثم وضع قرار بكيفية انتخاب البابوات بحيث يكون بمعرفة القيصر (١)

٧ - البابا استفانوس ٣ اواله سنة ٧٦٨ البابا استفانوس ٤ اواله سنة ١١٦ عزز هذان البابوان القرار السالف الذكر

هذا تعهد قدام أهل رومية بحضور لوتاريوس ابن القيصر بقوله ( اني اقسام بان اكون أميناً للقيصر قائماً بالقسام الذي أقسمته للبابا . واقسم اني لا أوافق على انتخاب البابا اذا انتخب على خلاف القوانين . وانى لا اسبح بسيادة البابا قبل أن يقبل عينا أمام السفير القيصري (مثل اليبين الذي دفعه البابا اوجانيوس خطأ )

شرطن هذا البابا بسن ١٨١ سنة من درجة العوام . وهذه علاقته مع حكام عصره . كان يتنازع السلطة على ايطاليا اثنان من الملوك أحدهما برنكاروريوس والثاني اوتون ملك جرمانيا فتقسى الاول على البابا واضطره أن يستغث بالثاني ويدعوه أن يتقدمه من ظله فجهأ إلى رومية فاتحاً سنة ٩٦٠ وفي السنة التالية مسح البابا وتوجه قيصراً على الرومانيين وأقسم له بجسد بطرس الرسول على قبره انه لا يخرج عن طائفة وانه لا يساعد برنكاروريوس ولا ابنه أقل مساعداً وفي مقابل ذلك رد له أملاك الكنيسة فقط دون أن يكون له سيادة على الرعايا واقسم الاكايروس والاشراف بأنهم لا ينتخبون بابا الا بموجب القانون ولا بشرطن الابرضى وكلائه وبشده أن يحفظ الحقوق العمومية . وكتب ذلك بصك حفظ في برج الملك كما ذكر ذلك بارون وفلوري

ولكن لم يبرح القيصر رومية زاحفاً بحيث وراه منازعه الا واتحد البابا مع ادلبرت بن برنكاروريوس واقسم له اليمين على أن يساعد ضد القيصر لأنه وجد نير هذا ثقيلاً فلما سمع اوتون بهذا الانقلاب السريع عاد إلى رومية سنة ٩٦٣ وطلب عقد مجمع من الاكايروس فمقد فوقف فيديكتوس الشماس ومررد تهما ضد البابا نررى كلها بمقام الكهنوت واكدها المجمع للقيصر بقوله : ان كان البابا لم يفعل أنقطع من هذه الاعمال فلا يحلنا بطرس الرسول من خطايانا ولنكن تحت الحرم إلى يوم الدينونة الاخيرة : وقال المجمع عنه انه واقف الآن مسلحاً على شاطئ نهر نير وعزز جنود الملك قول المجمع هذا . ودعى إلى الحضور مراراً فأجاب بحرم المجمع فرد عليه المجمع بان حرمة راجع اليه وانه مساو ليهودا الذي نال سلطان الربط والحل والذي لما أجرم لم يستطع أن يربط الالفه على المشتقة ثم قطعه المجمع بشرطن عوضه لان الله اما هو فقد انتهت حياته بجملة نررى بالآداب والدين مساً اذ وجد ميتاً في احدى المواخير . وقد وصفه المؤرخون اللاتين بلاتينا وبارون وفلوري هو ويوحنا ١٠ ويوحنا ١١ بكل الحاصل الخبيسة

ولما استتب الامور ورجع القيصر إلى مقر ملكه انتهز يوحنا البابا

(١) صورة القرار أدرج في مجلة صهيون ولقد اكتفينا بالإشارة إلى ما ينض

بنا عن تفصيل ما جرى بخصوص هذه البدعة اما اعذار الخصم لصحة الغفرانات فلم يخرج عن اعذاره بخصوص المطهر كما سيحيى في مكانه . وهي حوادث كتابية استنتج منها ما يدور في رءه بخصوص هذه القضية وذلك بقوله ان الخطية وان غفرت بالتوبة فان مرتكبها ملزم بوفاء العدل الالهي بواسطة التعذيب الزمى . وقد دفنا هذا الرأي الفاسد بقولنا ان القصص الذي يسمح الله بوقوعه على الخطيـة النائب او تزلمه به الكنيسة يعتبر كملاج ودواء له لا انتقام منه حتى يقال عنه انه وفاء لعدله تعالى الالهي الوفاء الذي لم ولن يتم الا ببر المسيح وفاعلية اسرار كنيسته للقدسة التي يجرى اليها ذلك البر المسيحي كما بمواسير ومجار من الجنب والبنبوع الالهي . وان لنا جملة شهادات من كتب الخصم ومن المجامع اوردنا بعضها عند الكلام على وحدة سر التوبة ووحدة سلطان المل من الخطية الذي هو سلطان المغاتيح لا أقل منه حسب تأويل علماء الخصم ليراجع اقرارى ذلك في صفحة ٩١ و٩٢ ليعلم منه ان السلطان الذي بيد البابا هو عينه بيد اسفركاهن

ومن الغرابة يمكن ان تهدم قواعد علم اللاهوت في كتب الاتين هذه الغفرانات وباصطلاح الخصم فصاحات الخطية كما تهدم مطهره وبعضها بانى سر الاعتراف بالمرة ويوافق البروتستانت في افكارهم ومبادئهم واليك بيان ذلك بالتفصيل ورد في صفحة ١٨٨ من كتاب المجمع اللبناني بخصوص فائدة اقداس ( ويصدر عن هذه التقدمة غير الدموية نفس الفوائد التي صدرت عن ذبيحة الصليب الدموية لا تقص شيئاً اصلاً ولذلك لا تتقدم عن خطايا المؤمنين الاحياء وعن وفاء العقوبات اللازمة لخطاياهم وغير ذلك من الاحتياجات فقط بل تتقدم عن الاموات الراقدين بالمسيح )

فقل لى يا جناب الطهطاوى ما قيمة تشبثك بغفرانات البابا وتعليمك بالمطهر فى جانب هذا السر الالهي ؟ فى جانب مناداة كتبك بفائدته التى لا تقف عند حد ؟ واين يبقى محل الغفرانات السكاذبة وذلك المطهر الذى لا يخرج عن حد تصورك ؟ اسمع تعزيز هذا التعليم الالهي الراىخ رسوخ الجيل والصخر الاصم من فم لاهوتيك انطونين . قال فى صفحة ٢١٦ مجلد ٢ ( ان ذبيحة القداس تمنح الذين تقدم لاجلهم « يقصد بذلك الاحياء كما هو واضح من تالى النص » مغفرة الخطايا المميتة والعرضية نظراً الى الجرم والتناسخ الزمنى الواجب عن الخطية المغفورة كقول المجمع

القطع فرصة غيايه وجعل يفتن الشعب ومحملهم على نبذ الطاعة للقيصر وقد شاينه ١٦ أسقفاً وبدهاته عقد معهم مجماً وقطع البابا لاون فهرب هذا الى القيصر وفي هذه الاثناء قتل يوحنا فاتمخب الشعب ضد القانون الشماس بناديكتوس الذى سرد التهم فى المجمع السالف ضد يوحنا فشرطن هذا الشماس بابا ثم زحف القيصر على رومية وبالرغم عن دفاع حاميته بقيادة البابا هذا فتحت المدينة لأن الجوع كلن أضرب بناسها فعقد القيصر مجماً فى اللاتيران برياسة البابا لاون الذى كان هرب وعاد مع القيصر ودعا المجمع بناديكتوس بوشاحه البابوى الجبرى فقال له المجمع : من اعطاك الحق أن تلبس حلة الكهنوت البابوية والبابا لاون الشرعي لا يزال حياً وأنت كنت من جملة الذين انتخبوه بمدخل يوحنا وأقسمت للقيصر انك لا تنتخب أحد بابا من دون رضى القيصر ؟ فاجاب : قد خطت فارحمونى : فتأمر القيصر وبكى ورجا المجمع أن يصنع عن زلته لأنه اعترف بها وطلب الغفران . ثم وقع بناديكتوس على أفدام القيصر لاون وهو يصرخ قائلاً : ابي دجال كاذب : فخلع عنه المجمع الوشاح الكهنوتى وأجلسه على الارض ثم قطعه وتوصلات القيصر أبقاه فى درجة شماس

ثم ان المجمع ثبت الحق للقيصر وخلفائه بان يقيموا خلفاء لهم على مملكة ايطاليا ويصدقوا على انتخاب البابوات وينحوا الاساقفة براءآت رياسة الكهنوت وربط ذلك بحرم الخائف وعقابه بالذمي والموت . وكان ذلك تعزيزاً للقانون الذى سنه اوربانوس حافظاً به الحق لكارلوس الكبير فى امر انتخاب البابا وتأييد درجة الاساقفة .

ونظن أن ما أوردناه من هذه الوقائع فيه الكفاية وكلها تنادي بلسان حالها بان الخصم على ضلال فيما ادعاه واننا نحن على هدى فيما أوردناه

(٣٥) (المادة الثالثة والعشرون فى عدم غفران البابا)

يشمل الطهطاوى اعذاراً لصحة الغفرانات التى فى عهد اختراعها ببلت الغرب وسببت انقسام نصاراه على بعضهم فان حكاية المدعو اول المصلحين مارتين لوتر وحرارته لحامل اوراق بيع الغفرانات نلدعو تزل الرسل من قبل البابا من جهة . وحكاية مناصبه كلوينوس لباثما الراهب شمشون من جهة اخرى اشهر من ان تذكر اذ يعلم بها شعار المدارس الذين يدرسون التاريخ المدني والدينى وانقام يضيق

أكثر أو أقل حسب استعداد قلوبها. أنها تغفر الخطايا المميتة ثم العرضية. لأنه إن وجدت ووجب غفرانها فتغفرها حتى ونظراً إلى الذنب أيضاً )  
وورد في صفحة ٢٢٦ من كتاب علم النعمة ( أن مسحة المرضى تغفر الخطايا العرضية والخطايا المنسية التي لم تكن بعد غفرت بواسطة أخرى وتصفح عن عيوبها خطايا كثيرة )

وقال اللاهوتي انطونين في ص ٢٧٤ مجلد ٢ عن فائدة الندامة الكاملة بمزج عن الاعتراف والافرار بالخطايا وهي التي يكون الباعث لها حب الله فقط لا الخوف من جهنم ولا طلب الكفأة قال ( أنها تزكي صاحبها )  
وقال صاحب كتاب علم النعمة صفحة ١٨٦ ( أن الندامة الكاملة هي كافية لأن تهب البر والنعمة قبل قبول السر بالنعميل سر الاعتراف ) وهكذا ورد في كتاب مرشد المستفتحين ص ٢٦٢ بقوله ( أن الندامة الكاملة تصلح الانسان مع الله قبل قيامه بسر الاعتراف )

فهذه ثلاثة حواجز وأسوار من حديد. لا أقول خنادق ولا أسلاك شائكة تمنع المسيحيين الراحلين من هذا العالم أن يصلوا إلى متبرك بالعلامة طوطا . تمنعهم بفضل هذه الأسرار . بفضل تقديم الأسرار الربية وإرافة دم المسيح الذي هو المظهر الحقيقي للظهور من كل خطية والمقبل عن الخاطيء كل عقوباتها . بفضل المسحة المقدسة والمسحة الأخيرة كما يقول الختم « بفضل ندامة الخاطيء الكاملة. وإن قلت أن فضل المسحة لا يعم إذ يموت اناس بدون أن يسحوا بالزيت المقدس . قلنا حسبنا الفضل الاول لأن الذبيحة تقدم عن المسيحيين عموماً الأحياء منهم والاموات ونسكفر عنهم دنيا وأخرى فتدك المظهر وتدع غفرانات البابا كاذبة بل ضارة فوق عدم نفعها . وهكذا قل من نحو مسحة المرضى التي قل من يحرم منها من قوم الختم فتوايهم النعمة عينها وتقبل عنهم نار المظهر المتبرع وتدع الغفرانات تحصيل ما هو حاصل .

وأرجو الا يتمتع الختم مني ولا يسخط علي إذ لا ذنب لي وإنما الذنب ذنب عملي لاهوته الذين سخروا بشماله وبنوا - بيد وهدموا ما بنوا بيد أخرى . وقد أنهني حضرته بالترزير على بابواته ( وما انا بالذي يزور ) في صكونهم يمنحون

الترديتين في الرأس ال ٥ من الجلسة ال ٢٢ « ان هذه الذبيحة هي بالحقيقة استغفارية وتقدمتها يرتضى الله مانحاً النعمة وموهبة التوبة غافراً الجرائم والخطايا الجسيمة ايضاً « وفي التامون ال ٣ « من قال ان ذبيحة القديس تقيد تناول وحده وانه لا يجب أن تقدم لاجل الأحياء والاموات ولأولاد عن الخطايا والذنوب ولأجل ضرورات أخر فليكن محروماً . فتصفح بدون واسطة مغفرة التماس الزماني الواجب لأجل الخطايا المغفورة نظراً إلى الذنب )

وقال في صفحة ٢١٧ ( وبما ان ذبيحة القديس استغفارية فلها قوة طلب كل جنس من النعم حتى الزمنية ايضاً « مثل غفرانات البابا بحيث أنها تقود إلى الخلاص الابدي « بلا دخول المطهر « لان هذه الذبيحة تحوي المسيح واستحقاقه الذي له هذه القوة )

وقال صاحب كتاب النعمة ص ١٧٦ ( ان الاسرار المقدسة تغفر الخطايا العرضية ) وورد في ص ٢١٧ من كتاب مرشد المستفتحين ( أن مقدمة هذه الذبيحة ترضى الله في منح النعمة وموهبة التوبة فيغفر تعالى الآثام والخطايا وإن كبرت وليست استغفارية بالنظر إلى مغفرة الذنب فقط بل بالنظر إلى ترك العقاب الزماني أيضاً للأحياء إن كانوا في حالة المحبة لله )

وقال ليكوري في كتاب روضة الواعظ ص ١٠٢ ( أن تلك ذبائح الهدى تقدم لم تكن لها قوة فعالة لمسحة الخطايا وعقوباتها الزمنية ولزيادة النعمة والاسماقات الكافية جداً لأولئك الذين تقدم عنهم . فمن ثم من لا يعتبر هذا العمل العظيم الذي هو الذبيحة الالهية ويقدم كما يجب ؟ )

وقال في ص ١٠٣ ( أن الذبيحة المتقدمة فوق المذبح ليست هي إلا تجريد الذبيحة التي تقدمت على عود الصليب ومراجعتها وأن قداساً يجلب للبشر ذات الخلاص والخير الأعظم الذي قدمته لنا ذبيحة الصليب لأن بكل قداس توجد كل الثمرة التي صنعها المسيح وهو مصلوب وقد ما كانت ثمرة آلامه المقدسة تكون ثمرة الذبيحة الالهية )

وقال اللاهوتي انطونين في ص ٤٠٣ مجلد ٢ عن فائدة سر مسحة المرضى ( أنها تمنح فضلات الخطية التي هي ليست الا امتصاصات الواجبة عن الخطية لسكنها تبرر

غفرانهم لكل أقسام الزمان والعمر المستقبل كما للعمر الماضي . نعم ما أنا بالذي  
 يخترع الكذب على اجباره بل الحضم الذي يحاول أن يرتق فتوقهم ويوارى  
 عورائهم ويذرى الرماد في العيون . لأن تصرفات سكان الغائبين لا تخفى عليه  
 وعلى الأقل يتذكر أن البابا بونيفاتيوس ٨ الذي تيوب سنة ١٢٩٤ منح غفراناً مدة  
 مائة سنة . فما معنى ذلك ؟ وما معنى الغفران الكامل ؟ وما معنى عكسه ؟ وفي  
 علمه أن الله لا يعطي الروح بالكيل . وهل بنى مادونه ليكوري في تأملاته  
 الروحية في صفحة ٢٢ و ٣٤٣ عن نيل غفران الوف السنين لمن يحضر أعياداً اخترعتها  
 رومية وعشرة آلاف سنة لمن يزور صلباناً تركز في الكنيسة في زمان الوعظ  
 ( روضة الواعظ ليكوري ص ٣٠٨ )

أو يجمل ماورد في كتاب ( نعمة الزهور الذكية للنفوس المابدة المسيحية  
 المطبوع بدير اللاتين في القدس سنة ١٨٧٧ ) حيث ورد في صفحة ٣٥٣ و ٣٥٤  
 منه ان ( من يلوثلث أوردية يكسب غفران ١٠٣٠٠ سنة ويخلص نفساً من عذاب  
 المطر وقال ليكوري في كتابه الدعوى ( تأملات روحية صفحة ٢٢ و ٣٤٣ ان  
 ) الذي يعيد عيد نوب العذراء وعيد الجبل بالعذراء بلا دنس وعيد قلب يسوع  
 وعيد اسم يسوع وعيد الوردية وعيد الجسد وعيد الثالوث ينال غفران الوف  
 من السنين )

### ( ٣٥ ) ( المادة الرابعة والعشرون )

( الصليب على بابوج « حذاء » البابا وتقبيل الحذاء من جانبيه )

نسبى الطهطاوي في الكلام على هذا العنوان المشرف لقومه إلى التزوير  
 أيضا . فانا لكي أذفع تهمة عني وأري كذبه لعموم الناس أورد شهادة  
 شاهد بالعيان قال صاحب كتاب تاريخ الانشقاق ( الجزء الثالث صفحة ٤٠٤ )  
 ان عادة تقبيل أقدام البابا حقيقة لا ريب فيها وقد شاهدنا ما بعيننا في سياحتنا  
 الاخيرة عندما كنا في حضرة البابا لاون ١٣ ومع ان كثيرين من الغربيين أنفسهم  
 يطعنون فيها شاهدنا رؤساء كهنة عظماء يجرون عليها كأسقف ترسته وأستفد  
 البانيا وغيرها . وقد قيل لنا بكل تأكيد أن البطارقة أيضاً ملزمون باتباعها  
 وهم لا يقبلون رسم الصليب المطرز على وجه البابوج الذي في رجل البابا فقط بل

يقبلون ذلك البابوج أيضاً مرتين وأكثر . ويعلم الله اننا لانكلم الا ماشهدنا  
 نحن والأب الارشمندريت اليكسيوس الكاتب وكيل احدى رهبينات الروم  
 الكاثوليك في رومه وقد كنا معه في الحفلة )

### ( ٣٦ ) ( المادة الخامسة والعشرون )

( حلق اللحي بدعة البابا غريغوريوس السابع )

شرطن هذا البابا سنة ١٠٧٣ وأدعى أن حلق اللحي لحي الاكليروس عادة  
 قديمة في الكنيسة الغربية . وبناء على هذا الادعاء حتم على جميع رجال الاكليروس  
 حلق ذقونهم وتهدد المخالف بسلب أمواله وأمتعته . وكذب هذا الادعاء ظاهر  
 تكذبه كنائس رومية القديمة . قال صاحب كتاب الانشقاق ( صفحة ٤١٥ جزء  
 ٢ ) أننا شاهدنا في كنيسة القديس بولس في رومية صور أساقفة رومية كلهم  
 من بطرس الرسول إلى البابا لاون الحالي وكلهم ذوو لحي وشوارب إلا المتأخرين  
 عن غريغوريوس السابع فانهم على القالب مخلوقو الشوارب « مودة » وهذا  
 برهان أقوى من كل برهان على فساد تلك الدعوى في موضوع حلق اللحي  
 والشوارب )

أما ادعاء الطهطاوي بان إرسال اللحي من طقوس موسى وقد أبطلت . فهذا  
 ادعاء بروتستانتى يفسد على الطهطاوي أموراً كثيرة تقلدها من ناموس موسى  
 وليست محتاجة إيانا بتجسيم الصور الذي أقام الدليل عليه بالكرويين ببعيدة .  
 وعلى ذكر التماثيل نذكر ما شاهدته منها صاحب كتاب تاريخ الانشقاق برومية ما  
 يرى باماكن العبادة من الصور البديعة العارية البادية كل أعضاء الجسم منها  
 تقريباً وقد أشرنا إلى ذلك في مكانه قال ( عند ما زرنا كنيسة القديس بطرس في  
 رومية شاهدنا في جملة التماثيل البديعة النقش تمثالا على قبر اكليندس الذي يمين  
 الكنيسة بشخص امرأة عارية بالكلية ما عدا قسماً صغيراً من فخذهما يسترد طرف  
 ملاء مردود عليها . بحيث ان المصلي هناك يشاهد كل أجزاء جسم المرأة بلا  
 استثناء شيء منها في حالة العري التام . ومن أغرب ما يذكر ان واحداً من آباء  
 الكنيسة الغربية أنفسهم المقيمين في رومية استلفت أنظارنا إلى هذا التمثال ولم  
 يكتم اشمئزاه منه أمامنا . على اننا لا ننكر أن صناعة النقش في ذلك التمثال  
 على غاية الكمال والاتقان . وان تلك المرأة في تلك الحالة ترمز إلى الفضيلة كما يقولون

ولكن اذا كانت فضائل السادة البابوات لا ترمز الا بصور وتمائيل العاريات فلا أقل من أن يكون ذلك خارج الكنيسة التي هي محل الصلاة لا محل منظر عري السيدات )

( ٣٧ ) ( المادة السادسة والعشرون )

( غطسة البساوات — ختام نشرة الخصم الثانية )

ورد في الجزء الاول من كتاب تاريخ الانشقاق ( صفحة ٣١٢ مجلد ١ ) ( ان البساوات يوم شرطتهم يصعدون بكل جسار على المائدة المقدسة ويجلسون فوقها في المحل الذي تقام فيه الذبيحة الالهية )

والظنناوى لم يستطع أن ينفى كونهم يتناولون الاسرار الربية وهم جلوس على كراسيهم بل تمحل لهم عذراً غير مقبول عذر تناول المرضى لتلك الاسرار وهم على مرافدهم . ودعواه على ان اساقفتنا تبخر لهم الكهنة وهم جالسون على كراسيهم هي دعوى كاذبة من جهة ومن أخرى دعوى من يجهل المقصود بذلك التبخير اذ تجل طقوس عبادتنا عن أن يشوبها نقص أو وصمة عبادة اصنامية اذ التبخير لا يجوز لغير الله

وإتماماً للفائدة نذكر ما رواه صاحب تاريخ الانشقاق في صفحة ٤١٣ المجلد ٣ عن كيفية نزول البابا إلى الكنيسة محمولاً على الاكتاف لا عن عجز بل عن سنة واجبة لكل بابا كلما نزل اليها ولو كان عمره ١٨ سنة كما ان أحدهم قال ( هذه المادة شاهدناها يوم التشرية التي اجراها لاون ١٣١١ بمناسبة عيد يوبيله . فان كنيسة مار بطرس كانت في ذلك اليوم مقطعة بمحواجز من خشب تحجز الشعب عن كل الطريق التي كان البابا عازماً ان يمر فيها وعلى كل مسافة عشرة أمتار كان جندي من الشرطة يحرس الطريق حاملاً البندقية والحربة وضمن المحواجز رجال التشريرات بالملابس الدينية الرسمية المعروفة بالفراك وبالنياشين على صدورهم يستقبلون الزوار ويدلون كل واحد على مجلته بحسب تذكرة الدخول التي في يده . وعلى عيين الكنيسة نحو عشرة بيارق كنسية كالصليب وغيره ومدينة كالا اعلام وحرية كالبلطة وأمثالها . وعند حلول الوقت انزل البابا محمولاً

( وكيفية حمله انهم يضعون على دكة من خشب مدهون باللون الاحمر عرساً

موشى بعماء الذهب ومفروشاً جوخاً احمر وللدكة من جانبيها آذان من حديد مدهون بلون احمر يدخل فيها من كل جانب خشبة طويلة مدهونة باللون الاحمر فيأتي اثنا عشر شاباً يقال لهم اشراف ولهم لقب الكردينال لابسين ملابس حمراء من الرأس الى القدم وطولهم قياس واحد ويتفرقون اربعة اقسام كل قسم ثلاثة يقفون عند أحد أركان الدكة الاربعة فيأتي البابا ويجلس على العرش ومن ثم يرفعون الدكة من اربعة أطراف الخشبين ويضعون تلك الاطراف على اكتافهم وهم مصطفون الواحد وراء الآخر بحيث تبقى الدكة في الوسط والبابا فوق العرش عليها . وعلى هذه الصورة شاهدناه منزلاً وعلى جانبيه حرساً مدينياً بالبنادق والمخوذ النحاس يتقدمه رئيس خاص )

( وعندما ظهر البابا أمام الشعب وكان محتشداً بعدد لا أقل من ٢٠-١٥ ألف نسمة ارتفع الضجيج وصار الجميع يصرخون بصوت واحد « فيف ايل باباويه » يعنى ليعش البابا الملك . وكانوا يصفقون له ويرفعون المناديل البيض علامة السلام وهو تارة يقف وتارة يجلس يبادلهم مبتسماً ومسلماً عليهم . وعندما اوصاه الى المحل الممد له انزله وبعد الصلاة قليلاً جلس على عرش ووضع رجليه على وسادة حمراء ووقف الحرس أمامه ورجال التشريرات عن جانبيه وكردينالان وراءه يمكن عمودي العرش وجرى السلام عليه بتقبيل اليد والقدم . وبعد النهاية ارجعوه محمولاً كما انزله وكل ذلك جرى ونحن في حضرته فلا سمعنا ولا قبل لنا بل شاهدنا ونظرنا بعينينا )

ومن ضمن اعدار الخصم عن عجرفة وغطسة بابواته هذه وغيرها انها لا تضر فلوهم ولا تمنع ان تكون متواضعة تواضع زكا العشار . فافرض ان يكون كذلك وافذر صلاح قلب من يظهر بذلك المظهر ولكن هذا التعليل لا يتفق البسطاء بل يعثر من يعثر من سمعوا من فم الذي نصب البساوات في هذه المراكز من فم المسيح الذي قال لهم ( تعلموا مني فاني وديع ومنواضع القلب ) يعثر هؤلاء ( والويل لمن تأتي من قبله العثرات )

وما جواب الظنناوى للبروتستانتى الذي يطبق جلوس بابواته آلهة الفانيكان على مذبح ابن الله على ما ورد في ٢ تس ٢ : ٤ و٣ : ٤ أي كني ان تقابله بالسب والتفند



كان ذو « ذا ياطهطاوي » المام بالوقائع التاريخية ان القول بانثاق الروح القدس من الآب والابن هو ضلال الكنيسة اليونانية وأول ما ذهب اليه فوتيوس ( أما تاريخ زيادة ( والابن ) التي ادخلت على دستور الايمان فهو مبسوط في تاريخ الكنيسة وفي كتاب المطالب النظرية والمحصم لا يستطيع ان ينكر هذه الحقيقة رابعاً . قال المحصم ان آباء الروم أقرروا على الزيادة في مجمع فلورنسا وعلى

رأسهم يوسف البطريرك القسطنطيني وذلك حوالي نصف الجبل الخامس عشر نجيب اتنا لا نجعل الظروف والأسباب التي اضطرت ملك الروم وبعض أساقفة كنيسته وبتطيركها حينذاك ان يقبلوا الحضور في ذلك المجمع دون مجمع باسيلييا الجرمانى التي كانت دعوتهم اليه من بادىء بدء . وكان المقصود من مجمع باسيلييا القضاء على أوهام بابوات رومية وادعائهم بالمصمة والتفوق على الجامع

وبناء على المواعيد العرفوية به والحدع البابوية قبلوا الذهاب إلى مجمع فلورنسا دون مجمع باسيلييا . ولكن بطاركة اسكندرية وانطاكية واورشليم الروم لم يحضروا فيه ولم يقر ممثلهم على قراره وهو مرفس مطران افسس الذي تفوق على علماء اللاتين وكانت كفته الراجحة في كل موضوع طرقتوا باب البحث والجولان فيه . وتوقيع البطريرك يوسف مرتاب فيه لأنه كان لمرضه انقطع عن جلسات المجمع . وقال البعض ان اللاتين اهدوا اتمامه وبعد أن قضوا عليه القضاء المبرم سحبوا ختمه ووقعوا به على قرار المجمع راجع صفحة ٢٨٤ الجزء الثالث من كتاب تاريخ الانشقاق

وقد أوضح هذا التاريخ أن اساقفة الروم أغري بعضهم بالرشوة وأرغم البعض الآخر على قبول ذلك القرار وهرب الباقي قبل التوقيع عليه . فما بال الطهطاوى ينش القبور ويبيع لنا من داخلها الغازات الحامقة غازات ناسه السفاحين .

على أن ذلك القرار بالرغم عن احتياج الروم للاتين في ذلك الوقت العميب مالبت حتى نقضه مجمعان أحدهما انمقد في اورشليم والثاني في العاصمة

كما قابلتني؟ وتقول له كما قلت لي مرة : ياغبى : واخرى : ياجاهل : وتارة : يااعمي الى غير ذلك من مثل هذه المترادفات؟ وهل تظن ان مثل هذه القصة المرضوضة تدفع عن قومك التهم وتبررهم من الاضاليل؟ فان ظننت ذلك فانك تغلط كما غلط من اعتسف هذه الطريق قبلك وجعل يخبط فيها خبيط عشواء كمن يخطب ليلاً (٢٨) ( المادة السابعة والعشرون في هدم بدعة انثاق الروح القدس من الآب « والابن » )

افتتح الطهطاوي نشرته الثالثة بالرد على موضوع انثاق الروح القدس من الآب وحاول ان يثبت الزيادة (والابن) والقارىء لا يغرب عن علمه علم الذي طالع ملحق صهيون السنة ال ٢٨ وعلم الذى طالع ( كتاب المطالب النظرية ) وفي كلا المكانين توسعنا في البحث عن هذا الموضوع أما في الاول فكان ذلك قبل ان يصدر المحصم نشرته هذه ولذا اصبح الآن الرد على تحريصات المحصم من باب تحصيل الحاصل لاننا هنالك اوردنا كل الادلة الايجابية والسلبية التي تثبت ان الروح القدس تعالى منبثق من الآب فقط لا منه تعالى ومن الابن تعالى فليس يبق علينا الا ان نلاحظ على فلتات قلم المحصم فقط واليك هي بالتسلسل كما وردت في نشرته الموما اليها

اولاً . قال المحصم إن كيرلس علم بانثاق الروح القدس من الابن نجيب اتنا رددنا على هذا الادعاء وكذبناه باقوال القديس المذكور التي فسرها بها تلك العبارة التي تثبت بها المحصم وذلك في خطابه لناودورس استقف كورنث راجع صفحة ٢٥٨ من كتاب المطالب النظرية

ثانياً . قال المحصم ان اثناسيوس دون اعتقاده بانثاق الروح القدس من الابن في قانون ايمانه نجيب ان هذا القانون مزور طمن في نسبه الى اثناسيوس مؤرخو الغرب انفسهم وقد كذبه من قبلنا المرحوم القمص فلناوس في رده على احد اساقفة الانكليز

ثالثاً . ان المحصم في اثناء احتجاجه كبا جواده واعترف بالحقيقة مرغماً بدون ان يشمر وذلك بقوله بصفحة ٤ من نشرته وهو ( أليس انه مشهور عند كل من

نجيب هوذا قد أقر الحمص ان الزيادة (والابن) دخيلة على دستور الايمان ورقعة جديدة فيه . أما انه لا توجد حروم تقف حيا لها فذلك كذب بحت فان مجمع أفسس المجمع الثاني المسكوني قال : انه لا يسمح لأحد ان يقدم أو يؤلف أمانة أخرى غير الأمانة المحدودة من الآباء القديسين الملتزمين بمدينة نيقيا بالروح القدس . وأما الذين يتجاسرون على ان يؤلفوا أمانة أخرى فان كانوا اكثريكيين فليقطعوا وإن كانوا عاميين فليحرموا :

وقال كيرلس في رسالته الى يوحنا بطريرك انطاكية ( أننا قطعياً لا نطبق ولا بوجه من الوجوه ان يزعم أحد الايمان المحدود أعني دستور الايمان الذي كتب من آباءنا القديسين الذين اجتمعوا وقتاً ما في نيقيا . ولا نسمح لأنفسنا ولا لغيرنا ان يغير كلمة من الكلمات المسطرة فيه أو أن يخالف تهجئة واحدة منه )

ألا يكفي الطهطاوي هذان الحرمان وإذا كانا لا يكتفيانه فليقرأ رسالة باباه يوحنا الى المجمع الذي انعقد في القسطنطينية في زمن القيصر باسيلوس المسكدوتي وبحضور هذا القيصر وحضور ثلاثة وكلاء عن البابا المذكور أسقفين وقس بوليفيه كرينال تليت تلك الرسالة في الجلسة السادسة من جلسات المجمع . وهذا ما ورد فيها منقول عن كتاب البوق الانجيلي جزء ١ صفحة ١٧١ ( أننا لا نقول ان الروح القدس ينبثق من الابن أيضاً لا بل نحكم على الذين يجترئون على فعل ذلك أولاً لتقديهم بغيرهم وغبواتهم أنهم يخالفون الأقوال الالهية وتمعدوها ومغيرون فقه التكلم باللاهوت المستفاد من المسيح والمسلم من سائر الآباء الذين التمسوا في المجمع اجتماعاً سنودسياً وسوا الدستور المقدس وترتب هؤلاء المحرمين مع يودس الدافع )

وأننا نحتم هذه الملاحظات بإيراد الجمل والمبارات الواردة في كتب الاقباط التبعية المطبوعة برومية أهمهم التي تصرح بانبثاق الروح القدس من الآب وأليك هي . ورد في صفحة ٢٥٧ و ٢٥٨ من كتاب الخولاجي المطبوع في رومية سنة ١٤٥٢ للشهداء توافق سنة ١٧٣٦ ما هو

( روح الحق آتى من الاب واستراح على رؤوس التلاميذ الاطهار وحل  
(١٤٠)

أما فتح العاصمة فكان بعد انقضاء مجمع فلورنسا بعدة سنين وجرى في اليوم الثالث بعد عيد العنصرة لا يوم عيدهما كما زعم الطهطاوي . راجع صفحة ٣٣٦ من كتاب الدررة النيقية للروم خامساً . قال الطهطاوي في صفحة ٧ من نشرته ان أقنوميسة الروح القدس وانبثاقه من الآب والابن عبارة عن الحب المتبادل بين الآب والابن وقال ان هذا الحب لا يمكن ان يكون عرضاً وإنما هو جوهر

نجيب . ان لاهوتي اللاتين أوقعوا قومهم في هذا الوهق وفي مقدمتهم توما الاكويبي الذي لفتت باعه عن شرح سر التالوث الأقدس وجهته أسلوب التعبير عنه خلط بين جوهر اللاهوت وجوهرياته ولو عاصر أو عاشر علماء النصارى العرب كصحتهم وشيخهم يحيى بن عدى وتلامذته بل لو اكنفى بالادلة الكنناية وعى كافية لما ضل وجر قومه إلى السلال . وأنت أيها القارىء ترى هنا خصمنا يعبر عن الروح القدس بالحب وترى خصم غيرنا يعبر عنه بالمعلم . راجع ( الزهرة الناضرة صفحة ١٠ )

وقد افضنا في شرح الفرق بين صفات الله الجوهرية وصفاته الأقمومية في كتاب المطالب النظرية فلترجع فيه سادساً . قال الحمص ان قول المسيح : أن الروح القدس ينبثق من الآب لا ينفي انبثاقه من الابن

نجيب هذا التخلص يصح عند من لا يفهم قواعد اللغة العربية وأدوات الحصر فيها وأما عند من يفهمها فلا يصح ذلك . فانه توجد أدوات تقييد حصر الفعل بالفاعل ولا تدعه يتخطأ إلى سواه . وهي تقديم الجار على المجرور والظرف ومعمول الفعل على الفعل لغير موجب . مثل قولك : لله الأمر والتقدير . وإياك نمجد وبك نمجوا . وفي هذا المقام قول السيد ( روح الحق الذي من عند الآب ينبثق ) ثم ان السيد أكثر من ذكر الروح القدس في أماكن كثيرة فلو كان انبثاقه منه احد الحقائق لما أعرض عن ذكره ولو مرة واحدة

سابعاً . قال الحمص أنه لا توجد حروم تمنع ادخال الزيادة على دستور الايمان فان هذه الزيادة ما خرجت عن كونها من قبيل الايضاح والتفسير لا غير

فتكلموا بلسان اللغات . روح القداسة . روح المغفرة الذي أرسله الرب على رسله  
فبشروا باسمه الطاهر في جميع الامم . له المجد إلى الأبد امين ) ٥١ .

( ٣٩ ) ( المادة الثامنة والعشرون )

( في اثبات كون المسيح واحداً بالطبيعة )

يعتقد اللاتين أن المسيح اثنان بالطبيعة . ومن أراد أن يقف على الحقيقة  
على كون المسيح واحداً أو اثنين بالطبيعة فعليه ان يطالع ذلك في كتاب  
المطالب النظرية الذي تكلمنا على حقيقة المسيح بالتوسع وتطويل ورددنا على كل  
اعتراض اعترض به عليها . وهنا نكتفي بان نلاحظ على أقوال الخصم  
بالاختصار وهي :

أولاً : ان الخصم احتج علينا لأننا اتهمنا قومه بأنهم يعتقدون أن المسيح  
إنسان

الجواب : ما ذلك بالاتهام بل هو حقيقة لأن اصطلاح قومه ( بعد مناورة  
كيرلس مع نسطور الطويلة التي فيها كان الاول مجتهداً ان يثبت أن المسيح  
واحد بالاقنوم وواحد بالطبيعة واحد بالبيعة والاقنوم والتي كان الثاني على  
عكس الأول مجتهد أن يثبت ان المسيح اثنان بالاقنوم واثنان بالطبيعة ) اصطلاحهم  
على القول بان المسيح اقنوم الهي بحت لا ينفي اعتقادهم انه اثنان بعد قولهم انه  
كيانان وشيئان وذاتان ولبيعتان بل لا يبرر قول لانهم البابا في طومسه ( الذي  
بنى مجمع خلقيدون اعتقاده على ما ورد فيه ) : وحقاً يأتي المسيح اثنان « اثنين » أو  
« الأثنان » الاله والانسان : فلماذا يحسب الطمطاوي هذا الاقرار عاراً على  
قومه وتهمة من البرموسى وجهلامه ٧ وهو مسجل في سجلاتهم . ليراجع  
حضرتة طومس لاون المدرج في كتاب مجمع خلقيدون المطبوع في رومية  
ثانياً : ادعى الخصم على بطل الارثوذكسية الانبا ديسقورس بانه جاري  
اوطاخي في معتقده الوخيم

الجواب : تكذب الخصم بهذا الادعاء . تكذبه حوادث ذلك المجمع  
النفائى المسجلة في كتابه الموما اليه وتبريء ذلك الانبا من هذه التهمة براءة  
الشمس . دمار عقور . وذلك باقراره السريع انه لا يعتقد بالاختلاف

في أفواهم وشفاهم مثل السنة نار على واحد واحد . الروح القدس غير  
المنحيل المتسلط المحيي المنبثق من الاب الذي نطق في الانبياء حل على آباءنا  
كوعد المسيح وتكلموا بكل لغة )

من كتاب اللقان والسجدة المطبوع برومية سنة ١٤٧٨ ش توافق سنة ١٧٦٢م  
صفحة ٣٦٤ و ٣٦٥ .

( الاثنا عشر رسولا كانوا في اورشليم ينتظرون القوة التي يرسلها الرب لهم  
فلما اكملت أيام الحسين جاء الروح البارقليط على الرسل . تكلموا بلغة الساميين  
باللفظ الملكي واعترفوا بالمسيح وبمجد قيامته . فلما تم عيد الحسين الروح المعزى  
روح الحق المنبثق من الآب حل على الرسل فكانوا يصنعون آيات عظيمة وقوانا  
في الشعوب وكانوا يشهدون بمنظم دالة عن قيامة الرب انه قام من الاموات .  
اطلبوا من الرب عنايا آباءنا السادة الرسل وبقية التلاميذ ليغفر لنا )

صفحة ٣٩٩ و ٤٠٠ ( روح هو الله الآب والذين يسجدون له يجب أن  
يسجدوا له بالروح والحق . فان موسى قرر لنا جوهرآ واحداً للثالوث ذا ثلاثة  
أقانيم إذ يقول ( هكذا اسمع يا اسرائيل الرب الهك واحد هو وليس آخر غيره  
فلا تسجد لآخر : ولكن الذين سمعوا هذا الصوت ما كانوا أهلاً أن يطبقوا  
سر التكلم باللاهوت . من أجل هذا - الوحيد الجنس الذي في حضن أبيه تجسد  
واعلمنا بقوام الهيته . روح الحق المنبثق من الآب حل على الرسل الاظهار وظهر  
في السنة النار . من أجل هذا تتضرع نحن ونصرخ قائلين . أيها الروح البارقليط  
الذي حل على الرسل ألق ناراً في عقولنا وقلوبنا بقوة عظمتك . واعد أنفسنا  
لمعرفة حقا لكي نقول ما يليق بالله . المجد للآب والابن والروح القدس  
المساوي في الجوهر )

صفحة ٤١٦ و ٤١٧ ( الروح المعزى الذي نزل من السماء استعلن على الرسل  
في عيد الحسين وملائم من كل فهم وكل حكمة بسلطان قوته روح الحق  
المنبثق من الاب استراح على رؤوس تلاميذ الرب . صار في أفواهم وشفاهم  
مثل السنة نارية منقسمة على واحد فواحد . الروح القدس غير المنغير المتسلط  
المحيي المنبثق من الاب الذي نطق في الانبياء . حل على آباءنا جماعة المسيح

ولا طبيعتين بل اربع طبائع .

ولكن ألا يشمر الخضم ان هذا التقسيم أو ذلك للعبارات الانجيلية المذكورة يعادله الحرم الرابع من حروم كيرلس الاثني عشر الذي يقول فيه ( من قسم تلك الاصوات التي في الانجيل الخ فليكن اثانين ) ونحن لا نزيد أن يتحمل الخضم تبعاً لهذا الحرم اذن ما الذي اضطره أن يركب مثل هذا المركب الخشن ؟ الا المراوغة . وما أدري الخضم ان هذه كانت أسلحة نسطور الثالثة ورجال معتقده كما يعلم ذلك من دفاع كيرلس القيم الذي كان يقول بخصوص تلك العبارات المتعددة المعاني ( ان تعريف تصرفات المسيح باللياقة نوع وبالاختصاص نوع آخر ) يعني يجوز لنا أن نقول ان عمل المسيح هذا يليق بلاهوته وعمله ذلك يليق بناسوته . ولكن لا يجوز لنا أن نحصر باللاهوت عملاً وبالناسوت عملاً آخر . لأن الشخص يعص بقسم المسيح الواحد الذي لا ينقسم

حول هذه النقطة وحول هذا المبدأ كان يدور دفاع ذلك المتأله اللب كيرلس الكبير في كل محرراته وشروحاته وما كان هذا رأيه الخصوصي بل رأى من تقدمه أو عاصره من أساطين الكنيسة وانبيك أقوال بعضهم

قال غريغوريوس التاولوغس (ها من ليس له جسد تجسد . والكلمة تفظ . الذي لا يبصر يرى . الذي لا يجس يفتش . الذي لا يحيط به زمان يبدأ ) وقال ( تألم من لا يتألم . وبالفساد من لا يموت )

وقال غريغوريوس أسقف نيقص ( اذا رأيت ابني قد جاع أو عطش أو نام أو مشى أو تعب الخ . فلا تحسب ذلك لجسده دون لاهوته . واذا رأيت ابني يشفي المرضى ويظهر البرص بالقول ويصنع أعيناً من طين الخ فلا تحسب ذلك للاهوته دون ناسوته ) وقال ( فلا تظن أن الاقسام العالمة لواحد والمتواضعة لآخر )

وقال بروكلس بطريرك القسطنطينية الذي خلف نسطور ( هو حمل اكليل الشوك وأزال قضية الشوك . هو هو كان في حضن أبيه وهو هو في مسنود البتول « لا تكرر هو » هو كان محمولا على ذراعي أمه وهو محمول على أجنحة الريح . هو مسجود له من الملائكة وهو كان جالساً مع المشارين . الشاروبيم

والامتزاج والاستحالة . والأحكام التي صدرت من مجمع أفسس الثاني الذي كان يرأسه كانت لها مقدمات اثبت فيها ذلك الانبا بنحاريه إلى القيصر تاودوسوس الصغير أن اساقفة الشرق وكنيسة انطاكية على وجه العموم لم تسلم بأحكام مجمع افسس الذي كان يرأسه سلفه كيرلس الكبير وانها أصبحت نسطورية بالمعنى والمبنى . ومن المعلوم أن الاحكام التي صدرت من المجمع الذي كان يرأسه كانت ضد مصلحة اولئك الشرقيين اكثر مما كانت في مصلحة اوطاخي الذي لم يحله المجمع من قيود حرومه هو ورهبانه الا بعد أن قدموا صورة اعتراف ايمان مستقيم الرأي . واذا كان اوطاخي خلع المجمع بصورة ايمانه كما خدع من قبل ذلك البابا لاون اذ أرسل الاول إلى الثاني خطاباً ورد الثاني عليه بخطاب يمدح به غيرته :

ثالثاً : أورد اللططاوي عبارات كتابية قال انها تفيد الاعتقاد بالطبعين اذخص

كل عبارة بطبيعة

الجواب : نحن لدينا تقسيم أوجه من تقسيمه وهو أولاً قول السيد ( أنا الصكرمة الحقيقية وابي الكرام يو ١٥ : ١٠ ) ( بدوني لا تقفرون أن تعملوا شيئاً يو ١٥ : ٥٠ ) ( أنا هو الباب ان دخل بي أحد فيخلص يو ١٠ : ٩ ) ( أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الآب الا بي يو ١٤ : ٦ ) فهذه الجمل تناسب مجموع اللاهوت والناسوت

ثانياً قوله تعالى ( أنى في الآب والآب في يو ١٤ : ١١ ) ( أبى يعمل حتى الآن وأنا اعمل يو ٥ : ١٧ ) ( انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام اقيمه يو ٢ : ١٩ ) ( لي سلطان ان أضما « يعنى نفسه » ولي سلطان أن آخذها أيضاً يو ١٠ : ١٨ ) فعلى زعم المعارض هذه الجمل تناسب لاهوته فقط ثالثاً يقابل هذه الجمل اتضاع السيد وسهره وصلاته وقوله لرسله ( تعلموا مني ) أي القداسة والطهارة وأفعال القضية فان ذلك على زعم الخضم يناسب ناسوته فقط

رابعاً ( ان جوع السيد وعطشه وتعبه واكله وشربه ونومه وبالأجمال آلامه وموته يناسب جزء من ناسوته وهو الجسد دون النفس التي لا تجوع الخ . فاذا كان الشيء يتمدد ويتكرر بحسب تعدد عمله فيكون المسيح لا طبيعة واحدة

لم يجسروا أن ينظروا اليه ويلاطس يسأله . العبد يظلمه بالكفوف والخلقية  
ترتد منه . هو على خشبة الصليب وهو يمد السماء كالجلد . هو معدود مع  
الأموات وهو يسبي الجحيم . اسفل يهان كالطاغية و فوقاً يتمجد بمجده  
القدوس . هكذا يعترف الارثوذكسيون ولا يقولون اثنين عن الواحد غير  
المفترق ولا مسيحين ولا ريين ولا شكلين ولا اقنومين ولا طبيعتين . بل كما  
قلت طبيعة واحدة اقنوماً واحداً لله الكلمة المتجسد . نبشره باعلان ونسجد  
له بجسده سجدة واحدة . ومن لا يعترف هكذا فليكن محروماً

وقد تصرف صاحب كتاب الايمان الصحيح بهذه الرسالة وقص منها الجمل  
الاخيرة كما في صفحة ٣٠ شأن اللاتين في تحريف المقولات والتلاعب بترجمتها .  
أما الاعتقاد بوحداية المسيح الطبيعية فهو نتيجة تسليم الخضم بهذه  
المقدمات وهي

أولاً . تسليمه باتحاد اللاهوت بالناسوت . والاتحاد حسب قانون المنطق لفظة  
من جملة موجبة تقابلها لفظة على عكسها وهي اللثني . ومن رابع المستحيلات ان  
تودى الواحدة الى معنى الأخرى في الموضوع الواحد . بسبب كون الضدين لا  
يجتمعان ولا يرتفعان . ومن ذلك في علم الهندسة ان الخط لا يمكن ان يكون  
مستقيماً ومنحنيماً معاً . والشكل لا يمكن ان يكون مربعاً وعلى شكل زاوية أو  
بيضوياً . فاذاً الاتحاد ينفي كون اللاهوت والناسوت اثنين بعد اتحادهما وبجملتهما  
واحداً . راجع خطاب الأسقف تاودستوس على الميلاد السيدي الذي تلى في مجمع  
أفسس وادرج في صفحة ٢٥٠ من كتاب نفع المير للرحوم القمص فلناوس  
ثانياً . تسليم الخضم بأن اتحاد اللاهوت بالناسوت كان اتحاداً حقيقياً طبيعياً  
لا اتحاداً معنوياً أو صورياً وعند علماء اللاهوت انه أبلغ من اتحاد النفس بالجسد  
الذي يجمل ذينك المتحدين واحداً بالنبع كما جعل النفس والجسد واحداً بالطبع  
أيضاً بغض النظر عن حكاية الاختلاط والامتزاج والاستحالة التي لا دخل لها هنا  
والتي لا تنفي كون هذين أو ذينك المتحدين واحداً وواحداً بالطبع

ثالثاً . إقرار الخضم بأن بنوة المسيح الطبيعية من جهة الآب أزلياً ومن جهة

رابعاً . تسليم الخضم بأن موضوع عبادة المسيحين واحد بالطبع وثلاثة  
بالاقنوم والأول لا يستقيم إلا إذا كان المسيح واحداً بالطبع وإلا لكانت  
موضوع عبادة المسيحين أكثر من طبع واحد وهو عين الشرك والكفر لو  
علم الخضم . وحسبنا ان الروح القدس علمنا موضوع عبادتنا للواحد بالطبع كما  
ورد في فاتحة صلاة باكر في الاجبية المطبوعة في رومية باللغة القبطية والعربية  
هذه الالفاظ ( والروح القدس المعزي واحد بأقنومه منبثق من الآب يظهر كل  
الغيرة يعلمنا ان نسجد للثالوث المقدس بلاهوت واحد وطبيعة واحدة . نسبحه  
ونباركه إلى الأبد آمين )

خامساً . تسليم الخضم بأن حروف التنبيه والاشارة وحروف النسبة وأسماء  
الوصل والضمائر المنصلة أو المنفصلة المتكلمة أو المخاطبة أو الغائبة تبين دائماً كون  
الموضوع واحداً أو أكثر من واحد . والحال ان العبارات التي وردت عن  
المسيح في الأناجيل والرسائل والرؤيا . وأسفار العهد القديم أيضاً كانت كلها  
بصيغة المفرد ودلت على ان المسيح هو واحد لا أكثر من واحد . وهنا يجوز  
ان يمتد الخضم ويفتي فتواه ويقول ان موضوع ما ذكر وإن كان واحداً  
لكنه واحد بالأقنوم . فتجيبه على ذلك وتقول ان هذا الموضوع في عرفه  
واعتقاده غير محسوس وهو إلهي بحت ولو كانت ذلك صحيحاً لكانت تلك  
الأدوات استخدمها ذووها لغيرروا بها الناس ويخضعون لانهم دلوم بها على ما هو  
في عالم التصور والخيال فقط وهو عين الفس والحداق وحاشا أن يكونوا فعلوا  
ذلك وإنما هم أُرشدوا مخاطبهم الى ما هو مشاهد ومنظور بالذات والعيان

سادساً . ان الخضم يسلم بأنه مقلد ومردد اعتقاد العلماء الاعلام الذين عاشوا  
في العصور التي تقدمت على الزمن الذي حصل فيه الخلاف بيننا وبين قومه  
والحال ان صيغة الاعتقاد التي نذود عنها قد سلمها لنا اساطين البيعة القديمة  
باعتراف علماء كنيسته راجع كتاب نهج وسيم لاحد مطارنة الخضم في سوريا (١)  
سابعاً . ان قول الخضم بأن المسيح اقنوم واحد هو نفس القول بأنه طبيعة

(١) من رام ان يطلع على أقوال الآباء بهذا الشأن فعليه ان يرجع الى كتاب  
(المطالب النظرية)

المعنى الذي اراده الكاتب المؤلف . فلا فائدة لخصمنا من الاستناد على قصة مرضوخة

وما كانت غاية القمص من اراد هذه الاقوال الملعوب بها من كتاب الايمان الصحيح الا ليبرهن بها على ان الاخصام يقرون علناً بان لا نسبة تربطنا مع ذلك الشقي او طغاي . واعلم ان شرح التجسد نوع والاعتقاد بنتيجة ذلك الشرح نوع آخر . فالاباء يذكرون طبائع في شرحهم وفي النتيجة يقرون بوحدايتها . وهذه النتيجة هي التي تقر بها علناً بالاعتراف الذي نلوه في آخر كل قداس ( وجعله « جعل ناسوته » واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة ) وقد تصرف اسقف الطهطاوى في ترجمة هذه العبارة من القبطية الى العربية . كما نبينا القارئ الى ذلك في غير هذا المكان ونقول بالنسبة الى الشهادة الثانية التي من عنديات مؤلف كتاب نفع العبير . ان السرقة لا تكون ظاهرة هكذا ظهور الشمس في رابعة النهار . فان الطهطاوى اورد الشهادة بعد ان نزع منها القلب وقص جناحيها الاول والاخير . والشهادة المروا اليها هي خلاصة تمام اللاتين بالنسبة الى الاقنوم اوردها المؤلف من كتبهم واتنا نأتى على نصها كاملة وهي : ( اذ لا بد للاقنوم من ضمير وحرية في افعاله ) « واي مسيحي ذى عقل يتجاسر على ان يساب انسانية القادي كمال حقيقة النوع الانسي على التمام مجرداً عنها الضمير والحرية الفعلية . واين يكون لمولانا ( على حسب مذهب الاستاذ ) مشيطان وفعالان . فاذاً لا صحة لتجريد الاقنومية عن الناسوت ) صفحة ١١٤ من كتاب نفع العبير

هذا ما اردنا ان نلاحظ به على هذا الموضوع وندفع اراجيف الخصم ومن اراد التوسع في البحث فيه فعملية ان يرجع الى كتاب المطالب النظرية . وهنا ثبت ما ورد في عددي بابيه وهاتور لصهيون السنة ٤٢ لانه يناسب هذا الموضوع ( ذهب بعض المدعين الى ان الكنيسة القبطية تمتد ان الطبيعيين المنحدتين والطبيعة المتجسدة هو قول قديسينا اثناسيوس وكيرلس وديوسقورس لاسيا كيرلس في رسالته الى اولوجيوس القس القسطنطيني وهي « طبيعة واحدة للكلمة متجسدة » وانها عبارة صحيحة مع أنها محرفة كل التحريف لفرض في نفس

واحدة لان الاقنومية ليست بشيء زائد عن الطبيعة والاختلاف بينهما في بالذهن فقط . ودعوى الخصم بان ناسوت مولانا المسيح الكامل الفاعل في حرية ومشيئة تقم باقنوم لاهوته هي دعوى المغلوب على امره الهارب الممعة بالقتل . لان الاقنوم حسب قانون المنطق

وبهذا القانون عرفنا ان ناسوت

مولانا المسيح هو غير ناسوت صفا وبولس وابني الرعد

وحسب قانون الفلسفة ( هو الجوهر الفاعل الحر الذي يكون مبدأ وسبب لافعاله ويطلق على الانسان من حيث انه فاعل وحر معاً ويحوى مبدأ كل الفاعلية والطوعية . ولهذا ان الاقنومية البشرية تقوم في النفس والجسد . صفحة ١١٨ من كتاب ميزان الحق في الفاسفة ) و ( ان ما ليس باقنوم هو لا يكون رب افعاله كالنباتات والبهائم اذ لا بد للاقنوم من ضمير وحرية في افعاله صفحة ١٣٩ من الكتاب المذكور ) والخصم يعلم بهذه المقدمات بالنسبة لناسوت مخلصنا غير انه ينكر نتائجها وانه ينكرها كمن ينكر الشمس في نهله صحو لا يحجب شعاعها الغيم

اما قول الخصم بانه يمكن وجود اقنوم واحد بطبيعتين كما يمكن وجود طبيعة واحدة بثلاثة اقنوم . فالجواب اتنا تنكر الاول ونسلم بالثاني لان طبيعة الله هكذا وجدت ولم يوجد في السكون ما يناسبها وحق المقايسة ان تكون هكذا . كما ان ناسوت كل فرد من البشر ذو اقنوم هكذا ناسوت مولانا ذو اقنوم والاقنومية في طبيعة الله لا تزيدها شيئاً كما اسلفنا لان الصفات لا تكثر الموصوفات والقول بان الله طبع واحد هو عين القول بانه ثلاثة اقنوم

تامناً واخيراً . ان الخصم نقل عن كتاب نفع العبير شهادتين احدى الشهادتين من رسالة البطريك ساويرس الى القيصر انسطاسيوس والثانية من قلم المؤلف المرحوم القمص فلناوس .

اما الاولى فقد نقلها ذلك المرحوم القمص فلناوس من كتاب الايمان الصحيح البابوي تأليف اسقف روماني . وقد نبه المرحوم القمص فلناوس في ص ١٣ سطر ١٦ على ان ذلك الاسقف غير امين في النقل لانه اقتضب ما نقل حتى افسد

يعقوب وادعوا أيضاً أن الاسكندر بين كانوا يفهمون أن « الايوستاس » هو « الاقنوم » وهذا خطأ وقع فيه جراسيموس مسرة مطران الروم الارنودكس في كتاب تاريخ الانشقاق وسنين جميع ذلك تفصيلاً بالبراهين فيما يلي :

ان أول من فاه بلفظ الاقنوم والطبيعة هو القديس اثناسيوس الرسول فذكر ( الطبيعة والطبيعتان ) في مكان وذكر ( الطبيعة والاقنوم معا ) في مكان آخر . فقال في المكان الأول . والمكان الاول هو مقالة له على التجسد . ( نعرف بان الله المولود من الاب خاصياً أزلياً قبل كل الدهور . وولد من العذراء بالجسد في آخر الزمان من أجل خلاصنا .. وهذا الواحد هو الاله وهو ابن الله بالروح وهو ابن الانسان بالجسد . وليس نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها والاخرى لا نسجد لها . بل نقول طبيعة واحدة الله الكلمة المتجسد ونسجده مع جسده سجدة واحدة ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو انسان من مريم وليس نسجد له )

وقال في المكان الثاني وهو رسالته إلى يوبيان الملك ( نقول الآن انه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال . ومن لا يقول كذلك فانه يخاصم الله ويحارب الآباء القديسين ) وردت هذه الشهادة وتلك في كتاب اعترافات الآباء وأوردها المفريان مار غريغوريوس المعروف بابن العبري في كتابه ( منارة الاقداس )

ويقول المدعون ان هذه الصيغة ( طبيعة واحدة للكلمة المتجسد ) لا تناسب الصيغة اليونانية بالنظر الى المذكر والمؤنث . ولكن لماذا لا يقولون ان كاتبها اثناسيوس وكيرلس قبطيان وأنها كتبها بلغة وطنها اناغة القبطية وأن التصرف حدث في الترجمة ؟ ترجمتها الى اليونانية وبذلك يتقون الشك مع الشوك بعيداً لوقيد النار

والعبارة التي وردت في رسالة القديس كيرلس الى اولوجيوس كما يدعونها على تقدير صحتها وان لا تصرف فيها ولا تحريف وقد اعتمدوا فيها على كونها وردت هكذا في كتاب « تنوير المبتدئين » للمرحوم القمص فلناوس في حين انه قد استدرك غلط هذه الصيغة وآتى بها صحيحة في كتابه ( نفع العبير ) صفحة ٢٠٩ نقول على فرض

بعضها فكيرلس القديس لو كان لم يرد بها القول بالطبيعة الواحدة المركبة من طبيعتين لكان كلامه فيما تقدمها وتأخر عنها خلطاً في خلط وحشواً لا معنى له . اطروا ماذا قال قبلها بعد كلام كثير وشرح واف . لاننا نحن نقرن الطبيعتين للاتحاد ونعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد أخيراً نقول : انها طبيعة واحدة لابن الله متجسدة ) وتلا ذلك بعد مسافة بقوله ( فاذا ثبت الاتحاد فلا تترق الاشياء التي قد اتحدت بعضها مع بعض بل يكون المسيح واحداً وطبيعته واحدة بما انها طبيعة الكلمة المتجسد )

وهذا الشرح والتهم فبهما أحد أقطاب الكنيسة الغربية وفلاسفتها ولا هو تبيها هو الاب يوحنا بيروني اليسوعي في المجلد الثالث من كتابه ( مختصر المقالات اللاهوتية صفحة ١٦٩ - ١٧١ ) قال المعترض عليه ( بأن بعضهم قد صرح بأن الاتحاد صار من الطبيعتين وليس بعده الا طبيعة واحدة متجسدة للكلمة في المسيح القديس كيرلس ) فكان الجواب هكذا ( فان اريد أنهم يعامون أن الطبيعة متجسدة صارت واحدة بعد الاتحاد فسلم )

وفي سبيل تثبت هؤلاء المدعين بالصيغة ( طبيعة واحدة للكلمة متجسدة : سبيل ذلك نحتم عليهم أن يثبتوا لنا من التاريخ أن اثناسيوس وبعده كيرلس كانا يدفعا ان يسفهان هرطقة ناس كانوا يقولون : أن طبيعتين للكلمة متجسدتان بخلاف ذلك لا تستقيم الصيغة مطلقاً بل تكون الصيغة الحقيقية هي القائلة ( طبيعة واحدة للكلمة المتجسد ) أي طبيعة واحدة للمسيح لأن الكلمة المتجسد هو المسيح . وقد ادعوا أن هذين القطبين كانا يريدان بهذه اللفظة ايبوستاس ) الاقنوم لا الطبيعة حسناً لكن كما يدعون ويدعي معهم جراسيموس مسرة ولذلك استندوا على هذه الصيغة كما استند ناس من قبلهم بانها تقول بطبيعتين بمعنى فهل يسمحون لنا بحسب فهمهم وفهم الناس من قبلهم أن تكون هذه الصيغة تعنى الاقرار بالاقنومين أيضاً ليكون كلنا نسطورين

لا جدال ؟

وما صدقوا بعبارتهم التي يقولون فيها ( ان القول بالطبيعتين المتحدتين )

عنا ولا بد من وجود هذا الغرض والالقاءوا ( الطبيعة الواحدة ) يدل أن يقولوا ( الطبيعة المتجسدة ) ولو كانوا قالوا بالأولى لكاننا قلنا انهم يوردون مقدمات ويخرجون منها بنتيجة وهو القول بالطبيعة الواحدة وهذا كان دأب القديس كيرلس الذي كان يكرر ذكر الطبيعتين في حال شرحه لسر التجسد ثم ينتهي من هذا الشرح بوقفه عند نتيجته وهي القول بالطبيعة الواحدة كما سبق القول . ولكن نتيجة المدعين ( الطبيعة المتجسدة ) تبعد عن مقدمتهم وتخالفها لأنها تجعل لفظ الاتحاد لغوياً في قولهم ( ان القول بالطبيعتين المتحدتين ) هو نفس القول بـ ( الطبيعة المتجسدة ) ثم ان قولهم هنا هو القول الذي كان سبب شقاق الكنيسة الغربية من الشرقية في مجمع خلصيدون وبعد مجمع خلصيدون وإلى الآن هو القول الذي كان بعد ان لم يكن باقرار علماء الكنيسة الغربية أنفسهم . قال المطران غريغوريوس جرجس شاهين البابوي زيل دمشق في صفحة ١٨ من كتابه « نهج وسيم » أن الكنيسة السريانية (والقبطية طبعاً) قط لم تتبع مذهب أوطاخي الوخيم لكنها تحرمه وتزيف تعاليمه وتشتع عليه في كتبها الدينية وفي صلواتها . لان ذلك كان يقول بالطبيعة الواحدة المجردة . وهذه تبعاً للقديس كيرلس الاسكندري تقول بالطبيعة الواحدة المتجسدة ( !!! ) ذلك كان يقول باختلاط الطبايع واستحالتها وامتراجها . وهذه تقول أن طبيعة اللاهوت لم تختلط مع طبيعة الناسوت ولم تسحل ولم تخرج

وقال في وجه ١٦ ( أن الذي نادى بالطبيعتين والأقنومين أولاً هو نسطور بطريك القسطنطينية وقد حرم في المجمع الانسي المنعقد سنة ٤٣١ والذي نادى بالطبيعتين والأقنوم الواحد هو ليون الحبر الروماني وقد أيد قوله المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ وكان يقال قبل هذين المجمعين بالطبيعة الواحدة المتجسدة أو بالطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين وتحتاشي (الكنيسة المامة) الاقرار الصريح بالطبيعتين . كما يستفاد ذلك من مقالة غريغوريوس المعجائبي على الأمانة ورسالة أثناسيوس الى يوبيانوس الملك ورسالة يوليوس (البابا) التي قابل

وفي وجه ١٥٣ أورد شهادة غريغوريوس وهي ( واذ هو إله حقيقي الغير جسم قد ترأى منجسماً « كاملاً » بكامل حق اللاهوت ليس هو شخصين ولا طبيعتين ولنا نسجد لرايع ) وأورد في هذا الوجه شهادة أثناسيوس وهي ( يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة وأقنوم واحد للكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ) وأورد فيه شهادة يوليوس وهي ( أننا لم نجد في الكتب الالهية أفضل من الكلمة وجسده لكنه طبيعة واحدة وأقنوم واحد فعل واحد شخصية واحدة جميعه إله جميعه انسان ) وأورد شهادة كيرلس وهي ( أن الطبيعتين قد اتحدتا ومن بعد الاتحاد قد بطل الحكم على الاثنية . فإنا نؤمن أن للابن طبيعة واحدة من بعد التجسد والتأنس ) وفوق ذلك أورد في ذلك الوجه شهادة من رسالة فرقلوس «الذي تنصب بمركز نسطور بعد عزله» الى الارمن وهي ( إذا كان الاتحاد لا يفصل الى اتحادين وان انفصل فليس هو اتحاداً بل اثنية هكذا هو الواحد في الوجدانية المرتفعة فانه لا يفصل الى اثنين وأما قوله : قد أخذ : فيشير بذلك الى عدم تغيير الطبيعة وأما قوله : صار : فيشير الى الاتحاد الطبيعي ) وأورد أيضاً فيه شهادة يوليوس الحبر الروماني من رسالته الى ديوناسيوس اسقف كورنثس ( أو كيريفيا بقبرص كما في كتاب « اعترافات الآباء » ) وهي ( لا قول بطبيعتين ولا بأقنومين لأننا لا نسجد لاربعة )

أخيراً قال هذا المطران البابوي في وجه ١٦٣ « أن هذه الاعتقادات . . . لم يكن آباءكم يعرفونها ولم يكونوا يقرون بها أيضاً وذلك مثل القول بالطبيعتين والأقنوم الواحد . بدلا من القول بالطبيعة الواحدة وبالطبيعة المتجسدة والأقنوم الواحد . وكالقول بالمشيئين والفعلين . . . بدلا من القول بالمشيئة الواحدة النياندريكية « المركبة » والفعل الواحد النياندريكي « المركب » . هذه هي عقيدة الكنيسة القبطية الارثوذكسية بل عقيدة الكنيسة الجامعة التي الاصل التي يبني الحوم حولها والدفاع عنها بكل قوة . وعلاوة على ذلك تقول الكنيسة للاخصام انها

أولا - تقلدت هذا الاعتقاد من ثاني بطريرك بعد بطرس الرسول في كوسى انطاكية وهو إغناطيوس الذي قال :



(نحن نؤمن أن المسيح الاله تألم بالجسد كالانسان وهو غير متألم كالاله وذاق الموت بالجسد وهو غير مائت كالاله فاذا سمعت ان الله تألم عنا وان الله الكامة مان لاجلنا فافهم اننا نوصل الطبايع (طبيعة النفس البشرية الطبيعية العاقلة وطبيعة جسدها وطبيعة اللاهوت) الى وحدانية اللاهوت والناسوت ونسبها بهذا الاسم الواحد اللائق بالله) فهوذا الرجل الرسول يسلم لي الاعتقاد بوحدانية اللاهوت والناسوت التي لا افهمها وحدانية ادبية كوحداية كل قديس وبار مع الله بل افهمها وحدانية طبيعية جوهرية وبالتالي استنتج من ذلك أن اللاهوت والناسوت هما طبيعة واحدة وجوهر واحد

ثانياً — تقول الكنيسة أيضاً: تسلمت هذا المذهب الذي يقول المعارض عنه انه معلوط من القديس العظيم اغريغوريوس صانع العجائب الذي قال :

(الله الحقيقي الغير جسد ظهر متجسداً وهو تام في اللاهوت الحقيقي الكامل ليس هو شخصين ولا طبيعتين : ولا تقول اننا نعبد اربوعا الله وابن الله واناسا والروح القدس . ومن أجل ذلك نحن نحرم المنافيين الذين يمتدحون هذا الاعتقاد ..) فهوذا هذا القديس يحذرنى من الاعتقاد بشخصين وطبيعتين للمسيح ويقول لى ضمناً أن اعتقد بشخص واحد وطبيعة واحدة له تعالى .

ثالثاً — وتقول الكنيسة أيضاً : اسلمت عقيدتي هذه من القديس يوليوس بابا رومة في رسالته التي حررها الى ديوناسيوس اسقف كرينيا من أعمال قبرص الذي قال فيها

( فالذين لا يعترفون بالاله الذي نزل من السماء انه تجسد من عذراء وانه واحد مع جسده هم يقلقون ذواتهم باطلا . ويذهبون في قول المنافيين الذين يقولون على ما بلغني انه ذو طبيعتين . وقد بينه يوحنا بصحة وأوضح أن الرب واحد عندما قال ان « الكلمة صار جسداً » وبولس أيضاً عند ما قال « انه رب واحد يسوع المسيح الذي به كان كل شيء » فالذي ولد من مريم العذراء القديسة اذ كان له اسم واحد وحيداً وهو الذي به كان كل شيء فهو اذاً طبيعة واحدة وشخص واحد .. واللاهوت والجسد هما واحد لا ينقسم الى طبيعتين . وبالضرورة يلزم

بالى اللاهوت ولا يعتمدوا بالى للناسوت ان كنا نعلم بموت الرب فهو طبيعة واحدة نعترف بها للاهوت الغير المتألم والناسوت المتألم لكي تكون صيغتنا هكذا في الله وتكمل بموت الرب) أورد جراسيموس مسره الفقرة الاخيرة من رسالة هذا البابا في تاريخ الانشقاق غير انه غلط في اسم مدينة الشخص الذي بعث بها اليه وقال انها اسكندرية وقد تداركنا له وللمرحوم القمص فلناوس هذا الغلط واصلحاء من كتاب اعترافات الاباء الموجود في الكنيسة القبطية .

وقال هذا البابا في مقالة له على التجسد .. وهكذا لما ولدت مريم العذراء الجسد فانها ولدت الكلمة . ولأجل هذا هي تدعى والدة الاله بالحقيقة . ولما صلب اليهود الجسد فانه الكلمة المتجسد هو الذي صلب . وليس في الكتب الالهية فرق بين الكلمة وجسده بل هو طبيعة واحدة صورة واحدة فعل واحد . هو كله اله وهو كله انسان وهو فعل واحد للاهوت والناسوت معا )

رابعاً — تعذر الكنيسة بأنها تمسكت بتعليم القديس اغريغوريوس التاولوغس بقوله ( .. هو « تعالى » اقنوم واحد وطبيعة واحدة سجدت له الجوس لان وحدانية الكلمة ليست بمدد طبائع ولا فانيم هو ابن واحد ليس للمسيح طبيعتان بعد الاتحاد ولا هو مغترق ولا مختلط فيما اجتمع من الجهتين لان طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا الى وحدانية وصارتا واحدة شخصاً واحداً . ليس لهذا الاقنوم الواحد تغيير بل هو كامل في كل شيء في النفس والعقل وسالم من كل خطية خامساً — وتقول الكنيسة في سبيل الاعتقاد الذي ( الطبيعة الواحدة ) انها اعتمدت على تعليم قديسها فم المذهب الذي قال في تفسيره لرسالة افسس ( هذا نقول لأجل الذي هو منا الذي أقامه من بين الاموات هذا الذي هو واحد مع الله الكلمة بالطبيعة والاقنوم « أى انه طبيعة واحدة وأقنوم واحد » ولكنى أئين الامر أن الله الكلمة أخذ الانسان كله من طبيعتنا وهو كامل في كل شيء وله اقنومه اعنى الكلمة . فلأجل هذا نقول عنه انه طبيعة واحدة الله الكلمة الذي صار جسداً وصار انساناً . لكن وإن كنا نقول ان ابن الآب الحقيقي هو واحد فنحن أيضاً نعرف الذي هو منا المتصل بالكلمة بوحدانية لا ينطق بها بغير افتراق )

سأداً : وتحتج الكنيسة بانها تمسكت أشد التمسك بتعليم قديسها باسيليوس الكبير في تفسيره لقول الحكيم ان ( الرب خلقتي ) إذ قال فيه ( لسا نقول عن الابن انه اثنان ولا نقول اللاهوت « منفرد » بذاته ولا الناسوت « منفرد » بذاته بل نقول طبيعة واحدة واقنوم واحد لأن بطرس السليح لم يذكر طبيعتين لكن اعترف وقال « ان المسيح تألم من أجلنا بالجسد » وأيضاً من جهة ولادته بالجسد بشر الملاك الرعاة قائلاً « انه قد ولد لكم اليوم مخلص المسيح الرب »

سابعاً : وتتمذد الكنيسة بقول بروكلس الذي خلف نسطور في كرسي القسطنطينية الذي قال ( يهان كالطاعي أسفل ويتمجد فوقاً بمجده القدوس هكذا يعترف الارثوذكسيون ولا يقولون عن الواحد الغير مفترق انه اثنان ولا مسيحيان ولا اقنومان ولا طبيعتان . بل كما قلت طبيعة واحدة اقنوم واحد لله الكلمة المتجسد بشر به باعلان ونسجد له بحجده سجدة واحدة )

ثامناً : وتتمذد الكنيسة ثامناً بتعليم القديس تاودوطس أسقف انكوريا في الخطبة التي تليت في مجمع أفسس وتسجلت في الجزء الثالث من تاريخه وذلك بقوله :

( ان الاتحاد يفعل هذا إذ يقرن بكل من الاثنين الامور التي هي للآخر لكي يكون واحداً عينه المجدد بالمجد الالهي والمنجمل الامور البشرية . فاعترفوا اذا بهذا المعنى مقربين باتحاد اللاهوت والناسوت لان الذي اتحد لا يسمى اثنين بل واحداً . وان قسمتهما بالعقل وتأملت كل واحد منهما بمفرده فقد حلت الوحدة والاتحاد لأنه من المتع حفظ الوحدة والاتحاد فلا تتأمل اذا بكل واحد بمفرده ؟ فالذي قد اتحد قد صار واحداً بغير انحلال ولا يصير اثنين . ومن هو هذا الغني ؟ وبأي شيء كان غنياً وكيف تمسكن لاجلنا ليقل لنا أولئك الذين يفصلون الانسان من كلمة الله ويفصلون الواحد بذكر الطبيعتين قائلين ان المسيح هو شيان . لانه لا يجب أن يضاد الفهم القول فلا تفهم اثنين وتمتد بواحد لان المتحد بالتدبير والاعجوبة لا يفصله القول ولا الفهم . فيجب اذا أن يكون عقاك موافقاً لفهمك فلا تقل اذا اثنين منفصلين « بالفهم » بفصل مالائك

فإن لا تعد الخطاب الى طبيعتين مفترقتين إذ جعل الله الوحدة العظيمة عجيبة . لانه ان كان « أحد » يعرف اتحاد الله والانسان والتدبير فان فصل الوحدة فقد انكر التدبير )

ثاسماً - وتتمذد الكنيسة من اعتقادها بتعليم قديسها اتناسيوس الرسول الذي ورد في مقالة له على التجسد بقوله . ( نتمزف باين الله بالروح وهو ابن الانسان بالجسد . ولنا نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها وآخري لا نسجد لها بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة . ولا نقول باثنين واحد هو اين الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو انسان من مريم ولنا نسجد له . لان الذي ولد من العذراء القديسة هو ابن الله بالطبيعة وهو اله بالحقيقة وليس بالثمة )

وقال في رسالته الى جوبيان الملك ، ( انه يجب أن نتمتد بطبيعة واحدة واقنوم واحدة للكلمة المتجسد المتأنس بالكمال . ومن لا يقول كذلك فانه يخادم لله ومحارب الالاء القديسين )

في سبيل وعلى أثر ذكر أقوال هذا القديس التي كانت حجة ومقتداً لخليفته القديس كيرلس والقديس ديوسقورس الاول في مجمع افسس والثاني في مجمع خلقيدون على أثر ذكرها تقول أن أخصام كيرلس احدثوا تمبيراً بالزيادة والنقص في أقوال اتناسيوس حتى ظن من وقف على هذه الأقوال بعد التفسير التي أحدثته المرافقة فيها أن اتناسيوس كان على وفق تام مع نسطور وناس شيمته والذي اكتشف هذا التلاعب هو كيرلس الذي كان يحتفظ بنسخ تعاليم ذلك القديس التي يقله الخاص وقد شكك كيرلس شكواى مرة من هذه الخيانة وهذا التزوير على سلفه البابا وذلك برسالته التي بعث بها الى سوكيس أسقف قيسارية الجديدة ( ديا ) بقوله فيها

( أن ابانا للنبوط اتناسيوس الذي صار أسقفاً للاسكندرية في الزمان المتقدم . من أجل أعمال تحركت في زمانه كتب رسالة الى انكيطس أسقف قورنتية معلومة من كل الايمان الارثوذكسى . وقد صار الآن كل المنسكين بالايمان المستقيم

يكتون نسطور بهذه الرسالة. وإذا قرأوها فضحوا كل من يعتقد بإيمان نسطور ولما بنوا اليهم ووبخوم فعلوا تفاقاً «اراتيكيا» إذ أخذوا الرسالة وأفسدوها لأنها لما كانت تقرأ كانت تفضهم جداً. فحذفوا منها شيئاً وزادوا فيها شيئاً حتى جعلوها وجملوا السذج يظنون أن ذلك الأب الفاضل كان في اعتقاده مساوياً لنسطور. ولثلا يعطب من يقف على الرسالة المفسودة نأخذ نحن صورة تلك الرسالة من الكتب التي عندنا الرسالة الصحيحة التي أفسدها الهرطقة ونرسلها الى خدمتك الالهية.

( وبولس أيضاً الخائف وخدام الاله أسقف حمص المدينة. لما أتى الى اسكندرية من أجل هذا وجدنا صورة الرسالة التي بيده مفسودة فلما وقف على النسخة التي عندنا القديمة سألنا أن نرسل منها صورة الى انطاكية فعملنا وأرسلناها اليها )

وفي سبيل ذلك نقول: لماذا لا يكون أولئك القوم المشاغبون المخالفون في عصر كيرلس تلاعبوا بقول أنثاسيوس الرسولي الموما اليه وهو أن ( طبيعة واحدة للكلمة المتجسد ) وتصرفوا فيه وغيروا وبدلوا وقالوا : طبيعة واحدة للكلمة متجسدة : والتغيير فيه واضح لسبين يسلم بأحدهما معنا الممارض ويقول : أن القديس أنثاسيوس ما كان يوجه كلامه بهذه الجملة لاناس كانوا يعتقدون بأكثر من طبيعة واحدة للكلمة . السبب الثاني وجود لفظة ( واحدة ) في الجملة التي لو لم يرد بها القديس أنثاسيوس وحدانية المتجسد لكانت حشواً ولنواً ولما كان لها لزوم في استخدامه لها ولكان قال بدل ذلك ( طبيعة متجسدة للكلمة ) « ولس »

والقوم البابويون في خلف في إيراد هذه الجملة فتارة يوردونها حسب أصلها وتارة أخرى يوردونها بحسب النص الثاني فقالوا في كتاب ( الايمان الصحيح ) وجه ٨٣ الطبعة الثالثة « أن الكنيسة الرومانية تطعن بالحرم من لا يعتقد أن المسيح هو طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة. كما تدون في الجمع اللاتراني المنعقد بأمر القديس مرتينوس البابا سنة ٦٤٩ في القانون الخامس بهذه الالفاظ ( من لا يعتقد بموجب رأي الآباء القديسين أنها موجودة طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة ) »

ما عدا الخطية فليكن محروماً ) فاوردوا النص في صيغتين مختلفتين فلو وقت الكنيسة الرومانية عند هذا التحديد وكانت جملته بحسب النص الأول ووقف معها به الخصم لاغنتنا هي وأغنانا هو عن تجشم هذا العناء الجزيل والتعب الملل وكنا انصرفنا الى الكتابة في موضوع آخر

قلت على قياس ما حدث في عصر القديس كيرلس من تهجم قلبي الذمة والخنوة على مدونات سلفه القديس أنثاسيوس تتناول الكنيسة القبطية على الخصم ونجروا بقصة على مقام علمه الأسمى وتقول له : على رسلك إني أرتاب في تركيب الصيغة صيغة الجملة المنسوبة الى يوحنا بطريرك انطاكية والشرقين الذين انشقوا عن مجمع أفسس والتي تصالح كيرلس بموجبها معهم وأصبح في عداد المعتدين بالطيبين ولا عبرة بقوله أنها وردت هكذا في كتاب نفع العير للقمص فلناوس وفي كتاب الايمان الصحيح للكاتوليك صفحة ٢٧ لان ذلك المرحوم كان أميناً في النقل ولو علمت مصدر الكتاب الذي نقل عنه لعذرته لانه نقل تلك الجملة من كتاب مجمع أفسس وكتاب مجمع أفسس توارى من الكنيسة القبطية من زمن لا يعلم أوله ولما علم المرحوم رزق بك لوريا بأنه موجود في رومية كلف من نسخه له وأحضره فجاء جزئين ضخمين رأيتهما رؤية العين عند شقيقه المرحوم المطراجا ابراهيم لوريا واستلفت الجزء الأول منهما وقرأته وأوردت منه فقرات كثيرة للقديس كيرلس في تاريخ البطاركة ناسبت عقيدة الكنيسة بقولها « طبيعة واحدة للمسيح »

والكنيسة بقولها أن نص الفقرة « طبيعة واحدة متجسدة للكلمة » أحدث فيه البابويون تلاعباً لا تقول ذلك جزافاً وبلا سند وبلا برهان ولا تخفى عنها رسالة يوحنا التي وردت فيها تلك الجملة المسوخة صحيحة لانها مدونة في كتاب اعترافات الآباء الذي في خزائن كتبها . وقد أشرت الى التلاعب الذي أحدثته تقوم في تلك الجملة وذلك في كتاب البيئات صفحة ١٠٣ حيث أوردت النص المفسد كما ورد في كتاب الكاتوليك وأوردت النص الأصلي الصحيح من ذلك الكتاب وهذا نصه .

( صارت وحدانية الطوائع . ولاجل هذا نعترف بمسيح واحد ورب واحد وابن

انه ولو قال بوجود الطبيعتين دالا على الاختلاف الموجود ما بين الجسد وكلمة الله لان طبيعة الكلمة هي غير طبيعة الجسد . لكنه لا يعترف معنا بالاتحاد لاننا نحن نقرن الطبيعتين بالاتحاد ونعترف بمتنج واحد وابن واحد أخيراً نقول انها طبيعة واحدة لابن الله المتجسد) وقال (فأثبت الاتحاد فلا تفرق الاشياء التي قد اتحدت بعضها مع بعض بل يكون المسيح واحداً وطبيعته واحدة بما انها طبيعة الكلمة المتجسد )

وقال في رسالته الى الملك تاودوسيوس ( لانه ولو ان كلمة الله الآب يعرف بانها ممتاز بحسب اقنوميته من الآب لكنه هو شيء واحد معه بالوحدانية والعينية الطبيعية . واما كيف ان ذلك الكلمة صار شيئاً واحداً معنا فهو بالحقيقة على الوجه نفسه بحسب العينية الذاتية الطبيعية . . . فبأى وجه اذا صار واحداً معنا بالطبع ذلك الذي يفوق الخليقة بالكلية نعم ان الكلمة صار انساناً لكي يصير معنا واحداً بحسب حال الطبع البشري كما انه واحد مع الآب من جهة طبع الالهية . فهذا الوجه نكون أيضاً كاملين مع الله الواحد) صفحة ٤٦٢ - ٤٨١ من كتاب الخريدة النفيسة جزء ١ و صفحة ١٧١ - ٢٢٤ من كتاب تفح العبير و صفحة ٢٥٠ - ٢٧٤ من كتاب البيئات وجملة ذلك مأخوذ من كتاب اعترافات الاباء القبطي الارثوذكسي ومن كتاب مجمع افسس

وأخيراً نتحج الكنيسة عن القول بـ « الطبيعة الواحدة » بما قلده لها بطلها المغوار القديس ديوسقوروس الذي رفع صوته في مجمع خلقيدون وقال : « أمر واضح أن فلايانوس « بطريرك القسطنطينية » نفي لكونه قال بطبيعتين بمد الاتحاد . وأما أنا فلي شهادات القديسين اثناسيوس واغريغوريوس وكيرلس . بانه لا يجب القول بطبيعتين بعد الاتحاد لكن طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد . فانهم يفوتني مع الآباء أنا أقول بقول الآباء ولا أخالفهم بشيء . وكتبهم عندي تشهد بذلك » من تاريخ مجمع خلقيدون المطبوع برومه وعزز قوله اسطاسيوس اسقف بيروت الذي قال في المجمع الذي رأسه بعد كلام كثير « موجود أيضاً في تلك الرسائل التي اتقدها ( كيرلس ) الى أولئك الاساقفة الطوباويين هذا القول ( كما تقدم لنا اذاً ان فهم طسعتين با طسعة واحدة للكلمة المتجسد .

واحد . وبهذا الفكر الذي للاتحاد « الذي » من غير اختلاط نعترف ان العنصر القدسية والدة الله . لان الله تجسد وصار انساناً . والجسد الذي اتخذه منها هو واحداً معه من الوقت الذي حبل به ) ولاحظ أن النص اختتم بالمبارة التي افتت بها وكنها مغيرتان عند الكاثوليك

والعصم لا يهت من عمل القوم الفنيع هذا لانه صار ملكة لهم من قديم الزمان والآن أيضاً فان اغناطيوس برزي المرحوم مطران القبط التابع تصر في ترجمة الاعتراف الذي ينسب لبطياني ختام القديس وذلك في كتابه المدعو ( ضرور وصلاحية السبعة اسرار) اذ قال ( وهو الذي اتحد باللاهوت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تفتير ) في حين ان الاصل هو كما يأتي ( هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنه الوحيد من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الاله القدسية مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط الخ صفحة ٤٣ من كتاب ( تنوير الاذهان ) الجاري طبعه الآن والشئ بالشئ يذكر . إذا حصرنا وعددنا واحصينا عدد هذه الجملة (وجه واحداً مع لاهوته) كما وردت في رسائل كيرلس الى جهات مختلفة لا ابالغ أن قلت انه بلغ المئتين وقد تكررت كما وردت في رسالة القديس الى تاودوسيوس الملك أكثر من عشرين مرة . فهل تفيد هذه الجملة يا صاح الاقرار بالطبيعتين ؟ أو ما نقول فيها تفيد ؟

عاشراً ان الكنيسة تبنى اعتقادها بطبيعة الكلمة الواحدة لا بالطبيعتين المتحدتين على ما ورد في رسالة القديس كيرلس الى سوكيتس اسقف دياقيسرية وهو ( نرى طبيعتين اجتمعتا باتحاد من غير افتراق ولا امتزاج ولا استحالة . . . وللوقت الذي نعقل هذا هكذا لا نفسد شيئاً من الاتحاد إذا قلنا أن الطبيعتين اجتمعتا بطبيعة واحدة . مثلما قال آباؤنا : أنه طبيعة واحدة الكلمة المتجسد ) وقال في رسالته الى اكاكيوس اسقف ميليني ( إذا افكرنا « تأملنا » في الاشياء المؤلف منها الابن والرب الواحد يسوع المسيح نقول انهما طبيعتان متحدتان ولكن بمد هذا الاتحاد اذ قد نزع الانفصال من الطبيعتين فنؤمن ان طبيعة الابن واحدة بما أنه واحد لكنه متأنس ومنجسد )

وقال في رسالته الى القس اولوجيوس القسطنطيني ( نقول في نسطوريوس .

وقد أثبت هذا القول بعبادة القديس اثناسيوس الطوباوي «

وكرر هذا القول في مجمع خلقيدون على أثر تلاوته فيه إذ انتصب في وسط المجمع ويده كتاب وقال ( ان كان قولى حائناً من الحق فهذا الكتاب لكيرلس أحرموه وانا استقبل الحرم مثله ) فقال أساقفة مصر والذين معهم: اسطاسيوس نطق بالحق ) وتخطب الكنيسة في النهاية المعارض وترغب اليه أن يجيبها عن هذه الاسئلة بفرض انها تضرب بكل ما أتت به عرض الحائط

الاول : بالاجماع ان المسيح ابن الله بالطبيعة لا بالنعمة وانعاب المنفراء مريم بالطبيعة لا بالنعمة أيضاً ولكن كيف يكون المسيح ابن هذه عليهما اشرف الملام بالطبيعة لا بالنعمة وابن ذاك تعالى بالطبيعة لا بالنعمة ولا يكون طبيعة واحدة ؟ الثاني : بالاجماع أيضاً « ان لعبادة المسيحين ( لانهم غير مشركين ) موضوعين أحدهما بالاقنوم وهو ثلاثة . والثاني بالطبع وهو واحد . هكذا افتتحت صلاة باكر في الاجبية المطبوعة في رومية وفي مصر ( والروح القدس الذي علمنا أن نسجد للثالوث الاقدس بلاهوت واحد وطبيعة واحدة ) ولكن انى يكون الاخير واحداً اذا نادينا مع المعارض ان المسيح طبيعتان . الا إذا قلنا اننا نعبد أحديهما دون الاخرى نعبد اللاهوت دون الناسوت واذا جارينا المعارض بذلك فلا يكون المسيح أبداً موضوع عبادة لنا . وازقلنا اننا نعبد طبيعتى المسيح معاً فلا يكون موضوع عبادتنا واحداً وتكون مشركين بلا جدال .

لهذين السببين تقول الكنيسة للمعارض لها انها لا تتخلى عن اعتقادها بوحدانية المسيح الطبيعية وتعيش في هذا الاعتقاد دائماً كما عاش جدودها الثالث : كيف يستقيم حكم المعارض ببراءة قديس الكنيسة الابنا ديوسقورس من حكم مجمع خلقيدون إذا سلم ببراءته مع معرفته انه خالف هذا المجمع في عقيدته ( عقيدة ديوسقورس ) التي هي طبيعة واحدة للابن المتجدد التي عزها له اسطاسيوس اسقف بيروت والقول أن ديوسقورس كانت عقيدته ( الطبيعة المتجسدة ) « وبس » هو شرود فكروكم يشرد الفكر وسهو بل وكم يسهو البال ولا أقول انه ( تنثتة ) قلم ولو تتبع المعارض التاريخ وما جرى بعد مجمع خلقيدون لكان له وجه آخر أن يزيف هذا المجمع ان كان بواسطة مرسوم

الاتحاد ( الهاثيتيكون ) مرسوم الامبراطور زينون الذي أقره بطاركة القسطنطينية واسكندرية وانطاكيا وأكثر من خمسمائة اسقف بشهادة جراسيموس . في تاريخ الانشقاق أو بواسطة الثلاثة ذوى الثلاثة فصول رؤوس الشيعة للسطورية الذين قبلهم ذلك المجمع بعد أن كان حكم عليهم مجمع افسس المسكوني الذي برئاسة القديس كيرلس أوبكون مجمع خلقيدون انمقد في غير ميعاد عقده وفي أثناء غياب القضاة وفي فرصة عدم حضور اساقفة مصر ومنع ديوسقورس عن الحضور فيه .

الرابع : ان الاصرار على القول بأن اثناسيوس وكيرلس كانا يستخدمان ( الايوسناس ) بمعنى الاقنوم نسلّم به جدلاً وفي هذه الحال نلزم المصر أن يفض الطرف عن هذه العبارة ( طبيعة واحدة متجسدة للكلمة ) ويقول بدلها ( اقنوم واحد متجدد للكلمة ) وانه كما إن تلك الجملة الاولى عنده تعني ( الطبيعتين المنحدتين ) أو « الطبيعة المتجسدة » يلزم أن تكون الجملة الثانية تعني عنده « الاقنومين المنحدين » أو « الاقنوم المتجسد » فأما أن يصر على القول بالاقنومين كما اصر نسطور أو يقول مثلنا بوحدانية الاقنومين الطبيعية كما قال كيرلس في الفصل الثالث من فصوله الاثني عشر وفي هذا الشرح الكفافية لمن يخلو من الغرض ولنبحث في خلافه وكل آت قريب

( ٤٠ ) ( المادة التاسعة والعشرون )

( في اثبات كون الثلاث تقديسات هي كما في الكنيسة القبطية )

أولاً أدعى العاهظاوى أن عبارة ( يامن صلبت عوضنا ) التي أضيفت إلى القول ( قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت ) أضافها إلى التقديسات أحد بطاركة انطاكية المدعو بطرس القصار وقال معه ذلك البروتسنتانت في تاريخ موسهم وانه ( نسب بها الصلب والآلام والموت إلى الثالوث الأقدس وقصد أن يثبت بها وحدانية المسيح الطبيعية التي علم بمكسها مجمع خلقيدون ) -- ثانياً -- ان الكنيسة تلقنتها بلا الاضافة المذكورة من طفل طار في جو الاسنانة ورتل بها .

نجيب أولاً ان هذه الرواية مخترعة من أولها إلى آخرها . والحقيقة أن الترتيلة بتلك العبارة أول من رتلها يوسف الراى وزميله نيقوديموس عند دفن سيدنا

وسيدنا المسيح (١) وانه كان المقصود بها تقديس واحداً من الاقانيم الثلاثة هو الابن المتجدد المصلوب . نجيب ثانياً ان حكاية ذلك الطفل هي حكاية على يملقها قوم المحصم الذين سلبت الكنيسة اللاتينية عقولهم بمخرافتها التي لا ولا تحصى والحقيقة ان اول من نظمها في طقس عبادة المسيحيين هو خليفة الرسول في كرسي انطاكية المدعو اغناطيوس النافوروس

نجيب ثالثاً ان الآثار تدل على ان المسيحية جماء قديماً شرقاً وغرباً كما تزل هذه الترتيلة بالاضافة المذكورة. فالكنيسة الغربية لانها تلحن بها وتكمل تلحنها في الساعة السادسة من يوم جمعة الصلوات . ولا من سلب منه الفقه واللب يستطيع ان يقول ان الكنيسة الغربية في ذلك الحين تقصد بها تجميع الثالث الاقدس لان الصلاة في هذا الوقت موجهة الى الابن الذي تذكر حين صلبه فاذا كذب من قال انها اختراع احد بطاركة انطاكية

اما في الشرق فكانت الازمن غير بعيد تتعبد بها كنيسة الموارنة تابعي روميا وانا نكتفي ان ندرج احتجاج احد بطاركتهم المدعو اسطفان الدويهي كما ورد في الجزء الاول من كتابه المدعو منارة الاقداس في تفسير القداس صفحة ٥٠٦ وما يليها قال

( عندما تكمل الحساية « طلبه لنوال الغفران » يرسم رئيس الكهنة اشارة الصليب على الشعب . ويجدد رئيس الشماسة مناجاة الشعب قائلاً بصوت عال : « لتقف حسناً ونصلي » وعند ذلك يتناول المقدم في الكهنة المبخرة ويغير للاسرار بشكل صليب من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ويرتل معه باقي الكهنة قائلين « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت » ويميدونها ثلاث مرات وفي آخر كل مرة يطلب الشماسة قائلين « ايها المسيح الذي ولد من بيت داود ارحمنا » ذلك في عيد الميلاد وفي عيد القطناس

(١) ان القول كما جاء في بعض المجلات القبطية ان المذكورين رتل تلك الترتيلة على اثر كون المسيح فتح عينيه لها هو قول خرافي يلزم محاربته لان المسيح لم يكن موته صورة خيالية وانما مات بكل معنى الموت الذي هو سكوت كل حركة من الجسد

« ايها المسيح الذي اعتمد من يوحنا ارحمنا » واما في سبة الآلام فيقولون « ايها المسيح الذي صلب لاجلنا ارحمنا »

ثم شرع البطريك المذكور يشرح هذه التقديسة قائلاً ( انها نوعان احدهما بسيط وهو قدوس قدوس والثاني مركب وهو الذي تقدم بيانه . وان الاول رتله الملائكة قبل التجسد والثاني بعده . وقال ان الكنيسة تقصد بالاول تمجيد الثالث الاقدس ومرة اخرى الابن المتجدد فقط . واما الثاني فكناثس الشرق تنسبها لاقنوم الابن الذي تمجد وصلب ولهذا بعد قراءتها تقول « يا من صلبت لاجلنا ارحمنا »

ثم أخذ يعزز ذلك أولاً بشهادة من منشور لاقرام الامدى الذى تولى بطركية انطاكية بعد عزل بطرس القصار وساويرس وتقيهما بقوله ( ان هذه التسبحة ينسبها أهل الشرق إلى يسوع المسيح . وفي هذا المعنى لا يخطئون اذا زادوا عليها « يا من صلبت لأجلنا »

ثم أورد شهادة من يوحنا مارون في احتجاجه ضد الروم الذين سخروا بالفقرة الموما لايها وأردفها الكاتب بشهادة ثلاثة من كلام ابن الصليبي وهذه لا يحلو سماعها لاذني الناهطاوي لأنه عدوله في نظره فلنتركها وتلاها بشهادة رابعة من احتجاج مجمع الارمن الذى عقدوه في طرسوس عن التقديسات المذكورة والفقرة التى تنتهى بها بقولهم ( اتنا رتل الثلاث تقديسات للمسيح وندعوكم انتم أيضاً للشهادة . فان هذه التقديسات موجودة عندكم في مدينة دمشق وفي مدينة منسوسطا ومسطرة في بعض كتب بلغتك هكذا « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذى لا يموت يا من صلبت لأجلنا ارحمنا » وانما رتلها على هذه الصورة لامن تلقاه أنفسنا بل موجود عندنا ( اتنا هكذا تعلمناها منكم )

وفي صفحة ٥١٠ ذكر الدويهي تنوع الفقرة بحسب الظروف التى تزل فيها التقديسات كما في عيد الدنح وعيد دخول السيد الى الهيكل وعيد خميس العهد وعيد الصليب والاحد الجديد وعيد ناحة الاله

ولا على الكلام السابق بل على السيد المخلص الذي صلب . الا إن أهل الشرق لم ينسبوا الى الثالوث المقدس بل الى المسيح المتجسد الذي مات وقام كما ظهر بوضوح من الشهادات والبراهين التي تقدم ذكرها )

وأخر اعتراض الطهطاوى حاول أن يثبت به أن الثلاث قد بسبب موجبة للأقانب الثلاثة هو قول المرتلين بعدها ( المجد للآب والابن والروح القدس ) وفاته ان هذه الفترة تلي التقطع قطع الصلوات الموجبة تارة الى الروح القدس كما في الساعة الثالثة ويوم عيد حلوله على الرسل يوم الحسين وأخرى الى الابن كما في الساعة السادسة والساعة التاسعة أيضاً

( ٤١ ) ( المادة الثلاثون في عبادة الابن المتجسد لا عبادة قلب يسوع )

ما رأينا خلطاً في مباحثة المناظر المتعددة كما رأينا في كلام حضرته في هذا الموضوع فانه تمثل لنا الخضم كمن يخطب في غسق الظلام أو رجل مبتور الساق يمشي متوكئاً على قصبه مرضوخة فلا يستطيع أن يسير الى الأمام خطوات متوالية بدون أن يصطدم ويعثر ويسقط منهشاً . فقد أنكر حضرته علينا أولاً عبادتنا للاله المتأنس بقوله كما في نشرته الثالث صفحة ٢٨ ( أن البرهوسى يتصور أن المجموع من الطبيعة اللاهوتية والناسوتية يستحق العبادة بدليل قوله « أن موضوع العبادة الحق هو المسيح حالة كونه إلهاً متأنساً » وقد فاته أن هذا القول هو شرك ورفوع في العبادة الوثنية إذ بقوله يتصور ويوم أن العبادة الالهية موجبة لناسوت المسيح بعفته ناسوتاً )

فلا أدري أيها القارىء على أية قواعد فلسفية ومنطقية بنى هذا المحرف حكمه وانسخ من قولنا تلك العبادة الحقبة عبادة الاله المتأنس : لا عبادة : قلب يسوع للمتأنه : انتسخ هذا الاستنتاج الكفري الذي يمد عن المقدمة بعد السماء عن الماء . ونظن أن القارىء بعد وقوفه على هذا التخريف وحرص مثل هذه الجمل بلا ميزان ولا تمييز ولا وعي أصبح لا يحتاج الى دليل أوضح يعرف منه مقدرة أمثال الطهطاوى أصحاب الطنطنة وذوى الألقاب الضخمة الفخمة ورسوم أقدامهم في العلم بل في الجهل بالاولى . يعرف أن علومهم المزيفة التي أفنوا أعمارهم في تحصيلها لم تخرج عن القشور بالقياس الى علوم صبيان المكاتب

ولهذا حين نقولها قبل قراءة الانجيل بالقداس يجابوب الشمس ( يا من ولدت أو اعتمدت من يوحنا أو يا من صلبت أو يا من قتت من بين الاموات ارحمنا ) لانه لم يرلد ويعتمد ويصلب ويقم سوى المسيح وحده )

وفي صفحة ٥١٨ وما يليها يذكر الظروف التي ترتل بها كنيسة الروم (١) وكنيسة اللاتين . ومن هذه الظروف يعلم أن المقصود بالتسبحة تقديس الابن المتجسد فقط فقال كما في صفحة ٥٢٠ ( ان كل الكنائس يوم جمعة الآلام تسجد لصليب الرب وهي ترتل قدوس . فالكنيسة الرومانية تأمر عند السجود أن ينقسم المرتلون أفواجاً ويرتلوا ثلاث فتغامات . الأول يرتلونه باسم اقنوم السيد المخلص قائلين « بلسان المسيح » ايا شعبي ماذا صنعت بك ؟ جاوبنى . أو بماذا احزنتك ؟ فكلمنى ) والفتغام الثاني يرتلونه باسمه أيضاً قائلين ( انا اخرجتك من أرض مصر فيأت صلياً للذي خلصك ) والفتغام الثالث هو هذه التسبحة يرتلونها باسم البيعة قائلين ( قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت ارحمنا ) ويقولونها بلغة اليونان ثم بلغة الرومان . ثم يراجعون الفتغام الأول والثالث من غير تغيير . وأما الثاني فيبدلونه بهذا الكلام ( انا لاجلك جلدت مصر وابكارها وأنت اسلمتني للجلد . انا اخرجتك من مصر وغرقت فرعون في البحر الاحمر وانت اسلمتني لرؤساء الكهنة . انا شققت البحر قدامك وانت ثقت جني بحرية . انا سقتك بعمود الغمام وانت سقتني الى دار بيلاطس . انا رفعتك بقوة عظيمة وانت علقني على عمود الصليب . وبمدكل من هذه الاقوال يرتلون :

قدوس الله : الى أن تنتهي السجدة . وختم الكتاب هذه البيانات بقوله ( كما أنه في الكنيسة الرومانية يجوز أن يقول الفوج الواحد باسم المسيح « يا شعبي لماذا جلدتني وثقت جني وعلقني على عمود الصليب » ويجيبه الفوج الثاني « قدوس الله » يجوز أن يجابوب الشمامسة « يا من صلبت لاجلنا ارحمنا ومن هذا البرهان يفهم كل ذي عقل انه ولو سلمنا أن التقديسات الثلاث ترفع للثالوث الاقدس « كما زعم الطهطاوى » فان زيادة الصلوات لا تقع على الثالوث

( ١ ) أوردنا في مجلة صهيون السنة ٢٨ شيئاً كثيراً من طقس عبادة كنيسة

ومن غريب أمر هذا المناكف أن الصيغة التي نهكم بها علينا ونسبنا بموجبها إلى الشرك والكفر ما عثم في الصفحة التالية أن قال بها وأقر عليها بقوله ( أن تخصيص عبادتنا لقلب يسوع هو نفس عبادتنا للإله المتأنس ) وقوله بعد ذلك بقليل ( إن هذا التخصيص . عبادتنا المذكورة : « قلب المسيح جروح المسيح » لا يبعد ولا يفصل عبادتنا للمسيح الإله المتأنس

أما عبادتنا حسب الصفة المذكورة التي لم تعجب الطبطاوي بقدر ما تعجب عبادة ( قلب يسوع ) فأنها مبنية على أصول كتابية تخفي لها الهامات اجلالاً وتنظيماً هلمات أهل السماء والأرض لا يسع الحضم أنكارها إلا أن طلق الدين المسيحي وقال على أهله الف سلام وهي هذه

( الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثاً لك واقاصي الأرض ملكالك ... اعبدوا الرب بخوف واهنقوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه يتقد غضبه طوبى لجميع التكاين عليه ( مز ٣ : ١٢ - ٧ )

( ينزل مثل المطر على الجراز ومثل الغيوث الدارفة على الأرض . يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام الى أن يضمحل القمر ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض . أمامه تجثو أهل البرية واعدائه يلحسون التراب . ملوك ترشيش والجزائر يرسلون مقدمة . ملوك شبا وسيا . يقدمون هدية ويسجدون له كل الملوك كل الامم تعبد له .. يكون اسمه الى الدهر . قدام الشمس يمد اسمه ويتباركون به كل أمم الأرض يطوبونه ( مز ٧٢ : ٦ - ١٧ ) ( كنت ارى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقبوه قدسه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبده كل الشعوب والامم والالسة سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته لا ينقرض ( ١٤ و ١٣ : ٧ )

( لأن الاب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله ( يو ٥ : ٢٣ و ٢٢ )

( دفع الى كل سلطان في السماء والأرض )

باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل انسان أن يسوع المسيح هو رب المجد الله الآب ( في ٢ : ١ و ١١ )  
( ومهما سألتهم باسمي فذلك أفعله لينسجد الآب بالابن ان سألتهم شيئاً باسمي فأني أفعله ( يو ١٤ : ١٢ و ١٤ )

( وأيضاً متى أدخل البكر الى العالم يقول وتسجد له كل ملائكة الله ( عب ١ : ٦ )  
( ولما أخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخاً أمام الحروف ولهم كل واحد قيثارات وجمامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين ( رؤ ٥ : ٨ ) ( وكل خليفة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى ابد الأبدن ( رؤ ٥ : ١٣ )

يسد الطبطاوي أذنيه عن سماع هذه الأصوات التي تصف كالعود وتدل على عبادة السمايين والأرضيين للابن المتجسد الإله المتأنس ويضحك على ذقون قارثي نشراته البسطاء الذين لا يعرفون أن يميزوا ( بين الالف والتبوت ) بين الحي والهي قائلين لهم أن عبادة البروموسى للإله المتأنس لا ( لقلب يسوع ) أو جرح من جروحه جرح رأسه أو جرح كفه الأيمن أو الأيسر أو جرح قدمه اليمين أو اليسار أو جرح جنبه الداخلى إلى قلبه أو عليه الذى من الخشب أو الذهب أو الجيس أو مادة أخرى أن عبادة البروموسى تلك لا عبادته لنوع من هذه الانواع إنما هي عبادة وثنية

إلى هذا الحد من التخريف والهوس ساقط الحضم الفيلسفة والعالم الذي طفق كيله بدعواه الساقطة وقوله أن من يعبد المسيح الإله المتأنس إنما يعبد اللاهوت على حدة والناسوت على حدة . ولا أدري على من تصح هذه الدعوى ؟ هل على من يعبد الإله المتأنس أو على من يجزىء الناسوت ويعبد بعضه دون بعض الآخر ؟ أعلى من يجعل موضوع عبادته الجوهر الواحد ذا الثلاثة أغانيم فيكون موحداً لا مشركاً كائناً ؟ أو على من يجعل موضوع عبادته بالنسبة الى الواحد اثنين جوهرين لاهوتاً وناسوتاً وبالنسبة الى الاقنوم ثلثة . ولذلك فهو في عرف من يعقل ليس موحداً مطلقاً لأنه لا يعبد واحداً أبداً إلا إذا أسقط الناسوت من العدد وأصبح نطورياً لا شك فيه .



هل على من يكرم رسم الصليب صليب المسيح إكراماً بسيطاً؟ أو على من يساوي عبادته للصليب بعبادته المصلوب نفسه . احكموا يا قوم بيني وبين عدو الدين هذا وانصفوا . أما كناية ( قلب يسوع ) فاكتفي للرد عليها أن أدرج ما خطه محرر مجلة الهدية في صفحة ٢٦٩ من السنة السادسة تحت عنوان ( عبادة قلب يسوع ) حيث قال :

( ذكرنا في بداية القول الصحيح في جسد المسيح في العدد الماضي أن الكنييسة البابوية تقر بمخلوقية جسد المسيح لسائناً وتعتقد بعدم مخلوقيته قلباً لأنها بعبادتها قلب يسوع تلتزم أن تقر بعدم مخلوقية جسد المسيح لان العبادة لا تجوز للمخلوق بل يجب للمخلوق . وإن قالت أنها تعبد قلب يسوع لان اتحاد اللاهوت قلنا أن اللاهوت لا يجزأ فلا يعبد قلب يسوع أو رأسه أو وجهه على حدة بل يعبد أقنوم يسوع المسيح متحداً اللاهوت بالناسوت )

( فصدر البشير الأخير مسروراً من الهدية لأنها أخذت في الكلام عن مخلوقية جسد المسيح ومنكراً عليها تعليمها بشأن عدم العبادة لقلب يسوع الأقدس ومستغرباً بقوله أن اللاهوت المتحد بناسوت المسيح متحداً أيضاً كله بكل من أجزائه وبسجودنا لقلب يسوع لا نجري . اللاهوت كما زعمت الهدية لان اللاهوت لا يتجزأ كما أفرت فهو كله في قلب يسوع كما أن كله في سائر الأعضاء )

( فنحن نسلم أن اللاهوت كله متحد بكل جزء من أجزاء الناسوت وهو كله في قلب يسوع كما أن كله في الرأس كما أن كله في سائر الأعضاء بل في أصغر جزء من أحد الأعضاء بل في الجوهر الفرد ولكن هذا لا يميز عبادة بعض الأجزاء على حدة ولو صح هذا لجاز لبطرس أن يعبد قلب يسوع ولبولس أن يعبد رأسه وليوحنا يده اليميني ولريم رجله اليسرى ولمرتنا نخصر يده بل المقدة الأولى من الخنصر بل أحد أجزاء المقدة الأولى من الخنصر وكذا قل في البنصر والوسطى والسبابة والابهام من اليدين والرجلين وسائر الأعضاء التي لا يحصى تجزؤها ويجوز لكل أن يعبد أحد هذه الأجزاء على حدة لان اتحادهم ببله اللاهوت حسب زعم البشير وما من لاهوتي أو معلم كثناسي أو مسيحي حقيقي ينطق ببطل هذا القول لأن اللاهوت كله حاضر في كل مكان وكله حاضر في كل الأمكنة وكله حاضر

أصغر الأمكنة وليس جزء منه في السماء وجزء في الارض وجزء في البحر . كله السماء وكله في الارض وكله في دمشق وكله في بيروت بل في غربي بيروت بل في غرفة من غربي بيروت بل في أصغر زاوية من هذه الغرفة . فهل يجوز لبطرس أن يعبد اللاهوت الحاضر في بيروت على حدة ولبولس أن يعبد اللاهوت الحاضر في دمشق على حدة وليوحنا أن يعبد اللاهوت الحاضر في البحر على حدة بدعوى أن اللاهوت بتمامه في هذا المكان؟ لا لعمري بل يجب أن يعبد اللاهوت مالم يالكون خالق السموات والارض غير محصور في مكان كما هو رأي اللاهوتيين قاطبة وهذا معنى قولنا أن اللاهوت لا يجزأ أي أن اللاهوت لا يعبد في بعض الأجزاء على حدة فلا يعبد لاهوت المسيح في قلبه أو رأسه أو يده على حدة بل يعبد لاهوت المسيح الذي لم ينفصل من الأحضان الأبوية حاضراً في السماء وفي الارض وفي سائر الأمكنة متحداً بجسده الطاهر ونفسه القدوسة )

( ولهذا لا يعبد جسده ونفسه بماهيتها بل يعبدان لان اتحادهما بأقنوم الكلمة الذي صار أقنوماً لها « كذا » أي أننا بعبادتنا أقنوم الكلمة الغير المخلوق المالم يالكون للتحد بناسوته لا نكون عبدنا اللاهوت في بعض الأمكنة أو في بعض الأجزاء على حدة أو في ناسوته فقط بل نكون عبدناه حاضراً في السماء وفي الارض وفي كل مكان ومتحداً بناسوته المخلوق هذا هو التعليم الصحيح العاري من الشائبة نسال الله الحاضر في كل مكان أن يهدي الجميع اليه ) اهـ

والذي يطالع الصلوات الكنسية التي دونها قديسو البيعة من أول نشأتها لا يجد أثراً لعبادة ( قلب يسوع ) أو جزء من أجزاء جسده الأقدس وإنما هذه العبادة من مخترعات أدمغة اللاتين في العصور المتأخرة حمانا الله منها ومن التوايه إلى النهاية .

( ٤٢ ) ( المادة الحادية والثلاثون )

( في هدم بدعة الجبل بالمذراء بلا دنس الخطية )

بني الطراطوي حكمة لا ثبات الجبل بالمذراء بلا دنس على الأدلة الآتي بيانها :  
الدليل الأول أن الله قادر على أن يخلق المذراء في بطن أمها بمنزل عن هذه الخطية الوراثية

وعن الدليل الثاني . ان عمل الفداء لم يكن ممكنا أن يتم قبل سفك دم كما قال

الرسول (بدون سفك دم لا نحصل مغفرة عب ٩ : ٢٢) وبناء على ذلك نكر حصول  
فداء لاحد من اعقاب آدم الخطاة قبل صليوت المسيح وموته . ونسب الزعم بـ

يوحنا المعمدان لفداء المسيح وهو في بطن امه الى البدع بدع روميسة . ونمل قول  
اللاك لوالد يوحنا : بانه يتولي . وهو في رحم امه من الروح القدس لو ١ : ١٥ ) بما

تؤيد بلسب هذا القول لامة لو ١ : ٤١ ولايه : ٦٧ الذي لا يستفاد منه ان احدهما نال  
فدية الفداء قبل صلب المسيح

وعن الدليل الثالث نقول للمخترع للكذاب المرزوق الملقب ماقاله الشاعر

لي حيلة في من ينم \*\* وليس في الكذاب حيلة

من كل يخنق ما يقول \*\* فحيلتي فيه قليلة

والا فان بالطرطوى ورد في جدول اعياد القبط عيد الجبل بالمدراء في شهر

كركم ؟ فقتنا في جدول هذا الشهر وفي جداول اعياد الشهور التي تقدمته والتي

لم نخرجت عنه فلم نمر فيها الا على عيد دخول المدراء الى الهيكل وهي في سن السنة

من عمرها الواقع في اليوم الثالث من ذلك الشهر وليس في روايته ما يفيد زعم هذا

الكذب ان يفتري الرماد في عيون الناس

اعجب من ظهورها في يومه على عقولهم الى هذا الحد

وعن الرابع نقول ان التقاريط والداخ لا يؤخذ منها دليل ولا يبنى عليها حكم

ان الناس اعتادوا ان يستعملوا فيها المغلاة اذا مدحوا احداً ووصفوه بصفة كيسة

له اعتراف له امتاز بها بجهاده وتمه عن سواء . ومدح الكنيسة للمدراء هو من هذا القبيل

منهم واحدة منهم المنوجبه بالنظر الى الفضائل التي تمبت في الحصول عليها وامتلزت بها عن غيرها

ان تثبت الحكم الهلوى ان تثبت الخصم بان فضيلة الطهر جاءت المدراء عفوا ومن قبيل انعام الله عليها

على اخصامه البروتستانت الذين ادعى عليهم بانهم غيروا وبدلوا في ترجمة

الكتاب لا سيما في قول الملاك لها : السلام لك يا ممتلئة نعمة : اذ قالوا بدل ذلك :

السلام لك ايها اللئيم عليها :

امادعوى الخصم بان الشيطان يتسلط على الاجنة وهم في ارحام امهاتهم بسبب

(١٦٢)

الدليل الثاني أن عمل الفداء شمل المدراء من أول تكوينها في بطن أمها

شمل روحا الممدان

الدليل الثالث أن الكنيسة القبطية تحتفل في شهر كركم بعيد هذا الجبل كما هو

مدون في جدول ذلك الشهر

الدليل الرابع أن طقوس الكنيسة القبطية لاصيا لطقوس شهر كركم تؤيد بلسب

هذا الرأي

حول هذه النقط الأربع دار كلام هذا الناظر المنتمت في نشرته الثالثة من

صفحة ٣٥ - ٥٣ ظاناً أن كثرة الكلام والحشونة والتكرار تؤيد رأيه وتثبت

تعليل قومه المخالف بخصوص هذا الجبل الوهمي . أما نحن فنندفع هذه الألفاظ

الزائفة بالأدلة الصحيحة للمبينة على أصول ونماذج كتابنا المقدس التي لا مفر

للخصم من التسليم بها الا إذا داسها وخرقها يابرج باباه الذي يعتبره ظل الاله على الارض

فمن الدليل الأول نقول ان النجاة من خطية آدم لا دخل لها في قدرة الله وانما التي

له هذا الدخل من صفات الله هو عدله ورحمته وحكمته كما قالت الاسفار المقدسة

والا لكان أولى بهذه القدرة عموم الجنس البشري لنجاته من تلك الخطية المخلقة

والموت الذي نهم عنها وظهور قدرة الله في السموم اعجب من ظهورها في يومه على عقولهم الى هذا الحد

فردمهم . فكان لم يبق لزوم لفداء يحمل عنهم خطيتهم ويتحمل قصاصهم . ولكون

كتابنا علنا انه لا بد من احترام شريعته وتعجيل عدله الذين اجتمعا في شخص الفداء

الكريم كما قال رسوله ( من اجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم

وبالخطية الموت وهكذا اجاز الموت الى جميع الناس » وام المسيح واحدة منهم

اذ اخطأ الجميع « بلا استثناء احد منهم » ... فاذا كما بخطية واحدة صار الحكم

جميع الناس « ومرم المدراء احداً » لدينونة . هكذا يبر واحد صارت الهبة اليهم

حتى يزكو أو مولود المرأة حتي يتبرر أي ١٥ : ١٤ ) وتقول آخر ( هانذا بالانم سورتي

وبالخطية جبلت في ابي مز ٥١ : ١٤ )

كاذب ومزور اندفع كالسيل الجارف برص من النصوص الكتابية التي امرت الرسل وخلفاء الرسل ان ينادوا بين ام الارض بالانجيل ملوحين للناس بنصون الوثيون لا بالسيوف المرهفة للشحوة ذات الحدين . ذلك امر لا يخالف الخصم به بل نقره ونعززه وهو الذي بسببه اقمنا الحججة ضد قومه وبنيناها على آراء علمائه وفي طلبهم اللاهوتي ليكوري وعلى مضمون فهرست الهاء التي وردت على هامش الكتاب للقدس المطبوع في رومية حيث ظاهر التسويغ لقتل غير المؤمنين . ولو وقف الخصم عند الرأي الكتابي الذي افصح به نشرته هذه الامة لحدنا عمله وقلنا انه موافق لنا في التسليم ومخالف لقومه اللاتين . ولكنه لحظ ان الاحتفاظ بهذا الرأي والتسك به والدفاع عنه الى النهاية ربما يؤثر ذلك على الراتب الضخم الذي يتقاضاه من خزينة رومية وهو ليس في غنى عنه فمدل عنه بخفة ورشافة ان اختصنا عن ناسه للمجيبين بزخرف علومه فلا تنحني على سوامم الذين يحلون كل كلمة من كلماته ويعرفون الى اى غرض يرمي ولذلك قال في صفحة ٧

( ان الطريقة التي شرعها سيد الكل من يادى . بدء كانت وقتية لاتوافق ظروف كل الاجيال وظروف التطور والرفي ولذلك ساع في هذه استعمال القوة للنادية والاتجاه الى استخدام قوة للوك لا لتشار كرازة الانجيل وعند الخصم لتأييد هذا الرأي المستهجن هو قول الرسول : كل شيء يجوز لي ( كو ١٠ : ٢٢ ) وحسب رأي لاهوتيه انه يجوز حدوث الضرر الخاص في سبيل طلب الخير العام وان الغاية تبرر الوسطة . وهذا للسوغ يجوز لطلطلوى ان يدس السم لخصمه البرموسى ويرديه لانه واقف حبر عنرة في سبيل المتاداة بمصصة باباه ولاحق للحكومة مصران تشجبه على هذا الصل المقدس الذي يقصد من ورائه الخير وهو تميزر رياسة بيت داود يالك يا بولس من رجل منفل لانك لم تدرس لاهوت ليكورى ولقد اصبح كلامك من سقط المتاع الذي تقول فيه ( لاتا وان كنا نملك في الجسد فلنناحسب الجسد نحارب اذ اسلحة محاربتنا ليست جدية بل قادرة باقه على هدم حصون ٢ كو ١٠ : ٣ و ٤ ) والذي تقول فيه ( البنوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكائد ابليس . فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاية الملاءم غلظة هذا الدهر . مع أحناد الش الوحة في السماوت . من أجل

خطية آدم ولا يصح ان تنسب تسلط الشيطان على الجنين ( مريم الامة اللاتين ) فهذه دعوى من لا يعرف ما اوجبه تلك الخطية وانى اشهر على حضرته ان يراجع ذلك في كتب علماء اللاهوت لاسيا خطاب احدى للطران بوصف الدبس المدون في الجزر الاول من كتاب خطبه ولو كانت دعواه تصح لكانت تراجم قديسي العلي في عب ١١ بلامنى

واختم هذه الردود بقول احد قديسي الغرب وهو اغسطينوس الشير الذي قال ( ان المسيح لم يأخذ جسد خطية بل من جسد الخطية الالدية الفاقدة الخطية بواسطة السلام ) وقال المتكلم بالالهيات ( ان الاله قد ولد انسانا من البتول اذ قد سبقت فتظهرت بالروح نفسا وجسدا . لذلك قال لها الملاك : الروح القدس يحل عليك : وهذا رأي تاودوروس ان قرة ايضا في كتابه المطبوع بمناية الحورى قسطنطين الباشا البابوى في بيروت صفحة ٨٨ و ١٨٤ و ١٩٣ وهذا المؤلف نابغة في عرف هؤلاء القوم البابويين وتعاليمه في عرفهم حجج راهنة ولكنه قد خالفهم في هذه البدعة بدعة الجبل بالعدراء بلادنس الخطية خطية آدم التي ورثها نسله عنه

٤٣ ( المادة الثانية والثلاثون المناداة بالانجيل بالصليب ) النشرة الرابعة للخصم لو احسن الخصم صنفا في خدمته لمصلحة قومه اللاتين لكان تجاوز عن البحث في هذا الموضوع فكنا نجاريه بالسكوت عنه ونحفظ معه حرمة كنيسته رومية وندراً عنها العيوب التي تشينها وتخط بقدرها . ولكن الخصم ظن ان كثرة الكلام ( وكثرة الكلام لا تخلو من معصية ) تقوم مقام الحقائق الثابتة وتروم القراء ان البرموسى مدع وراجم بالغيب ومخترع الاكاذيب . وما هذا عمل عامل بحكمة على حكمين متفان في حب قومه اللاتين ومحام عنهم الى سفك دمه . بل عمل مبغض وكاره لهم . عمل طياشة وخفة عمل يخرج مركزنا ويضطرنا مرغين ان نقرز كلامنا بالوقايح والحوادث ونسرد ما سجلته التواريخ من الحقائق التي تشين كنيسته رومية في تصرفها مع مقاوميهما السيجيين وسوامم وتسود وجوه باياتها وتبييض ناسية الطفل في للهد من اراجينها ومخالفها

والخصم لكي يرمخ في اذهان قراء نشراته ويثبت لهم ان البرموسى في ادعاءه على اجبار رومية بكونهم استعملوا السيف والنار في سبيل نشر الايمان بالمسيح

ذلك احملا سلاح الله الكامل لكي تقدرُوا أن تقاوموا في اليوم الشرير وبعد أن تتمعوا كل شيء، أنف تثبتوا. فاثبتوا بمنطقين أعتادكم بالحق ولا تبين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد أنجيل السلام حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرُونَ أن تطفئوا جميع الشرير الملتببة وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله ( ا ف ٦ : ١١ - ١٧ )

هذه أقوال وافقت فائلها فقط ؛ ومثلها قول سيد الكل لسفارد سينك الى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون ( مت ٢٦ : ٥٢ ) وقوله تعالى لوالى اليهودية ( مملكتى ليست من هذا العالم ( يو ١٨ : ٣٦ ) هذه أقوال بالية رثة أكل عليها الدهر وشرب في عرف الطبطاوى وعرف أساتذته اللاهوتيين وفي مقامها قول النبي ( ملعون الرجل الذى يتكلم على الانسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يجيد قلبه ( ار ١٧ : ٥ ) وقول آخر ( ويل للبنين المنحرفين يقول الرب حتى أنهم يجرون رأياً وليس منى ويسكبون سكبياً وليس بروحي ليزيدوا خطية على خطية الذين يذهبون لينزلوا الى مصر ولم يسألوا في ايتجنوا الى حصن فرعون ويحتسوا بظل مصر فيصير لكم حصن فرعون خجلاً والاحتماء بظل مصر خزيًا ( اش ٣ : ١٣ - ١٣ ) وقوله ( ويل للذين ينزلون الى مصر المعونة ويستندون على الخيل ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة وعلى الفرسان لأنهم أقوياء جداً ولا ينظرون الى قدوس اسرائيل ولا يطلبون الرب وهو أيضاً حكيم ويأتي بالشر ولا يرجع بكلامه ويقوم على بيت فاعلى الشر وعلى معونة فاعلى الأثم وأما المصريون فهم أناس لا أمة وخيلهم جسد لا روح والرب يمد يده فيعثر الممين ويسقط المعان ويفنيان كلامهما ( اش ٣١ : ١ - ٣ )

ولكن ما فائدة هذه العود القاصفة في آذان من لم القدرة أن ينسخوا كل الكتاب المقدس بل أن يطردوا اللائكة من كراسيهم وهم غير ملومين اذا قالوا ان لكل زمان شرائع مخصوصة لا توافقه شريعة واحدة بحكم التطور والضرورة التي تبيح المحظورات وتلغيها وهم مضطرون أن يسئوا هذه القاعدة الجديدة ويمزروها بالفلسفة وكلام الحكمة الانسانية المنقح ( ا كو ٢ : ٤ ) وذلك لكي يبرروا بها عمل أسلافهم الذى انتهكوا به حرمة الدانة السحرة ، الطاغية ، المادية ، الخ

يقدر مشرعها الالهى . وكم كان الطبطاوى في غنى عن ان يخرج مركزنا وبضطرنا ان نفتح قبور لايتيه التي بسد كل مسيحي انه عن استنشاق الروائح الكريهة التي تنبعث من داخلها وتضاد من الرم التي نحتوي عليها . وما تلك القبور الا التواريخ التي سجلت حوادث ودونت وقائع رتمش لذكرها الركب وتصطك الاسنان وتهلج القلوب وتبيض نواصي الاطفال في المهود

إن الطبطاوى ملزم ان يبرر عمل باباه بنيد كتوس الثامن الذي قاد حملة جمعها من كبار اكليروسه وصغارهم الى ميدان الحرب وحارب جيوش العرب على شواطئ ايطاليا وغلبهم وامر زوجه اميرهم وقطع رأسها بذنب فرار زوجها وغنم تاجها الثمين وهكذا اكل امر المخلص لسلووله من بدم ان يتلذذوا جميع الامم والسيف من رؤسهم وامامهم بمهد لهم طريق العريضة بدل اللذة وازهاق الارواح عوض هدايتها وإن يبرروا في هذه الطريق التلى اشبه بالطيور الكسرة والوحوش للقرصة عوض الحمام الوديعه

ان الطبطاوى ملزم بتقرير ذلك المبدأ مبدأ استناد الكرازة بالانجيل على قصة مصر ( من نوع تهكم كتاب الله على من يتكلم على غير الله ) ان يبرر عمل باباه اريانوس الثاني الذي بمساعي راهب مجنون اسمه بطرس برميت حكم في مجمع كلامونت بوجود محاربة في الاراضي المقدسة وطرددم منها . تلك الحرب الشهيرة بحرب الصليبيين التي زهقت فيها ارواح الخلق المسيحيين بلا فائدة وجلبت العار على مسيحيهم وسببها رعونة ذلك البابا واعضاء مجمه النفاقي

اما المناظر فلم ان يحول دفة كرازة الرسل الى هرق الدماء وبحول اخلاق السكرزين بالانجيل الدمته الى اكلة لحوم البشر سكان افريقية ومجاهلها ليبرر عمل باباه باسكال الثاني قرب ختام الجيل الحادي عشر الذي صادق على رهينة مار يوحنا فكانوا رهباناً وفرساناً في آن واحد يسكون في

يد الصليب يباركون به من يعتدي عليهم !! وفي يد اخرى السيف يفرون به صدورهم ويقرون بطونهم ويزهقون ارواحهم !!

وفي هذا المقام نذكر تسويغ ليكوري لكينة اللاتين بان يحكموا بالقتل بأمر

ان الطهطاوي ملزم ان يرر شريعة لاهوتيه التي سوغت عقد جلست مجالس التنقيش  
والفحص الشريف التي تأسست في اوائل الجيل الثالث عشر تحت اشراف وبرئاسة  
الراهب الممتوه دومينيكوس (عبد الاحد) وبقرار البابا اينوشنسيوس الرابع  
وحوادث هذه المحاكم الجهنمية مروعة للغاية لا تمتنع لذكرها. لا ينكرها الا الاعمى  
القلب وهي تدرس في مدارس الدنيا كلها .

ان الطهطاوي ملزم ان يرر اعمال لاتينية الوحشية التي تجلت وتمثلت ونجست  
في آثار الحرب الشعواء ضد طغمة الرهبان الهيكليين الذين اصدر البابا كليمنس  
الخامس اوامر الى كل البلاد باعدامهم وضبط املاكهم وكان ذلك في اوائل الجيل  
الرابع عشر وضد الوالدين (نسبة الى زعيمهم بطرس والد) الذين انشقوا عن كنيسته  
وأفكروا بعض تعامها كحصنة البابا والمطهر وتناول الاسرار بشكل واحد والمفرانات  
وغير ذلك فجندياينوشنسيوس الموما اليه ضدم جيشاً فلدكلا منهم صليبا فقتل الجيش  
منهم في واقعة واحدة ثلاثين ألفاً. الى غير ذلك من الفظائع التي تشيب الولدان وبهذه  
الحروب ومثلها رسخت الكنيسة على الصخرة وتمز كرمي ابن داود وملك على  
بيت يعقوب الى الابد !!

ان الطهطاوي مضطر ان يفسر فبرست الماء على هامش الكتاب المقدس ليطابق  
بتفسيره معاملة مجمع قسطنديا ليوحنا هس ولاهل شيمته الذي انقذ في اوائل الجيل الخامس  
عشر وحكم عليه وعلى تلميذه ابرونيوس بان يحرقا حيين بنار وأجرى عليها الحكم  
أيكفي باعلامه ما فاح من رائحة هذه القبور من النفاة التي تخلد لك واقومك الفخر  
او تحتاج ان افتح لك قبر عيد مار برنداوس الشهير الذي زهق فيه من ارواح الكلوينيين  
زهاء المائة ألفاً؟ وقد مدح البابا غريغوريوس الثالث عشر غيرة جنوده وشكر الله  
الذي أخذ بناصرهم والله ما كان عن عملهم الفظيع بنافل . ومنذ ذلك العهد اسمرت  
نيران الحرب بين الفريقين حتى اضطر تباع كلوينوس ان يأكلوا في الآخر اولادهم  
اطنك يا طهطاوي بمثل هذه البراهين الهوجاء تهجم على خصمك البرموسي وثبت  
بها جهله المطبق وعمى قلبه كما قول وتصدر الفناوي تلوا الفناوي والمسوغات تلوا  
المسوغات لتبرر بها عصمة بابواتك الخالدة . تفعل ذلك ولا ملام عليك ان دست  
بتمليك شريعة ابن الله . وخالفت كل عبارة فيها كما خالها ناسك بانفعل وانت

نجارهم بالقول وتم عليك المثل (وافق شن طبقه) اما كنت يا معلم في غنى عن سماع  
هذه المفرقات التي توجب لك الدوار؟ ولو لازمت السكوت والسكوت من ذهب.  
لكن افضل لك ولكن ما قدر كان وحسبك ان تعتبر اذا كنت ذا عقل والا كنا  
لك بالاردب وانت تعلم ما في الجراب من الحراب . ومن غريب امور اللاتين ان  
كتب شرائعهم تناقض بعضها لاسيا في هذا الموضوع فقلنا ان ليكودي اجاز الزام  
الكفرة لقبول الايمان المسيحي اما مباشرة بالمرسلين أو بالاستعانة بملوك النصارى  
ولكن بولس انطونين خالفه في جواز الزام مطلق الكفرة بأية واسطة وسمح بجواز  
الزام المرتدين الى الكفر أو الى الهرطقة فقط واليك ايها القاري. كلامه في صفحة  
٢٣٩ من كتابه الجزء الاول المطبوع برومة

( هل يمكن اغتصاب الكفرة على قبول الايمان؟ )

( اجيب اولاً ان الكفرة الممدين أو الاراطنة والمباحدين يمكن الزامهم على  
قبول الايمان الكاثوليكي وحفظ الشرائع الكنائسية ولو كانوا قد تعمدوا اطفالا  
أو بالتى السن لاجل الخوف ) « كذا !! »

( اجيب ثانياً . ان الكفرة غير الممدين ان كانوا خاضعين للملك المسيحيين  
أم لا . فلا يمكن اغتصابهم باستقامة على قبول الديانة المسيحية اثبت ذلك ... ثانياً  
من عادة الكنيسة التي لم تستعمل كذا اغتصاباً لا بذاتها ولا بالملك المسيحيين  
قسطنطين وتاودوسيوس الحسني المباداة وغيرها الذين كان خاضعاً لهم عدد  
لا يحصى من الوثنيين مع أنه كان يمكنهم أن يحصلوا على ذلك باعظم سهولة . ثانياً  
لان الكنيسة لا سلطان لها على غير الممدين كما يتضح من قول الرسول ( لانه مالي  
ان احكم على أولئك الذين هم خارجاً ) ومن المجمع التريدينى في الفصل الثاني الجلسة  
١٤ ( لان السلطان العالمي بما انه مدني محضاً وزمى صرفاً فلا يتسع نحو الامور  
الفائقة الطبيعة وزد على ذلك أن قبول الايمان والممودية يجب أن يكونا اختياريين  
والا لم يكلا صدقاً بل غشاً )

ولا تنافي هذه القاعدة البنية على أساس الكتاب المقدس وشريعة الكنيسة  
فناوي الكاتب لها هذا بعد ذلك التي اجاز بها اغتصاب الكفرة بأية طريقة !!  
لان من عادة واضعي شرائع اللاتين الدينية الالابيات والسلب في آرائهم فما يثبت

الواحد منهم في هذا المكان ينقضه في مكان آخر بحالة نوجب السخرية على عقل  
الكاتب الضمير ودماغه الفارغ من التبصر

( ٤٤ ) ( المادة الثالثة والثلاثون في هدم تعليم اللاتين بأن سعادة الابرار أر  
تعامه الاشرار كاملة قبل قيامة أجسادهم )

مثل الطهاوي صفحة ٩ - ١٧ من نشرته الرابعة من الكلام على كون  
الابرار بمجرد خروج ارواحهم من أجسادهم نالوا كل ما يستحقون من نعيم ومجد  
وغبطة والاشرار الذين بعكسهم نالوا على أرواحهم كل شقاء وعذاب وبني عقيدة  
على تفسير بعض نصوص الكتاب التي لم يتفق معه علماء كنيسته على هذا التفسير  
وقبل أن نلاحظ على فهم هذا المكابر لكل نص منها تأتي بأيراد النصوص الجمة  
الواضحة الصريحة التي اجمع كل العلماء على فهم ما تعنيه ان نعيم الابرار وعذاب  
الاشرار الكاملين مرجؤان الى ما بعد القيامة العامة واليك هي. قال الأنجيل

( وضرب لم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات انساناً زرع زرعاً جيداً  
في حقله وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع في وسط القمح زواناً ومضى . فلما نما  
النبت وأخرج ثمراً حينئذ ظهر الزوان . فجاء عبيد رب البيت وقالوا له . يا سيد ألم  
تكن زرعت في حقلك زرعاً جيداً فمن أين الزوان . فقال لهم إن رجلاً عدواً فقل  
هذا فقال له عبيده أتريد ان نذهب ونجمعه . فقال لهم لا لتلا تقلموا الحنطة مع الزوان  
عند جمعكم له . دعوهما ينميان جميعاً الى الحصاد . وفي أوان الحصاد أقول للحاصدين  
اجموا أولاً الزوان واربطوه حزمًا ليحرق . وأما القمح فاجموا الى اهرابي . حينئذ  
ترك الجموع وجاء الى البيت فدنا اليه تلاميذه وقالوا له فسر لنا مثل زوان الحقل  
فأجاب وقال لهم . الذي زرع الزرع الجيد هو ابن البشر والحقل هو العالم والزرع  
الجيد هو بنو الملكوت والزوان هو بنو الشرير والعدو الذي زرعه هو ابليس  
والحصاد هو منتهى الدهر والحاصدون هم الملائكة . وكان الزوان يجمع ويحرق  
بالنار هكذا يكون في منتهى الدهر . يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من  
ملكته كل الشوك وفاعلي الاثم ويلتوثهم في اتون النار هناك يكون البكاء  
وصرير الاسنان . حينئذ يضيء الصديقون كالشمس في ملكوت ابيهم من له  
اذنان سامعتان فليسمع مت ١٣ : ٢٤ - ٤٣ )

فهل يوجد يا طهاوي اصرح من هذه الاعلانات التي تبرهن على أن عذاب  
الاشرار الكامل لا يكون قبل قيامة الاجساد . وعلى أن مجد الصديقين لا يشع  
كالشمس إلا في الملكوت التي لم يشاهدوه قبل اليوم الأخير ؟ فإذا نفيد نصوصك  
التي حاولت أن تثبت بها قبل القيامة العامة سعادة هؤلاء الكاملة وشقاء اولئك  
الناس في جانب هذا النص الواضح ؟ واسمع ما يقول النص التالي

قال السيد من فمه الالهي ( ومنى جاء ابن البشر في مجده وجميع الملائكة معه  
حينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض  
كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم  
يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رؤوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس  
العالم ... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار . اذهبوا عني يا ملائكة الى النار الابدية  
المعدة لابليس وملائكته .. فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي . والابرار الى حياة  
ابدية مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ )

وهذا برهان من فم السيد لا من المجمع الفلورنتيني الذي يقبأه الحصم بالاحتجاج  
بمحكمه - برهان مدخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم - هذا البرهان يدل بايضاح تام  
على أن شقاء الاشرار ونيعم الابرار الكاملين لن يكونا إلا بعد المناقشة والحساب  
والحكم وان مكان كل طرف منهما لا يزال محفوظاً وغير مشغول الآن

وقال تعالى أيضاً بضمه الكريم ( فأن ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع  
ملائكته . وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله مت ١٦ : ٢٧ ) وهذا تصريح  
أيضاً جلي وواضح بان الجزاء يعقب مجيئه تعالى الثاني ولا يكون قبل ذلك

وقال تعالى أيضاً ( فإنه تأتي ساعة فيها يسمع الذين في القبور صوت ابن الله  
فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة  
يو ٥ : ٢٨ و ٢٩ ) فبناء على هذا التصريح الذي لا يقبل تأويل الطهاوي ولا فلسفة  
قومه ان قيامة الحياة يعني سعادة الابرار وقيامه الدينونة يعني عذاب فاعلي الشرور  
لا يكونان إلا بعد ظهور المسيح الثاني على الارض وندائه الاموات مباشرة أو  
بواسطة بوق رئيس الملائكة

وتتقدم خطوة الى الامام ونبحث في تعاليم الرسل لئرى هل يخالفون راي

فوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتمجب منه في جميع المؤمنين ٢ تس ١: ١٠-١٠)  
 فإذا تكون ياطهطاوي قوة حكم مجمك الفلوريتيني الكاذب أمام هذا القنوف  
 الجارف الذي يندى في الهواء ذلك الحكم ويسخر به ويمرزه فلك القنوف. وفي قوة  
 ذلك قول يهوذا الرسول وهو (وتبنا عن هؤلاء أيضاً أخوخ السابع من آدم قائلًا .  
 هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويماقب جميع فجارم  
 على جميع أعمال فجورهم التي نجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها  
 عليه خطاة فجار به : ٤ : ١٥٥)

وعكس هذه الولايات التي تنتاب الأشرار يوم الدينونة عكسها الامجاد التي ينالها  
 المزكون بالدم الكريم واثبات والصبر على تجارب الحياة جزاء ثباتهم وصبرهم  
 والنصوص التي تذكر تعيين زمن هذا الجزاء الصالح - والحصم ربما لم يلفت اليها  
 أو لم يقرأها وهي ( مبارك الله أبو ربنا . . الذي ولدنا ثانية . ميراث لا يفنى ولا  
 يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم . . لخلاص مستعد أن يعلن في  
 الزمان الأخير . الذي به تنهبجون مع أنكم الآن إن كان يجب محزونون يسيراً بتجارب  
 متنوعة لكي تكون تزيكية إيمانكم وهي أمن من الذهب الغالي مع أنه يتمحن بالنار  
 توجد للدهح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع ١ بط ١ : ٣-٧) وفي هذا المقام  
 قول هذا الرسول أيضاً ( بل كما اشركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في  
 استعلان مجده أيضاً مبهجين ١ بط ٤ : ١٣ )

ومثل ذلك قوله أيضاً ( ارعوا رعية الله التي بينكم . . ومتى ظهر رئيس الرعاة  
 تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى ١ بط ٥ : ٤ و٥ ) وهذا التعليم بنور الأبرار بأ كليل  
 المجد التي لا تزال في عالم الوعد إلى يوم ظهورها إلى اليوم الأخير بخلاف تعليم  
 كنيسة رومية بشأها بتجلى بزيادة في سفر الرؤيا بنصوص كثيرة واضحة نورد  
 بعضها قياساً على غيرها فقيل في هذا السفر ( ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح  
 نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم .  
 وصرخوا بصوت عظيم قائلين . حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى  
 وتنتم لدمائنا من الساكنين على الأرض فاعملوا كل واحد شيئاً أيضاً وقيل لهم  
 أن يسبحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وأخوتهم أيضاً السعيدون أن

معلمهم المسيح أو يوافقونه ويمرزونه ويشرحونه بالاكثر . ومن المعلوم أن نصوص  
 الكتاب ترمي جميعها إلى معنى واحد وغرض واحد بالرغم عن كونها تختلف في  
 التعبير . وحول هذه النقطة حول وحدة المعنى في كل أجزاء الكتاب يدور تفسير  
 رجال الله المحققين للاسفار المقدسة إذا استثنينا منهم الطهطاوي المتطفل على ماتدبهم  
 ومن ينسج على منواله من قومه اللاتين

ورد في كلام الرسول قوله ( فإله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان ان يتوبوا متفاضياً  
 عن ازمة الجهل لانه اقام يوماً هو فيه مزعم ان يدين للسكونة بالعدل برجل قديسه  
 مقدماً للجميع إيماناً اذ اقامه من الاموات اع ١٧ : ٣٠ و ٣١) فلو كانت الدينونة خاتمة  
 في زمن وعامة في زمن يتلوه لكان الرسول ذكرها ولكنه عين زمناً واحداً لتلك  
 الدينونة. وقال هذا الرسول في مكان آخر (لانه لا بد اننا جميعاً نظهر امام كرمى المسيح  
 لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان ام شراً ٢ كو ٥ : ١٠) وهذا  
 كلام الرسول تفسير لما تقدم من كلام المسيح عن القيامة قيامة الاخيار والاشرار في  
 اليوم الأخير حين يتجلى تعالى وحين تبيض وجوه الاولين وتسود وجوه الآخرين  
 وفي هذا المقام نذكر هذا اليوم أيضاً الوارد في كلام الرسول التالي الخاص به  
 وهو قوله ( وأخيراً قد وضع لي أكليل البر الذي يجزيني به في ذلك اليوم الرب  
 الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يمجون ظهوره أيضاً ٢ في ٤ : ٨ )

ومثل ذلك قول الرسول لاحد الخطاة وهو شامل الكل واحده منهم عن  
 الغضب الذي سيحل به انتقاماً من أعماله الشريرة يوم الدينونة حين تقوم الأجساد  
 من القبور ( ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير اثنائب تدخر لنفسك غضباً في  
 يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله  
 رو ٢ : ٥ و ٦ )

وإذا كان كلام هذا الرسول موجهاً إلى الفرد من الناس العصاة فان الكلام  
 الذي يتلوه موجه إلى عمومهم معيّنًا به زمن اتمامه وذلك بقوله ( إذ هو عادل عند الله  
 أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وإياكم الذين تضايقون راحة معنا عند استعلان  
 الرب يسوع مع ملائكة قوته في نار لهيب ممطياً قمة للذين لا يعرفون الله والذين  
 لا يطيعون انجيل ربنا يسوع للمسيح الذين سيقابون بهلاك أبدي من وجه الرب . ومن مجد

يقتلوا مثلهم رؤ ٦: ٩-١١) وهذه شهادة بيّنة واضحة واعتراف صريح من الذين فارقوا عالم الجسد بأنهم إلى الآن لم ينالوا كل رغبات قلوبهم وأنهم باقون في انتظار نوالها وذلك في اليوم الأخير . ومن غريب أمر الخصم أنه مر على هذا النص مر السكرام فلم يحرك له ساكناً رسوخه رسوخ الجبال ووضوحه ومخالفته لتعاليم قومه المزيف

أما أمام الوعد بنوال رغبات هذه الأرواح فقرون في النص التالي الذي ينفرد بالقيامه العامة المعلن بصوت الشيوخ بقولهم ( وغضبت الامم قاتى غضبك وزمان الاموات ليدانوا ولتعطي الاجرة لمبيدك الانبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار ولتلك الذين كانوا يهلكون الارض رؤ ١١: ١٨ ) وواضح انما هذا الوعد من قول الرائي التالي وهو ( ورأيت الاموات صفاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الاموات بما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم . . . ودين كل واحد بحسب أعماله . . . وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار رؤ ٢٠: ١٢-١٥ )

وهنا محل الاستفهام من علامة طمطا . أين كانت هذه الأرواح الشريرة قبل أن تنقص أجسادها وقبل أن تطرح في هذه البحيرة بحيرة النار ؟ هل كانت فيها وهي المعبّر عنها طمطاً بحجم الأشرار في عرف قومك ثم خرجت منها وعادت إليها ؟ أو توجد نار أخرى غير نار الأبدية ؟ وما فائدة تلك النار بعد هذه ؟ فلا شك أن كل جواب على أحد هذه الأسئلة يوقع المجاب في الارتباك ولا يخرج منه إلا الاقرار المستقيم بأن لا نار ولا جحيم إلا بعد نشر الأجساد والدينونة وما للجحيم الآن أو النعيم إلا الحال التي نشعر بها النفس إن كانت سالحة أو طالحة وأما جزاء هذه وثواب تلك فوَجَلان إلى أتيان الرب الذي قال ( ها أنا آتي سريعاً وأجرني معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله رؤ ٢٢: ١٢ )

ذلك يكون في المساء ( مت ٢٥: ٨ ) الذي لا يعقبه نهار في هذا العالم المعبّر عنه بالانقضاء . ذلك يكون في نهاية دعوة المدعوين إلى عرس ابن الملك . حين يدخل ليحيي المدعوين ويأمر بفرز الذي لم يترى زوي أهل الفرح المعبّر عنه

بالأشرار واعتقاله وطرحه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان مت ٢٢: ١١-١٣ )

هذا هو تعليم الكتاب بامعان الكتاب . وهذا هو تعليم الكنيسة التي ندوس على فلسفة البشر في جانب نور كتابها الذي لا يتخلله كدورة . فإهي قيمة مستندانك بالبطاوى بأزاء هذه الكفة الراجحة ؟ هيا بنا نحضرها إلى الوسط لتكشف غنها وسقمها وغشها ونري القاري . إلى أي طريق أعوج وغرض ذمير سقيم حوّلها قلم هذا الخصم المقصوف الذي ينسب المعنى والعبارة لنا بلا حياء ولا خجل . قال .

أولاً . أن أبرار العهد القديم توفوا قبل أن ينالوا نعمة التبرير بدم القادي هذا حق وإن خالفنا وخالف الخصم ؛ أرباب الشيع الذين خرجوا من حضن كنيسته مشبعين بتعاليمها بالنظر إلى سعادة اقدميين ونظن أن ما حملهم على مخالفة كليتنا في ما تقدمناه هو إلا تشبيهم بهذا التعليم . ولكن لا ندري ما فائدة الخصم من تقديم هذا الرأي في طليعة آرائه في حين أنه يعلم أن الذين نالوا التبرير بالمسيح لم يلق بعضهم هذه النعمة وتمحي أجسامهم من الفساد والبلاء اللذين عمهم وعم سوامم ثانياً . أورد نصوصاً كثيرة من رسالة العبرانيين تفيد أن المسيح فتح الطريق للوصول إلى السماء . واستنتج من ذلك ان القديسين بعد خروجهم من عالم الجسد يذهبون حالا إلى السماء .

وما كان الرسول يرمي إلى هذه النتيجة في هذه الرسالة وإنما كان غرضه الوحيد منها أن يعلم الذين كتبها اليهم وعم اليهود ان حبرية خدام هيكلهم التي كانت في البرية أولاً تنتقل من مكان إلى آخر - وفي اورشليم بعدئذ قد تلاشت بحبرية المسيح وذبيحة هبريته لان تلك كانت رموزاً لا سيما دخول رئيس أعبار اليهود مرة واحدة كل سنة الذي كان يرمز إلى صعود المسيح إلى السماء وجلسه عن يمين أبيه بعد انما خدمته للبرية على الارض . ولكن لو تبصر الخصم لنظر نتيجة خدمته هذه محسمة في قوله لانصاره ( انتم الذين خدمتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدبثون اسباط اسرائيل الاثني عشر مت ١٩: ٢٨ )



الصديقون كالشمس في ملكوت ابيهم . ولكن هذا وذلك بعد القيامة

وانظر كيف نصوص الكتاب تضرب على نعمة واحدة وتدق على وتر واحد وان اختلفت في التعبير فقد قال المسيح للرسول في مكان ثان ( في بيت أبي منازل كثيرة وإلا فأني كنت قد قلت لكم اني أمضي لأعد لكم مكاناً وان مضيت واعدت لكم مكاناً آتي أيضاً وأخذكم الي حتى حيث أكون انا تكونون انتم أيضاً يو ١٣: ٣٠ )

ثالثاً استند الخصم على قول الرسول ( لي اشتها . أن انطلق واكون مع المسيح في ١: ٢٣ )

والجواب أن الذي يقول وهو في عالم الجسد ( ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح بالنعمة أنتم مخلصون وأقامنا معه وأجلنا معه في السماويات في المسيح يسوع أف ٢: ٥ و ٦ ) والذي يقول عن الذين في عالم الجسد ( بل قد أنتمم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله إلى أورشليم السموية وإلى ربوات م محل الملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكلين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هايل عب ١٢: ٢٢ - ٢٤ ) الذي يقول هذا القول وذلك عن المسيحيين الأحياء ليس بأمر غريب أن يبالغ في حال الذين يفارقون عالم الجسد ويغيبهم

رابعاً . استند الخصم أيضاً على قول الرسول ( أنا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن منغربون عن الرب ٢ كو ٥: ٦ )

والجواب كلام الرسول هذا ينذر بالطمأنينة التي تشمل الذين يفارقون الجسد لان الذين لا يزالون ملازمين له يعيشون دائماً بل يلزم أن يعيشوا دائماً محذرين وخوف من السقوط في الخنثية مهما تعالوا في درجة الفضيلة وفي طليعتهم صاحب هذا الكلام ( ١ كو ٩: ٥ - ٧ وفي ٢: ١٢ و ١ بط ١: ١٧ )

خامساً استند الخصم على قول الرسول رحنا ( أيها الاحياء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه اذا أظهر نكون مثله لاننا سرهنا كما هو ١: ٣ و ٢ )

الجواب كلام الرسول هذا في مصلحتنا أكثر مما هو في مصلحة الخصم وهذا أعظم دليل على أنه يأتي بالنص قبل أن ينبصر الى ماذا يعني قائله

سادساً استند الخصم على قول الرسول ( لاننا نعلم بعض العلم وتنبأ بعض التنبؤ ولكن متى جاء الكامل حينئذ يبطل ما هو بعض ... ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ « ننظر الله الـ » وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن سأعرف كما عرفت ١ كو ١٣: ٩ و ١٢ و ١٣ )

الجواب لا يوجد في النص لفظ الجلالة فلماذا يزيد الخصم على النص ؟ وغواه أن معرفة الانسان تنتع بعد الموت حين يخلع عنه الجلباب وهو الجسد وتنكشف له الامور بأكثر سمة وليس فيه ما يرومه الخصم منه

سابعاً استند على جواب المسيح للنص ( اليوم تكون معي في الفردوس لو ٢٣: ٤٣ ) « الظلمطاوي يكتب للنص بدل للنص وهو معذور لانه غير متمكن من معرفة لغة العرب وعنده الرطانة باللسان الاعجمي افضل من الكتابة الصحيحة باللغة العربية ما علينا « لا قرينة في النص تدل على أن المراد بالفردوس السماء والظروف تبرهن العكس بسبب كون المسيح لم يكن سعد اليها حينئذ يو ٢٠: ١٧ وانما سعد اليها في اليوم الاربعين من قيامته . واليوم يراد به بالكتاب تارة اليوم الشهور الذي هو عبارة عن ٢٤ ساعة أو جزء منه وأخرى يراد به مدة غير محدودة فيجوز أن يمتد الى انقضاء العالم وقد ورد بهذا المعنى مز ٩٥: ٧ ولا عبرة بطول هذا اليوم لانه ان كان طويلاً في نظرنا فهو قصير في نظر الازمنة هذا اذا نظر الى ( الفردوس ) بالمعنى الروحي . وأما اذا دل على مطلق الراحة فلا يدل على مكان مخصوص اذا يجوز أن يراد به فردوس عدن أو مكانه أو خلافة من منازل بيت الله

واللاتين غير متفقين في تفسير النص الموما اليه فعند صاحب كتاب ( وصية المسيح الاخيرة ) ان الفردوس لا يدل على السعادة الكاملة وهذا كلامه ( وانما قال له : تكون معي في الفردوس : ولم يقل له : تكون معي في ملكي : لانه لم يكن في نيته أن يحل ذلك اليوم في ملكه أعني أن يحصل كل من نفسه وجسده على السعادة الكاملة )

ويوافق هذا الرأي رأي الدويهي في مؤلفه ( منارة الاقداس صفحة ٤٩٠ جز ٢٠ )

وهو من أساطين كنيسة الخصم قال ( أن الرب لا وقت وعد اللص بقسم ويعين أن في ذلك اليوم الذي كانت شمس مالت الى الغروب يكون معه في الفردوس . وقد حافظ على وعده هذا . وفي تلك الساعة هبط به الى حضن ابراهيم حيث كانت أرواح الصالحين مسجونة . فكشف لهم نور لاهوته وازال عن قلبه وقلوبهم الاحزان والعتمة وملأهم بسيرة وسروراً )

وإذا كان الظلم ظاري بسلم ولا عذر له يقف حبال تسليبه بان سيدة لورد تتجلى لفتاتها برناديت وسلامها وان ارواح الابرار تتجلى على هذا القياس في اماكن العبادة المسماة بسماهم والحنوية على كل اوبعض ارماسهم . ولا يفعل ذلك الا من كان مطلق الحرية لاجبجهم ممكن مخصوص وإذا سلم ان لبعض الارواح او كلها القوة على ان تتجلى لذويها في الرؤى والاحلام . وإذا كان من القائلين بمناجاة الارواح على اختلاف احوالها فانه يهدم عمود كل البناء الذي نصب ليل نهار في تشييده وينفض على سمادة فريق الارواح الصالحة الكاملة ومما نعيمها كما يقضى على شقاء الارواح الشريرة وجحيمها وانا نختتم هذا البحث بشرح حالة الانفس الآن كما سطره أحد فلاسفة البيعة المدعو الشيخ اسحق ابن السال في الباب ٦٠ من كتاب اصول الدين قال ( ان النفس باقية بعد مفارقة البدن وتشعر بانها عند انقضاء وقت القيامة يدينها تدرك مالا تدركه قبل ذلك من ثواب او عقاب ) وقال ( ان النفس الصالحة والشريرة تدرك بما سيكون لها من النعيم او الجحيم فتنتقم بذلك او تعذب بهذا الى ان تقوم في عيامة العامة ويكون كالاربون لما سيحل بها بالفعل يوم المجازاة كنعو اعمالها . ومثال هذا الشعور اثنان استدعاهما الملك واحداً ليقبل عليه وينعم وآخر ليعاقبه ويعذبه وقد علم بما استدعياه لبقيا على بابه الى ان ينفذ امره فيها . فالواحد في غاية السرور والابتناج فيما قد علم انه سيناله من النعيم والآخر في غاية الحزن والاكتئاب على ما قد علم ان سيحل به من العذاب والعتاب )

( ائدة : ثلاثة وثلاثون في هدم بدعة مطهر اللاتين )

اعتقد بعض الفلاسفة بان انفس الاشراق تعتق من آثامها اما بالتناسخ بان تنقص اجساما منقطة قصاصاً لتلك الاثام التي ارتكبتها في عالم الجسد . وكان هذا مذهب أفلاطون . . وأما بدخولها في نار مطهرة وكان هذا اعتقاد الكلدان القدماء .

وتبعهم فيلوبولس الذي فسر بعض كتب أرسطو وقال في تفسيره ( أن نفوسنا بعد خروجها من هذا الجسد تعاقب معذبة في الجحيم على ما افتقرت من الطلاح ومن حيث أن الخطية حصلت للنفس سبباً للاستلذاذ فمن اللازم أن يكون لها تطهير أيضاً بوجع مؤلم ) ورعباً هذا الاعتقاد هو الذي - اق أوريجانوس العلامة الى أن يقول بنهاية عذاب الأشرار وقد نجح اعتقاده هذا في مخيلات بعض علماء الغرب الذين كانوا ينتصرون له وبخامون عن تعاليمه المضطربة وولدوا من هذا الاعتقاد والظن الفاسد نار المطهر التي تلبث فيها الأنفس زمناً وتخرج منها طاهرة نقية

وقد شمر الطمبناوي عن ساعديه وساقيه واندفع الى حلبة السباق يمدو بكل قوته محاولاً أن يمك بكفيه ذلك المطهر الرومي ويريه بالنسباء مجسماً وقد شغل صفحة ١٨ - ٤٥ من نشرته الرابعة في تأييد ذلك وقال في مقدمة كلامه ( إن المطهر عبارة عن محل تذهب اليه أنفس الأبرار وآنفس الأبرار بيد الله لا يناها الذي سيراخ ٢ : ١٠ بمد انفصالها من الجسد لتفي ديون مطالب العدل الالهي الصادرة إما عن الخطايا العرضية التي مات بها الانسان بلا ندامة وإما عن الخطايا الائمة أو العرضية التي غمرت وصحتها بالندامة والاعتراف وإنما زال متبقياً على صاحبها واجب التكفير عنها )

ندفع هذه النظرية الكاذبة بحجج راهنة . منها أولاً بالبحث السالف الذي أئبنا فيه بأصوات الكتاب أنه لم يصدر حكم ولن يصدر قبل القيامة على الانفس وعلى ما نستحقه من مكان النعيم أو الجحيم وأنها جميعها تنتظر اليوم الأخير لتجاري باجسادها أما البارة فالنعيم وأما الشريرة فبالجحيم . واما نسبة الكتاب الى الأولى من نعيم أو فردوس أو حضن ابراهيم أو ملكوت أو فرح فهو نبي بلا حظ شعورها ومعرفة التامة بانها مبررة بدم النادي . وقد يتدى هذا الشعور والاحساس فيها قبل انفصالها من الأجساد ١ : ٣٠ و ٢١ : ٤ و ١٧ : ٤ وعب ١٢ : ٢٢

ثانياً : أن مطالب العدل الالهي لا تفي عنها عذابات وقتية لانها تلاحظ الله الذي لا نهاية له وبهذه المساواة تكون العذابات . فان لم تدرك الأ نفس كفارة المسيح التي تعادل تلك المطالب . فان عذاباتها لا تنتهي مطلقاً لا في مطهر ولا في

جسيم . لان الخطية المكتسبة المشتملة للأفئس مهما صغرت في نظرنا فانها تعظم في نظر ذلك القدوس وتستوجب العقبة الدائمة

ثالثاً : أن تعليم اللاتين بخصوص فاعلية سر المعمودية وسر التوبة مضطرب للغاية لانهم يعلمون أن الذي يفعل في كلا السرين هو فعل واحد وهو دم المسيح وبره ولكنهم يختلفون في النتيجة . فمندم أن الذي اعتمد ومات حالاً تحصل على كل شيء من نعم القسادي الذي مات وتألّم عن ذلك المعتمد . وأما إذا عاش ثم أخطأ ثم تاب ثم مات فانه ينبر من وصمة خطاياہ ولكنه يتعذب في المطهر . ولثلا يظن القاريء أننا نرجم بالغيب ندرج تعليم أولئك القوم بخصوص ذبئك السرين . ورد في كتاب علم الذمة والاسرار صفحة ١٤٥ و ١٤٦ ( إعلم إننا بسر المعمودية وسر التوبة تنظرون الخطايا الممينة ) فاما أن يقولوا أن الذي يفعل في سر المعمودية هو غير الذي يفعل في سر التوبة ليثبتوا بقولهم هذا مطهرهم أو يقولوا بالنسبة لسر التوبة العكس ومن ثم لا يلزمهم أن يأتوا على اسم المطهر بذكر مطلقاً إذ يكون وجوده من قبيل تحصيل حاصل . ولكن انظر الرسول بأية قوة يشرح فاعلية التوبة وحصولها على ما حصلت عليه المعمودية إذ التفاعل في كليهما واحد ( ولكن إن سلكننا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم . . . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ١ يوحنا ٢ : ١ و٢ و٢١ بقوة هذا الشرح الذي يبين أن الخطايا وتناج الخطايا مهما عظمت يبيدها بر المسيح وبلاشها دم الاقدس يهدم الرسول المطهر الى الحضيض وينقضه من الأساس

وأنا نرد على احتجاجات الخصم وحجته الأولى هي

أن رجال الله مثل آدم وموسى وهرون وداود بعد أن غفر الله لهم خطاياهم قد اقتص منهم فالأول بموته الطبيعي وعدم إقامة جسده بعد غفران خطيئته والثاني والثالث بعدم دخولها أرض الميعاد والرابع بموته ابنه ولذا لا بد من قصاص الخطيئة المغفورة التي ان لم يقتص الله من مرتكبها في هذا العالم يقتص في العالم الثاني يعني في المطهر هذه نظرية الخصم وهذه نتيجتها

الجواب لو كنا نريد أن نقصر الحديث ولا نطيل الأخذ والرد لا كتفينا بدفع حجة بحادثة أهل نينوى في العهد القديم عهد العنل وبحادثة الابن الساطر في عهد الرحمة والجود والاحسان ومثل ذلك حادثة الحاطنة والمشار والمص وصفا وبولس فان هؤلاء البررة وأولئك لم يعقب غفران خطاياهم عقاب أو قصاص بني كما يزعم الخصم الكافر بمقدرة دم القادي العنل الالهي ولكننا نرزم أن نشرح تعليم كتابنا الالهي بخصوص الخطية وقصاصها وقصاصها فوعان أحدهما إظهار سخطة المتناهي ضد معاصي البشر التي لا علاج لها ولا شفاه منها وهذا تجلي قديماً في جلب الطوفان على الناس الاشرار في زمان نوح وازال النار والكبريت على أهل سادوم وعمورا في زمان لوط و ابرهيم والمقصود من هذا النوع هلاك الاشرار وردع غيرهم والنوع الثاني يقصد الله به إصلاح سيرة الخطاة فهو في هذه الحالة يمد علاجاً ودواء لجروح خطاياهم ومراهم لأدوائهم لا قصاصاً ولا انتقاماً ويكون عبرة وعظة لغيرهم وهذا العلاج يسميه الكتاب محبة من والذحنون يريد تربية وتهذيب أخلاق بنيه لا انتقاماً ولا كراهة كما قال الرسول ( وقد نسيتم الوعظ الذي يخاطبكم كبنين يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تحجر إذا وبخك لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ان كنتم تحتفلون التأديب يعاملكم كالبنين فأي ابن لا يؤدبه أبوه ولكن ان كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فانتم نقول لابنون ( عب ١٢ : ٥ - ٨ ) وقوله ( لأننا لو كنا حكماً على أنفسنا لما حكم علينا ولكن إذ قد حكم علينا تؤدب من الرب لكي لا ندان مع العالم ( ١ كور ١١ : ٣١ و٣٢ ) وقول صفا ( الذي به تبتهجون مع انكم الآن ان كان يجب تحزنون سيراً بتجارب متنوعة لكي تكون تزكية أيمانكم وهي أمن من الذهب الفاني مع انه بمنحن بالنار توجد للذبح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح ( ١ بط ١ : ٦ - ٨ ) وقول الرب في الرؤيا ان كل الذين أحبهم أو يبغهم وأؤدبهم فكن غيوراً وتب ( رؤ ٣ : ١٩ )

ان الكنيسة فهمت من هذه الاقوال الالهية أن التجارب التي يجرب بها المولى الخطاة هي علاجات وعلاجات وقتية يقصد بها تعالي اصلاح سيرة التائبين ولم تقم منها انها وفاة لعدله الالهي البنة حتى إذا كانت لا تتم في عالم الجسد

من المخلصين فلا نبأسن اذا كنا من الاشرار ولا تهامل واتقن بانفسنا اذا كنا من الاررار ويقبني أن نخاف من السقوط ان كنا من المقومين وأن ندم ان كنا من الخطائين . وما قلته في البدء أقوله الآن ايضاً . وهو أن الثقة بالذات لمن كان مقوماً واليأس لمن كان ساقطاً كلاهما خيانة في أمر خلاصنا . ولهذا يقول بولس الرسول صيانة للمقومين ( من يظن فيكم انه قائم فلينظر كي لا يسقط ) مقالة في التوبة

وقال ( انا اذا تبنا ودنا أنفسنا نستطيع ان أردنا أن نعتق من القصاصات الابدية . ويصرح بأنه يؤتينا القصاصات الوقتية عند ما نرفض الرجوع اليه . وانه انما يأتينا بتلك التأديبات للقصد الوحيد ليشفينا من الخطية وهذه عبارته « الرسول » لانه قال « لو كنا ندين أنفسنا لما كنا ندان » فلم يقل لو عذبنا وانفسنا أنفسنا بل قال « لو كنا ندين أنفسنا » أي لو أردنا أن نعرف خطايانا وحكنا على تقايصنا لكنا انعتقنا من القصاص الذي هنا والذي هناك . لان من يدين نفسه يستغف الله استغفافاً مضاعفاً - أولاً : بكونه عرف خطاياه وثانياً : بكونه سيصير في المستقبل مبتعداً عنها . وبما اتا لا يزيد أن نضع الأمر الخفيف ايضاً فلا يطبق مع ذلك أن يعذبنا نحن والمسكونة كلها مما بل يشفق علينا في هذه الحالة ايضاً طالبا منا دينونة هنا حيث انقصا وقتي والتزمية كثيرة والامر عتق من الخطايا . والامل الصالح بالمستقبلات يخفف علينا الحالة الحاضرة . وقد قال ذلك معزياً المرضى من جهة ومن جهة أخرى شديداً عزائم الآخرين ولذا يقول « فاذا كنا ندان نؤدب من الرب » فلم يقل نمدب أو نقاص بل قال نؤدب . لأن هذا الامر انما هو نصيحة لاحكم ودواء لانقصا وتقويم لا تمذيب ) مقالة ٢٨ على ١ كو

وقال ( ان واجب الرعاية والآباء الروحيين كله يقوم بشفاء الخطاة من الامراض الادبية بالتأديبات أو بوسائل أخرى لا بقصاصهم قصاصات خصوصية على الخطايا . لأن المسيحيين بنوع خصوصي عن سائر الامم لا يسمح لهم أن يصلحوا هفوات الخطاة بالوسائل الاجبارية . ولهذا فان الغريباء عن الديانة للسيجة عند ما يكون انساناً مجرمين جنواً ضد الشريعة يمكنهم أن يحاكموم

تتم في الخارج عنه أي بعد هذه الحياة والذي يدلك على هذا القهم انها من جهة كانت تعرض على التائبين تأديبات غير متساوية لأجرهم وذنوبهم بل كانت تلاحظ استعداد كل منهم لقبول التأديب بقطع النظر عن ثقل ذنبه أو خفته ومن جهة أخرى انها كانت تتصرف بهذه التأديبات فتقص منها أو تفيضها في بعض الاحيان لاسيما عند وقوع المؤدبين في اخطار فقد الحياة راجع قانون ٦ و ٢٢ لمجمع أقره ٢ لمجمع فيصرية الجديدة ١٦ و ١٣ للمجمع الاول المسكوني ، ٧ لمجمع قرطبة ، ٧٣ لباسيلوس ، ٢ لثريفوريوس النيسي وتأييداً لهذا القهم ندرج خطاب الذهبي القم على توبة الابن الشاطر قال :

( هذا الابن إذن هو رسم لسافطين بعد الحيم اما الدليل على انه يشخص السافطين بعد الممودية فظاهر من كونه يدعى ابناً لان ما من أحد يستطيع أن يسمى ابناً ما لم يكن ممدداً وقد كان ساكناً بيت أبيه ومنتعماً بجميع ماله وقبل الممودية لا يمكن التمتع بما للآب فضلاً عن نوال الميراث ، فكل هذه دلالات ظاهرة على ان الابن الشاطر يشخص طفمة المؤمنين فيمد أن ذهب هذا الشاطر إلى أرض غريبة وعلم بالفعل كم هو شر سقوطه من بيت أبيه عاد اليه ولم يحقد عليه ابوه بل قبله بايد مفتوحة ولماذا قبله هكذا ؟ لأنه كان أباً لا حاكماً . ولذا فقد كان رقص وطرب واحتفال وكان البيت باشاً ومبتهجاً فاذا تقول إذن أهذه هي مجازاة الشر ؟ ان هذه المكافاة ايها الانسان ليست جزاء لشر بل هي مكافاة لارجمة وليست للخطية بل للتحويل . والأمر الاعظم من ذلك ان الابن الاكبر تدمر من هذه المعاملة . وأما الأب فاقنعه بوداعة قائلاً : انك معي دائماً . وأما هذا فكان ضالاً فوجد وكان ميتاً فماش . فكأنه يقول انه عند ما يطلب تخليص الهالك لا وقت للحجرات ولا للفحص المدقق وانما الوقت وقت التعطف والصفح فقط

( لان الطبيب الحكيم لا يؤجل تقديم الادوية لطيله ويطلب منه جزاء وقصاصاً على طيباشته التي نشأ عنها مرضه فأذ قد عرفنا أن الله فضلاً عن انه لا يانف من الراجمين اليه يقبلهم إلى درجة ليست أدنى من درجة المقومين وانه لا يطلب قصاصاً بل هو يأتي ويطلب الضالين ويفرح بوجوده ايام أكثر

بسلطان عظيم وينمو عن عوائدهم رغمًا عنهم . ولكن نحن يجب علينا أن نصلح من كان كذلك لا بالاجبار بل بالاقناع . لأننا لم نعط من الشرائع سلطة اجبارية لمنع الخطاة من الخطأ ولا وجه لنا أن نستعمل القوة ان سمحت الشريعة مادام ان الله لا يمنع الاكليل للذين يبتعدون عن الخطية جبراً . بل للذين يتركونها من تلقاء ارادتهم

( ولهذا يحتاج الامر إلى اوجه كثيرة يقتنع بها الضعفاء أن يخضعوا طوعاً للعلاجات الممينة لهم من الكهنه ويعترفوا لهم أيضاً بالثمة على المعالجة . لانه ان هرب « الخاطيء » بعد الربط فيجمل الشرارداً مما كان . وان اعرض عن الاقوال القاطعة مثل السيف فيضيف باحتقاره اياها جرحاً على جراحه ويمسى أمر المعالجة علة لعله اردأ حيث ليس من يستطيع أن يجبره أو يداويه كرهاً . فاذا تعمل اذا ؟ « أيها الكاهن » لانك اذا اكثرث من الوداعة مع من يحتاج إلى قساوة عظيمة ولم تتعمق في سبر الجرح العميق فتكون قد قطعت جانباً . فلهذا يجب أن يكون الراعي ذا فطنة عظيمة وأن تكون له ربوات من الاعين ليلاحظ من كل جهة حالة النفس لانه كما ان كثيرين يتصلون إلى درجة قطع الرءاء ويسقطون في اليأس من خلاصهم لعدم إمكانهم احتمال العلاجات المرة هكذا كثيرون غيرهم إذا لم يبالوا تأدييات توازي خطاياهم يسقطون في الاحتقار ويسيرون شراً مما كانوا وينجروا على خطايا أعظم . فيجب اذن على الكاهن أن لا يترك شيئاً بلا فحص بل ان يفحص كل شيء بالتدقيق ويعطي الموافق لتعليل حتى لا يكون تعب باطلا واهتمامه فارغاً ) في الكهنوت خطاب ٣

وقال ( اننا قبلا كنا نتكلم عن التوبة وكنا نقول أن طرق التوبة كثيرة ومتنوعة تجعل لنا الخلاص سهلاً . افأنت خاطيء ، ادخل الكنيسة قل خطيت فتجل خطيتك . لأننا ذكرنا داود كيف خطيء وحل خطيته ثم بينا طريقاً أخرى وهي التوح على الخطية وقلنا بماذا يقوم هذا التعب ؟ فلا يطاب منك أن تقدم درام ولا أن تمشي طريقاً طويلة ولا أن تعمل شيئاً آخر من ذلك بل أن تحزن على خطيتك فقط . . ثم اننا بينا أيضاً طريقاً ثالثاً للتوبة واتيينا بذكر القريسي والمشار من الكتاب الالهي وأوضحنا كيف سقط القريسي من البر بسبب

كبريائه وعجرفته وكيف ان المشار اثر تواضعه عدلاً ونزل مبرراً وصار فاضلاً وهو لم يتكبد اذنى تمب لانه دفع كلمات وأخذ أوامر . فلنأت الآن إلى تواج الكلام ولتقدم لكم طريقاً رابعة للتوبة . وان سألتهم ماهي هذه ؟ قلت هي الرحمة ملكة الفضائل التي تصعد البشر بسرعة إلى قناطر السماء وهي أفضل المدافعين عنهم . . . غير أن لك طريقاً أخرى أيضاً للتوبة سهلة جداً يمكنك ان سلكتها أن تتمتع من الخطايا وهي أن تصلي ولا تستقل الصلاة ولا تطلب رحمة الله بضر وهو لا يرفضك إذا داومت ذلك بل يصفح عن خطاياك ويعطيك مطلوبك ) في التوبة مقالة ٣

وقال ( فاعرف العقاقير التي تشق جراحك وضمدتها بمواظبة وهاهي أفرادها : التواضع والاعتراف والشكر في الضيقات والرحمة بالمال والاعمال والصلاة بجلادة وعدم الحقد : فأية حجة تبرئنا مادامت لنا طرق كهذه كثيرة المدد نصعد بها إلى السماء وعلاجات متنوعة شافية لجراحنا إذا كنا نبقى بمد الجحيم على حالتنا عنها ؟ ) مقالة ٤ على ٢ كو

وقال بشأن توبة أهل نينوى ( ما الذي نفع القوم ؟ ظنهم ضمدوا جراحهم بالصوم وكان ذلك الصوم شديداً وضمدوها بالجلوس على الارض ولبس المسح والرماد والاتحاب وضمدوها أيضاً بتغيير سيرتهم الرديئة فلتنظر الآن أي علاج من هذه العلاجات جعلهم أصحاء : فقد قال الكتاب ( أن الله رأى كل واحد منهم رجح عن طريقه الشريرة وندم على الشر الذي نوى أن يصنعه بهم ) فلم يقل إذن أنه رأى الصوم والمسح والرماد وأنا لا أعنى أنه يقصد بذلك أن ينهى الصوم حاشا بل يجب أن نجعل صومنا أفضل بالابتعاد عن كل شر ) مقالة ٤ على ٢ كو

والحاصل من ذلك جميعه أن الأعمال التي ترافق التوبة وتكون أثماراً لها وهي الصوم والصلاة والدموع والرحمة هي علامات وبراهين على رجوع الخاطيء عن خطاياها وعلى تقديس حياته في المستقبل لأنها وفاء لعدل الله الذي يعلنا الكتاب أنه لا يأتي الانسان الا من طريق إيمانه بالمسيح من طريق بر المسيح فقط الذي وفي عدل الله عن عموم البشر بشرط الايمان بالمسيح . ومن ذلك يعلم أن التأدييات التي تعمل بالخطيء إما مباشرة يعني من الله أو بواسطة خدام الكلمة لم تخرج من

ضرب لاثبات نظريته مثال تصرف الحكام مع الاثمة فقال ان قصاص المحاكم المدنية يختلف باختلاف أنواع التعديات الثلاثة التي هي الخالفات والجنح والجنايات وأنها لا تقاس من يسرق بيضة قصاص من يسرق حملاً والا فتكون محاكم ظالمة ونجل الله عن ان يفعل ذلك أيضاً : هذا هو برهان فيلسوف طهطا وتقول في الجواب عليه أولاً . أن الشريعة المدنية لا تتفق مع شريعة الخضم التي أنكرها انا واحتج عليها مثال ذلك أن الخضم يعتبر إن من أنواع السرقة ما هو خطأ عرضي غير عميت صحيفة ٢١ من كتاب علم الذمة والاسرار كسرقة خمسين غرماً بالقياس الى سرقة مائة غرماً ( من ٢٥ من ذلك الكتاب ) وهذا بخلاف الشريعة المدنية التي تعتبر السارق لهذه الحكمة أو تلك مذنباً وتشجبه

ثانياً . أن شريعة الخضم تعتبر سرقة الغني حلالاً إذا كان السارق فقيراً ثالثاً . أنها تحسب سرقة المدين حلالاً أيضاً ( من ٧٤ من ذلك الكتاب ) وهذا وذلك مخالفان للشريعة المدنية لأنها تشجب السارق الفقير والسارق لمدينه

أجيب ثانياً أن الخطية التي بحسب نظرنا القاصر نعدّها خفيفة تمتد في نظر الحق ثقيلة وموجبة لعذاب الأبدى وسبب ذلك أنها تهن جلاله الالهي الذي لانهاية له فتستحق عذاباً بهذا القياس وعليه فان لم يقدم مرتكب هذه الخطية وفاء يعادل ذلك الجلال فانه يستمر معذبا الى ما لانهاية ولا وفاء يعادله إلا بر الصليب الذي يشمل الخاطيء بالايمان فقط اذا لم يكن لديه الوقت الكافي للاعمال التقوية واضرب قياساً على حسابان الله للخطية ثقيلة التي تنظر اليها بحنفة ونحسبها عرضية وهو إن جمع الخطب من الارض المشاعة للمعوم ليس سرقة وبالتسالي لا اثم فيه ولكنه حسب ائمة عظيماً ميمنا بالنظر الى واضع الناموس الذي نهى عن جمعه يوم السبت ( عد ١٥ : ٣٢ - ٣٥ ) وعلى هذا القياس احسب سرقة البيضة تهن واضع الناموس الذي قال ( لا تسرق ) ولو كان ليكوري واضع شريعة اللاتين في زمن موسى لأحتج على الله واعترض موسى وصاح في وجهه ووجوه قومه قائلاً : القوا الحجارة من أيديكم ان الخطية خطية محتطب الحطب يوم السبت عرضية وخفيفة لا توجب الموت أليس الأمر كذلك يا أستاذ الاقباط التسع ؟ وما أدراه أن مخالف تلك الوصايا الصغرى حكم المسيح عليه بالجحيم

كونها أدوية تعالج بها كلوم الخاطيء . وقد ترفع عنه حالا حينما تتجع وتأتي بالفائدة المطلوبة ولا تشمل في الخارج عن حياة الجسد . وقد رأينا أن الله عفا عن تاديب الخاطيء في أغلب الاحيان وكما هو واضح من تصرفه مع أصحاب الساعة الحادية عشرة ( مت ٢٠ : ٩ ) وجاراه بذلك بعض خدام كلمته كما رأيت من تصرف الممعدان مع التائبين إذ اقتصر على أن يطلب منهم انماراً تليق بالتوبة مت ٣ : ٨ وهي الرجوع عن مساوئهم والعيشة المرضية لله في المستقبل ( لو ٣ : ١٠ - ١٤ ) فاناً لا فائدة لخضم أن يثبت من الكتاب أن الله يقاس كل خطية يتوب عنها مرتكبها في هذه الحياة كي يستوفى تعالى بهذا القصاص عدله الالهي وأنه إن لم يفعل ذلك هنا سوف يفعله هنالك في مطهر نارى !!

ثانياً : قال الخضم أن الخطايا التي يعاقب عنها الخاطيء في المطهر هي الخطايا العرضية التي لم يتسن له أن يتوب عنها قبل الوفاة

الجواب لو قال الخضم أن هذه الخطايا عبارة عن الذي يرتكبها الانسان بجهل بلا قصد التي يقول عنها النبي بغم الخاطيء : من السهوات طهرني يارب ( مز ١٨ : ١٢ ) واكتفى بهذا القول لسنا له بعرضيتها وفي الوقت ذاته بحثنا معه في الوسيلة التي ينجو الخاطيء بها منها بدون أن يضطر لينتقى منها أن يذهب الى ذلك المغطس النارى وهذه الوسيلة ظاهرة في كتب الخضم ظهور الشمس في أيام العيف في بندر نقاده ٢٧ يونيو « تاريخ كتابة هذه الجملة سنة ١٩٣٢ » وذلك بقول صاحب كتاب « علم الذمة صفحة ١٩٦ » وهو ( أن الندامة الكاملة هي كافية لان تهب البر والنعمة قبل قبول السر « سر التوبة » بالفعل أي باقترانها بنية صادقة وعزم ثابت فلما يكون مضراً في قبول سر التوبة متى أمكن ذلك ) هذا عن الخطايا بوجه العموم وأما عن المرزية فقال في وجه ١٩٧ ( أنه خارج الاعتراف تكفي حركة ما من المحبة لصفح الخطايا المذكورة ) فكنت أفف أنا والمائل في هذه النقطة ولا أدعه يتجاوزها فيه فقرأ الى أن يهدم بيده ذلك المطهر ويطيير بتلك النفس الى السماء الثالثة حالا كما يزعم

أما وقد اندفع بتغلف في وزن الخطايا وجعل يقول هذه ثقيلة توجب نار جهنم وتلك خفيفة توجب المطهر فلا مندوحة لنا أن نمدل عن الجبرى معه وقد

حسب فهم شراح الانجيل جيمهم وهكذا الجارى له والمتعلم منه تلك المخالفة وهذا هو الباب الواسع وعكسه الباب الضيق وهذا هو الذي بنى بيته على الرمل السامع الوصايا الصغرى والمخالف لها وعكسه الذي بنى بيته على الصخر الذي سمع تلك الوصايا وقام وفعل بموجبها والعبرة بالنتيجة معلم ان كنت تدري . اقرأ بسر ك خاتمة خطبة السيد على الجبل من مت ٧ : ٢١ - ٢٧ بالناموس م يبررون ( رو ٢ : ١٣ )

وما أدراك فان الكلمة البطالة الخطيئة التي في نظرك صغيرة وذرة لا محل لغفرانها الا في مطرك انها مسجلة عليك لتدان عنها وتعطي الجواب عليها يوم تحمر فيه الوجوه يوم الدين (مت ١٢ : ٣٦) ولا يفيدها ويقبل عنها غفران بابك الذي هو محل ارتياب عند قومك أنفسهم من ٩٤ من كتاب الجمع اللباني وان بالغ في فائدته ليكوريك وأحله محل كفارة الصليب ق ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ وهكذا تضارب تعاليمك بعضها واذا انتقدها البرموسى سببته وقلت ان الجهل أعمى بصيرته واني لمفاخر بهذا الجهل بمقدار ما تفاخر باضطراب مباديك

واعلم يا أستاذ اننا لا نستطيع أن نتبرر بدون أن نمزج بر المسيح بأعمالنا والا فنحن مشجوبون ومصيرنا الهلاك لا محالة على ادنى مخالفة من وصايا الناموس ( لأن جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب، في كتاب الناموس ليعمل به (غل ٣ : ١٠) هل تعلمت يا أستاذ من شرائع ليكوريك هذه الحقائق أو اكتفيت أن تعرف منها الخطية الثقيلة والخطية الخفيفة الخطية المميتة والخطية العرضية وكان هذا علمك فقط ؟

النقطة الثالثة احتجاج الخصم بما ورد أولا في الكتب الطقسية من قطع الصلاة عن الأنفس المسيحية التي فارقت أجسامها . وثانياً بما ورد في سفر المكابيين عن تقديم يهوذا المكابي للقرايين عن الانفس التي سرقت الاصنام ( ٢ مك ١٢ : ٤٣ - ٤٦ )

الجواب أننا أثبتنا في موضوع سعادة القديسين قبل القيامة التي حامى عنها

وأيدنا عكسها بالنصوص الصريحة التي دلت على أنه لم يحكم بعد على أحد لا بالسعادة الابدية حتى أنه لم يمكن ان تطلأ عتبة بابها الانفس الملوثة بالخطايا الخفيفة والعرضية حسب تعريف الخصم بعد أن فارقت عالم الاجساد بلا توبة منها ولا بالعذاب الابدي حتى انه لا يمكن الخروج منه إلا بعد مغفرة تلك الخطايا بل دلت تلك النصوص على أن جميع المنتقلين مازالوا ينتظرون اليوم الأخير الذي يصدر فيه النطق الالهي القاضى بفرز الاشرار لوحدهم والابرار لوحدهم وانطلاق الجانب الأول الى مكان كان معداً لهم والثانى الى مكان آخر لم يعرفوا طريقه من قبل . فقدمة الخصم يكذبها الكتاب مع نتيجتها أيضاً

أما صلوات الكنيسة عن الأرواح المنقلة فوضوعة على هذا الاعتبار وهو أن عموم المسيحيين يؤلفون جسداً واحداً هو جسد المسيح السري بقطع النظر عن كون بعض أعضاء هذا الجسد الواحد قد انتقل الى العالم الآخر وبعضه لا يزال على الارض . فان هذا الجسد يهتم بمصلحة أعضائه وتمثله الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة فالأولى ترفع الصلوات من أجل عموم الأحياء المنكوبين بكل نوع من أنواع التكببات ومنها المرض والمرض الخطر المدنف والمؤدى الى انفصال النفس من الجسد هذه الابتهاالات ترفع يومياً على مذابح الكنيسة ويذكر فيها كل من فارق الحياة ضمناً وأنها ترافق الحمل الحامل خطايا العالم وأنها ترتكز على الكفارة الأبدية وآلام المصلوب الذي وفى العذل ولاشئ يبره ورفع عن الهالكين الهلاك . وحسب زعم ناس الخصم أن ذبيحة القديس تغفر الخطايا المرضية فقط ص ١٧٦ من كتاب علم الذمة وهو السر والاسرار . وتترك العذاب الزمنى الباقي بعد مغفرة الذنوب ص ١٧٨ فالنفس المثقلة بهذه الذنوب تغفرها حالاً تلك الذبيحة وتقبلها من العذاب المزعوم وتذهب مبررة بلا مسئولية الى حيث الانفس البارة ولا يجوجها الحال أن تلج ذلك المغطس الموجود في محيلات اللاتين فقط ومن مفارقات هؤلاء القوم المخالفين انهم يقولون أن نقطة واحدة من المياه كافية لتلد ابن آدم الولادة الجديدة وتعفو من نفسه وجسده كل الخطايا الموروثة والمتخلقة وتنظمه مع الملائكة الذين لم يخطئوا ولكنه ان هنا هفوة صغيرة بعد ذلك فلا تحرق هذه الهفوة نقلة من نار المغطس بل يغطس فيه الى قة رأسه الى أن يتنقى منها بعد زمن .

النقطة الرابعة من براهين الخصم الكتابية التي استدلت بها على وجود المطهر هي أولاً قول السيد: كن مرضياً لخصمك سريعاً مادمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك أنك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلن الاخير (مت ٥ : ٢٥ و ٢٦) وقد ذهب الطباطبائي في تأويل مراد السيد من هذا الكلام التأويل الاخرى الاعوج لانه عبر عن هذا الفلن الاخير بوفاء المدل الالهي بعذاب البار الذي توقع عليه وهو في عالم الجسد ولم يقم به كما ورد في النقطة الاولى واللاتين في خلف مع بعضهم في هذا التأويل فلما زى ونسمع هذا الخصم يقول ان عذاب البار في الدنيا هو وفاء للمدل الالهي عن ذنوبه زى غيره يقول انه تأديب فقط ودواء يقصد به شفاء البار من جروح الخطية واقتياده الى التوبة الحقة التي بلا جدال لا يمكن لها في غير هذا العالم وهذا الرأي الذي يقوض بناء الخصم هو رأي صاحب كتاب علم الذمة والاسرار في ص ٣٠٧ حيث يقول (ان التأديب الكنائسي هو عقاب موضوع بوجه دواء على الانسان المعتمد المذنب ... لكي يتوب وهذا هو قصد الكنيسة بوضع التأديب)

وورد في ص ٦٧ من كتاب المجمع اللبناني (بعض الكاهن النائب وفيه به الادوية المناسبة لازالة الخطية . ويلاحظ بان القانون يكون مناسباً لاصلاح السيرة القديمة ودواء لضعف المعترف) وعليه يكون هذا التأديب المقصود به علاج الخاطئ لا علاقة له بمعنى الآية التي اولها الخصم حسب مراده ومراد مطهره بل يكون معناها هو ان الاخ يجب عليه ان يوفى اخاه ماله عليه من الواجبات وأن يصلحه مادام حياً قبل مجيء يوم الرب وقبل أن يجلس على كرسي الدينونة الاخرة حين يقوم الاموات جميعاً ويحضرون امامه لمناقشتهم وحسابهم ليحاسبهم بالمدل وحينئذ ينتقم من ذلك الاخ إن أهمل الواجب عليه في حياته إذ يقف مظلومه مشتكياً عليه ومحتجاً ضده على ظلمه له فيسلمه بعد صدور الحكم بادانته الى الشرطي الملاك الذي معه مفتاح الهاوية (رو ١ : ٢٠) وهذا يلقيه في السجن الى جهنم فلا يخرج منه أبداً اذ يكون قد قفل باب الوفاء والكفارة كفارة العليد في وجهه وانحل السوق وبطل موسم الاتجار وذهب كل الى بيته الأبدى (جا ١٢١: ٥)

وكيف يصح في عرف الخصم ان يكون السجن في الآية بمعنى المطهر وهي لصرح ان الالتقاء فيه لا يكون إلا بعد التسليم الى القاضي أي بعد الدينونة فهل يكون المطهر بعد الدينونة؟ ثم كيف تقدر النفس أن توفي الفلن الاخير وهي في المطهر فهل عذابها المطهري يقوم مقام الايفاء وإذا كان لأحد دين على آخر واشتكى عليه الى الحكومة وهذه قبضت على المدين وزجته في السجن مقيد الرجلين واليدين وضربته أشد الضرب وعذبت كثيراً فهل ينال المدائن دينه من خصمه ويستوفي حقه المهضوم؟ لا وعمرك يا طباطبائي

ثم ما قولك يا أستاذ بمعنى هذه الآية (ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر مت ١ : ٢٥) فهل تفهم من ذلك والعياذ من هذا الفهم ان يوسف عرف أم يسوع بعد ولادته؟ وإن لم تفهم ذلك وفهمت العكس فلماذا تلومنا إذا قلنا لك أنه لا يمكن خروج المدان من سجنه وبالتالي أن الآية لا علاقة لها بمطهرك البتة

النقطة الخامسة تثبت الخصم بنص الرسول الذي يقول فيه (ولكن إذا كان أحد يبني على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً خشباً قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبيئه . لأنه بنار يستعلن ويستنح النار عمل كل واحد ما هو. ان بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجره ان احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار (١ كو ٦ : ١٢ - ١٥) فقال ان هذه النار هي نار الماهر

وعليه نجيب أن هذا التفسير لا ينطبق على معنى مراد الرسول من هذا النص لأسباب منها أنه يشير به الى ما سيحدث يوم القيامة العامة لا قبلاً بذكره القرينة وهي قوله (اليوم) الذي أراد به عموم كتبة الوحي يوم القيامة العامة والدينونة والشواهد على ذلك تكاد لا تحصى ولذا فلا علاقة للنار التي يذكرها الرسول بهذا اليوم بنار المطهر التي تكون حسب زعم الخصم قبله. السبب الثاني أن الرسول يقول أن هذه النار ستحترق عمل كلا الفريقين الابرار والاشرار عمل كل من بنى منهما: ذهباً فضة حجارة كريمة أو خشباً قشاً: وهذا بخلاف معتقد الخصم الذي ينزه الفريق الاول عن الدخول في نار مطهره فأذاً لا دخل لنار ذلك اليوم المتحترقة بنار المطهر الثالث ان سياق الكلام الذي يربط بفضه بمعنى كما بسلسلة وقد يدل على وجود



من الوفاء ؟ وبالتالي يتحتم عليها بدخوله حينذاك ونحتاج الى مدة نستوفي عذابها فيه ؟ هل تسامح بهذه المدة ؟ أو نخرج من المطهر ونحضر الدينونة وتدان ثم ترجع اليه لكي تنتم فيه مدتها ؟ أم تتوب عنها اجسادها في حضور الدينونة كما نابت هي عن اجسادها في نوال العذاب المطهري ؟ ولكن الاجساد لا تستطيع القيام خلوا من الانفس . او يقسم الله الدينونة الى عاجلة يدين بها العالم والى آجلة يؤخرها الى انتهاء مدة العذاب المطهري ؟ ولا شك ان السكوت من الاجابة على هذه المعضلات هو عين الاقرار بعدم وجود المطهر والاعتراف بان التعليم بوجوده ضلال وجمل مطبق . وعلاوة على ما تقدم نأل الناظر عن هذه الآراء الفارقة التي وردت في كتب قومه بخصوص مغايل الاشتراك من الاسرار المقدسة هل تدع للمطهر وجوداً ؟

ورد في ص ١٧٦ من كتاب علم الذمة ( ان الاسرار تنفر الخطايا العرضية )  
« وسكتة عن الميتة يا خال »

وورد في ص ١٨٨ من كتاب المجمع اللبناني ( ويصدر عن هذه التقدمة الغير الدموية نفس الفوائد التي صدرت عن ذبيحة الصليب الدموية لا تنقص شيء اصلاً ولذلك لا تقدم عن خطايا المؤمنين والاحياء وعن وفاء العقوبات اللازمة لخطاياهم وغير ذلك من الاحتياجات فقط بل تقدم ايضاً عن الاموات الراقيين بالمسيح )

ورده في ص ٢١٦ من لاهوت انطونين مجلد ثان ( ان ذبيحة القداص تمنح الذين تقدم لاجلهم « الاحياء طبقاً » مغفرة الخطايا للميتة والمرضية نظراً الى الجرم والقصاص الزمني الواجب عن الخطية المغفورة كقول المجمع التريدينيني في الرأس ٢ من الجلسة ٢٢ : ان هذه الذبيحة هي بالحقيقة استغفارية وتقدمتها يرتضى الله مانحاً النعمة وموهبة التوبة غافراً للجرائم والخطايا الجسيمة ايضاً . وفي القانون ٣ : من قال ان ذبيحة القداص تفيد تناول وحده وانه لا يجب ان تقدم لاجل الاحياء والاموات وللوفاء عن الخطايا والذنوب ولاجل ضرورات آخر فليكن محرماً . فتمنع بدون واسطة مغفرة القصاص الزمني الواجب لاجل الخطايا المغفورة نظراً الى الذنب )

وورد في ص ٢١٧ ( وبما انها « أي ذبيحة القداص » استباحة فلها قوة طلب كل جنس النعم حتى الزمنية ايضاً بحيث انها تعود الى الخلاص الابدي لان هذه الذبيحة التي لها هذه القوة تحوي المسيح واستحقاقه ) ويعلم الطهاروي ولا يجمل صرايا

بان وجود بناء ويقصد بالاول خدام الكنيسة والمرشدون والرؤساء وبالتالي موضوع ارشادهم اغني المرؤوسين والموعوظين الذين شبهوا بالمعادن التي تصهرها النار وتخرج منها لامعة مصقولة شفافة . وشبه البعض الآخر بالمطبخ الذي تحرقه النار وتقنيه . فالمرشد الذي قام بما يجب عليه وتكامل عمله بالنجاح فسوف يسر ويفرح اذ يرى موضوع تعبه وجهاده ورعته وسهره وهو ابنا الطاعة ذور الفضيلة قد نالوا السعادة واما المرشد الذي قام بالواجب ولكن بذاره لم يأت بشر وقد هلك فسوف بأسف ويحزن على موضوع تعبه وهو العصاة والتمردون الذين رأى عاقبة مردم الوخيمة ولكنه نجى نفسه من المسؤولية عنهم وعن تبتمهم بقيامه بالواجب الذي عليه فان اذاً المطهر ؟ وليوحنا الذهبي الفم رأى آخر في تفسير كلة (مخلص) اعتد عليها مرقس الافسسي في مجمع فلورنا واورده صاحب كتاب البوق الانجيلي ص ٨٢ من الجزء الثاني وهو ينفي المطهر ويخالف تفسير الخصم على كل حال

وقبل ان نخرج من هذا الموضوع نوجه هذه الاسئلة الى الخصم ونطلب الجواب منه عليها وهي كيف يسمح عدله تعالى ان تنال الانفس وحدها عذاب المطهر في حين ان اجسادها التي شاركتها في ارتكاب هذه الخطايا بل كانت المسببة لها لا تشاركها في هذا العذاب بل تبقى ضمن الثرى لا تشعر بشيء ؟

وكيف يمكن وقت القيامة ان تتحد النفس المطهرة بجسدها الذي لا يزال حينئذ ملوثاً بالذنس اذ لم يدخل مطهراً ويتطهر به ؟ وكيف يمكن ان يدخل هذا الجسد المدنس السماء التي لا يدخلها شيء فيه نجس او رجس ؟ فهل عذاب النفس في المطهر يقوم مقام عذاب الجسد ؟ وهل تنفي بذلك عنه وتنبه الطهارة التي نالتها بمرورها في برزخ المطهر الناري ؟

ما هي نار هذه المطهر هل هي مادة كئنا رنا ام بالعكس ؟ فان قال الخصم انها مادة قلنا كان الواجب ان تكون للجسد المادي لا للنفس المنزومة عن المادة وان قال ان تلك النار غير مادية قلنا اذاً تكون نار جهنم . ولكن النفس التي تلتج هذه النار لا تستطيع ان تخرج منها ابداً باعتراف الخصم وتعليم الذي يقول : نار العذاب لا ينطفى . ودوده لا يموت :

ثم ماذا يجري بالانفس التي في المطهر وقت القيامة والدينونة وهي لم تتم ما عليها

ذبيحة القديس انها تقدم عن كل اعضاء جسم المسيح السري اي عن افراد المسيحية جميعاً فتغفر ذنوبهم حسب منطوق هذه النصوص وترفع عنهم كل فداص زمني وابدى ولا تبقى لهم حاجة لطهر ولا لغفرانات فانيكافية فتغفر على هذه كما تقضي على ذلك فاجواب خصمنا على ذلك ؟

وتعلم اللاتين بقيادة القديس وانه يغفر الخطايا ويقيم من العقاب الابدى والزمني ويوجب الحياة الابدية لمن يشاره او يقدم عن الاحياء شائع في كتبهم بالرغم عن انكار صاحب تاريخ الاصلاح اليسوعي له في رده على احتجاج البروتستانت فهذا اللويهي احد البطاركة الموارنة قال في ص ٣٩٩ من مائة القديس جزء ٢ ( كما ان الرب يموت على الصليب منح الغفران كفوياً لجميع الناس كذلك اعطانا جسده في القربان وامرنا ان نقده لذلك موت حتى يكون فاعل الغفران في كل واحد منا يتناوله او يقدم عنه ) وفي ص ٦٠٤ من هذا الجزء استهل كلامه قائلاً ( في ان جسد الرب هو لغفرة الخطايا )

وبعد ان اثبت مغفرة الاسرار لخطايا المتساوئين اياها باستحقاق زاد انها تغفر الخطايا المرضية مطلقاً بقوله ( الرب اعطانا جسده ودمه بشبه الخبز والخمر لكي يغذي الروح ويمسح العفونة الرديئة ويضمد الجراحات ) وفي ص ٩١٠ استهل كلامه قائلاً ( في ان جسد الرب يغفر العقاب ) واندفع يقول ( ان ابن الله مثلنا احتل الآلام والموت بالجسد ليغفر ذنوبنا ويخلصنا من عقاب الجحيم كذلك ترك لنا اياه في السر لترزق به الحياة الروحانية ومغفرة العقاب الذي يجب علينا بسبب تعدينا وصاياه )

وليسكوري في كتاب روضة الواعظ ص ١٠٢ و ٢٠٣ كلام يؤيد ذلك وبشره والطهطاري لا يحل ما يتلوه في صيغة الاعتراف كل يوم بمسد قدس القرايين من مثل هذا التعليم المتوض لاركان مطهره والساخر للغفرانات التي تفيض من خزائن فاتيكانه كل يوم الكاملة والناقصة الكافية والجزئية الوقتية والابدية ما

( ٤٦ ) ( المادة الخامسة والثلاثون )

( في هدم عبادة ثالث اللاتين « يسوع ومريم ويوسف » )

انحنى علينا الطهطايوي باللوم في صفحة ٤٥ من نشرته الرابعة وما يلي هذه

الصفحة . لاننا انكرنا على قومه عبادة هذا الثالث وهو « يسوع ومريم ويوسف » وزاد في تقريرنا لاننا لقبنا يوسف بالقلب الذي لقبه به الانجيل وادعى علينا باننا تمكنا عليه بهذا التلقب صفحة ٤٧ في حين ان النص الوارد فيه اسمه مع اسم مريم ويسوع في كتب قومه هو خال من كل وصف يريد ان يصف به ذلك المعبود عنده . وهذا النص هو الذي يعاينه ويلقه كاهن اللاتين المشرف على القتل بالسيف أو المشقة وهو بحروفه ( يا مريم البتول ساعديني يا سيدي استودع روحي في يديك يا يسوع ومريم ويوسف ) ليسكوري قسم ٢ صفحة ٢٤٩

وفي هذا المقام سيفة الحلة التي يمنحها كاهنهم المعروف للمعترف وهي ( آلام سيدنا يسوع المسيح واستحقاقات الطوبى بامر مريم العذراء ويوسف وجميع القديسين ومهما فعلت من الخير ومهما احتلته من الشر فليكن لك لغفرة الخطايا وزيادة النعمة وتواب الحياة الابدية امين ) ليسكوري في ٢ صفحة ١٣٧

وعلى ذكر ذلك نقول أننا نحتج على الخصم وعلى قومه بأمرين أحدهما الشرك في العبادة عبادة الله المحييين عبادة يسوع الواحد مع ابيه وروح قدسه الذي قال ( مجدى لا أعطيه لآخر اش ٤٢ : ٨ ) شرك هذه العبادة مع عبادة مريم ويوسف الانسانين بمحاً . واتنا نقول للطهطايوي ما قاله بوليكر بوس تلميذ يوحنا الرسول واسقف ازبيري لوثي عمره الذين اتهموه واتهموا قومه بعبادة القديسين ( ابن موضوع عبادتنا هو المسيح . وأما القديسون فهم موضوع مديحنا ومجبتنا ) وعليه فلا نكون بروتستانتاً فرطوا في اكرام القديسين كما ادعى علينا الخصم . ولا لائناً فرطوا في اكرامهم حتى عبدهم مع المعبود الذي يجب ان يعبد وحده ولذا فاننا ننكر هذا الهوس وهو ( ١ ) عيد الجبل بالعذراء بلا دنس ( ٢ ) عيد ثوبها ( ٣ ) عيد قلبها الاقدس ( ٤ ) عيد اسمها القدس ( ٥ ) عيد سبعة أحرانها ( ٦ ) عيد ورديتها ( صفحة ٤٤٨ من كتاب صلوات منتطفة من كتب روحية طبع اليسوعيين ) إلى غير ذلك من الهذيان الذي لا يوافق روح الكتاب

الأمر الثاني . أننا لا نكفل على غير بر المسيح الذي هو في حد ذاته كامل ومكمل . وأما بر القديسين فمما اتسع وفاض فهو ناقص لا يكاد يكفينا إلا إذا نتوج ببر المسيح ولذا فانه لا يتجاوزهم بمثل ذرة . وهذه نصوص تعليمنا بذلك ( ١٨٢ )

( متى فقلتم كل ما أمرتم به فتقولوا أننا عبيد بطالون لانتا انما عملنا ما كلنا يجب علينا لو ١٧ : ١٠ )

( ليس اني قد قلت أو صرت كاملا ولكني أسمى لعلي أدرك الذي لاجله أدركني . أيها الاخوة أنا لست أحسب نفسي اني قد أدركت ولكني أقفل شيئاً واحداً اذ أنا أنسى ما هو وراء . وأنتد إلى ما هو قدام . أسمى نحو الفرض لاجل جملة دعوة الله العليا في المسيح يسوع في ٣ : ١٢ - ١٤ )

( بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون حز ١٨ : ٢٠ )

وقد أوردنا في البحث الثالث النصوص التي تحصر البائدة بير المسيح فقط . والمهد الجديد يدور حول هذه النقطة لا سيما رسالة المبرانيين وفي الاشارة الى ذلك الكفاية . والبحث الطويل المريض الذي أضاع الحمص نمبه فيه بالباطل وملا به باقي نشرته الرابعة هذه - لا علاقة له باحتجاجنا عليه في كونه هو وقومه يشركون عبادة الخالق بعبادة المخلوق عبادة ( يسوع ومريم ويوسف ) وقد أثبتنا في غير هذا المجال أن الاستماتة باسم يسوع لم ترد في الكتاب إلا مع اسم الآب والروح القدس . فلماذا ينكر الطيطاوي مبادئ الكتاب ويسوع قومه ذلك الغلط والعياذ بالله منه ومنهم

( ٤٧ ) ( المادة السادسة والثلاثون )

( في هدم بدعة التماثيل التي يشحن بها البابليون معايدهم )

كان آخر بحث الطيطاوي في نشرته الرابعة صفحة ٧٢ - ٧٧ ) محاولته اثبات اتخاذ التماثيل المنحوتة التي تحرم اتخاذها عموم الكنائس الشرقية وأحدها كنيسة الروم التي تبعت البابا - وقد بنى بحه أولاً على كون الله أمر موسى بصنع الكرويين وقد كانا تماثيلين منحوتين وعلى كون الله أمر بصنع حية من نحاس وقد كانت تماثلاً منحوتاً أيضاً

ثانياً على أن الأمر بعدم صنع التماثيل هو عين الأمر بعدم صنع الصور . فاذا كان الأمر يمنع صنع الأول قبل الأولى يمنع صنع الثاني وهذا عكس ما يجربه الكنائس الشرقية التي تحرم صنع التماثيل وتحلل صنع الصور  
أما جوابنا على السند الأول فهو أن بني اسرائيل أولاد في رأسهم الملك سليمان

بعدئذ لم يفهموا من أمر الله لهم بصنع الكرويين التسويغ لهم بصنع الصور مجسمة وإلا لكانوا ملأوا خيمة الشهادة في البرية والميكل في جبل موريا باورشليم من تلك المجسمات وإنما فهموا منها الرسوم والصور فقط فلا وهما منها . وفي أمر ( حية ) النحاس يقول أنه إذا جاز صنع التماثيل البشرية لأن الله أمر بصنع الكرويين فيجوز صنع التماثيل الحيوانية كالحيات وسواها بسبب كونه تعالى أمر بصنع ( الحية ) وإذا قال الحمص ان هذه كانت ترمز فقط الى شيء من أشياء العهد الجديد بدون أن تبيح صنع صور الخمر والقطط والكلاب والقرود والمقارب ووضعها بدور العبادة وعلى مذابح الله فكفى ان يكون هذا جواباً مسكتاً له وساداً لفيه . فسند الحمص وافر وضيع لا قيمة له

وعلى السند الثاني نجيب أن العبارة والعمدة على ترجمة الوصية الثانية حسب النسخة السبعينية التي تقول ( لا تصنع لك صنما ولا تماثلاً ما مما في السماء من فوق الخ ) وعليه فيكون التحريم قاصراً على اتخاذ الاصنام والتماثيل المجسمة فلا يتناول الرسوم والاشكال

ومما ينبغي الغات القارىء اليه وهو أن اللاتين حذفوا من الوسايا العشر هذه الوصية الثانية من كتب تعليم مذهبهم ولكي يعيدوا عدد الوسايا عشراً فسدوا الوصية العاشرة الى وصيتين ومقصودهم بذلك التزويه على قومهم بأنه لا يوجد أمر من الله يحرم عليهم صنع المنحوتات وأقامتها في أماكن العبادة . وكل منحوت منها لا يختلف عن العجل أيس معبود المصريين قديماً وعجل بني اسرائيل معبودهم في بركة سيناء الذي زعموا أنه يمثل بهوه الذي أخرجهم من مصر وعبودية ملك مصر . وقد ملأ اللاتين من مثل هذا هياكلهم وساحات عبادتهم حتى أن الذي يدخلها يتصور أنه يدخل بركة لا أكثر أو هيكل من هياكل طيبة القديمة لا أقل . وأظن ان القارىء لم ينس وصف ذلك التمثال المخلوع الوقح ( المشخلع ) الذي يخدش النظر ويثير عواطف الشبهة ويزرى بتمام حشمة أم الآله وينزل من شرفها ويزرى بأدبها وقدرها الذي هو آداب وقد كل بنات حواء

أما سندنا خلاف ما تقدم على ان للمسيحيين منذ الجيل الرسولي رفضوا اتخاذ الصور المجسمة فهو أولاً الآثار القديمة لا سيما راديب رومية التي كان المسيحيون

المتصلون ببولس وبطرس وتلاميذهما يقيمون فيها شعائر عبادتهم واحتفالاتهم الدينية وقد وجدت فيها الصور والرسوم والاشكال لتصرفات مبعودهم المسيح ولم يوجد بينها تمثال البتة

وأخر أثر وجد في تلك السرايب يتصل صنعه بالمصر الرسولي وهو الذي نقلته مجلة الطوائف المصورة في تاريخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٢ هو صورة بولس وبطرس الرسولين لا تمثالهما

ثانياً ان مجمع اللاتين والروم في نيقيا الذي يسمونه المجمع النيقاوي الثاني والسكوثي السابع الذي عقد سنة ٧٨٧ م لم يسوغ صنع التماثيل بل سوغ صنع الصور فقط . وهذا دليل تاريخي يثبت ان كنائس الغرب الى ذلك العصر ما كانت تجهز صنع التماثيل وتخترعها وانها قد جنت على نفسها بمخالفتها للمسيحية الاولى . ويقول الخصم بلا حياء ان الذي دفعها الى هذه المخالفة ناموس التطور كأن المسيح الذي كان بالأمس لا يكون هو اليوم والذي يكون اليوم لا يكون في القد

وبحسن بنا انما لنا فائدة ان ندون هنا ما ورد بهذا الموضوع في السنة السادسة من الهدية عدد ١٣٧ للروم الارثوذكس وهو ( ان الاصل في الصورة ظل الصور على جسم شفاف كالماء والزجاج والمدن البراق وما أشبه . فاذا نظرنا الى الماء تطبع صورته عليه وتنعكس منه اليه . واذا رأى راء في مرآة تطبع صورته على تلك المرآة . واذا تطلع متطلع في وذيلة « مرآة من معدن » رسمت صورته عليها . فالماء والمرآة والوذيلة حوت الصورة فلا فقط دون مادة . فيأثرى لو وضعت يدك على ذلك الماء أو تلك المرآة أو الذذيلة هل تشعر بأثر من آثار الصور من يدين أو رجلين أو أذنين أو عيين أو ساثر الاعضاء أو تزيد مادة الماء أو المرآة أو الذذيلة . وكذا قل من نحو تصوير الشمس أو اليد وساثر انواع التصوير فانه يحوي رسم الصور دون جسم . فاذا صور مصور خشبة ورسم عليها صورة ربا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ووضع لها اطارا « بروازاً » لأنت هذه الصورة الشريفة ربما دون جسم . فالخشبة للمادة ليست هي الصورة وانما حوت الصورة كالمراة . والاطار للمادة ليس ليس هو الصورة انما احاط بالخشبة الحاوية للصورة . والاجزاء المواد ليست هي الصورة انما رسمت الصورة كالماء . وأما الصورة فليست مادة أو جسما بل ظل

( ولهذا لو صافحنا هذه الايقونة الطاهرة لم نشعر باذنين أو عيين أو يدين أو رجلين أو فم أو شيء من الاعضاء الجسدية بل نشعر بخشبة . وانما كرمت هذه للواد أعنى الخشبة والاطار والدهان لانها حوت صورة مخلصنا له المجد كما يوضح باجلى بيان سفر أعمال الرسل عن ظل بطرس الرسول انه كان يرى المرضي ( ١٥ : ١٦ ) )

( وكيف يمكن احد أن يتوهم القوة في هذه الصورة ويقدم لها نفسها الاكرام والوقار غافلا عن صاحبها طالما ليست هي شيئاً لأن موادها انما آتى بها لرسمها وكرمت اكراماً كما ذكرنا . فبالطبع لوجود صاحبها تكرم موادها اكراماً لهذا الصاحب . بخلاف ما اذا صنع صانع تمثالاً يحوي الرسم والجسم — له يدان ورجلان وأذنان وعينان مجسمة ملوثة . فهو شبيه بالصنم والوثن تتوهم فيه القوة وتنسب اليه القدرة فيعبد كما كانت عليه الحال في صنع نبي اسرائيل للعجل الذي قالوا عنه حين نصبوه « هذا هو الهك يا اسرائيل » . ومثلما كان يسجد اليونان لاصنامهم كما يشير الى ذلك بولس الرسول بقوله : ان الصنم في العالم ليس بشيء . وان ليس اله الا واحد ١ كو ٨ : ٤ )

( وقد ورد في عدة مواضع من الكتاب الذهبي عن الاصنام والتماثيل <sup>(١)</sup> فن هذه الجهة بتضح جلياً أن كل تمثال ممنوع من الكتاب لانه يحوي الرسم والمادة كالصنم والوثن ولذا يعمل الوثنيون اصنامهم مجسمة ولا يكتبون بالصورة العارية عن الجسم فبناء على ما تقدم أوجبت الكنيسة الكاثوليكية المقدسة الرسولية « لا كنيسة اللاتين » استعمال الصور العارية عن الجسم ولم تستعمل التماثيل المجسمة على الاطلاق . ومن مطالعة اقوال آباءها القديسين ومعلميها الجاهذة يظهر ان مسألة التماثيل لم تكن معروفة . وان كثيرين من اولئك الآباء الافاضل كالذهبي الفم وباسيليوس الكبير واثناسيوس الاسكندري وبرحنا الدمشقي وغيرهم تكلموا عن وجوب الصور وحرصوا على اكرامها وتقبيلها والسجود

( ١ ) هنا أورد الكتاب نصوصاً كثيرة من الكتاب في المنى المذكور

لها دون التماثيل . وان المجمع السابع المسكوني المقدس اللثم في نيقيا ثانية سنة ٧٨٧م بشأن الايقونات للمقدسة اثبت الاكرام والتقبيل للصور دون التماثيل . فضلا عن انه يوجد كثير من الصور المقدسة مصورة من رجال قديسين منذ ابتداء الكنيسة كصور والدة الاله الطاهرة المصورة من القديس لوقا الانجيلي وغيرها . ولا يوجد تمثال واحد قبل الانشقاق . ومن هنا يظهر ان التماثيل بدعة جديدة ابتدعت بعد الانشقاق

( وأما ماجاء في الكتاب من اكرام التابوت وقبة الشهادة وخيمة الاجتماع والحية النحاسية وما أشبه فيثبت اكرام المواد المقدسة كالايقونات الشريفة والأواني المقدسة وغيرها ولا يثبت التماثيل بدعوى أن هذه الاشياء مجسة . لان التماثيل تحوي الصورة والجسم كما ذكرنا وهذه الاشياء أجسام فقط . والحية النحاسية كانت رمزاً عن سيدنا يسوع المسيح الذي كان زمعاً أن يرفع على عود لا صورته فلا يصح أن تسمى تمثال المسيح ومع ذلك لما توم الشعب فيها القوة ونسب اليها الاعمال العجيبة وقدم لها عبادة اضطر حزقيا الملك أن يسحقها كما سحق غيرها من الاصنام ( ٢ مل ٤ : ١٨ )

( ونحن معشر الارثوذكسيين نستشهد باكرام هذه المواد لا اكرام الصور لالوجوب الصور لأن اكرام هذه الاشياء لا يثبت صورة أو تمثالا ولا ينفيسا انما يثبت اكرام المواد المقدسة . وبما أن الايقونات هي مواد مقدسة فيجب اكرامها . وأما التماثيل فهي متنوعة من الكتاب لأنها من قبيل الاصنام والاورتان اذ تحوي رسماً وجسماً بخلاف الصور فإنها تحوي رسماً دون جسم . فالأكرام والسجود والقبلة التي تقدم للتماثيل تمود إلى نفس مادتها . وأما الصور فتعود إلى عنصرها الاول اعني المصور لانها لا جسم لها ) اه

( ٤٨ ) ( المادة السابعة والثلاثون )

( في هدم بدعة تحريم اللاتين لقراءة الاسفار المقدسة )

افتتح الطهطاوي نشرته الخامسة بدفع احتجاجنا على باوانه ورؤساء كنيسته الذين يحرمون قومه . مطالعة الاسفار الالهية والاعتناء بقولها المحيية التي

قال بشأن مطالعها في أول مزبور انه يكون ( كالشجرة المفروسة على مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوان الثمر وورقها لا يذوي ولا يفتقر ) ولم يكن احتجاجنا على قومه رجحاً بالغيب بل كان مبنياً على قواعد متينة لم يجد الخصم ميلاً لدفعها وبالرغم عنه أقر بها واعترف . والعيان يشهد بذلك أيضاً فان الذين عاشروا الكاثوليك في الغرب وفي الشرق قالوا انهم لم يجدوا نسخة واحدة من الكتاب المقدس في كندة في بيت احداهم أو على مائدة من مواعدهم .

ودعوى رؤساء البابريين في حرمان قومه من اقتناء الاسفار المقدسة وقراءتها وهي عدم تمكنهم من فهم أقوالها إنما هي دعوى نافية وباردة لأن أقوالها التي تحض على التحلي بالفضيلة والتعلق بالاخلاق الرميية الحسنة لا تقف صعوبة في سبيل فهمها .

أما العذر الذي ابداه الخصم لمنع قومه من مطالعة طبعات الانكليزي في لندن والبروتستانت في بيروت في الزمان المتأخر وطبعات سوام في العصور المتوسطة لوجود تحريف في الترجمة فهو محل نظر . أولاً لأن العبارات التي يفرض إن المترجمين أساءوا التصدي في تحريفها عن الاصل يمكن حصرها وتقييم القراء اليها بدون منهم عن قراءة النسخ التي تحويها كما جرى بالفعل اذ حصر بعضهم تلك الاغلاط ونشرت في نذ وصارت معلومة للجميع

ثانياً ان تلك العبارات ربما عربوها بدون اساءة قصد اذ فهموها على هذا الوضع وقد حارروا في فهم عبارات كثيرة لاسيما في اسفار العهد القديم ولما ترجموها اضافوا لها حواشي وقدروا انها تتضمن معاني اخرى

ثالثاً ان الخطر الموجود في الترجمات البروتستانتية موجود مثله في الترجمات البابوية ان لم يقفه بشهادة اعظم متفقه في لغات اليهود والسريان واليونان القديمة التي قل من يتقن معرفتها الآن وهو للرحوم جورجى افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وقد درجنا له مقالة بهذا الموضوع في مجلة صهيون لسنة ٢٨١١ ضمنها الفرق بين ترجمة البروتستانت وترجمة اليسوعيين وقد استغلط هذه في جملة مواضع وجملة عبارات وفضل تلك على هذه في جل كثيرة . ولم يفت علم القاري . بعد غرض قوم الخصم من التصرف بخطاب السيد لبطرس بقولهم ( انت الصخرة ) بدل ( انت

٢٨٠  
بطرس) وقولهم (واعطيك) بدل (وساعطيك) ثانياً بقولهم أيضاً (وانا صليت  
لاجلك لكيلا ينقص إيمانك) بدل (يقنى إيمانك)

ومن العجب بمكان ان كتب مواظهم وتعاليمهم تفسد عليهم مثل هذا التلاعب  
بخصوص بطرس فقد ورد في كتاب أباطيل العالم (ق ٢ صفحة ٢٦) (ان بطرس  
الرسول الذي أحب السيد محبة حارة أكثر من بقية الرسل لو مات عندما جحدته تلك  
الساعة لأهلكه في جهنم) وهذا القول يخالف قولهم عنه انه لم ينقص إيمانه ويوافق  
القول الحق ان إيمانه لم يضمحل ولم يفن مثل إيمان أخيه يهوذا. وبقايا الأيمان التي  
استمرت في بطرس هي التي بنت فيه الدمامة على فلكه الشفاء. واثارت في قلبه  
الالهام على النبوض من تلك السقطلة المروعة وجعلته أن يبادر الى باب التوبة ويقرعه  
متواتراً ويذرف تلك الدموع الحارة السخينة.

فالقول إذاً أن نسخة الكتاب المقدس للانكليز أو للبروتستانت لا يجوز  
للبابوي أن يقرأها لمثل تلك الميوب لمثل ذلك التحريف في بعض جمل منه الذي  
يقصد أو يشير قصد فهو عذر ناهه لانه ينطبق على نسخة الكتاب عند اللاتين أيضاً  
وفي درجة هذا العذر قول الخصم ان تلك النسخة لم تفسد جانباً من الاسفار  
القانونية لانه في علم الناس اجمع أن الكتاب المقدس كان مفرقاً الى جملة أجزاء لاسيا  
التي بالنسخ ومنها المطبوعة ولم تجمع الى مجموعة واحدة ومجلد واحد إلا في الازمنة  
المتأخرة والبروتستانت الذين حذفوا جانباً من الاسفار واعتقدوا بعدم وجودها في  
نسخة اليهود العبرية كان لمذرم هذا متسع أن يهملوها في حين أن بروتستانت  
المانيا أقروها كما تشهد بذلك دائرة المعارف العربية للبيستاني

وما لي اعتب على رؤساء اللاتين لجرأهم عامتهم من مطالعة الكتاب المقدس  
ولم اعتب عليهم هم انفسهم لانهم اهلوا درسه واكتفوا بدرس المؤلفات الموضوعية  
وقد بلغ بعضهم الجهل بمحتوياته حتى أنهم لم يعرفوا مكان النص من هذا السفر  
أو ذلك والدليل على ذلك . ان العلامة المطران باسيلوس حجار الذي عرب كتاب  
(وصية المسيح الاخيرة) تأليف العلامة بلارمينوس الشهير لم يعرف مكان هذا  
النص (لانه يولد لنا ولد ونطى ابنا الخ) فنسبه الى سفر الزاير والى مز ٢١ منه  
(صفحة ٦٠) فمثل هذه المغفوات الصغيرة تزري بتمام العلماء بلاشك وسيبها عدم

اهتمامهم بدرس الاسفار المقدسة ذاتها . ولا ازيد على ذلك الاب الماروني الذي كان  
يحجني في مسألة مصدوية الرش ويستدزعه الى عمل للمسدان وتصرفه في عماده  
لاسيد المسيح بدعوى انه كان يعرف الماء بطاس من ماء الاردن ويسكبه على رأس  
المخلص ١١

وقد حيرني البطريرك يوسف الدويهي الماروني الذي يفاخر نصارى جبل لبنان  
بمعلوماته الغزيرة في ما عراه الى الكتاب المقدس من الاقوال الكاذبة كما في صفحة  
٦١٥ و٦٢٩ من متارة الاقداس الجزء الثاني . أنسب ذلك الى جهله المطلق أو الى  
تضليله بمقول ابنا. كنيسته المحظور عليهم مطالعة هذا الكتاب الالهي الذي كتب  
لارشاد عموم البشر لا لفئة منهم ؟ ففي المسكن الاول أورد الدويهي هذه الآية  
بين قوسين ونسب وجودها الى الانجيل بقوله ( كما يشهد الانجيل انه لما كان يخاطبهم  
بهذه الامور كانوا يقولون : ان في هذا جنوناً كيف يستطيع أن يعطينا جسده لنا كاه :  
وفي المسكن الثاني أورد آية ونسبها الى الرسول بقوله : كقول الرسول : « اذا دعيتم  
الى وليمة الموتى كلوا بحشمة وترتيب لتقدروا أن تقدموا الطلب لله عنهم » ١١

ومن ذلك تحشير كلام غريب في نصوص الكتاب كما قال ليكوري في كتاب  
روضة الواعظ صفحة ١٨٠ ( ولهذا يقال في الكتاب المقدس ان عدم الارتياح الى  
طاعة الرؤساء هو نوع من عبادة الاصنام ) وهو يشير الى ما ورد في (٢ صم ١٥ : ٣)  
والاصل في النص هو ( لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوشن والترفيم )  
وأورد ليكوري في صفحة ٢٣٨ من هذا الكتاب آية من نبوة اشعيا النبي  
مخالفة لما في النص وهو قوله ( كما قال اشعيا النبي : واحتسبناه كابرص : والاصل في  
النص هو هكذا ) ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله اش ٥٣ : ٤ )

والشيء بالشيء . يذكر اتفاقني اطلمت مثل هذه المفارقات على أحد الذين  
استنارت عقولهم بعلوم المطلوب الابنا كيرلس مكار الذي اهلك ارتوذ كسيا لاغش  
فيه فقال ان اللاتين عدم ترجمة للكتاب المقدس معتبرة في نظرم اسما الترجمة  
العامية ( فولكانا ) ونصوص هذه تبعد عن الاصل ببدأ هاتلا . فقلت له إذن  
لماذا يسيون اصحاب الترجمة البروتستانتية والعيب أكثر فيهم فما عيوب ترجمة  
هؤلاء . تذكر في جانب ترجمة اللاتين . فهذه غزارة علوم هؤلاء المباحكين . وقد

وقفت عند تبليان هذا الجبل المطبق أو هذا التضليل بقول الناس الساذجين .  
ويريد الطهطاوي أن يكون الأقباط من هذه الطبقة الزردية وهم أمنع عليه من  
عقاب الجور وأبعد عنه من التريا

( ٤٩ ) ( الماده الثالثة والثلاثون في هدم بدعة أكل الدم والمخوق )

من ضمن البدع التي ابتدئها اللاتين واستحلوها بالرغم عن تحريمها في الشريعتين  
الوسوية والمسيحية واعينام عليها - التثويض لقومهم بأكل الدم والمخوق . والظاهر  
انعادة القوم توارثوها عن اسلافهم في حالة المنجية والتوحش ولما تنصروا لم ينقطع  
مرسلو رومية ان ينزلوم عنها فتركوها لهم كبة من خزائن الماتيكان وكوزو خلفاء  
الصيد . واتنا ندرج رواية مجمع أورشليم الخاصة بتحريم هذين الصنفين من أطعمة  
اللاتين الفائرة

استدعى عقد هذا المجمع سبب هام وهو ان قوماً من اليهود لا سيما الفريسيين  
الذين تنصروا تشبثوا بناموس موسى كالحثان وباقي مفرداته وجملوا ينادون بوجوب  
حفظ ذلك . وابتدأت هذه الحركة في انطاكيا عاصمة سوريا بومند حيث كان بولس  
وبرنابا . وبعد الاخذ والرد اتفق المتنازعون ان يرفعوا الأمر الى مجمع الرسل بأورشليم  
ويطلبوا انفصل فيه منهم وعينوا وفدأ من قبلهم يحمل الى الرسل شكواهم وكان في  
مقدمة هذا الوفد بولس وبرنابا فلما مثل الوفد امام الرسل والظلموم على سبب  
حضورهم عقدوا مجمماً ليفصل في الامر وكان أول من أبدى الرأي فيه بطرس الرسول  
بهذا الكلام ( أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه ينبغي بسمع الأمم  
كلمة الانجيل ويؤمنون . والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما  
لنا أيضاً ولم يميز بيننا وبينهم بشئ . إذ طهر بالايمان قلوبهم . فالان لماذا تجربون الله  
بوضع ثير على عنق التلاميذ لم ينقطع آباؤنا ولا نحن أن نحملة . لكن بنعمة الرب  
يسوع المسيح تؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً ) ( أع ١٥ : ٧ - ١١ )

ولما انتهى الرسول من خطابه شرع برنابا وبولس بمرزان رأيه بما يقرب من  
برهانه الذي آدم به رأيه وهو حدوث المجانب بين الأمم ككلامه من الله للرسل لقبولهم  
في حظيرة الايمان وسفينة النجاة . هذا وما انتهى هذان من روايتهما حتى بادر  
رئيس المجمع وهو يعقوب الرسول ونطق بالحكم وهو ( سمعان قد أخبر كيف انتقد

الله أولاً الأمم يأخذ منهم شعباً على اسمه . وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب  
سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية لكي  
يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعى اسمي عليهم يقول الرب  
الصانع هذا كله . معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله . لذلك أنا أرى أن لا  
يثقل على الراجعين الى الله من الأمم . يرسل اليهم أن يمتنعوا من نجاسات الاصنام  
والزنى والمخوق والدم : ١٤ - ٢٠ )

وهذه صورة قرار المجمع ( انا سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم  
بأقوال مزيين أنفسكم وقائلين أن تحتنوا وتحفظوا ناموس الذين نحن لم نأمرهم . رأينا  
وقد صرنا بنفس واحدة ... لانه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم تقالا  
أكثر غير هذه الاشياء الراجية أن تمتعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخوق والزنى  
التي ان حفظتم أنفسكم منها فمما تفعلوا . كونوا معافين : ٢٤ - ٢٩ )

فاذا استفاد من ذلك أليس أن الرسل أطلوا بهذا القرار الجمعي المقدس  
وتقتضوا كل مشتتات ناموس موسى وأنهم استثنوا منها ما هو واجب وضروري لا  
في وقت من الاوقات بل في جميعها . وأن الذي سدد خطوات أعضاء المجمع ونطق  
على أفواههم هو الروح القدس الذي لا يأخذ بالرجوه ولا يرأى ولا يستعمل التدليس  
ولا النصب والحديمة والاحتتيال على ذقون اليهود المسيحيين كما يريد الطهطاوي أن  
ينسب اليه ذلك بقوله : أن الرسل راعوا بايقاء سنة عدم تناول الدم والمخوق خاطر  
المسيحيين اليهود : فهل يوافق هذا الافتاء الكاذب الضجة التي اضطرت الرسل الى  
عقد مجتمهم الى صدور حكمهم وقد ألقينا يعقوب الرسول وصحبه بعد زمن يميزون قرار  
هذا المجمع بقولهم ( وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن اليهم وحكمتنا أن لا  
يحملوا شيئاً مثل ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للاصنام ومن الدم  
والمخوق والزنى أع ٢١ : ٢٥ )

واحدى هذه المحظورات وهي الأكل من ذبائح الاصنام قد عرضت على الرسول  
ليدي فيها رأيه وبقي فلم يسمه أن يتعدى ما حكم به المجمع بل أيدته وعززته ١ كو ٨ :  
١ - ١٣ . ١٠ : ١٩ - ٢١ ) بعد هذا كله يقول المحقق أن الرسل حكموا بهذه المحظورات  
مراعاة لعيون اليهود المتصرين يعني ضحكوا على عقولهم الصغيرة الصبانية حتى

باسيليوس في الخطبة ١١ عن الصوم وغريغوريوس النريزي في الرسالة ٧٤  
وايرونيوس في الرسالة ٥٤ وكيرلس الاسكندري في الموعظة الاولى عن الفصح  
وغيرهم ومن بعض مجامع وبحرم اسكندر السابع لمقالة من ذهب إلى أن فسح صوم  
الكنيسة ليس بخطأ ميث إلا لضرورة . وقال في صفحة ٤١١ عن تميم الصوم  
( انه امر حقيقى ان كل المسيحيين بعد تمام السنة ٢١١ يلتزمون بالصوم لأجل  
وصية الكنيسة مالم تعذرهم علة موجبة لانه لا أحد يستثنى اذا كان قادراً والشريعة  
هي عامة كما يتضح من رأى الكنيسة . وسبب هذه الوصية له مدخل عند الجميع  
لأن الجميع يحتاجون امانة الجسم ومقاومة « مقاصة » الجسم لكي يخضع للروح  
ويهيئ لله عن الخطايا )

وفي تحديد هذا السن الذى ذكره هذا للتشرع نظر لانه خالف به تحديد  
غيره من للتشرعين البابويين فقد ورد في صفحة ١١٦ من كتاب علم الذمة  
ما هو ( ان المسيحيين اجمع يلتزمون أن يحفظوا الصوم الكنى المقدس اذ  
يكونون بلغوا من العمر السنين التي لا توجب لهم مضرة في أجسادهم . وقد يحسب  
هذا الزمن عموماً صواباً لان التزام الصوم اذا بلغ الفتى إلى العشر سنوات ) فالفرق بين  
هذا التحديد فى السن وذاك ١١ سنة وفي عرف الحمص أن كلا للتشرعين  
مصصوم لأن رومية اقرت على كتابه

ثم أردف اللاهوتى انطونين فائلا في ٤١٤ في سبيل تأكيد الصوم وتعميمه  
( لا أحد يهمنى من الانتطاع عن اللحم لأجل العمر أو التنب الثقيل فقط بل يطلب  
لذلك مرض شديد أو علة ثقيلة . لأن الانتطاع عن اللحم النادر يمكن أن  
يسبب ضرراً )

وعلى ذكر الخلف الموما اليه قول أن للتيتين من الروم والارمن والموارنة  
في جبل لبنان بالرغم عن كونهم تقربوا من اللاتين كثيراً وداسوا على شرائعهم  
الرسولية تحيكاً ببعث كرادلة رومية وباراتها وعلى الخصوص الموارنة الذين  
تركوا نوايسهم منذ الجبل ١٢١ باقرارهم في جملة أماكن ( منارة الاقداس لبطرك  
للموارنة الجزء الاول صفحة ٧ - ١٠ ) وبالرغم عن ذلك فان هؤلاء مع تلك  
الطوائف المذكورة وخلافه الا يزالون يختلفون عن اسيادهم اللاتين في جملة عقائد

تمكنوا من رفاهم وبمد ذلك أمرهم بكمها يعنى ارمهم أن يأكلوا ذبائح الاصنام  
والخنوق والدم ولم يبق من هذه المحظورات من هذه الامور النافلة الرضية التي  
قامت لها قيامة الكنيسة حينذاك وقدمت سوى هذا المحظور النافه وهو الزنى  
ولا ندرى ما رأى الطبطاري به لأن من مسح بالجل جل تلك الامور النافلة ١١  
من السهل عليه أن يسمح بالباقي منها

ان الحمص يريد أن يصف الرسل بالرجال اللدسين المحتالين الخداعين كما  
يصف اخصام رومية بابواها ويقول عنهم أنهم يتحايلون في جذب الشعوب  
المسيحية إلى مذهبهم بمنزلة هذه الطرق المصنوعة اذ يجذبون في أول الامر ما تلك  
الشعوب عليه من العوائد والنواميس والشرائع الرسولية ويحرمون ويحرمون  
المرسلين منهم اذا حاولوا أن يحولوا تلك الشعوب عن شيء من تلك العوائد  
بدعواهم على مرسلهم أنها تناليد رسولية . ولكن عند ما يأنس البابوات  
الضنف والخسوع والخضوع ممن تبعوم حينذاك بأروهم بنسخ تلك  
الشرائع وان كان الشارع لها المسيح ذاته لا الرسل فقط . وهذا ما سوفنا إلى  
البحث في مسألة الصوم التي لعب بها البابوات لعب الاكر واليك بيان ذلك

( ٥٠ ) ( المادة التاسعة والثلاثون )

( في هدم بدعة التلاعب في الصوم )

ورد في صفحة ٤٠٥ من كتاب لاهوت انطونين المجلد الاول ( ان الصوم  
هو الانتطاع عن اللحم . وعن البياض أيضاً لأنه محرم من الناموس العام لأنه  
يصدر عن اللحم وبقيت جداً كما قال القديس غريغوريوس في التمييز ٤ عن  
القانون ٦ : انه من الواجب اثنان في الايام التي تمتنع بها عن لحوم الحيوانات تمتنع  
أيضاً عن كل ما يأخذ أصل صدوره من اللحوم فنصوم عن الحليب والجبن  
والبيض أيضاً ولهذا فاسكندر السابع قد حرم مقولة « مقالة » لزوم أكل البيض  
والجبن في الصوم الكبير .

( نانياً الامتناع عن اكلات صغيرة « في اليوم » ماعدا مرة واحدة لان  
الكنيسة أرادت امانة الجسم وقع الشهوات بالصوم )

ثم اثبت في ص ٤٠٦ تحمل الخطأ الميث لمن يفسخ الصوم بشهادة القديسين



رابعاً ان الطهطاوي يقسم الصوم بعضه إلى تقليد رسولي وبعضه الآخر إلى تقليد كنسي . وهذا بعكس تقرير باباه لاون الاول الذي قرر أن كل الاصوام عن تقليد رسولي ( كتاب المستفحصين ص ٣٩٥ ) فإيهما تصدق ؟ ؟ وإيهما نكذب ؟ ؟

هذا ما تضمنته تعاليم اللاتين بخصوص الصوم عندهم . وأما عند أهل الشرق فقد أفرده مقالا لاهوتهم انطونين وقال في صفحة ٤١٥ من الجزء الاول ( ان الشرقيين يلتزمون من قبل وصية الكنيسة أن يحفظوا تلك الاصوام المعينة من القوانين القديمة أو الواجب حفظها بالمادة القديمة المقبولة والمثبتة بالاستعمال . لأن هذه لها قوة الشريعة كما يقر الجميع . ومن ثم أن هذه الشريعة لا يمكن أن يفسح بها من الأساقفة ولا من البطاركة كما أوضحنا ذلك في المقالة عن الشريعة . ويتضح ذلك من منشور بناديبكتوس ١٤ المبدؤ ( المرسل من السماء ) وهذا نصح بخصوص أصوام الروم الملكيين ( انه ما عدا صوم الأربعين المرتب من الرسل القديسين ومسلم من كل الكنيسة اكراماً لنصح ربنا يسوع المسيح . فكذلك توجد قطعة أربعين يوماً تتقدم عيد ميلاد المسيح . وأربعة عشر يوماً قبل عيد انتقال الكلية القداسة مريم العذراء . وأخيراً صوم آخر يتبدى من الاثنين الثاني الواقع بعد عيد العنصرة إلى عيد القديسين بطرس وبولس )

وفي صفحة ٤١٨ ويخ انطونين المتلثين من الروم والارمن والقبط لمجاراتهم اللاتين بعدم حفظ بعض الاصوام أو تناول أطعمة محرمة فيها ولام المرسلين البابويين الذين لجأهم طقوس الكنيسة الشرقية يجرؤون تابعهم على نبذ تلك الطقوس وأسند ملامته لهم على منشور مجمع الفحص الذي ثبته اكليس ١١ سنة ١٧٣٦ المرسل الى افثيموس رئيس أساقفة صور وصيدا وفيه توبيخ له على كونه سمح بأكل السمك يوم الأربعاء والجمعة والصوم الكبير ضد ناموس اللاتين يومئذ وعلى منشور ثان لهذا المجمع صدر ضد تفسيح هذا الاستقف وقال انه أوجب بهذا التفسيح سخرية الهراطقة بالبابويين عموماً لكونهم لا يعيشون حسب ناموس الامانة الجسدية لقمع الشهوات ثم حرض المتلثين أن يظهروا

ومن ذلك عدد أيام الصوم ثانياً في كيفية ممارسته . خذ مثلاً لذلك يوم الاربعاء ويوم الجمعة فان هؤلاء الشرقيين ما برحوا يصومونهما ما عدا أيام الحسين من عيد القيامة الى عيد العنصرة ( كتاب المجمع اللبناني صفحة ٢٧ كتاب علم الذمة ص ١١٥ منشور بناديبكتوس ١٤ صفحة ٤١٥ لاهوت انطونين الجزء الأول ) وقال الدويهي بطريرك كاثوليك جبل لبنان أعنى الموارنة بخصوص الامتناع عن الصوم يومي الاحد والسبت مستنداً على ما ورد في القانون ٦٥ للرسول وعلى ما ورد في رسالة أغناطيوس المتوشح بالله لأهل فيليبي الذي قال فيها ( من صام يوم الاحد أو السبت دون سبت واحد « سبت الدور » فليكن كقاتل المسيح ) قال الدويهي ( لاجل هذا وما دونه الآباء في المجمع امتنع أهل الشرق عن صوم ليس الاحد فقط بل السبت أيضاً . لان المسيح في الاثنين بدأ يصوم وفي السبت أكل كما هو مكتوب في كتاب أغناطيوس البابوي في الباب ١٥ عن الصوم « أن محيي العالم لما اتبع الصوم شرع فيه من أول نهار الاثنين ولبت الى آخر يوم الجمعة الذي هو تمام الاربعين يوماً وفطر في أول ليلة من يوم السبت » ولذلك رأى الآباء والتلاميذ أن لا يصام يوم السبت البتة من أجل أن المسيح فطر فيه « منارة الأقداس جزء ١ ص ٧٦

وهذا عكس ما تجر به كنيسة اللاتين إذ تصوم يوم السبت بدل الاربعاء . تلك الكنائس الشرقية تصوم الاربعاء وتفطر السبت واللاتين يفطرون الاربعاء ويصومون السبت والطهطاوي يفتي لكل منهما ويدعي لها بالوحدة ويعطي الويل للبرموسى لانه خارج عن هذه الوحدة ١١

ثانياً أنه حسب الطقس اللاتيني يجوز تناول اللبن والبيض في الصوم الكبير وهذا لا يجوز حسب طقس الموارنة والروم الكاثوليك ( مرشد المستفحصين صفحة ٣٩٤ كتاب علم الذمة ص ١١٥ ولا يجوز تناول السمك ص ١١٦ ويجوز حسب طقس الموارنة ص ٥١٩ )

ثالثاً انه لا يكسر سنة الصوم تناول الماء والخمر والشكولاتا حسب طقس اللاتين لاهوت انطونين ص ٤١٠ ) وقد جارام الروم الكاثوليك في تناول الخمر والماء فقط ( علم الذمة ص ١١٣ ) وأما الموارنة فقد حرّموا كل ذلك ( كتاب المستفحصين صفحة ٣٩٧ )

١٤ منه هذا الامتياز؟ وقد كان وجهه له كما اوجه لبطريك انطاكيا البابا غريغوريوس الاول بقوله كما في رسائله (راجع وجه ١٣٣) : ان يدي صفا الصياد شادانا كلاك الكرسين كما شادانا كرسي رومية : لان في عرف بنايكتوس ان ذلك السلطان يساوي في كرسي بابا رومية عشرة احصنة وفي كرسي اسكندرية او انطاكيا خمسة فقط وفي كرسي الاساقفة يساوي قوة حصانين وفي القسوس حصاناً واحداً . وقد أجبنا الطهاوي عن قوة هذا السلطان الواحدة في الجميع . ومع تقدير قوته في البابا عشرة احصنة وفي غيره أقل فانه لم تبلغ به إلى نقص الصوم من حيث هو من حيث جوهره من حيث أزمنته وانما تصرف في أعراضه واشكاله فقط وعدد أيامه لا أكثر

ومن غرابة الطهاوي انه تكلم عن الصوم ( وهو العريق في المحاماة عن التقاليد البيعية ) بالطريقة التي ألها أخصامه البروتستانت فهو فيه مقلد لهم وحاذٍ حذوهم اذ زعم انه حلل أسنار العهد القديم وناموسه فلم يجد فيها الا صوم الكفارة وصوم دانيال وصوم نينوى وغفل عما فيها صمداً أو جهلاً من الاصوام . والذي قرأ كتب الردود على اولئك الاخصام في هذا الموضوع يعرف مادة علم الخصم بمواضيع كتاب الله لا سيما الصوم وتقسيمه وظروفه ومنها الذي يكون على سبيل العبادة الجمهورية كالصلاة وان هذا القسم يجب أن يكون بطريقة منتظمة وعامة . كل ذلك مشروح ومستند على نصوص كتابية يحى الخصم هامته لها اجلالاً وتمظيلاً ولا شيء في كلام الخصم منها . وكلام هذا المنته عن الصوم يخالف على خط مستقيم مادونه أساتذته عنه كما رأيت سلفاً .

وفي مقام هذه الغرابة أن الطهاوي يرتقى في أحضان البروتستانت ويعتمد على طبيعتهم فكاتب المقدس الموضوع فيه ( الصوم ) في كلام الرسول ( ١ كو ٧ : ٥ ) بين قوسين بدعواهم أن نسخاً كثيرة منه ما وجد فيها هذا ( الصوم ) مع اننا رأينا قبل برهة يصب جامات غضبه على الاقباط لانهم اقتنوا طبعة الكتاب المقدس البروتستنتية المحرومة من بابواته بدعوى انها محرقة . فإياه الان يتحمل تبعة حروم . لك الفاتيكان الذي يحوى حسب تعريفه في

مظهر حسن مظهر الفضائل وحفظ تلك التكليف والاصوام ترغيباً وتشويقاً للباطنة !! لترويج بضاعة اللاتين

فيرى القاريء مما تقدم التشديد في حفظ نواميس الصوم بالنسبة حده في تلك النواميس التي لا تختلف عن نواميس صوم الكنيسة القبطية الا بزيادة ثلاثة أيام صوم يونان وقد كان الموارنة ( احدى الطوائف التابعة لبابا رومية ) يصومونه ( منارة الاقداس لبطريكهم صفحة ٨ ) وقد أبطلوه من عهد قريب وزيادة الجمعة الأولى من الصوم التي يسميها البعض غلانا ( جمعة هرقل ) والروم الارثوذكس والذين انفصلوا عنهم وتبعوا البابا يدعونها ( جمعة البياض ) وينقطعون فيها عن اكل اللحم فقط

ولكن هذا التشديد في حفظ الاصوام كان قاصراً على زمان ضعف اللاتين وقوة الشرقيين ولما آتت الاولون من الآخرين ضعف العزيمة انعكس الدولاب وانقلب اللاتين من وداعة الخراف إلى مهمة الاسود فامسكوا برقاب الشرقيين وداروا دوران الرحي وغيروا وبدلوا في طقوسهم كلما صفا لهم الجو وسنحت الفرص . واذا اعترضهم جاهل مثل البرموسى أشبعوه سفهاً وقالوا له أنك تجهل سنة التطور والارتقاء فاصمت !!

ويلبس لكل حاملة لبوسها اما سرورها واما عبوسها

والنقوس في عرفهم واعتقادهم لا تختلف عن الازياء التي كل قديم منها مبتذل ومكروه ومنبوذ . واما الجديد فهو المرغوب المأثور ويقولون أن لهم سلطاناً إلهياً على مجارة الظروف والموائد والأخلاق وهذا السلطان هو سلطان الحل والربط الذي جهل قيمته بطريك الاقباط وأساقفتهم إذ لم ينسخوا به شريعة الصوم ويدعوا لهوات وشهوات الابدان تجري في أعنتها وتنساق بها الاجسام سوق الانعام الى مجازرة الخطية ومجارير النجاسة

فهذا الامتياز الخاص برؤساء الغرب لا يدرك له قيمته بطريك القبط ولذلك يقرع الطهاوي ظهره بمقارع التعنيف والتعير ( تعيرنا انا قليل عديداً فقلت لها ان الكرام قليل ) ولكن على فرض أن هذا البطريرك أدرك لسلطانه هذه القيمة قيمة التلاعب بشرائع الرسل والمجامع المسكونية . فما رأيك بسلب بنايكتوس

اقتومة صفات ثلاثة رجال العلم ورجل العلم ورجل رأس جسد الكنيسة ؟؟؟

ومن المعلوم أن المدة في أسفار الكتاب على اللغة التي كتب فيها كل سفر . والتي ترجم اليها من ابدى بدء فهذا القديس باسيليوس أمام اللغة اليونانية يقرر اعتماداً على نص الرسول الموما اليه في ( قانون ١٧ وق ٣٠ ) اجتناب الزوج لزوجته في إبان الصوم ( المجموع الصفوي صفحة ١٤٠ و ١٤١ ) وهذه ترجمة الكتاب السريانية التي ترجمت توأ في عهد الرسل المعتمدة عند أولاد عم الخمص في جبل لبنان ( تفسير الرسايل صفحة ١٧٣ للخوري يوسف العلم ) لم تضع لفظ الصوم بين قوسين . فهل تكون لترجمة البروتستانت قيمة أكثر واعتبار افضل في نظر الخمص من قيمة ترجمة البابويين في جبل لبنان ؟ فنيا للغرض الاعمى الذي يجعل الاعداء اصدقاء والاسدقاء أعداء ١١ ويصادق على اولئك ويكذب هؤلاء ١١

وهذا تعليق البطريرك يوسف الدويهي الماروني في كتاب منارة الاقداس صفحة ٢٧٣ من الجزء الاول على نص الرسول المذكور حيث قال ( والمقصود بالصوم والصلاة انما هو خاصة بشركة الاسرار كما هو مذكور في أعمال الرسل بعدما صاموا وصلوا وضعوا اليد على برنابا وشاول . والقديس ابرونيوس يشرح قول الرسول بقوله « ان كانت مضاجعة الزوجة تمنع عن الشيء الاذني فكتم بالحري عما هو أفضل واعز » اعني ان كانت تحول دون الصوم والصلاة فنوع أولى تحول دون الاسرار الالهية )

ثم وهذا جمع فرطجنة في قانون ٤ الذي لم يكف صدى صوته عن اذن الخمص وآباؤه كلهم لاتين ولقنهم لغة أهل رومية قد حظر على المتناولين للاسرار أن يكونوا غير صائمين . وما ذلك إلا اعتماداً على ذلك النص الالهي . ولكن القوانين في عرف الخمص لم تخرج عن كونها أقاصيص ورق عبث فيها الزمان فما حيلتي فيه ؟؟

ثم وهذا تحذير الكاهن اخيالك لداود ورجاله من تناول خبز الوجوه اذا كانوا غير طاهرين وغير بعبدين عن النساء الزمن الكافي ( ١ صم ٢١ : ٤ )

في قول راعي راعاه من اولاد آدم الارثوذكس والذى ولدته  
يأورا عم . ان لم يزد ركم على الكعبه والفريريين لن ندخلوا ملكوت السموات  
مت ٥ : ٢٠ ) أريد أن يكون الذي يقترب من الاسرار الربية بتقام البهيمه ؟  
التي لو كانت اقتربت من جبل سيناحينذاك لسعتت في الحال وتحولت إلى  
رماد . ولا شك أن ذلك الشهواني الذي يجرؤ على الاقتراب من نار اللاهوت  
لا أخيره عن الخزي . ابن اذا يا معلم عفة بنى الولادة الثانية الذين قال لهم الرسول  
( الذين لهم نساء كأن ليس لهم ١ كو ٧ : ٢٩ ) ان لم تنجل في مثل هذه  
الطروف . ان الخمص شط هذه المرة أيضا وهو من دأبه الشطط فليته يرجع إلى  
صوابه ويمتد على نفسه ولا يلقي بناسه في المهالك لأن الأمر ذو شأن خطير  
كما لا يجهل .

وأختم هذا البحث بما أورده الدويهي المذكور في كتاب منارته جزء ١  
صفحة ٢٧٢ وما يليها من البراهين والنصوص الابوية والجمعية ضد الخمص  
وقومه . ومع هذا الاختلاف بين الفريقين في هذا الموضوع فان كلا منهما  
يذود ويحامي عن حصن عصمة رومية المؤسس على أرض رملية والمنسوج من  
خيوط العناكب . وهذه أدلة الدويهي

( ان بعض الآباء نهوا الكهنة عن القداس والعمام عن تناول القربان  
اذا عرض لهم دنس من هذه الادناس : أي من مضاجعة النساء كما يقول القديس  
ابرونيوس : ان كان خبز لم يكن يحل اكله لمن ضاجع زوجته . فكتم بالحري  
الذي من السماء لا يجوز الدنومه للذين يباشرون نساءهم . ولنا تقول هذا  
احتقاراً لسر الزواج لكن يليق بمن يتقدم الى جسد الرب أن يكون مبتعداً  
من الاشياء الجسدية . وفي موضع آخر يقول : ان داود والذين كانوا معه  
ما استطاعوا ان يأكلوا خبز الوجوه حتى قالوا أنهم لم يباشروا نساءهم .  
( وكذلك الذين اجتمعوا سنة ٣٠ للمسيح في بلاد أسبانيا لعقد الجمع الليبرتياني  
امروا بان يمتنع كل انسان قبل تناول الجسد الالهي عن اثبات امرأته من ٣ - ٤

(وأما الكاهن المتزوج المؤمن على رعيته فلا يستطيع أن يتمتع عن مضجعه ولا عن رعيته فنشير عليه أن لا يسلك في الجسديات كالعالمين بل يجتهد أن يتمتع عن مضجعه أيام الاحاد والأعياد المكرمة وأيام الاربعاء والجمعة والاصوام . لان الآباء أمروا أن لا يبطل القداس فيها . وكذلك أمروا الشعب كله أن يجتنب المضاجع في هذه الايام ليتناولوا جسد الرب كما هو مذكور في حساي صلاة مار سابا « هب للمتزوجين أن يحفظوا الفرائض اليومية في الأعياد والآحاد وفرائض الجمعة والاصوام ولا يقتربوا في هذه الايام الى المضاجع لانهم يشتركون بها في الأسرار الالهية » اه

(٥١) (المادة الاربعون في بدعة اتجاه المعابد الى غير جهة الشرق)

ورد في كتاب قوانين المجمع اللباني المنبث ببرآة رومية (صفحة ٣١٣)

(ولكن عمارة الكنائس على قدر الامكان بموجب رتبنا بالشكل التابع فايكن المذبح الكبير نحو الشرق وباب الكنيسة نحو الغرب)

وورد في كتاب منارة الأقداس الجزء الأول صفحة ٥٩ لبطريرك الموارنة الكاثوليك ما نصه

( أن الرسل الأظهر أمرونا أن نتحول في الصلاة الى جهة الشرق . أولاً لان الله جعل فيه مسكن أجدادنا الاولين . قال مار افرام « أن اليهود كانوا يستقبلون أورشليم في صلاتهم لانها مدينة مقدسهم . ونحن مقدسنا الفردوس مسكننا القديم ومن حيث أنه كان في الشرق أمرنا أن نجعله قبلتنا في صلاتنا »

(ثانياً . لان الرب بعد القيامة جمع البيعة فوق جبل الزيتون الذي يلي شرق بيت المقدس . وهناك باركهم وصعد الى السماء كقول زكريا النبي « وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قبالة أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من نصفه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً وينفصل نصف الجبل الى الشمال ونصفه الى الجنوب زك ١٤ : ٤ »

(وقيل أيضاً أنه لما صلب ربنا كان وجهه متحولاً الى الغرب وكان الشعب ينظر اليه بعين العقل متوجهاً الى الشرق

(ثالثاً . لانه من المشرق تخرج الشمس . ولما كان المسيح هو شمس البرارة وقد

— ٧ أيام . وكذلك القديس أوغسطينوس يقول في الكتاب ٢ عن الزمان (كلما أقبل عيد الميلاد أو غيره من الاعياد كما أوصيتكم مراراً كثيرة امتنعوا قبل ذلك بأيام لاعتن مضاجعة البنايا التي هي أتم مردول بل أيضاً عن نساءكم) وهكذا يقول القديس باسيليوس في رسالته لامون . وأيضاً غريغوريوس النيزي في شرحه للمعاد . والقديس امبروسوس في تفسيره الرسالة الاولى الى كورنثس ينهي عن وطئ النساء ويقدم الذين يندرون النسك مثلاً قائلاً . انهم كانوا لا يتمتعون فقط عن الحر لكن عن العنب والزبيب كذلك من يريد أن يتقدم لجسد الرب يجب أن يتمتع أولاً عن الزنى ثم عن المضجع .

(وأما بشأن قطر المنى والاحتلام) وهذا في عرف ليكوري مباح ومثنهى) وحيض ونفاس فقيل في قوانين القورنثوس ان الذين يتدنسون بالاحتلام يجب ان يتمتعوا عن القداس والذنو الى درج المذبح . وقال ثيموثاوس بطريرك اسكندرية ( ان الرجل وزوجته اذا تجامعا فليس واجباً أن يتناولوا الاسرار المقدسة في ذلك اليوم . والمرأة الحائض لا يجوز لها أن تتقدم إلى الاسرار) وكذلك يعقوب الزهاوي يقول . ان كل كاهن محتلم في الليل فليس له سلطان أن يقدر ذلك النهار لانه قد تنجس بل لأجل وقار الاسرار الالهية اذا لم تكن ضرورة . وهكذا حرّم الله على النساء دخول البيعة وهن حائضات . وواجب عليهن الامتناع وهن في حال الطمث إلى أن تنقضي عدة أيامهن .

(لأجل احترام الأسرار الالهية يجب على المتزوج إذا اثر الخدمة كاهناً كان أو شماساً أو عالمياً يريد التقرب أن ينقي ضميره ويتجنب حلاله برضاه ليعتصم بالرب روحاً وجسداً وينظر بصفاء العقل انه مشترك في دم الله الذي اختاره هيكله ليحل فيه حسب قول الرسول « أما تعلمون أن أجسادكم هي هيكل الروح القدس الذي فيكم الذي نلتموه من الله وأنكم لستم لانفسكم لانكم قد اشتريتم بثمن كريم فجدوا الله واحملوه في أجسادكم »

وكذلك الذين التأموا في المجمع السادس بقصر البهاء أمروا في القانون ١٣ قائلين : أن المتزوجين حلالاً يستوجبون القسائية والشامسية ولا يتمتعون عن نساءهم إلا وقت خدمتهم : وفي هذا المعنى فهم قول مجمع قرطجنة الثاني « أن القسوس والشامسية عليهم أن يحفظوا الطهارة ويمتنعوا عن نساءهم عند ممارسة الأقداس »

مما ذكرها مشرقاً ووجب أن تتحول إليه من يدب به حيث يشرق . وإنما في الواقع الشرق لانه مصدر الأنوار كما أن الغرب مقر الظلمات فيجب على أبناء السور أن يهجروا الشيطان الذي هو في موضع الظلمة ويطلبوا أيا الأنوار في موضع قدسه ( رابعاً . يستقبل المؤمنون جهة المشرق ليشيروا من اليهود الذين امروا بالصلاة نحو المغرب )

( ولاجل هذه الاسباب وأشباهاها ورد في تقليدات البيعة أن تبني المذابح وحنايا الكنائس مما يلي الشرق لكي يتقدم الكهنة بتقريب الطلب والترايين المرضية ويتحولوا الى الغرب عند البركة كما كان وجه الرب الى اورشليم حين بربك تلاميذه وصعد الى السماء . ولهذا السبب تنصب كراسي الرؤساء في الشرق لتكون وجوههم الى الغرب شاخصة الى الشعب )

فهذا تقرير قومك ياطهطاوى خصصنا الألد فن منا المخالف؟ وكفى بتقريرم حجة عليك وعلى لاثنينك الذين تمنحج عنهم علينا وكفى باثار كنائسهم القديمة حجة عليك وعليهم

( ٥٢ ) ( المادة الأخيرة - الحادية والاربعون )  
( في تبيان الغلط عند اللاتين بشأن عيد الفصح )

سفه الطهطاوى في ختام نشرته الحامسة انتقادنا على قومه لانهم يعدون عيد الفصح مرة قبل اليهود ومرة معهم وثالثة بعدم بخلاف المحظورات الرسولية القانونية والمجممية التي امرتنا أن نميد عيد القيامة دائماً بعد عيد فصح اليهود كما في قانون ٧ وقانون ٧٠ للرسنل وقانون ٣٧ لمجمع اللاذقية . وقد رأى القارىء مما سلف ان الخصم لم يرق في نظره انتقادنا على قومه ورأى أنه كان يكابر في كل انتقاد على حد هذا المثل القائل ( خالف تعرف ) فاذا فعل هذه المرة أيضاً؟ أنه أخذ يماحك في مسألة عيد الفصح ويدي بان الشرقيين هم الذين خالفوا سنة عيد الفصح لا يريد ان يباه في بعض السنين بمد يد الاستدلال بالبرهان وما جرى في قومه من ذلك الآن وانهم كانوا يقبلونه قبل الجليل في ان تعدل التاريخ الى ان يوافق باباه غيريوسوس ١٣ وإن الذي أوجب هذا السند الاستناد على سنة العيد السنوية التي تزيد عن دورة القمر حول الارض ١١ يوماً والنظام الذي انشأه

فصل الربيع مجازين الحساب الشمسي بتقويم شهر آكل ثلاث سنين . فصعود اليهود نذرة وزولم أخرى في حساب التعميد هما اللذان أوجبا بعدنا عنهم وقربنا منهم بشرط أن يعيدوا قبلنا

وإن الاضطراب حصل عند قومك ياطهطاوى في عيد الفصح بدليل بعلمهم عنا مرة أكثر من شهر وأخرى أقل وفي المرفاالثالثة يتفقون معنا . وهذا التشويش لا علاقة له ولا دخل بتعديل الحساب الغريغورى كما هو ظاهر من هذه التروقات المتفاوتة بين الكثير والقليل في الاسبوع وبين وقوع عيدهم معنا في بعض السنين . وإنما الذى له دخل هو حساب عيد الميلاد ورأس السنة . لان الفرق الذى اوجبه بين عيد ميلادنا ورأس سنتنا هو واحد . ولذلك فإنه بمقدار ما انتظم عيد الميلاد عند قوم الخصم بموجب ذلك التمديل الغريغورى قد تشوش عيد الفصح عندم وهذا برهان محسوس لا يحتاج بيته .

وقد اتعب الطهطاوى نفسه بلا جدوى في كتابة تلك الجداول الحساوية ليبرهن بها على أن الحساب الشرقى مغلو ط . وما هي أول مرة وقع نظرنا على مثل هذه البيانات . ولذا كان الخصم في نظرنا ناقلاً ومقلداً أكثر مما هو رياضي فلكي . هذا الغلط المقدّر كان يشعر به الشرقيون الى مدة قريبة . ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يفضلون التمسك بتقويمهم محافظة على مراسيم اساطين دينهم المسيحى الى أن كشف الله القناع عن وجه الحقيقة اذ سخر اناساً من علماء الغرب الفلكيين ذوى القلائس فطمعنوا بصحة الحساب الغريغورى وأيدوا بالدليل والبرهان انه مخالف وغير موافق لدورة الفلك تمام الموافقة

وهذا ما نص في وطن عدد ٥٢٠٤ وتاريخ ٢٣ أبريل سنة ١٩١٢ حيث قيل ( ترى العلماء الغربيين وأعاظم معلميهم الفلكيين في الا عصر المتأخرة وأقرها السنة الماضية برساحتهم بان في الحساب الغريغورى التماسك بالغلاطاً وشذائولون في إيجاد أصح السند كالمشهور في مقالة الأبيغورسى . سند الملكى في بورجيس من أعمال كرسند في إندى الجرافند البارونى . وقا ان الاربثانية جديدة الثير لونغوالى سنة ١٠٠٠ في ١٠ أبريل أو نيسان سنة ١٠٠٠ . وقا ان الاربثانية سنة ١٠٠٠ . وقا ان الاربثانية سنة ١٠٠٠ . وقا ان الاربثانية سنة ١٠٠٠ . وقا ان الاربثانية سنة ١٠٠٠ . وقا ان الاربثانية سنة ١٠٠٠ .

( فهرست كتاب « تنوير الازبهان » )

وجه	١	٢
تمهيد	١	
مواد الكتاب	٧-١	
(١) دفع الافتراء على معمودية الاقباط	٩-٧	
(٢) معموديتنا أو معمودية الاقباط التابع ذوي الحبل	١٧-٩	
(٣) المعمودية بالتغطيس	٢٩-١٧	
(٤) الميرون بعد المعمودية بلا تسويف	٣٥-٢٧	
(٥ و ٦ و ٧) المعمودية بالتغطيس ٢ عماد الاطفال ٣ مسحهم بالميرون	٤٣-٣٥	
٤ مناواتهم القربان المقدس		
(٨) وجوب مناولة شكلي العشاء السري لكل أفراد الشعب المسيحي	٥٦-٤٣	
(٩) التقديس على الخبز المختمر	٦٤-٥٦	
(١٠) الاستعداد للتقرب من الاسرار الربية	٧٢-٦٤	
(١١) تقرب الذبيحة الواحدة على مذبح واحد	٧٨-٧٢	
(١٢) تقديس القرايين بصلاة استدعاء الروح القدس	٨٨-٧٨	
(١٣) سر الكهنوت وسر التوبة وتعليم كنيسة اللاتين بشأنهما	٩٥-٨٨	
(١٤) لانجتم قوانين الرسل والمجامع بلزوم عزوبة رعاة الشعب	١٠١-٩٥	
(١٤ مكررة) خصاء الاطفال لحفظ رخامة أصواتهم في خدمة كنيسة اللاتين	١٠٤-١٠١	
(١٥) عيوب الكنيسة القبطية في نظر الخمم	١٠٥-١٠٤	
(١٦) عدم التمويل على آراء لاهوت ليكوري في نظر الخمم	١٠٦-١٠٥	
(١٧) في سبيل الاعتراف	١٠٨-١٠٦	
(١٨) الطلاق بعة الرنا	١١٥-١٠٨	
(١٩) درجات الزواج المحرمة	١١٧-١١٥	
(٢٠) النطرف في مباح زواج الخنثى ذكراً كان أو أنثى	١١٨ و ١١٧	

( ان ام سبب يمنع الارثوذكسين ٤ وما من التسليم بالحساب الجديد المنسلح سنة ١٥٨٢ بناية البابا غريغوريوس ١٣ « والحصم يجعل عدده ١٦ وهذا برعان جلي على انه كان ينقل من كتب قومه بدون أن يراعى الدقة في النقل يعني ينقل نقلا وهو مغمض » انه غير مؤسس على قواعد الفلك تماماً انا نجد فيه الخلف في تحديد يوم عيد الفصح المقدس لوقوعه هذه السنة في يوم واحد عند المسيحيين اجمع

( ولا يخفى أن آباء المجمع النيقاوي الاول المنعقد سنة ٢٢٥ للمسيح قد قرروا قانوناً يشرح طريقة تعيين ذلك العيد في كل سنة وبموجبه تنضم المحافظة على ثلاثة أمور . منها أن لا يكون عيد الفصح المسيحي في يوم واحد مع الفصح اليهودي أي يجب ان يقع دائماً بعد عيد اليهود . ومثل هذا القرار ايضاً ورد في القانون ٧٠ والا ٧٠ للرسل الاطهار . والقانون الاول للمجمع انطاكية المكاني المقدس والقانون ٣٧ للمجمع اللاذقية المكاني المقدس .

( ان التاريخ اثبت لنا أن الشرقيين كانوا فكروا في اصلاح الحساب اليولياني القديم وأولهم أحد علماء اليونان المدعو فيليفورس غريغوراس سنة ١٣٢٣ فهذا عرض للملك اندرونيكوس في طلب وجوب اصلاح التاريخ المذكور . فأجابته « دع التعبير الحسابي لان رسومات الدين تضطرب به ويحلب شقاقاً بين الأمم » كما حدث ذلك بالفعل بالاصلاح الذي أدخله على التاريخ ذلك البابا وخالف به قوانين الآباء والمجامع لاعتبارات فلكية ثبت الآن غلطها ) اه

ومن الغرابة بمكان أنه مع الظن تبعاً للرأى العلمي الفلكي العام أن الحساب اليولياني لا يخلو من الغلط . فان حوادث الجو تفره أكثر مما تفر الحساب الغريغوري وتوافق تغيير انواء فصول السنة كما يشاهد ذلك سنوياً بالميان . وهذا ما يدعو الى التمعج ويحملنا على القول بان الحساب اليولياني أكثر دقة من الحساب الغريغوري وأضبط والله أعلم بالحقبة . والى اللقاء يا طهطاوى .

(٤٠) في اثبات كون الثلاث تقديسات هي كما في الكنيسة القبطية	٢٣٥-٢٣١
(٤١) في عبادة الابن المتجسد لا عبادة قلب يسوع	٢٣٩-٢٣٥
(٤٢) في هدم بدعة الجبل بالعدراء بلادنس الخطية	٢٤٢-٢٣٩
(٤٣) المناداة بالانجيل بالصليب	٢٤٨-٢٤٢
(٤٤) في هدم تعليم اللاتين بسعادة الابرار وشقاء الاشرار الكاملين الآن	٢٥٦-٢٤٨
(٤٥) في هدم بدعة المطهر	٢٧٢-٢٥٦
(٤٦) عبادة ثلاث اللاتين « يسوع ومريم ويوسف »	٢٧٤-٢٧٢
(٤٧) في هدم بدعة التماثيل	٢٧٨-٢٧٤
(٤٨) تحريم اللاتين لقراءة الكتاب المقدس	٢٨٢-٢٧٨
(٤٩) بدعة أكل الدم والمخنوق	٢٨٤-٢٨٢
(٥٠) التلاعب في ناموس الصوم	٢٩٣-٢٨٤
(٥١) بدعة اتجاه المصلين الى غير جهة الشرق	٢٩٤-٢٩٤
تبيان الغلط عند اللاتين بشأن عيد الفصح ( غلط نحوي أو مطبعي )	٢٩٦-٢٩٤
وأن نجد عيباً فسد الخلا جل من لافيه عيب وعلا	



(٥٢) في اثبات كون الثلاث تقديسات هي كما في الكنيسة القبطية	١١٩-١٢٨
(٥٣) في عبادة الابن المتجسد لا عبادة قلب يسوع	١٢١ و ١٢٠
(٥٤) بدعة الجبل بالعدراء بلادنس الخطية	١٢٣-١٢١
(٥٥) بطرس ليس رئيساً على الرسل	١٢٩-١٢٣
(٥٦) دليل الطهطاوي الأول على رئاسة مار بطرس	١٣٧-١٢٩
(٥٧) الرد على دليل الطهطاوي الثاني بخصوص هذه الرئاسة	١٣٩-١٣٧
(تذييل) في الرد على دليل الطهطاوي المارين. من كتاب (الوضع الاهلي « المغرب صفحة ٤١ - ٧٣ » تأليف بطريركة المرحوم كيرلس مقار	١٦١-١٣٩
(٥٨) تفنيده دليل الطهطاوي الثالث على رئاسة بطرس	١٦٤-١٦١
(٥٩) الرد على دليل الطهطاوي الرابع ( إخوة الرسل لبعضهم ) ماذا يراد بالمفاتيح ؟	١٦٥ و ١٦٤
(٦٠) الرد على دليل الطهطاوي الخامس الذي حاكمه من القوائين	١٦٦-١٦٥
(٦١) هدم العصمة البابوية	١٧٨-١٧٦
(٦٢) دليل الطهطاوي الأول على عصمة باباه	١٧٨ و ١٧٩
(٦٣) دليل الطهطاوي الثاني على عصمة باباه	١٨٠ و ١٧٩
تذييل من كتاب الوضع الاهلي المار ذكره صفحة ٧٣ - ٨٣	١٨٧-١٨١
(٦٤) دليل الطهطاوي الثالث على عصمة باباه	١٨٩-١٨٧
(٦٥) هدم سلطان البابوات المدني	١٩٨-١٨٩
(٦٦) هدم غفران الخطايا	١٩٨ و ٢٠٢
(٦٧) مكررة) الصليب على بابوج ( حذاء ) البابا وتقبيله	٢٠٣ و ٢٠٢
(٦٨) حلق اللحي هو بدعة البابا غريغوريوس السابع	٢٠٤ و ٢٠٣
(٦٩) غطسة البابوات في الاحتفالات الكنسية	٢٠٦-٢٠٤
(٧٠) بدعة انبثاق الروح القدس ( ومن الابن )	٢١١-٢٠٦
(٧١) المسيح واحد بالطبيعة	٢١١-٢٣١